بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله يعلم السر وأخفى والصلاة والسلام على رسوله وأصحابه وكل عبد اتقى واخفى وبعد: فإن كتاب مطالع الأفراح والتهاني في ترجمة الشيخ عبدالحي الكتاني قد طبع مؤخرًا ومعه مقدمات، وطلب مني بعض خلاني رفعه على النت بعد حذف المقدمات التي خالفت التاريخ ورفعت رايات التعصب والغلو، فأجبته الأخ على طلبه، وحصل ما في الكتاب أنه يتكون من جزئين الجزء الأول مقدمة فهرس الفهارس وقد اعتمد عليها المؤلف اعتمادا كليا، والقسم الثاني مجموعة من مدائح شعرية ونثرية وأخبار صحفية وصور إجازات وتقريظات، وبجمع هذين الجزئيين نحصل على ترجمة مقربة جانب المدح فيها زاد على ثلثيها، فلم تسد هذه الترجمة الفراغ الذي انشئت لأجله وهو ترجمة الشيخ عبدالحي الكتاني التي كان ينبغي أن تتحدث عن مصنفاته بالتفصيل وأخباره المشكلة جدا في.

١ – علاقته بالاستعمار الفرنسي ومبايعته للعلوي المخالف

٢ – تأييده للباشا الجلاوي عدو الوطنيين وصاحب فرنسا

٣– مكتبته عبدالحي الكتاني التي تعتبر نقطة بيضاء في تاريخيه كيف جمعها ومن أين حصل هذه الأموال الهائلة.

٤ – اسباب اختلافه مع كثير من علماء الوقت حتى من شيوخه وفي مقدمتهم أقاربه من آل الكتاني حتى صنف عدة مصنفات جاوزت الأربعة مجلدات في الرد عليهم ردودًا عنيفة.

٥- حياته في فرنسا وكيف خرج من المغرب، ولماذا لا يسمح بعودة جثمانه إلى المغرب، وهذه مما تؤثر في نفوسنا فعالم مشهور مثله كان يينبغي أن تتكاتف جهود اسرته لإرجاعه للمغرب لكن أظن أن الخلاف بينه وبينهم لها أثر في ذلك، ومن جانبي أقول: حاشا أن نتهم الشيخ عبدالحي الكتاني بما قال فلان وفلان ولا مدخل لنا فيما قالوه هو بالنسبة لنا شخصية جلبت إجازات واسانيد من المشرق إلى المغرب وكان يجمع المكتبة العريضة والفخفخة والأبهة، فكانت له طلعة بهية في لباسه ووجهه.

وهذا تراث ينشر ولا يحجر واريد من كل من يتصدر لنشر كتب الشيخ عبدالحي وغيره أن يبتعد عن ابداء رأيه ووجهة نظره فليتركها لنفسه في كتاب خاص، ولينشر الكتاب كما أراده مؤلفه...

رحم الله الشيخ عبدالحي الكتاني المغرب الفاسي، وأشكر الذين طبعوا هذه الطبعة.

مطالع الأفراح والتهاني وبلوغ الآمال والأماني

في

ترجمة الشيخ عبد الحي الكتاني

أو: طلب الإمداد من رب العباد في ترجمة الشيخ أبي الإسعاد

تأليف

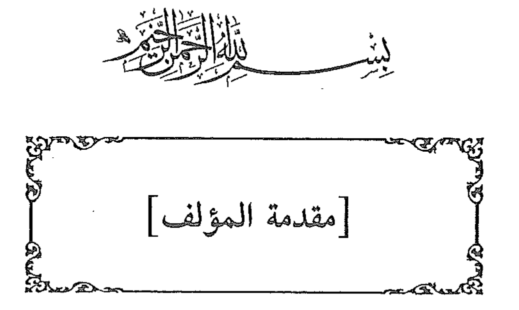
العلامة الأديب الكاتب عمر بن الحسن الكتاني الحسني

المتوفى سنة ١٣٧٠هـ

تحقيق

خالد بن محمد المختار البداوي السباعي





[مقدمة المؤلف]

اللهم صل وسلم وبارك على نبيك الكريم سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وأزواجه.

الحمد لله مولى النعم ومؤتي الحكم، وموجد الخلق من العدم، يهب ما شاء لمن شاء، ويؤتي الحكمة من يشاء، نحمده سبحانه حمدًا كثيرًا على ما أولى وأنعم، ونشكره عز وجل على ما تفضل به وتكرم، ونستغفره سبحانه ونتوب إليه من جميع ذنوبنا، ما علمنا منها وما لا نعلم، ونشهد أنه الله الذي لا إله إلا هو الملك الوهاب المعطي الجواد الكريم، ونشهد أن سيدنا ونبينا ومولانا محمدًا عبده ورسوله، ومصطفاه من خلقه وخليله، النبي الرءوف الرحيم، المنزل عليه في الذكر الحكيم: وإنك لعلى خلق عظيم، صلى الله وسلّم عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأزواجه الطاهرات أمّهات المؤمنين، وأصحابه الكرام المهتدين.

أما بعد: فيقول العبد الفقير الفاني عمر بن الحسن بن عمر بن الطايع الكتاني الحسني الإدريسي منحه الله دار التهاني، هذا بحول الله كتاب عظيم، ومشروع جليل فخيم، طالما قدّمت رجلا وأخّرت أخرى، لعل غيري يقوم به، فهو أولى مني وأدرى، إذ يدي قصيرة، وبضاعتي حقيرة، وكان عندي الشيء الكثير مما يتعلق بهذا الموضوع الخطير، ولكن يا للأسف قد ضاع جلّه وسطت

عليه يد الحدثان، فلذلك صح مني العزم على الاشتغال به خوفًا على ضياعه كله، وما لا يدرك كله لا يهمل بعضه أو جله، فتوكلت على الله وما توفيقي إلا بالله وبه أستعين.

وسميته: **مطالع الأفراح والتهاني وبلوغ الآمال والأماني في ترجمة الشيخ عبد الحي الكتاني أو طلب الإمداد من رب العباد في ترجمة الشيخ أبي الإسعاد.**

والله المسؤول أن ينفع به النفع العميم، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم آمين، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

ورتبته على أبواب ثلاثة وخاتمة.

الباب الأول: في ذكر صفته الخلقية والخلقية ونشأته، وفيه ثلاثة فصول.

الأول في رفع نسبه الطاهر ومجده الفاخر.

الثاني في ترجمة والديه وجده وشقيقه.

الثالث في ذكر صفته الخلقية والخلقية.

الباب الثاني: في ترجمته العلمية، وفيه فصلان:

الأول في ذكر أشياخه ومروياته وأسانيده.

الثاني في ذكر تلامذته وإجازاته.

الباب الثالث: في ذكر ترجمته العملية، وفيه أربعة فصول.

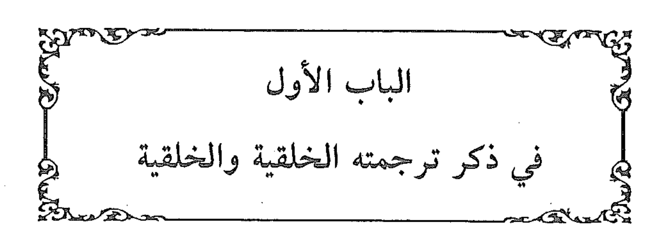
الأول في ذكر مؤلفاته.

الثاني في ذكر رحلاته.

الثالث في ذكر مكتبته.

الرابع في ذكر بعض كراماته. والخاتمة في ذكر ثناء الأكابر عليه وما قيل فيه نثرًا ونظمًا.

وهذا أوان الشروع في المقصود، راجيًا العون من الملك المعبود فأقول:



الباب الأول
في ذكر ترجمته الخلقية والخلقية

الفصل الأول: في رفع نسبه الطاهر ومجده الفاخر:

هو إمام المحدثين قدوة الفقهاء والمتكلمين سيّد الحفاظ والمسندين، بل حافظ الدنيا وعالمها ومحدثها ومسندها، البحر الزخار المتلاطم الأمواج بالعلوم والأسرار، شيخ الإسلام وعلم الأعلام غوث الأنام مصباح الظلام زينة الليالي والأيام، الفيلسوف الإمام الرحالة النسابة المؤرخ الداعية الفقيه الحجة المحدث شريف العلماء وعالم الشرفاء، مجدد هذا القرن أبو الإسعاد وأبو الإقبال سيدنا ومولانا محمد عبد الحي بن إمام الأئمة وحبر هذه الأمة، جبل السنة والدين، ومحيي ما اندثر من علوم المسلمين، الطود الشامخ شيخ المشايخ أبي المكارم سيدنا ومولانا عبد الكبير بن القطب الكبير والعلم الشهير، المربي الأكبر أبي المفاخر مولانا محمد بن من لم يحلف بالله تعالى كاذبًا ولا صادقًا، الشيخ عبد الواحد المدعو الكبير بن الإمام الشهير أبي العباس أحمد بن عبد الواحد بن عمر بن إدريس بن أحمد بن أبي الحسن بن قاسم بن أبي فارس عبد العزيز ابن أبي عبد الله محمد بن أبي محمد قاسم بن عبد الواحد بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن أبي بكر بن محمد بن عبد الله بن هادي بن يحيى المدعو أمير الناس ابن عمران بن عبد الجليل بن يحيى بن يحيى بن محمد بن قطب المغرب مولانا إدريس الأزهر بن قطب المغرب وتاج المشرق، مولانا إدريس الأكبر بن القطب مولانا عبد الله الكامل بن القطب، مولانا الحسن المثنى بن القطب، مولانا الحسن السبط بن سيدة نساء العالمين، مولاتنا فاطمة الزهراء بنت سيد

الكونين وعروس الثقلين، نبينا سيدنا ومولانا محمد رسول الله ﷺ وشرف وكرم، وزوجها باب مدينة العلم سيدنا علي كرم الله وجهه ورضي عنه.

وقد نظم هذا النسب الكريم الفقيه العلامة المفتي النوازلي سيدي عبد السلام بن أحمد العمراني المراكشي[1] فقال:

إن أصول من بهم نباهي	بين الورى كغرر الجباه
بيتهم بالعلم والأسرار	يعرف بالكتاني ذو اشتهار
فقل إذا غشى أمر مسرف	توسلا بجاههم فيكشف
يا ربنا بالمصطفى الرسول	فبلغ كل رغبة وسول
وبنته فاطمة الزهراء	طهر قلوبنا من الأدواء
وبابنها الحسن ذي الإحسان	أحسن مرادنا بكل شان
وبابنه الحسن وهو الثاني	عاملنا بالعفو وبالغفران
ونجله الكامل عبد الله	طهر جوارحي من المناهي
وبابنه شمس الورى إدريسا	من كل ضيق هب لنا تنفيسا
ونجله الأزهر نور المغرب	بجاهه فرج جميع الكرب
بنجله محمد نجم الهدى	أكرمنا يا رب بحسن الاهتدا
وفرعه يحيى الكريم الأول	أحيي قلوبنا بكل مأمل
ونجله يحيى الصدوق الثاني	بجاهه أهنا مع الأماني
وفصله عبد الجليل الأكرم	تفضلا منك بكل النعم
بنجله عمران فاعمر قلبنا	بالخوف منك وامح رب ذنبنا

(١) انظرها في آخر رحلته الحجازية التي حج فيها مع شقيق الإمام الحافظ الشيخ الشهيد الإمام العارف بالله سيدي محمد بن عبد الكبير الكتاني رحمهم الله تعالى وسماها اللؤلؤة الفاشية (ص٣٠٣-٣٠٥).

بنجلـه يحيـى حيـاة طيبـة ونرتقي في الخير أعلا مرتبة
وفرعه الهادي اهدنا الصواب وأصلح لنا بفضلك المآب
بجاه عبد الله ابنه امنن علي باتباع أهدى السنن
بنجله محمد نستكشف من الإله كل داء يعرف
وبأبي بكر سليله ارأف بحالنا من كل هول أخوف
بشبله موسى إليك نرغب إنجاز ما يرجوه منك الطلب
بنجله على أعلى قدرنا في الدين والدنيا وخلص أمرنا
وفرعه محمد بجاهه نرجو عطاء منك غير منته
بجاه نجله علي نعتلي على العدا في كل خطب أهول
بجاه عبد الله ابنه أجر جميعنا من كل سوء وانتصر
بقاسم ولده توسلي لكل مبتغى به توصلي
بفرعه محمد نستمسك عند اشتداد كل خطب يهلك
بنجله عبد العزيز مدنا بعزة ونصرة نعطى المنا
بقاسم ولده فاقسم لنا من خشية حظا جزيلا احمنا
وبابنه علي يا رب العلا ارفع منار هدينا فوق الملا
بنجله أحمد يا رب السما تحمد عاقبة عبد أجرما
بجاه إدريس ابنه احفظ جمعنا من كل ما يكره واحم سمعنا
بجاه عمر وابنه أدركنا وافكك من الأسواء رب أسرنا
بالنجل عبد الواحد احترامي أبلغ ما أشاء من مرامي
وبأبي العباس أحمد ابنه بلغ عبيدك جميع قصده
بنجله عبد الكبير الأول إليك من سوء البلا تنصلي
وفرعه القطب الشهير الأمجد تاج المزايا والعلا محمد

مؤسس السير إليه الاستناد ومنقذ الغرقى بأحسن الرشد
نرجو العلوم والوفاء بالمنا حتى نرى في سلك من قد أحسنا
ونجله عبد الكبير الأكبر إمام وقتنا بهذي الأعصر
شيخ الحديث والطريق الأوضح وناشر الهدى المبين الأرجح
من عظمت عليه نعمة الإله في فلذتي كبده بلا تناه
أكرم صحابه بنور المعرفة وحلهم منك بأكمل صفة
واقض الديون واجمع القلوب عليك ربي واستر العيوب
ونجله الخضم الشهير الأشهر محمد فضله ليس يحصر
له المزايا في البرايا تعرف وفي الزوايا كتبه تعترف
أعلا منار سبل الأسلاف ونشل الغرقى من الإتلاف
آباؤه مثل النجوم في الدجا بجاهه نبلغ كل المرتجا
وافتح بقدر فيضه المحمدي على الذي أم الطريق يهتدي
وبلغ الآمال والمطلوب لديك منهم واشرح القلوب
بصنوه الخليفة المرضي محدث المغرب عبد الحي
رافع أعلام الطريق والبنود من رضخت له الرجال والأسود
وعمدة المريد والروات ومظهر الأسرار والآيات
بجاههم منك لأصل الشجرة نجني بفضل مالها من ثمرة
واستر لنا العيوب والذنوب وأصلح لنا الأبواب والقلوب
وهب من الأعمال ما ترضاه واختم لنا بالخير يا رباه
ثم الصلاة بممر الأبد على النبي وآله محمد

انتهى.

الحمد لله وحده   وصلى الله على سيدنا محمد وآله

الى حضرة الاخ السيد السالم بن عبد الله بن علي بن محمد بن علي ابا حفظ الله الحسني المغربي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعـــد فقد طلبتم منا بواسطة كتابكم المؤرخ ب ٢٣ شعبان عام ١٣٦٨ ان نسعفكم بسلاسل فروعكم لتدونوها في اسفاركم وان نحرر لكم سلسلة نسبنا ... الخ اعـــلم ان الادارسة الموجودين في العالم اجمع كلهم من بني الامام ادريس الاصغر بن الامام ادريس الاكبر بن الامام عبد الله الكامل بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط بن علي كرم الله وجهه وقد خلف الامام ادريس الازهر من الاولاد ما بين متفق عليه ومختلف فيه اربعة عشر ذكرا وجلهم اعقبوا ونتج عن اعقابه قبائل كثيرة وفروع عديدة لا يحصون كثرة والف فيهم وفي اعقابهم كثير من المؤرخين والنسابين متقدمين ومتاخرين واهم من بسط فيهم القول الشريف العلامة النسابة المؤرخ ابو محمد عبد السلام بن الطيب القادري من نسل قطب الاقطاب الشيخ عبد القادر الجيلاني في تاليف له سماه (الدر السني فيمن بفاس من اهل النسب الحسني) وهو مطبوع على الحجر بفاس الا انه نادر الوجود جدا.

واما السيد عمر بن ادريس الذي ترفعون اليه عمود نسبكم فمن ابنائه القطب ابو الحسن الشاذلي والشرفاء الحموديون امراء الاندلس والشريف التلمساني وذريته منتشرة في جبال غمارة من ريف المغرب الاقصى وتلمسان وغيرها.

واما سلسلة نسبنا الذهبية فنحن من ذرية امير الناس يحيى الكتاني الذي يتصل بالامام ادريس بواسطة ولده الخليفة السيد محمد بن ادريس واليكم نصها مبدوءة باسمي: خديم الحديث الشريف والسنة النبوية محمد عبد الحي ابن عبد الكبير بن محمد بن عبد الكبير بن احمد بن عبد الواحد بن عمر بن ادريس بن احمد بن علي الجد الجامع لشعبنا ابن القاسم بن عبد العزيز بن محمد نزيل فاس بن القاسم بن عبد الواحد بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن ابي بكر ابن محمد بن عبد الله بن هادي بن يحيى المدعو امير الناس الشهير بالكتاني بن عمران بن عبد الجليل بن يحيى بن يحيى بن الخليفة محمد بن ادريس الازهر بن ادريس الاكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ولي الآن من الذكور اربعة السيد عبد الاحد والسيد ابو بكر والسيد عبد الكبير والسيد عبد الرحمن وكلهم من اهل العلم وذوي الملكة في الشعر الجيد والنثر البديع.

هذا واكون مسرورا ان اخبرتموني عن الادارسة الموجودين باليمن وعن فروعهم بتفصيل ورفع عمود نسبهم الى الامام ادريس الازهر رضي الله عنه. وسلموا مني على النجل السيد محمد ويسلم عليكم انجالنا المذكورون والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

رسالة للحافظ لأحد أشراف اليمن فيها نسبه

واعلم أن هذا البيت الكتاني عريق في المجد عريق في الشرف عريق في المكرمات، شهد له الخاص والعام وأكابر العلماء الأجلة الأعلام، بالخصوصية الكبرى والمحبوبية العظمى، منذ عُرفوا إلى الآن، وحتى الآن، وأفردهم بالتأليف جماعة من الجهابذة العظام، كالعلامة الشهير المؤرخ الكبير أبي عبد الله محمد بن الطيب القادري، ونسابة المغرب أبي الربيع سليمان الحوات، وقاضي فاس ومراكش الشيخ الطالب بن حمدون ابن الحاج[١]، والعلامة المفتي مبارك بن عمر العبدي الأسفي، وشيخ الجماعة بفاس، خالنا جعفر بن إدريس الكتاني[٢]، وولديه شامة العصر الشيخ محمد[٣]، والعلامة الأديب عبد الرحمان[٤]، وشقيقنا العلامة الخطيب الطاهر بن الحسن الكتاني[٥]، وابن عمنا العالم المبرز المعمر سيدي الكبير بن هاشم الكتاني، وصاحب الترجمة أبي الإسعاد وأبي الإقبال الشيخ محمد عبد الحي الكتاني، له: «**المظاهر السامية في النسبة الشريفة الكتانية**»[٦]، وجل ما في هذا الفصل نقلته منها.

---

(١) طبع بتحقيق الدكتور مولاي علي الكتاني رحمه الله تعالى وصدر عن الجمعية الكتانية سنة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م

(٢) حقق هذا الكتاب أخونا الشريف الدكتور مولاي حمزة بن علي الكتاني حفظه الله ولما يطبع بعد.

(٣) طبع بدمشق سنة ١٤١٩ هـ الموافق ١٩٩٨م بعناية عصام عرار والسيد محمد الفاتح الكتاني.

(٤) طبعت ضمن ديوانه الذي جمعه العلامة الدكتور سيدي علي بن الشيخ محمد المنصر الكتاني وأسماها الجوهر النفيس في النسب الكتاني النفيس انظر (ص٤٧-٧٣) من ديوانه.

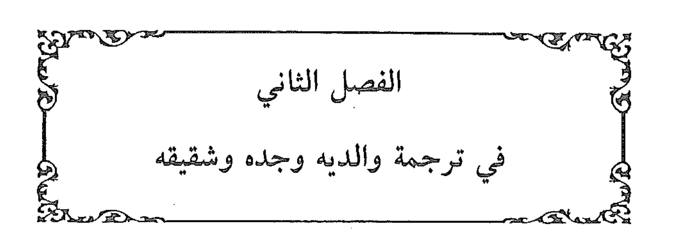
(٥) سماه المنح الإلهية في الشعبة الكتانية منه نسخة بالخزانة الملكية العامرة بالرباط تحت رقم ١٣٨٩٤

(٦) أعمل على العناية به يسر الله سبل نشره وطباعته.

وألف في أفراد هذا البيت أيضًا جماعة من العلماء كالوزير العلامة محمد بن إدريس العمراوي الفاسي، له تأليف في القطب مولاي الطيب الكتاني، وعمنا العلامة الأديب المدرس سيدي المأمون ابن عمر الكتاني، له أيضًا تأليف في مولاي الطيب المذكور، وألف العلامة النحرير السيد أحمد بن محمد بن الطيب ألفية رجزية في ترجمة شقيق المترجم أبي الفيض الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني، وألف فيه أيضًا العلامة الصوفي أديب مراكش سيدي محمد بن المعطي السرغيني وألف في ترجمة جده أبي جد المترجم خالنا جعفر بن إدريس الكتاني[1]، فلا نطيل بذكر أسماء ذلك وتفصيله، بل نرجع لما نحن بصدده فنقول:

---

(١) وللإمام الحافظ السيد محمد عبد الحي الكتاني كتاب مفرد في ترجمة جده وكتاب مفرد في ترجمة والده وكتاب مفرد في الترجمة السياسية لأخيه رحمهم الله تعالى ورضي عنهم.



الفصل الثاني

في ترجمة والديه وجده وشقيقه

أما والده[1] فهو علم الأعلام غوث الأنام وحصن الإسلام الجبل الراسخ والطود الشامخ إمام الأئمة ومصباح الأمة شيخ المشايخ يعسوب الكمالات، المجتهد في طاعة الله الفاني في محبة مولانا رسول الله ﷺ، الذاب عن سنته والقائم بشريعته شريف العلماء وعالم الشرفاء، شيخنا أبو المكارم مولانا عبد الكبير، وإني أسوق ترجمته هنا من كتاب المترجم المسمى بالمظاهر السامية[2]، وكذلك من كتاب المترجم أيضًا المسمى بفهرس الفهارس[3]، وكذا ترجمة جده وشقيقه.

(أما ترجمة والدته) فأسوقها من كتاب المترجم أيضًا المسمى بترقية المريدين مع الاختصار التام.

---

(١) فهرس الفهارس (٢/٧٤٣-٧٤٨) المظاهر السامية (٤١-٧٠ ق) معجم عبد الحفيظ الفاسي (٢/٧٤-٧٧) جامع كرامات الأولياء للنبهاني (١/٢٢٧) النبذة اليسيرة (ص٢١٤-٢٢٢) قدم الرسوخ (ص٣٤٥-٣٥٨)، الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام ٨-١٦٦/١٦٩ نقلا عن معجم الفاسي وزاد بالإحالة على مواطن ترجمته في كتب ولده الإمام الحافظ رضي الله عنه معجم المطبوعات المغربية (ص٢٩٨-٢٩٩) فيض الملك المتعالي (١/٨٣٨) سل النصال (ص١١).

(٢) (٤٢- ق فما بعد نسخة الدار البيضاء).

(٣) (٢/٢٤٣ -٢٤٨).

قال في المظاهر[1]: أن والده ولد سنة ١٢٦٨ تقريبًا، وربي في حجر والده أبي المفاخر، تحضنه حجور أهل الصلاح والمقامات الكبرى، وحفظ القرآن بهمة عالية، وقد حدث المترجم زعيم الفقهاء بمراكش أبو عبد الله محمد بن إبراهيم السباعي بفاس عام ١٣٢٠ قائلاً له: أن سيدنا والدك كان قبل بلوغه من المحدثين يخبر بالمغيبات، إلى أن أتاه بعض المباركين فضربه بين كتفيه وقال له: كي تسكت. فمن هناك انطوى على ما فيه ثم دخل الشيخ للقرويين وحضر على شيوخ فاس إذ ذاك كالأخوين أبي عيسى المهدي وأبي حفص عمر ابني الطالب ابن سودة، وأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمان السجلماسي العلوي، وأبي عبد الله محمد بن المدني كنون، وأبي العباس أحمد بن أحمد بناني، وأبي عيسى المهدي بن محمد بن حمدون ابن الحاج، وتلميذ والده وصهره أبي المواهب جعفر بن إدريس الكتاني وغيرهم في العلوم المتداولة من تفسير وحديث وفقه ونحو وأصول وكلام وبيان، وخدم الحديث والتصوف خدمة تذكر، وحج مع والده حجته الأخيرة سنة ٨٦ ولقي كبارا، وكان والده يطوف به على الصالحين والعلماء في البلاد التي دخلوها، كتونس وطرابلس وبعض بلاد تركيا والحجاز ومصر وغير ذلك، وأمره في مكة بأخذ الطريقة الباعلوية، ثم حج حجته الثانية بمفرده سنة ١٢٩٥، ودخل مصر ولقي أعلامها وفضلائها، كشيخ الإسلام إبراهيم السقا الشافعي، وسمع عليه وأجازه عامة، وحضر دروس شيخ المالكية محمد عليش وأجازه، وغيرهما، ولقي بالحرمين الشريفين من كان يشار له إذ ذاك كشيخ الإسلام أحمد دحلان الشافعي، وسمع عليه، ومحدث الحجاز الشيخ عبد الغني الهندي النقشبندي، وسمع منه وأجازه، وشيخ الطريقة النقشبندية الشيخ محمد مظهر الهندي وأجازه، وشيخ والده العارف الشيخ محمد القندوسي، وجده من أمه العارف محمد بن الطيب الصقلي الحسيني، والشيخ

---

(١) (٤٢- ق فما بعد نسخة الدار البيضاء).

محمد منتظر الطرابزوني زادة، والولي الصالح محمد بن عبد الحفيظ الدباغ، والعارف عبد السلام بن ريسون التطواني، وغير هؤلاء من الأجلة الكبراء شرقًا وغربًا.

ولكن عمدته الذي إليه ينتسب وعلى هديه عول والده الأستاذ أبو المفاخر، وكان والده يشير إليه دائمًا ويبشر به، فلما مات قام خليفة بزاويته بوصية منه وبإجماع شيوخ فاس لذلك العهد، وأحسن التصرف في أمور الزاوية، وواظب على التدريس فيها والإفادة والإرشاد ليلاً ونهارًا من غير انقطاع، مما صارت به الزاوية محط الرحال، ممن أقبل أو أدبر من شرق أو غرب على اختلاف الطوائف والأشكال، وكان يحضر لدرسه في الحديث كبار العلماء بفاس وشيوخها.

صفته:

أبيض اللون ربعة إلى القصر، وكفه ألين من الحرير، ومشيته محمدية، يلبس البياض من الثياب كثيرًا، شديد سواد الشعر عظيم اللحية، له خلق تفرد به في وقته، لا يقوم جليسه إلا وهو أحب الخلق إليه، يحب الخير لجميع الناس، ولا يرد شفاعة مجلسه مجلس علم وذكر، لا يغتاب أحد في حضرته، دائم التعلق بالله والانحياش إليه، دؤوب على تلاوة القرآن العظيم، ودرس صحيح البخاري، ختمه نحو الخمسين مرة، ويستحضره بديهة كأصابع يده، يحافظ على السنة في أكله وشربه وسائر أحواله لم يترك قيام الليل إلى أن لقي ربه عز وجل، وبالاختصار، فقد أجمع أهل المشرق والمغرب على فضله وكبير قدره، وكان والده يقول فيه: ما بنيت هذه الزاوية إلا له. وقال فيه: إن انتفاعي به أكثر من انتفاعه بي.

وقال فيه ولده الشيخ أبو الفيض للخلائق التي اجتمعت لوداعه وقت حجه: ما تركت بالمغرب من يستحق أن تشد الرحال إليه دون الشيخ الوالد.

وكان الشيخ العارف أبو عبد الله المحروقي المكي الشاذلي كلما أقبل عليه الوالد قام إليه وقال له: مرحبًا بسيد أهل المغرب، لا يبقى أحد إلا وقف بباب دارك، وذلك سنة ١٢٩٦.

تآليفه:

وقد ألف عدة تآليف منها: المشرب النفيس في ترجمة قطب المغرب مولانا إدريس بن إدريس في مجلدين، وجزء في الكمالات المحمدية في مجلد، وقد كتب عليه قاضي فاس العلامة أبو عبد الله محمد بن رشيد العراقي[1] بعد الخطبة: قد أفصح هذا المؤلف المبارك السعيد بجلالة مؤلفه ﷺ، وعلو مقامه في العرفان والعلوم والولاية العظمى، وبلوغه منها المقام الأسنى، وأنه حاز من المعارف الربانية والأسرار المحمدية ما أظهر الله به الحكمة على لسانه في بيان خصائص الحقيقة الأحمدية والأسرار الإلهية، إلى آخر ما كتب. ومنها الانتصار لآل النبي المختار والرد على بحث الشيخ القصار في مجلد. وكتاب في الوفرة في مجلد[2]، وحاشية على مواضع من البخاري. وحاشية على مواضع من مختصر خليل. وجزء في المبشرين بالجنة، أوصلهم إلى قريب من مائتين.

---

(١) معجم شيوخ العلامة القاضي المسند عبد الحفيظ الفاسي (٩١-٩٣) الطبعة الأولى و(ص٧٣-٧٥ دار الكتب العلمية) مختصر العروة الوثقى ٥ للإمام الفقيه الأصولي محمد بن الحسن الحجوي معجم طبقات المؤلفين على عهد دولة العلويين للمؤرخ النسابة النقيب بن زيدان (٢/٣٠٧) رياض السلوان بمن اجتمعت به من الإخوان (ص١٥٠) معجم المطبوعات المغربية (ص٢٣٧-٢٣٨) النعيم المقيم للعلامة محمد المرير (٨-١٣-١٢٣) التأليف ونهضته بالمغرب (ص١٥٣) قلت: أفرد ترجمته تلميذه العلامة المحدث أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحاج السلمي الفاسي المتوفى سنة ١٣٦٤ بكتاب سماه اليواقيت السنية المهداة للحضرة العراقية ومنه نسخة نفيسة بمكتبة آل سعود بالدار البيضاء وانظر سل النصال (ص٥٦) لابن سودة.

(٢) طبع باسم تحديد الأسنة في الذب عن السنة بتحقيق د هشام حيجر وصدر عن المركز الثقافي المغربي بالدار البيضاء ودار ابن حزم ببيروت.

وتعليق على الشمائل. وختمة للبخاري. وشرح خطبة الخلاصة. وتقييد في أسباب رضى الله على العبد والعكس. وتقييد يتعلق بالعشب المستنشقة.

وتأليف في الاجتماع على الذكر، قرضه جماعة من فقهاء العصر، وطبع بفاس[١]. وشرح حديث: إنما الأعمال بالنيات. وشرح توضأ بماء الغيب. وشرح قول بعض العرفاء كن مع أبناء الدنيا بالأدب ومع أبناء الآخرة بالعلم ومع العارف كيف شئت. ورسالة في العقائد. وتقييد في إثبات الختمية العظمى لمولاتنا فاطمة الزهراء. وشرح حزب والده. وعدة رسائل تخرج في عدة مؤلفات. وأخذ عنه أئمة كبار واستجازوه من المشرق والمغرب. وأفرد ولده الشيخ أبو الإسعاد ترجمته بعدة تآليف، وأنشد فيه بركة الرباط العلامة سيدي العربي بن السايح الشرقاوي شيخ الطريقة التجانية بالمغرب قوله ارتجالاً:

لكل امرئ من مقتضى اسمه نسبة ... إلى قدره في العالمين تشير
لذاك علا عبد الكبير كما ترى ... سنى علاه شامخ ومنير

ولما وفد للرباط وسلا عام ١٣٠٧ كان يقرأ شمائل الترمذي فيحضر مجلسه قاضي سلا وقاضي الرباط وسائر العلماء والأعيان، ولما ختم الشمائل أنشد قاضي سلا ثم قاضي فاس بعد ذلك العلامة شيخ الجماعة عبد الله ابن خضراء السلوي[٢] ارتجالاً:

جزيت خيرًا أيها الرباني ... المتقي في السر والإعلان

---

(١) ثم طبع طبعة أخرى بدار الكتب العلمية وفي آخر كل منهما تذييل للإمام الحافظ لسان السنة الغراء السيد محمد عبد الحي الكتاني رحمه الله

(٢) ترجمه المؤلف في النجوم السوابق الأهلة (١٩-٢٠ ق) وانظر نور الحدائق (ص٩٠) بعنايتي وقد قال الإمام السيد في ترجمته له من كتابه النجوم السوابق الأهلة وهو أول من أذن لي في التدريس بخطه ونحوه في الردع الوجيز له قلت أذنه له بالتدريس لكون قاضي الحضرة الفاسية ولا بد من إذنه لتصدر المدرس للتدريس وانظر ترجمته في الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام (٨/٣٤٦-٣٥٠) وفي كتاب من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين الرباط وسلا للأستاذ عبد الله الجراري (٢٣٢٦-٣٢٧).

العالم البحر الهمام المرتضى ... طود الديانة منبع العرفان
الصالح السني من بركاته ... شملت شمول العارض الهتان
الذاكر الأخشى الزكي المبتغي ... بشؤونه طرا رضى الرحمان
الصادق الحب الشريف المنتقى ... عبد الكبير السيد الكتاني
أحييتنا بمعارف وعوارف ... وحللت كالأرواح في الأبدان
وسلكت نهج الصالحين ذوي الهدى ... أهل التمكن في درى الإيمان
ورغبت في سرد الشمائل ناويا ... خيرًا كما هو شأن أهل الشأن
فأعان مولانا وكان ختامها ... من فضله سبحانه بمكاني
أبقاك ربك رحمة وأراك ما ... ترجوه في الأولاد والإخوان
وأروم منك دعاء خير شاملا ... لبني والأهلين والخلان
والحمد لله المعمم فضله ... كل الورى في سائر الأزمان
وصلاته وسلامه المتقا ... رنان على الرسول المصطفى العدنان
والآل والصحب الكرام ذوي العلى ... ما حن مشتاق إلى الأوطان

انتهى.

وكتب إليه الفقيه العلامة قاضي وجدة والجديدة وسطات سيدي أحمد سكيرج[1] يستجيزه بقصيدة نصها[2]:

أتت تتهادى في رداء جمالها ... تجر على العشاق ذيل دلالها
وأرخت على الوجه الجميل لثامها ... فأبدت لنا شمس بوقت زوالها

---

(١) ولد سنة ١٢٩٥- وتوفي سنة ١٣٦٣ ترجمته في عمدة الراوين (٦/٦٧-٦٨) معجم المطبوعات المغربية (ص١٥٧) التأليف ونهضته بالمغرب (ص٤٢-٤٦) إتحاف المطالع (٢-٤٩٨) وقد ترجم لصاحبه الإمام الحافظ السيد في كتابه رياض السلوان فيمن اجتمعت بهم من الأعيان (ص٤٣) النسخة المرقونة وترجمه في قدم الرسوخ فيما لمؤلفه من الشيوخ (٣٥٩-٣٦٣).

(٢) ذكرها في كتابه قدم الرسوخ في ما لمؤلفه من الشيوخ (ص٣٤٦-٣٤٨) تحقيق صديقنا الأستاذ المعتني محمد الراضي كنون.

مليكة حسن تخجل الشمس إن بدت وتطرق عن إجلالها وجلالها
وأهدت لنا من عتيق مدامها كؤوسًا بها صرنا أسارى عقالها
بها قد خلعنا في هواها عذارنا وأنفسنا رقت عدانا لحالها
نزيد غرامًا في الملا بملامهم على رغم آناف لهم بوصالها
ونقنع منها أن تجود بموعد علينا وإن مدت طويل مطالها
عسى يغفل الدهر الضنين بقربها فتمنحنا بالوصل طبق مقالها
نعلل منا النفس بالوصل عندها عسى أن تصح النفس بعد اعتلالها
وإنا وإن فيها أطلنا مدائحا فما قصدنا بالمدح غير منالها
وما القصد إلا مدح حضرة من سمت له رتب تعنو الورى لكمالها
فأكرم بها من حضرة كل فاضل يعفر وجها في تراب نعالها
مقام الرضى عبد الكبير الذي له يد ملكت أولي العلا بنوالها
وتكشف عن أحبابه ما يهمهم فيغدو عداه في وبال نكالها
وقد خاض في التوحيد بحر حقائق بها غيره في الكون قد صار والها
وأنقذ من أوحال لجتها نهى أحبته من بين الورى لانتشالها
تجلى على كرسي الجلالة في العلا وفاق السوى ممن غدا من رجالها
تخلى عن الأكوان منفردًا إلى مكونها في عقدها وانحلالها
تحلى بأنواع الكمالات وهي من مقاماته بالإرث قبل احتلالها
وأهدى إلى أحبابه تحفة الهدى فقاموا بتوفيق بحق احتفالها
أقاموا على الطاعات في خلواتهم وفي الجلوات استمسكوا بحبالها
وربى بأسعاد الشريعة نسله وأنفسهم في حملها وفصالها
فحازت مقامات العلا في مقامها وجازت على نهج الهدى في ارتحالها
فكان إلى نيل الفلاح مسيرها وقد رجعت بالربح عند مآلها

فيـا سـيدا أحيـا دروس شـريعة به قد غدت في الخطب بعد محالها
فـشيدت مـن كـل الفنـون قـصورها لكـي يـستظل الخلـق تحـت ظلالهـا
فتحـرز أثمـار المنـا منـك نفـسهم وتنقـذها مـن جهلهـا وضـلالها
ويـا منجـدا للـنفس مـن كـل وحلـة ومنجـز وعـد منـك نيـل وصـالها
أجزنـي رعـاك الله خيـر إجـازة بهـا أرتجـي للـنفس إصـلاح حالهـا
فلا زلت في العلياء بدرًا وأنت في مقاماتهـا ترقـى لأجـل كمالهـا

عبدكم خديم التجاني أحمد بن الحاج العياشي سكيرج الأنصاري كان الله له ولمحبيه آمين. انتهى.

الحمد لله لخديم الحضرة المحمدية التجانية في الشيخ مولانا عبد الحي الكتاني رضي الله عنه

[illegible]

قصيدة للعلامة القاضي أحمد سكيرج بخطه في مدح الحافظ
لم ترد في هذا الكتاب (١)

ومن قبل عبد الحي في الناس مثله — سوى ابن ابيه الحي يا لبر قربى

وما هو الشان استطاعت كم نفيه — جلا عنه عنه الدهر قد رفع الحجبا

حباه الا له العقل مفرد عصره — وما عجب ان قلت فيه غدا القطبا

سلوني اخبركم بمعتبري بعضها — عرفت له من مكرمات بها الشهب

دعته جلبابها وكان عادة — بها جاءت منقادة تكشف الكربا

ولست بمحصيها ولو انني بها — اعيذه من الايام في بعضها الحصبا

سلام عليه من اخيه سكيرج — اخوة ايمان يزيد بها حبا

وانمي اليه من تهان رحيقها — تبقى بها ابدا وتبقى له خصبا

وتلفي اماما في اما مع الهنا — له من اصحاب لنا قد غدوا صحبا

وكل محبيه جميعا احبهم — رضيتهم والله ارضى به الربا

سلام عليهم اينما حل ركبه — ومن يديه قد كرموا اعتدوا ركبا

ولست ارى في الناس لا محبه — لانهم بالحب قد ملكوا القلبا

واما اعاديه فلم ادر اعدا — لان جميع المؤمنين له قربى

وحساده لا بارك الله فيهم — فليبسوا اجرو وهي لو علموا الرجبا

ومن كان ذا شر مواقفهم — من الكفر ما كدا وكم ما احتملوا الذنبا

ومن يعتري اهل الطريقة منهم — يغفر له الشكاك من حزبه حزبا

٨

قصيدة للعلامة القاضي أحمد سكيرج بخطه في مدح الحافظ

لم ترد في هذا الكتاب (٢)

وكتب إليه العلامة المؤرخ المشارك قاضي سطات ومراكش السيد العباس ابن محمد بن إبراهيم المراكشي يستجيزه، وأشرك معه في طلب الإجازة ولديه الشيخ أبي الفيض والشيخ أبي الإسعاد، وهذا من النوادر والغرائب، قال حفظه الله ما نصه[1]:

الحمد لله الذي	فضله لا ينحصر
ثم السلامان على	من خيره انتشر
أكمل من عبده	نبيه المطهر
محمد خير الورى	نور الورى المنضر
وآله وصحبه	هم أنجم وغرر
ما ذر شارق وما	ودق ودقا مطر
وبعد فاعلم أنني	ذو كسل مقصر
لا أرتقي لنيل ما	يكون فيه مفخر
والعمر ضاع فلتة	وخيره معسر
هذا الزمان فتنة	وشره منتشر
لكنني أرجو الذي	غفرانه مدخر
رحمته واسعة	وعفوه منتظر

---

(١) وجدت هذه الأبيات بخط المترجم له ضمن كناش من كنانيشه العديدة مرقم برقم ٢٤٤ في خزانته العامرة وذكرها في المظاهر السامية (٦٧-٦٨ ق نسخة الدار البيضاء) وقال فيها ولا أظن هذه النعمة تيسرت إلا لأقل القليل من هذه الملة، وهي الاستدعاء في خطاب واحد من الوالد والأولاد، ولكن هي المواهب وتأتي على غير قياس، ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ﴾، وقد ذكر في فهرسته إحراز الخصل روايته عن الإمام عبد الكبير ٧٨ -٨١ وعن ولده الإمام الشهيد سيدي محمد (٨١-٨٢)، وعن ولده الإمام الحافظ سيدي محمد عبد الحي رحمهم الله تعالى (ص٨٦).

وليس لي من عمل   زاد به يستبشر
سوى الذين حبهم   ينفع يوم نحشر

السادات الأشراف من   أمداحهم تسطر
لا سيما من جمعوا   النسيتين اعتبروا

كالشيخ بدر الدين من   بفضله نفتخر
شيخ العلا والعلم من   علومه تنور

عبد الكبير المرتقي   سما المعالي القمر
من بيت علم وولايه   غدت لا تنكر

أوصافه محامد   علومه تفجر
ونجله العارف من   به تجلى الغير

وحاز من معارف   بالله من لا ينحصر
وفضله جاحده   ليس به معتبر

مؤلفاته سمت   كلامها محير
ليس لها مثل وإن   تعدد تعتبر

فإن تطالعها تفز   بما به يستبشر
فاعكف على دراسها   فهي المنا والوطر

علومه عديدة   فيها تحار الفكر
وصنوه محفوظه   بحر محيط يزخر

محدث مطلع   راوية مستكثر
ومسند مطلع   في البحث لا يقصر

أوضـــاعه تنبـــئ عـــن بـــاع كبيـــر يـــشكر
ذلـــك عبـــد الحـــي مـــن نبلـــه صـــار يقـــرر

يـــا ســـادة أخلاقهـــم ذنـــب المـــسيء تغفـــر
إنـــي أروم مـــنكم إجـــازة تـــستكثر

تعـــي مـــا جـــل ومـــا قـــل لـــديكم يـــوثر
بهـــا مفـــصلين مـــا رويـــتم يـــا غـــرر

وإن أكـــن مقـــصرا ففـــضلكم مقـــرر
غنـــي عـــن معـــرف ومـــادح محبـــر

لا زلـــتم أمـــل مـــن لهـــم حميـــد أثـــر
يـــا رب يـــا رب بمـــن مـــنهم أفيـــدت ســـير

وكرمـــت فعـــالهم لـــم يقربـــوا مـــا يحظـــر
أســـألك اللطـــف بنـــا فـــلا نـــرى مـــا يحـــذر

مـــشايخي جمـــيعهم أولهـــم مـــا يـــدخر
ووالـــدي رحمـــة أنلهمـــا تـــدخر

ثـــم الـــسلامان علـــى مـــن أضـــحى لـــه كـــوثر

وقال في فهرس الفهارس والأثبات في ترجمة والده الإمام العظيم من صحيفة ١٣٩ إلى صحيفة ١٤٣ طبع فاس[1] ما نص المقصود منه زيادة على ما تقدم: هو عبد الكبير بن شيخه الشيخ أبي المفاخر محمد بن عبد الواحد المدعو الكبير الحسني الإدريسي المعروف بالكتاني شيخ السنة وإمامها إمام الهداية ومقيمها الأستاذ الأكبر العارف بالله وبرسوله، والدي ومربي روحي أبو المكارم

(١) (٢-٢٤٣-٢٤٨)، ط دار الغرب الإسلامي بتحقيق د إحسان عباس.

قدس الله أسراره وعطر مزاره، ولد بفاس سنة ١٢٦٨، وربى في كنف والده الإمام محفوفًا بعنايته مشمولا برعايته.

نشأ في جلال الدين يرتضي العلا   فجاء تقي يختال في الرتب الشم

ثم عدد شيوخه وقال: وأجازه كتابة من الهند بواسطتي شيخنا القاضي حسين بن محسن السبعي الأنصاري، وشيخنا شرف الدين المشهدي، وشيخنا نور الحسنين ابن محمد حيدر بن الملا حسين الحيدر أبادي، إلى أن قال: وكان حلسا من أحلاس العلماء والصالحين، بيته وزاويته موطنا لهم، ألفوه وقصدوه من المشارق والمغارب، محكمًا للسنة في أحواله وأقواله وأعماله حركة وسكونًا حتى تجسدت به، لا مذهب له ولا طريقة دون الكتاب والسنة، (كتابه المصحف) مات وهو يكتب القرآن في اللوح مع أنه كان شديد الحفظ له من صغره. (وديوانه الصحيح) ختمه نحو الخمسين مرة ما بين قراءته له على المشايخ وإسماع له، وكان يعرفه معرفة جيدة يستحضر نوادره ومجلاته، ويستحضر فتح الباري استحضارًا عظيمًا، وأتم سماع وإسماع الكتب الستة، ولم يبق بفاس في عصره ولا بالمغرب من تم له ذلك، يعرف الناس له منة إحياء السنة، وكتبها بفاس والقيام عليها قيام النقاد المهرة، يستحضر أحاديث الكتب الستة كأصابع يده، وإن أنس فلا أنس أني كنت مرة أسمع عليه كتاب المجالس المكية لأبي حفص الميانشي المكي من أصل عتيق بخط الحافظ أبي العلاء العراقي، فوصلنا فيه إلى حديث عثمان في كيفية وضوء النبي ﷺ، فمع عزو الميانشي له إلى مسلم، ذكر فيه المسح على الأذنين فقال لنا الشيخ الوالد: مسح الأذنين في الوضوء لا يوجد في الصحيحين من حديث عثمان ولا غيره، فقمت بعد ذلك على ساق في مراجعة نسخ صحيح مسلم العتيقة المسموعة وغيرها من المستخرجات والمصنفات الأثرية فلم أجد لذلك ذكرًا فيها، فأيقنت بحفظ الرجل وقوة استحضاره وخوضه في السنة.

ثم عدد تآليفه ثم قال وهو أجمع من رأيناه وأخذنا عنه لخصال الخير والمثابرة على العلم والعمل والتمسك بالسنة في جميع الأحوال، وتطلب معرفتها والقيام عليها قيام أعلام الرجال، تذكر الله رؤيته وتؤثر في أقسى القلوب موعظته، مع سعة الأخلاق التي عم خبرها وأثرها الآفاق، وخضعت له الرقاب، ووقفت ببابه الصدور من أهل القرن الماضي، وهذا مع الانسلاخ التام عن الدعوى والبعد الكلي عن إثبات شيء لنفسه مع التنزل للعباد في التذكير والتعليم، يخاطب كل طائفة على حسب فهمها وإدراكها، ويفيد في صفة المستفيد، ثم يزيد في صفة المستزيد، مع حقارة الدنيا في عينه وقيام جليسه بعظمة الله، وقد استولت عليه.

قال عنه نادرة العصر الشيخ أبو المحاسن يوسف النبهاني في كتابه جامع كرامات الأولياء ص ٢٢٧ ج ل: هو الإمام العلامة المحدث المحقق العارف بالله صاحب التآليف الكثيرة النافعة، ولا سيما في علم الحديث، وقد استجزته فأجازني من فاس كتابة، فسررت بإجازته، وأهداني معه مؤلفًا نافعًا في شيب رسول الله ﷺ وخضابه، وهو فريد في بابه، مشتمل على فرائد الفوائد، جزاه الله خيرًا، ونفعني والمسلمين ببركاته. انتهى.

وقال عنه شامة العصر أبو عبد الله محمد بن جعفر الكتاني في ترجمته من كتابه الكبير في البيت الكتاني[١] لما توفي والده اتخذه أصحابه مكانه في زاويتهم، يجتمعون عليه كما كانوا يجتمعون على والده، وهو مع ذلك في الترقي والزيادة خاليًا عن الدعوى متبرئًا منها عاكفًا على مطالعة كتب القوم ومجالسة الصالحين والعلماء العاملين، مذكرًا لهم مستفيدًا منهم زوارًا لهم، مع المحبة التامة لآل البيت والتعظيم لهم، وأما محبته في الجانب النبوي العظيم

---

(١) النبذة اليسيرة النافعة (ص٢١٧).

فلا تسأل عنها، فاق فيها جميع أهل عصره فيما رأينا، وكثيرًا ما كنت أذهب معه إلى زرهون فتمر بنا هناك أيام يفخر الزمان بها علمًا ومذاكرة وذكرًا وتوجهًا، وأما أخلاقه مع الصديق والعدو والمحب والبغيض فلا تسأل عنها، لا يلقى أحدًا إلا بغاية البشاشة ونهاية اللطف مع الإكرام التام واللين المفرط العام، ولا يذكر أحدًا قط بغيبة ولا يكاد يذكر في مجلسه أحد بذلك أيضًا، بل مجالسه كلها مجالس ذكر وتذكير وعلم وتعليم ووعظ ونصح، لا تكاد تخرج عن ذلك، وبالجملة فهو وحيد عصره وفريد أوانه ودهره، وقد استجزته عند هجرتي من فاس إلى المدينة في طريقتهم الكتانية فأجازني اهـ باختصار كثير.

(وعنه[١] أخذنا) وبه (تربينا)، فله (علينا) في هذا الباب المنة العظمى والمرتبة الزلفى جزاه الله عنا خير الجزاء.

وقد أخرجت له عدة فهارس وكتبت عنه عدة إجازات، كتبت في حروفها: انظر أعذب الموارد في الطرق التي أجيز بالتسليك عليها الشيخ الوالد[٢] وفتح القدير في أسانيد والدي الشيخ عبد الكبير[٣]، ومنية القاصد في أسانيد الشيخ الوالد، والمسلسلات[٤]، أجازني غير مرة، وخلفني وحباني، وبكل ما عنده حباني.

انتقل إلى جوار ربه ضحى يوم الخميس ٢٦ من الربيع النبوي الأنور سنة ١٣٣٣، ودفن بزاوية والده الكتانية من فاس رحمه الله ورضي عنه.

نروي عنه أيضًا بواسطة أعلام العصر شرقًا وغربًا، ولنقتصر على عشرة.

---

(١) فهرس الفهارس (٢-٧٤٣-٧٤٨).

(٢) من أسف أني لم أقف عليه بعد جمع الله به الشمل وبما غيب عنا من تراث الإمام الحافظ رحمه الله

(٣) وقفت عليه في مسودة المؤلف

(٤) اعتنيت بهما وقرأتهما ويصدران قريبًا إن شاء الله ضمن مجموع واحد.

فعن أخينا الأستاذ الشهير أبي عبد الله محمد وعالم زرهون أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد الإدريسي الشبيهي، وقاضي الرباط أبي العباس أحمد بن محمد بناني، وشيخنا زاهد مكة ومسندها أبي علي الحسين بن محمد الحبشي الباعلوي الشافعي، ومسند الشرق أحمد أبي الخير المكي الهندي، والمحدث المسند الشيخ خضر بن عثمان الحيدر أبادي الهندي، ومسند إفريقية الشيخ محمد المكي بن عزوز التونسي، نزيل الأستانة وبوصيري العصر أبي المحاسن يوسف بن إسماعيل النبهاني، وفقيه القطر الجزائري قاضي تلمسان أبي مدين شعيب بن علي الجليلي، ونادرة العصر أبي عبد الله محمد بن جعفر الكتاني نزيل دمشق، وغيرهم من الأعلام كلهم عنه.

ولصديقنا وابن خالنا العلامة المفتي الأديب الخطيب أبي زيد عبد الرحمان بن جعفر الكتاني ناظمًا سنده في الصحيح من طريق المعمرين عن الشيخ الوالد[1].

رويت جامع البخاري الشهير	عن الهمام سيدي عبد الكبير
عن شيخه عبد الغني عابد	عن صالح الشهير الماجد
عن ابن سنة عن العجل عن	شيخه قطب الدين فافهم واعلمن
عن شيخنا أبي الفتوح أحمد	عن يوسف الهروي عن محمد
عن شيخه يحيى عن الفريري	عن البخاري عظيم القدر

إلى آخر ما ذكره في ترجمته من فهرس الفهارس وهي طويلة.

قلت: وقد أنشد فيه بعض العلماء العارفين لما وفد للرباط وسلا آخر حياته عام ١٣٣٢ وهو العلامة الفلكي الفرضي الأديب سيدي أبي بكر حركات السلوي:

---

(١) ديوانه (ص٩٤).

قدوم قديم الود سير ذوي الشان ... وسان من الأغمار ذا الغمر والشان
قدوم به العهد القديم تجددت ... دعائمه شدت بما وثق بنيان
قدوم به قرت عيون ذوي الصفا ... وصفت بلقياه جواهر أعيان
قدوم كبير للأكابر سيد ... لذي الكبريا عبد من أرباب عرفان
بمقدمه أهلا وسهلا ومرحبًا ... فبشرى لمن مغناه جاء بغنيان
حلوله في أنحائنا وربوعنا ... غنيمتنا الكبرى وغاية إحسان
بلغنا إلى المغنى الذي به قد ثوى ... ولذنا به طرًا وفزنا برضوان
فطوبى لمن حياه طابت حياته ... برؤيا محياه حباني وحياني
بطلعته الحسنى استنارت قلوبنا ... وأشرقت الأكوان ذو الحق نوراني
فلله ما أحلى شمائله التي ... بها شمل أهل الله ثم بإيقان
وحببه للخلق منه خلائق ... بها زانه الخلاق واهب إيمان
بها ملك الألباب وانتفعت به ... خلائق لا تحصى بعد وحسبان
وكم بان فضل الله في أهل وده ... شيوخ وشبان رجال ونسوان
وصحبة أهل الله خير غنيمة ... تنيل المنى والعز والجاه للواني
سريرته طابت كما طاب سيرة ... لنفع الورى مسعاه غاية إمكان
يربي الفتى بالحال أول نظرة ... ويوصله في الحال بالنظر الثاني
فأوصيك يا ذا الود أمسك بغرزه ... وشديدًا ضنت به غير ندمان
لقد حقق الرحمان فيه رجاؤنا ... وقرت به أعيان ساكن أعيان
ونيطت به الآمال من كل آمل ... وألفت له العليا مقاليد إذعان
له جمع الرحمان كل فضيلة ... وشيمته الإفضال للقاصي والداني
نواله مبذول وبره شامل ... وخيره مأمول وأمره رباني
فشانه مرفوع إلى غاية العلا ... وشانه موضوع بشجو وأشجان
ولا زال محفوفًا بكل عناية ... من الله محفوظًا من الإنس والجان
ولا برحت يمناه لليمن موضعًا ... ويسراه يسرى اليسر واليسر يسران

هـو البـدر حـسنًا والـسماء سـماحة وهمتـه تـسمو علـى نجـم كيـوان
هـو العلـم الهـادي إلـى سنن الهدى وداعـي الـورى للحق مقـرع شيطان
هـو العـالم النحريـر يبعـد شـاوه وكتبـه فـي التحريـر راقـت بإتقـان
نظيـره لا يلفـى بـشرق ومغـرب وكـل خـصال الخيـر فيـه بإيقـان
فنـسأل رب العـرش يبقيـه للـورى مـلاذ اللهفـان ومـورد ظمـآن
ويـا سيد الـسادات يـا خير فاضـل وجـامع كـل المجـد مـن آل كتـاني
أسـيدنا عبـد الكبيـر لفـضلكم أكابرنـا ألفـت مقاليـد إذعـان
بذا العصر أنت الليث تسطو بصولة وأنجا لـك الأشبال في غـاب عرفان
معـارفكم جلـت وفـيكم تـوفرت جميع المعاني يا ذوي القدر والشان
مكـارمكم عمـت وكـم مـن كرامـة لجـانبكم تعزى بـرغم علـى الـشاني
منـاقبكم شـاعت أحاديـث فـضلها وسـارت بهـا الركبان في كـل أوطان
كمـالاتكم مـا نـال بعـضها كامـل سوى صالح الأسلاف سالف أزمان
طـريقتكم مثلـى فلـم يلـف مثلهـا بـشرق ولا غـرب وسـائر عمـران
وأتبـاعكم تـسمو وتنمـو وتنتمـي بـصحبتكم دانـت لتـدنو الـديان
لكـم بالبقـا تـدعو وتـدعو لحـزبكم سـراتهم راجـين فـوزًا برضـوان
فكم رحم الرحمان كم من طوائف جـزاكم بالإحـسان واهـب إحـسان
بكـم نفـع المـولى وعـضد دينـه واحكـم مبنـاه بغايـة إتقـان
بكـم يرتجي الإسلام جمعًا لـشمله ويعلـو منـار الـدين سـائر أديـان
تجلـت علـى إحصا فضائل مجـدكم أيبلـغ قعـر البحـر نـازح طوفـان
معـاني جميـع المـدح فيكم تـوفرت فعن مدح أهل المدح أغناكم الغنى
ولكنــه أسـنى الهـدايا وسـيلة إلـى نيـل مرغـوب وفـوز بغنيـان
وكـم مـدح المختـار بالشعر بـل كفـا عليـه صحابا مثـل كعـب وحـسان
بهـم أقتـدي أهـدي هديـة خامـل إلـى سيد الـسادات أعيـان أعيـان
أسـاداتنا مـا لـي إلـيكم وسـيلة سوى الأدب المحمود في كل إبان

أساداتنا لي في علاكم مودة ... تزيد مع الأنفاس في كل أحيان

أساداتنا كل النفوس لكم فدى ... ولا زلتم ترقوا معارج عرفان

سأذهب في إمداحكم كل مذهب ... بإنزال أرجال وأسجال أوزان

على فضلكم أثني حياتي وإن أمت ... تبن في الثنا عنكم جماعة ولداني

وأهدي تحيات تفوق بنشرها ... أزاهر أفنان بأنضر بستان

فسروا محيا بالقبول وبالدعا ... ونيل المنا فوق المراد برجحان

وحنوا وجودوا وارحموا وتعطفوا ... ومنوا بفضل بإكرام وإحسان

ونسأل رب العرش يبقي وجودكم ... لنفع جميع الخلق قاصيه والداني

ويمنحكم أسنى المواهب ذو العلا ... ويحمي حماكم يا ذو الجاه والشان

بجاه رسول الله جدكم الذي ... به عرف الرحمان نخبة عدنان

محمد المبعوث نورًا ورحمة ... لأهل السما والأرض والإنس والجان

عليه صلاة الله والغر آله ... ومن سرواة الآل عشرة كتاني

وعن صحبه والتابعين وكل من ... إلى الحق يدعو الخلق غاية رضوان

انتهى.

قلت: وقد لازمت شيخنا الشيخ عبد الكبير المترجم سنين طويلة، وقرأت عليه كثيرًا من العلوم ككتب الحديث والتصوف والشفا والشمائل والمواهب والإحياء وكتب الشعراني وغيرها، وكان رضي الله تعالى عنه يحبني محبة كبيرة ويقدمني إمامًا في الصلاة في بعض الأحيان. ومن تواضعه أنه كان يكاتبني بعد سفري من فاس ويدعو لي كثيرًا مما وجدت بركته في هذه الدار، وأرجو أن تعمني في تلك الدار أيضًا رحمه الله ورضي عنه وقدس روحه.

وقد رثاه جميع العلماء والأدباء بقصائد طنانة، وجاء البريد إلى ولده الشيخ أبي الإسعاد يحمل أكياسا من المكاتب من سائر علماء المغرب وقضاته

وأعيانه وولاته بالتعزية، ومن ذلك قصيدة طويلة لخديم السادات الأديب السيد عبد السلام الذويب الفاسي[1]:

آه فقلبي من الأحزان في ألم ... ولوعتي هيجت بزفرتي ضرم
وفتت كبدي من بعدها جلدي ... فنى وها خلدي بالحزن في عدم
وقد حكت مقلتي صوب الغمام على ... متن الخدود كسيل الغيث منسجم
وجف دمعي الذي قد كان منسكبا ... قد صار جفني يروي عبرتي بدم
واصفر لوني وصار الجسم منتحلا ... والصدر مندمل من صدمة السقم
واسود ليلي فلم يلمع بطالعه ... بدر ولم ينكشف إلا على الظلم
به أبيت ضجيع الهم منفردا ... مسامر الخطوب الدهر لم أنم
وغاب صبحي فلم ينشق عن كبد ... الدجا بوجه عبوس غير مبتسم
وصادمتني خطوب الدهر فانقعشت ... عن الرزايا فكان الحزن مغتنم
كم كنت أصبر عن مر الخطوب وكم ... من معجزات أتت خلفي ومن أمم
فلم تصبني بنيل من صوارمها ... إذ كان مستندي لخير معتصم
ما كنت بالمستفز من تقلبها ... من قبل فقد الذي به سمت هممي
والآن صرت صريع الهم من كمدي ... ترمي فؤادي يد الإتلاف بالسهم
فإن خبت نار وجدي فهي طالعة ... في جو خدي وقت يديرها ألم
كيف السلو عليه يمكن لي ... من بعده الصبر يا حزني علي دم
كيف التصبر كيف الصبر وا أسفي ... وحيش حزني عليه غير منهزم
فأين من قد سما قطب السما وحمى ... خير الحمى ورمى للجهل والوهم
أين الذي قد رقى سمك التقى وسقى ... من يبتدي باللقا بالجود والكرم
أين الفخار وأين الجود أين الوفا ... أين أتباع طريق الحزم بالحزم
أين التلاوة أين الذكر أين التقى ... أين التهجد أين السير بالقدم

---

(١) هو ملتزم طبع عدد من المؤلفات في المطبعة الحجرية.

قد كان متبعا لخير متبع   في القول والفعل والأخلاق والشيم

فذي شمائله وذي مآثره   وذي محاسنه تتلى من القدم

فلتبكه أعين الإسلام قاطبة   ولتضحكنه ثغور الحور في النعم

لست الفريد الذي أبكي عليه أسى   حتى السماء بكت من وابل الديم

لا سيما جملة الإخوان من نسفت   أرواحهم وغدت في حيز العدم

فهو الإمام الهمام الطود كهف الندا   يروي الذي قد أتى بالمورد الشبم

أين المعارف والأسرار من بزغت   شموس سره في الأمصار والخيم

وشاهدوا سره وقد ركنوا   لركنه الملتجي لكل مصطدم

فكم له من مزايا ليس يدركها   أو بعضها بارع بجودة القلم

وكم له من كرامة تعددها   لم ينحصر بعضها لناطق بفم

وكم له من شمائل ومن شيم   وكم مآثر ليس تنحصر بكم

ركن الفلاح وركن العز ركن التقى   ركن المفاخر في الآتي وفي القدم

من رام ركنه لم يخشى الزمان ولم   يخف على نفسه خزيا ولم يضم

ما أمه أبدا شخص لحادثة   إلا كفاه هموم الدهر والنقم

قد كان كنزا وذخرا بل معينا على   نوائب الدهر يشفي علة السقم

وكان وارث سر الإرث من جده   خير البرية من عرب ومن عجم

أستاذنا شيخنا ولي نعمتنا   عبد الكبير حليف المجد والكرم

أعجوبة الدهر من زهت بزهرته   أهل الفضائل في نجد وفي أضم

كانت ولايته كالشمس باهرة   وسره في الأنام غير منكتم

شيخ الطريقة محييها وناشرها   فهو المرقي سائر الحشم

أكرم به من جليل كان سعيه في   سبل الصلاح وبذل النصح للنسم

لو لم يكن منه إلا من حسنا   ته أبا الفيض من في الله لم يسم

عند المعارف ياقوت الحقائق في   نحر الشريعة من سناه منتظم

محيي الطريقة لم يستوف واصفه   بعشر معشار ما قد حاز من عظم

قد كان من نفس الرحمان نفسه إذ   يملي عليك علوم الحق والحكم
محمد شيخنا الكتاني سيدنا   بدر الدجا المستضي في الأليل الدهم
علوم إملائه للخلق باهرة   كالغيث منهمل كالبحر ملتطم
قد أفجعتنا به الأيام قبل ولم   نكد نرى بعده لله من خصم
سواك يا سيدي ومنتهى أملي   عبد الكبير إليك الأمر فلتقم
قد طبت حيًا وميتًا يا منى خلدي   فدتك نفسي وروحي والحشى ودم
لو كنت تفدى بما في الكون أجمعه   تفديك أهل التقى طرًا بذاتهم
كنت الأنيس وكنت الأنس يا سندي   لله بالله كنت خير معتصم
وكنت تمنحنا بكل مكرمة   من المواعظ والأحكام والحكم
وكنت يا عدتي أبا الجميع ومذ   فارقتهم عكفوا في حجرة اليتم
لولا الخليفة مولانا الهمام الذي   قد قام بعدك يا عزي على قدم
خلفته فلذا مدت لساحته   أيدي التلاميذ للتجديد والسلم
المتقى المرتقى كهف التقى العلم   الذي مفاخره شمسا على علم
محيي رسوم حديث المصطفى المرتضى   مولانا سيدي عبد الحي ذي الهمم
السيد السند السميدع المجتبى   شيخ الطريقة حاز خير مغتنم
ركن العلوم ومنبع الحقائق من   عين المعارف ركن غير منهدم
له أسود علوم الدين قد خضعت   طوعًا وقد أخذوا عليه في الحرم
فالله يحفظنا فيه ويحفظه   بعينه من جميع السوء والنقم
صبرًا جميلا يا آل طه كما   إليكم نرتجي صبرًا على اللازم
صلى عليه إله العرش ما سجعت   ورق على أيكها من أحسن النغم
والآل أهل التقى والمجد من بهم   نرجو إله الورى في خير مختتم
والصحب فاكتبه ما قال عبدكم   عبد السلام الذي بحبكم يهم
هذا وإني على عهدكم أقول أسى   آه فقلبي من الأحزان في ألم

انتهى .

ونشرت جريدة (أخبار تلغرافية) الفاسية تحت عدد ٣٠٣ ما نصه: (عزائي للعلوم والمعارف):

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته ... لا بد يومًا عن الأحباب مفصول

وكل حي سوى القهار خالقنا ... يومًا على آلة حدباء محمول

انتقل إلى عفو الله وسعة رحمته أمس تاريخه شيخ الطريقة الكتانية الشريف العلامة البركة مولاي عبد الكبير الكتاني على عمر عال وأخلاق مرضية، وشهرة هذا السيد تغني عن التعريف بمقامه حيث إن بيته بيت علم وخير، فقد كان من الدين والمعرفة بمكان عظيم، متبعًا للسنة المحمدية، دالا على الأتباع وناهيًا عن الابتداع في سائر اللحظات، معتكفًا على نشر المعارف وبثها بين الخاصة والعامة، وقد كان مجلسه قدس الله ثراه مجلس يقين بكل معنى الكلمة، لا يمله الحاضرون، ويميل إليه من رآه أول مرة لنور النبوة الظاهر في أسرة محياه الكريم.

نور النبوة في أسرة وجههم ... يغني سناه عن الطراز الأخضر[1]

وقد حضر محفل جنازته المرونق خلق كثير لا يدرى عددهم، من العلماء والفقهاء والسراة والتجار وأهل الحرف، وكلهم ألسنتهم رطبة بذكر شمائله

---

(١) هي علامة جعلها السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة لتمييز الأشراف فكانوا يلبسونها نص على ذلك الحافظ ابن حجر في إنباء الغمر بأنباء العمر (١/١١) والبيت للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسي الأعمى صاحب البديعية الغراء والمشهور بالأعمى والبصير هو وصاحبه الإمام أحمد بن يوسف الرعيني وقد ترافقا في الرحلة من الأندلس للمشرق فكان ابن جابر يؤلف وينظم والرعيني يكتب ويشرح انظر طرفا من خبرهما في ترجمتهما في كتاب تلميذهما الإمام الحافظ شيخ القراء أبي الخير بن الجزري جامع الأسانيد (ص١٣٦-١٤٢). وقبل هذا البيت قوله

جعلوا لأبناء الرسول علامة ... إن العلامة شأن من لم يشهر

ومعارفه، وصلى عليه بجامع القرويين بعد صلاة العصر، وأقبر بزاويته الشهيرة، قدس الله روحه وأسكنه من الفردوس بحبوحه.

ولقد حصل للأهالي أسف تام وانذهال وتأثر بموت هذا السيد العظيم القدر، المحبوب عند الجميع، أفاض الله على قبره شآبيب الرحمات، وطيب ثراه بأطيب الطيبات، ومتعه بالنعيم في أعلا غرف الجنات، وهو لا ريب كذلك حيث أفنى عمره في نتيجة هذا اليوم، وغير مخلف الميعاد، يقول: فمن يعمل مثقال ذرة خيرًا يره. فكيف بمن عمل مثاقيل لا تحصى، فنحن نعزي أقاربه وجميع المسلمين، وخصوصًا نجله الرشيد العلامة المحدث الشيخ سيدي عبد الحي الكتاني الذي نتمنى له صبرًا جميلا، وإننا على يقين بأن الزاوية الكتانية تبقى على زهرتها ما دامت تحت إدارة الشيخ سيدي عبد الحي، فلذلك ساغ لنا أن نقول من ترك خلفًا مثل هذا الفاضل لم يمت. انتهى.

وأما والدة المترجم فهي: خالتي الشريفة العالمة الصالحة للا فضول، وإني أسوق ترجمتها من كتاب ولدها المترجم المسمى بترقية المريدين[1] مع الاختصار التام.

قال حفظه الله بعد الديباجة ما نصه: هي العريقة في المجد الأصيلة في المكرمات، رضعت الفضل والكمال في ثدي أبويها السيدة القانتة الصالحة الذاكرة الخاشعة مولاتنا فضول بنت الفقيه الموثق الصالح العارف الكبير الناسك البركة المجاهد أبي العلاء إدريس بن الولي الصالح العارف الكبير مولاي الطايع المدعو المسلطن الحسني الإدريسي الكتاني، وقد اجتمع لها من مجد الأقارب ما لم يجتمع لأحد من عائلتها، ولا امرأة منذ أعصار، فجدها مولاي الطايع المسلطن، وزوجها مولانا عبد الكبير، وحموها القطب الشهير، وشقيقها شيخ

---

(١) طبع بتحقيق الدكتور محمد بن عزوز بالمركز الثقافي بالدار البيضاء ودار ابن حزم لبنان انظر (ص٦٧)، منه وما بعدها.

الإسلام جعفر بن إدريس الكتاني ، وولداها الشيخ أبو الفيض والشيخ أبو الإسعاد .

وقد كان تزوجها بمولانا عبد الكبير في نهاية صغرهما على عادة أهل السنة والدين ، وكان بين الخطبة والزفاف نحو الأسبوع .

ومن اللطائف التي وقعت في الصداق أن الاستعجال أوجب عدم وجود الدراهم الكافية عند السيد الجد أبي المفاخر ، فدفع في بعضه لشقيقها ووليها أبي المواهب الشيخ جعفر نسخة من إرشاد الساري على البخاري للقسطلاني ، كان صحبها معه من المشرق في حجته الثانية ، وكانت نادرة الوجود ، وثمنها عال جدا ، فكان هذا الكتاب العظيم النفع في الإسلام نعم الفال الحسن في هذا العقد المبارك ، فنتج من الزوجين حملة البخاري ووعاة أسراره وألفاظه ورواته .

وشبت وشابت وهي في طاعة ربها صوامة قوامة متشوفة للوعظ ، حافظة للأحاديث ، بكاءة من خشية الله ، قائمة بحق الضيوف والواردين ، تبذل لهم ما عندها من طعام وشراب ولباس وفراش ، شديدة الإيثار ، عظيمة الجود والسخاء ، صابرة محتسبة ، حلت بها مصائب تزلزل الجبال ، فصبرت واحتسبت وأنابت ، ذهب كل عمرها في طاعة الله ومرضاة زوجها والبرور به والقيام بخدمته وخدمة ضيوفه الواردين بكثرة على طول الزمان ليلا ونهارا صيفا وشتاء ، وربما كانت الجماعة تنزل عليه من علية القوم الستة أشهر فأكثر ، فتقوم بخدمتهم من غير ضجر ولا ملل . وكانت كثيرة الرؤيا لرسول الله ﷺ ، ولبنته فاطمة الزهراء عليها السلام ، ولأكابر الصحابة ، شديدة الحب لآل البيت ، عظيمة الحياء ، عظيمة الهمة ، عظيمة النفس ، شديدة الحب لولدها المترجم الشيخ أبي الإسعاد ، لا يهدأ بالها بدونه ، ولا تصبر عنه ساعة واحدة ، ذات حسن باهر وجمال ظاهر ، وأخلاق طيبة .

وفي سادس رجب عام ١٣٣٤ فارقت روحها الطيبة هذا العالم الفاني

وانتقلت إلى ربها راضية مرضية، ودفنت مع زوجها بالزاوية الكتانية بفاس.

وقد وصل سيل من المكاتب والتلغرافات لولدها المترجم من سائر أعيان المغرب يعزونه في الشيخة الوالدة، ومن ذلك مرثية من العلامة المشارك فخر الطريقة التجانية قاضي وجدة والجديدة وسطات السيد أحمد سكيرج ونصها:

ماذا أثار سجونا بعدما خمدت ... ونارها اليوم بين الأضلع اتقدت

لأي شيء أراها اليوم مضرمة ... وأعين الناس فاضت بعدما جمدت

أمن تكاثر أهوال الزمان إلى ... أن ضلت الأنفس التي بها رشدت

أو من مصاب جلا وخطبه جلل ... فحل حتى به جل النهى فقدت

أجل سيدة جل المصاب بها ... لدى كرام لهم كرامة شهدت

تلك المصونة بنت الأولياء ومن ... لها مناقب في هذا الزمان بدت

رفيعة القدر في فضل وفي شرف ... أصلا ونفسا ويا لله ما ولدت

ماذا أقول وفيها الخير مجتمع ... دنيا ودينا وما أدري بما انفردت

يكفيك منها بأن الله توجها ... تاج البها وبكمال عفة حمدت

كانت أبر النسا بزوجها وبه ... من حوض روض رضاء الله قد وردت

مضى وخلفها محفوظة برضى ... واليوم قد لحقته في علا صعدت

لله سيدة شيدت لها غرف ... لها العلا والعلا لها قد استندت

أولادها سادات السادات ما ذكروا ... في الناس ألا ترى العليا لهم سجدت

لهم مناقب لا تحصى إذا حسبت ... وليس تحصى آيات لهم حسدت

إن كان حسادهم قد بالغوا حسدا ... في جحدها فهي عند الحق ما جحدت

وإن يكن سفهاء الرأي قد قصدوا ... اندراسها فهي عند الخلق قد خلدت

فالله يحفظ ماضيهم ويطرح في ... باقيهم بركات منه ما نفدت

ويحفظ الله عبد الحي وارثهم ... في سرهم والكمالات التي وجدت

وأن يمـــد حياتـــه بعافيـــة ملحوظـــة بكرامـــة لـــه شـــهدت
وأن تـــدوم لـــه الأيـــام خادمـــة وكـــل نفـس أتـت لبابـه سـعدت[١]

انتهى.

وأما جد المترجم الشيخ أبو المفاخر فقد قال في ترجمته من المظاهر[٢]: كان ربعة أبيض اللون في احمرار وسواد شعر، يخضع لحسنه الفائق كل من رآه، منور الوجه يتلألأ نورا في خشوع وتواضع مع كل الناس، لا يخاطب أحدا إلا بالسيادة، لا يسأل شيئا إلا أعطاه أو وعد بإعطائه، كثير البذل والمعروف والصدقة، قائم بالليل ذاكر بالنهار، حليم عند الغضب، شديد التحمل، فائض الأسرار، غزير الأنوار، حكى عنه ولده الشيخ عبد الكبير أنه سمعه مرة يبكي، قال على علوم عنده لم يسأله عنها أحد، ولا وجد من يبثها له، وكان جوادا عظيما، يبذل كل ما عنده، ولا يبيت على شيء من حطام الدنيا، ومع أنه كان أميا فقد أملى على أتباعه من الفقهاء عدة مؤلفات.

ومن تآليفه: الحكم، ومجموع الصلوات، وكتاب عظيم في إشارات حروف الهيللة، ومن تآليفه الهمزية في مدح خير البرية، وقد شرحها جماعة من فقهاء فاس كصهره العلامة جعفر الكتاني، وهو في مجلد ضخم، وشرحها أيضًا الفقيه العلامة محمد بن أبي زيان التلمساني، والعلامة الصوفي أحمد بن الصالح بناني، وله أيضًا التائية والبردة وشرحهما، البركة المؤرخ السيد محمد بن المختار التشفيني.

وهو الذي أسس الطريقة الكتانية، وبنى زاويته الأولى بفاس، ثم عدة زوايا أخرى، وله بالمشارق والمغارب أتباع، وحج أولا سنة ١٢٤٨ وثانيا سنة

---

(١) ترقية المريدين (ص١٢٠-١٢١).

(٢) (٢٧ - ق وما بعدها).

١٢٧٩ وثالثا سنة ١٢٨٦، وصحب معه في هذه المرة ولده الشيخ عبد الكبير، وكان كثير العبادة والمجاهدة.

قال عنه قاله قاضي مراكش وفاس الشيخ الطالب بن حمدون ابن الحاج في ترجمته من تأليفه في الكتانيين[١] أنه من فضلاء أعيان هذه الشعبة ممن ترجى بركته وتستجاب دعوته، وممن انحاش إلى عباد الله الصالحين من المجذوبين والسالكين، مع كثرة الأذكار والصيام والتهجد منه.

وهذه شهادة خاله قبل موت الشيخ أبي المفاخر بنحو ثلاثين عاما، فانظر ماذا يقول فيه لو أدرك آخر أمره.

وقد لقي أمما من جهابذة العلماء شرقا وغربا، فأخذ عنهم وأخذوا عنه وأكبروه وعظموه. وقد وصفه صهره الشيخ جعفر بالقطبانية[٢]، وقد لازمه أكثر من عشرين سنة.

هذا وقد توفي رضي الله تعالى عنه في ٢٦ قعدة الحرام عام ١٢٨٩ ودفن بزاويته الكتانية بفاس، وترجمته طويلة أفردت بالتأليف، وترجمه جماعة من العلماء. انتهى باختصار من المظاهر السامية.

قلت: وقد أخبرني والدي رحمه الله مرارا أنه كان مارًا في يوم بباب زاوية الشيخ أبي المفاخر سيدنا الجد المذكور فوجد ازدحامًا كبيرًا، والناس يدخلون ويخرجون، وعلامات التأثر والاندهاش ظاهرة على وجوههم، والقراء يقرؤون، فلمح الشيخ والدي فاستدعاه، ولما دخل للزاوية وجد قبرًا محفورًا والطلبة يقرؤون عليه القران، فاستفهمه والدي لمن هذا القبر؟ فأجابه للمتكلم معك،

---

(١) نظم الدرر واللآل في شرفاء عقبة بني صوال (ص١١٢) تحقيق د علي بن العلامة الشيخ محمد المنتصر الكتاني رحمه الله.

(٢) انظر: فهرسته إعلام الأئمة الأعلام (٢٣٩-٢٤٠).

فقال له والدي بعد سنين طويلة، فتبسم وقال له يا ولد: قل إن اليوم المقبل الآتي مثل هذا اليوم أبيت فيه، فكان الأمر كذلك، قدس الله أسراره وعطر مزاره.

وأما شقيق المترجم الشيخ أبو الفيض شيخنا رضي الله تعالى عنه[1] فقال في ترجمته في المظاهر[2]: هو العلامة النحرير الشهير النابغة الفصيح القلم واللسان، إمام البلاغة والتبيان، الصوفي العلم، الكبير أبي عبد الله محمد بن عبد الكبير نادرة الأعصار وحبر الأمصار، خريدة العجائب وبحر الغرائب، قدس الله روحه، ولد رضي الله عنه سنة ١٢٩٠ وربى في حجر والده في حشمة ووقار وسكينة، ودخل المكتب لتعلم القرآن فجمع خمسًا وعشرين حزبًا في السلكة الأولى عن ظهر قلب، ثم قرأ ختمة أخرى كاملة فحفظه عن ظهر قلب، ثم وصل في الختمة الثالثة إلى: «ولَذِكْر الله أكبر» وفي خلال ذلك كان يحفظ الأمهات، ثم اشتغل بطلب العلم على شيوخ فاس، فأخذ عن والده الإمام علم السنة، وسمع عليه الصحيح مرارًا وتكرارًا، وصحيح مسلم والشفا والشمائل وغير ذلك من كتب الأثر، وسمع عليه من كتب التصوف الكثير كالإحياء والعوارف والحكم، وكتب الحاتمي، وعن خاله أبي المواهب جعفر بن إدريس الكتاني، وسمع عليه الحديث والفقه والكلام والسير، وعن القاضي عبد الله بن

---

(١) المظاهر السامية (٦٨ ق) وما بعدها وأفرد الحافظ السيد الإمام حياة أخيه الإمام السياسية بكتاب مستقل وقد أفردت ترجمته بتأليف عديدة طبع منها كتاب لولده العلامة السيد محمد الباقر الكتاني رحمه الله.

معجم شيوخ عبد الحفيظ الفاسي (٤٠/٤٤) العلمية وتوجد ضمن مجموع في خزانة آل سعود بالدار البيضاء أوراق بخطه في ترجمته لشيخه المذكور والظاهر أنها من معجمه الكبير، الإعلام للعباس بن إبراهيم (٧-١٥٥-١٦٨) معجم طبقات المؤلفين على عهد دولة العلويين (٢-٣٣١) للنقيب ابن زيدان معجم المطبوعات المغربية (٣٠٣-٣٠٥).

(٢) (٦٨- ق وما بعدها)

حمدون بناني، وعن أبي العباس أحمد بن خالد الناصري صاحب الاستقصاء، وعن الفقيه محمد بن التهامي الوزاني، وعن أبي العباس أحمد بن الخياط الزكاري، وعن أبي عبد الله محمد بن قاسم القادري وغيرهم، وعمدته الذي كان إليه ينتسب وعليه يعول هو والده الشيخ عبد الكبير الكتاني، فبه تخلق وتهذب، وخدمه خدمة العبيد، حتى إنه كان في غالب أحواله لا يجلس بين يديه إلا جاثيا على ركبتيه.

وفي سنة ١٣٢١ قصد الديار المقدسة لأداء فريضة الحج[١]، وصحب معه جماعة من العلماء والفقهاء، وكان حج هذه السنة مشهودا، ومر في طريقه على مصر فقوبل فيها بإجلال فاخر من رجال الدين والسياسة، وأقرأ درسا في الرواق العباسي من الأزهر، تكلم على حديث: **بني الإسلام على خمس** من اثنى عشر علما، وكان منزله، ودرسه مأوى الوراد من كل نحلة، ثم وصل مكة المشرفة فأقرأ فيها التفسير بالبيضاوي بالحرم، وأمر الفقهاء الذين كانوا معه بالتصدر للإقراء أيضًا، فقرأ[٢] أحدهم كتاب الشفا والآخر كتاب الشمائل، وآخر كتاب الحج من المختصر، واعتنى بمقدمه أمير مكة إذ ذاك، وأخذ عنه كثير من العلماء والصوفية، ثم ذهب إلى المدينة المنورة. وفي تهنئته بالوصول إليها يقول بعض أدبائها وهو حامل راية الأدب القائد الأرضي السيد الحاج محمد بوعشرين[٣] بعد أبيات من قصيدة طويلة:

---

(١) طبعت رحلته باسم اللؤلؤ الفاشية في الرحلة الحجازية وهي من جمع تلميذه العلامة عبد السلام بن محمد المعطي العمراني السرغيني بتحقيق الدكتورة نور الهدى الكتاني.

(٢) انظر تعيينهم في الرحلة السابقة (ص١٩٦).

(٣) محمد بن إدريس بو عشرين ولد سنة ١٢٩٧ توفي عام ١٣٨١ وتقلب بعدة وظائف مخزنية منها وزارة الأحباس أنظر ترجمته في تاريخ الشعر والشعراء بفاس =

يـا طالبـا كحـل الجـلاء بعينـه ... جاء الذي قد فاق كحل الأثمد
العـالم القطـب الـشهير الهاشـمي ... الجهبـذ الـداعي لـرأي أرشـد
بـدر المحافل معدن الأسرار في ... هـذا الزمـان وقبلـة للمقتـدي
شيخ الـشيوخ محمد الكتاني من ... هـو قـدوة للمنتهـي والمبتـدي
رب التـآليف الحـسان بعـصرنا ... يجلـي العوائـد بالـذكاء الأوحـد

إلى أن قال:

بيتوتة الأشراف في فاس التي ... سارت بمجدهم سمو الفرقد
فـانظر محيـاه الكـريم فإنـه ... فيه الدواء لكل شخص أرمد

إلى أن قال:

إن كان جدك قد يمدك باطنا ... فـالآن يمنحك الإجازة باليد

وبعد قضاء وطره من الحج والزيارة رجع للمغرب، وكان يوم دخوله لفاس يوما مشهودا، خرج جميع الناس من كافة الطبقات إلى لقائه من مسافة بعيدة، وانبرى الشعراء فأطالوا وما قصروا في مدحه وتهنئته، وبقي ملحوظا مقصودا من الخاصة والعامة إلى أن امتحن ثم قتل شهيدا في ١٣ من ربيع الثاني عام ١٣٢٧ على سنة الله التي جرت في ابتلاء الأكابر المحبوبين، والأمر لله من قبل ومن بعد.

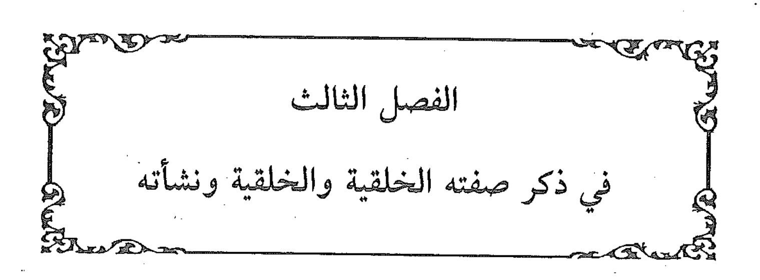
وله تآليف عديدة منها: روح الفصوص، ومنها خبيئة الكون، قد طبع منه جزء واحد بفاس، والحكم، وطبعت بفاس أيضًا، وأدل الخيرات، طبع كذلك، والطلاسم في الكمالات المحمدية، والديوانة في وقت ثبوت الفتح للذات المحمدية، والتفسير لم يكمل، وتفاسير سبعة للبسملة بعدة علوم، وتفسير سورة

= (ص١٠٣) والأدب العربي بالمغرب الأقصى (٤٤-٤٩) دار الكتب العلمية وإتحاف المطالع (٢-٥٧٦).

والضحى، والكشف والتبيان عن قوله تعالى: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَـٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَـٰنُ﴾ [الشورى:٥٢]، والقول الشافي في القبض، ومدارج الأسعاد، وروح القدس، والرقائق الغزلية، والبحر المسجور، ولقطة عجلان، واللمحات القدسية، وسلم الارتقا، والياقوت والمرجان، وكشف اللثام، والمنازلات والأمالي، وشرح حديث الخميصة المذكور في الصحيح، والمواقف الإلَهية في التصورات المحمدية، والدرة البيضاء في معنى الصلاح الذي تطلبه الأنبياء، ولسان الحجة البرهانية في الذب عن شعائر الطريقة الأحمدية الكتانية، طبع بفاس أوّلا ثم بيروت ثانيا، وغير ذلك من الشروح والحواشي والختمات والتعاليق والأوراد والأحزاب والصلوات والقصائد في مدح الجناب النبوي، والرسائل إلى الآفاق كلها تخرج في عدة مجلدات ضخام، وترجمته طويلة عريضة، قد أفردت بالتآليف، لا يسعها هذا المقام. انتهى باختصار كثير[1].

---

(١) انظر المظاهر السامية (١٣٧-١٤٠) ق نسخة الدار البيضاء.



الفصل الثالث

في ذكر صفته الخلقية والخلقية ونشأته

ولد صاحب الترجمة الأستاذ الأكبر أبي الإسعاد رضي الله تعالى عنه في شهر ربيع الأول عام ١٣٠٣، وربى في كنف والده الإمام، وزاويتهم المكتظة على الدوام برجال العلم والدين والأدب من الوطنيين والآفاقيين، ثم دخل المكتب وفتح الله عليه في صغره فتحًا مبينًا، فلقد كنت أنا وهو وإخوتي في مكتب واحد، فإذا سرحنا للغذاء ومررنا على داره وكانت ملاصقة لدارنا وجدنا عددا من الإخوان والطلبة محلقين على دكة عالية بأسطوان الدار، وقد فرشوا لبدة كبيرة وسط الحلقة، فيتقدم ويجلس على اللبدة ويقرأ معهم نصيبًا من صحيح البخاري بفصاحة وصوت جهوري، فيخرج والده الإمام وشقيقه الهمام ينصتان عليه من خلف الجدار، ثم يدخل للدار يتغذى ويرجع للمكتب.

ولقد تصدر في زاويتهم لدرس كتب الحديث، وهو لا زال لم يحلم، وكان الناس يتعجبون من فصاحته وقوة بيانه وكثرة حفظه، ويحضر في الدرس والده وشقيقه ونخبة من العلماء، ولم يعرف اللهو واللعب منذ ميز فلا تراه إلا متأبطا لكتاب أو عدة كتب، ويبيت الليالي العديدة مكبا على المطالعة، وأول ما حبب الله إليه من العلوم علم الحديث والسيرة النبوية بسبب حضوره دروس والده الإمام فيهما، وأول كتاب حضر عليه فيها الشمائل بشرح المناوي، فاتخذ الكتاب المذكور هجيره حتى كاد يحفظه.

ثم أخذ في حضور دروس العلم عن أعلام فاس كخاله أبي المواهب جعفر بن إدريس الكتاني، سمع عليه الكثير من كتب الحديث والفقه والتصوف والتاريخ والأنساب، وأجازه عامة مروياته عام ١٣١٨.

وسمع على والده الإمام كثيرا من كتب الصحاح والسنن والمسانيد والمعاجم والأجزاء، والأوائل والمسلسلات، وكتب التفسير، كالدر المنثور والبغوي وابن كثير والألوسي، وكتب التصوف كالإحياء والقوت والعوارف والفتوحات والفصوص والعهود والمنن والإبريز، وكتب الطبقات والتراجم ودقائق طرائق القوم، وهو عمدته وإليه ينتسب، وعنه يروي.

وشقيقه أبي عبد الله محمد بن عبد الكبير الكتاني، حضر عليه في الصحيح والشفاء، وسنن النسائي والمواهب والشمائل، وسمع عليه الكثير من الإحياء والفتوحات المكية والقوت وغيرها من كتب الحديث والتصوف، وأخذ عنه فلسفة التشريع وعلم الأخلاق والكلام، ولازمه ملازمة الظل للشخص عدة سنوات.

وابن خاله الشيخ محمد بن جعفر الكتاني[١] صاحب السلوة، حضر درسه في الصحيحين والموطإ وسنن أبي داود والألفية والمختصر والمرشد وجمع الجوامع، وسمع عليه كثيرا من المسلسلات والأوائل والفوائد.

والشيخ أحمد بن محمد بن الخياط الزكاري[٢]، سمع عليه جميع الشفا

---

(١) فهرس الفهارس (١-٥١٥-٥١٨) النجوم السوابق الأهلة (٢٠ ق) معجم الشيوخ عبد الحفيظ الفاسي ١- ٧٧-٨٢ نيل المراد في معرفة رجال الإسناد للحجوجي مخطوط قدم الرسوخ ١٦٥-معجم المطبوعات المغربية (٣٠٠-٣٠١) شجرة النور الزكية (٤٣٦/١) سل النصال (٤٣-٤٦).

(٢) فهرس الفهارس (١-٣٨٧-٣٨٩) الإجازة الايوبية لشيخ الإسلام سيدي محمد بن جعفر الكتاني (٢٥) فهرسة حسن مزور (٦٦-٦٧) معجم عبد الحفيظ الفاسي =

والطرفة بشرحها، وحاشيته عليها، ومجالس من الصحيح والحكم العطائية وغير ذلك، والشيخ محمد بن قاسم القادري أخذ عنه جمع الجوامع والشمائل وغير ذلك[١].

وفي أثناء ذلك كان يتردد على بقية البقية من مسندي المغرب وشيوخ الرواية بفاس بقصد الرواية والعلو في السند، فأخذ عن قاضي مكناس الشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة[٢] سمع عليه بعض الصحيح بالحرم الإدريسي، ثم تردد عليه بداره بفاس عام ١٣١٨، وسمع عليه أوائل الصحيحين والشمائل، وأجازه عامة مروياته بخطه ولفظه،

ومحدث فقهاء المغرب الشيخ محمد الفضيل بن الفاطمي الإدريسي الزرهوني[٣]، سمع عليه الكثير من الكتب الست، وبالخصوص شرحه الجامع

= (١/٢٧-١٣٣) مختصر العروة الوثقى للحجوي (٤٣-٤٧) معجم المطبوعات المغربية (١٠٥-١٠٦) النعيم المقيم في ذكر مدارس العلم ومجالس التعليم (٣/٨٨-٣٧٢) نيل المراد بمعرفة رجال الإسناد (١/١٧) للعلامة المحدث محمد الحجوجي الدمناتي معجم طبقات المؤلفين على عهد دولة العلويين لابن زيدان (٢-٤٠) مختصر العروة الوثقى (٤٣) للإمام الوزير محمد بن الحسن الحجوي سل النصال (٣٢ -٣٣) لابن سودة.

(١) حضره أيضا في مختصر السعد في علوم البلاغة بمراجعة الدسوقي عليه.

(٢) نور الحدائق (٦٢- ٦٣) والنجوم السوابق الأهلة (٣٩-٤٢ ق) الإجازة الأيوبية لشيخ الإسلام سيدي محمد بن جعفر (١٩-٢٠) والنبذة اليسيرة النافعة (٣٤٢-٣٤٣) إتحاف أعلام الناس (١/٤٥٦/٤٦٢) الإعلام للتعارجي (٢/٤٥٥) معجم طبقات المؤلفين على عهد دولة العلويين للنقيب بن زيدان (٢-٤٣) معجم عبد الحفيظ الفاسي (١-٩٩-١٠٣).

(٣) فهرس الفهارس (٢/٩٢٩) النجوم السوابق الأهلة (٢٩-٣ ق) وإتحاف أعلام الناس لابن زيدان (٥-٥١٨-٥٢٠) وانظر نور الحدائق (ص٦٣-٦٤) للمؤلف وما علقته عليه.

على البخاري المسمى بالفجر الساطع، وهو المنفرد الآن بروايته عنه في الدنيا، وأجازه إجازة عامة بخطه ولفظه، وذلك في ٦ جمادى الثانية عام ١٣١٨ بزرهون.

فتأمل رعاك الله هذا السيد العظيم كيف حصل على قراءة هذه العلوم وسماعها، وأخذه الإجازة من هؤلاء الفحول، وهو في سن خمسة عشر عاما لا زال في سن الطفولة، بينما غيره في هذا السن لا زال يلهو ويلعب بين المكتب والدار، وإنما هي المواهب. ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ﴾ [البقرة:٢٦٩].

وإذا الهلال بدا وخلت نموه أيقنت أن سيصير بدرًا كاملاً

ثم كاتب بقية المسندين بالأقطار البعيدة والنائية بالمشرق، أخذ عنهم بالمكاتبة، كمسند المدينة المنورة الشيخ علي بن ظاهر الحنفي[١] أجازه مكاتبة عام ١٣٢٠، وعالم المدينة المشرفة الشيخ أحمد بن إسماعيل البرزنجي[٢] أجازه مكاتبة عام ١٣١٩.

وفي عام ١٣٢٥ عينه السلطان[٣] في الطبقة الأولى من مراتب العلماء بالقرويين وأحد علماء المرتبة الأولى الذين يقرؤون صحيح البخاري بالضريح الإدريسي، ومنهم خاله جعفر بن إدريس الكتاني، وجملة من أشياخه، وقضاة فاس وغيرهم.

وفي عام ١٣٤٧ سمي عضوا عاملا بالمجمع العلمي الدمشقي بإجماع أعضاء المجمع المذكور، وكتب إليه رئيس المجمع يهنئه بذلك، وهي منقبة عظيمة لم يحصل عليها أحد من المغاربة إذ ذاك.

---

(١) نور الحدائق للمؤلف (ص٧١) وما علقته عليه

(٢) نور الحدائق للمؤلف (ص٧١) وما علقته عليه

(٣) نص ظهير السلطان بذلك أورده العلامة المؤرخ نقيب الأشراف سيدي عبد الرحمن بن زيدان في كتابه الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين الزاهرة (ص١١٦-١١٧).

صفة الأستاذ رضي تعالى عنه[١]:

أبيض اللون مشوب بحمرة منضر الوجه كالوردة الزاهية فيها سر الجمال الإلهي الذي لا يذبل، مشرق الجبين كنور الفجر الصادق الذي لا يكذب، وضاح الثنايا كالأقحوانة المبتسمة في ربيعها من الطل والندى، صافي العينين كالماء المنير في مجرى من البلور، كث اللحية محفوف الشارب، أهذب الأشفار أبلج الحاجبين، في شعرهما وطف، ضخم الهامة سابق الهيبة، بادي الحنان في جسمه بسطة تذكرك بما تقرأ في صفة سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، شثن الكفين عظيم الرأس أقنى الأنف يده ألين من الحرير وأنعم من الزبدة، إذا أطرف تعلوا المهابة والجلالة، وإذا تكلم تبسم، وترى الفصاحة عندئذ تتدفق من فيه وتخرج الكلمة منه مشتملة على تمام مخارج الحروف، لا يسرد الكلام سردا، بل تجده فيه على تمام التأني، لا يعزب عن سامعه شيء منه، يشتمل كلامه على حسن البيان وعذوبة المنطق، لا تجد فيه حشوا ولا فضولا، وترى فيه فصل الخطاب والحكمة تجري من أطراف لسانه لا يمل سامعه حديثه، بل يود أن لا يسكت لما اشتمل عليه من الطلاوة، ولما فيه من الفوائد الغزيرة والعلم المفيد.

وبالجملة فإنك إذا أبصرته أبصرت الشمائل المحمدية متجسدة فيه خلقا وخلقا، وترى النور المحمدي قد أشرق في أسارير وجهه، فأنت في مجلس الحافظ لسنة رسول الله ﷺ، والفقيه الذي قلب آيات الفقه الإسلامي بالبصر والبصيرة، والمؤرخ الذي انفتق له السور عن تاريخ العرب والأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها، والألمعي ذي الدهاء الذي ركبت الأحداث في نفسه آلة إحساس دقيقة تحس بالبعيد إحساسها بالقريب، ولا تكاد تخطئ إلا بمقدار

---

(١) هذا المقطع مقتبس من مقال العلامة الأستاذ السيد محمود شاكر الحسيني رحمه الله المنشور أولا في المقتطف ثم في مجموع مقالاته (٢-٦٣٠-٦٣٤).

ما في النفس الإنسانية من أسباب الخطإ الذي لا تنفيه إلا العصمة، وهو وراء ذلك أحد المتصوفة الذين عرفوا حقيقة التصوف لا أوهامه التي ملأ بها الدخلاء ساحة التصوف، وأحد الذين يزنون العلم الحديث وما نشأ عنه من أحوال الاجتماع بميزان يفرق بين الخير والشر والحق والباطل، فهو يطلع عليه اطلاع المتبصر الذي لا يرضى لنفسه أن يكون من الغوغاء أتباع كل نظرية هوجاء لا قرار لها على حال.

ويعرف[1] الحديث معرفة كبرى جرحا وتعديلا واضطرابا وتعليلا وصحة وسقما، أجمع المخالف والموافق ممن يعتد به على أنه حافظ العصر ومحدث الزمان. نشر من علوم الحديث تدريسا وتصنيفا وتشجيعا وتعليقا ما عجز عنه غيره. وتصانيفه في ذلك منتشرة في مشارق الأرض ومغاربها محتج بها معول عليها من أساطين العلم في المشرق والمغرب. وجمع حفظه الله من كتب هذا الباب ما لم يجمع في مكتبته الآن بالمشرق والمغرب. وتم له سماع وإسماع الكتب الستة وكثير من المسانيد والمعاجم والأجزاء والمشيخات والأثبات مرارًا. أما العالي والنازل ومعرفة الطبقات والطباق فحدث عن البحر ولا حرج، ويعرف التاريخ الإسلامي وفلسفته معرفة جيدة، بل هو فيه فارس الرهان، وسابق الميدان، وحامل الراية بين الأقران، يعرف أنساب العرب والبربر معرفة لا يعرف لأحد من معاصريه فيها مجاري، بل ولا مقارب، وأنساب بني هاشم بالخصوص، والأدارسة بنوع أخص. وقد جمع من كتب هذا الفن أيضًا وسجلاته العجب العجاب، ويستحضر طبقات العلماء ويورد سيرهم إيرادا لا يطمع في مجاراته فيه طامع، ويحفظ الوفيات والولادات والمطاعن والملامح حفظا يسترعي السامعين ويستدعي الإعجاب الكبير، لا فرق في محفوظاته

---

(١) هذا المقطع مقتبس من مقدمة ولد الإمام العلامة الأديب العبقري القاضي الشهيد سيدي عبد الأحد الكتاني رحمه الله في مقدمته الرائعة لفهرس الفهارس انظر (١-١٧) وما بعدها

الكثيرة الواسعة ومعلوماته الجليلة وأحاديثه عن الغابرين بين المشرقي والمغربي والعربي والعجمي، ولا بين القديم والحديث، حتى إذا سمعه المكي والمدني يتكلم عن سير الحجازيين، والشامي في أخبار الشاميين، والمصري في المصريين، والهندي في الهنديين واليمني في اليمنيين، وخطوطهم وأنسابهم وأسانيدهم وكتبهم ووقائعهم ونوادرهم، وكل ما يمكن أن يطلع عليه من الأحوال والمجريات والشؤون جزم كل إقليم بأنه تربى في إقليمهم وعاش بين ظهرانيهم. فلأجل ذلك تجد المؤرخين والكتاب من كل نحلة وملة ومذهب في مشارق الأرض ومغاربها لا يجدون صمدا يصمدون إليه ولا عدة وعمدة يتخذونها سوى السيد الأستاذ المترجم حفظه الله تعالى. ويعرف في الأصول معرفة لا تقل عن سابقاتها، بحيث يحسن تطبيق الأصول على الفروع، خصوصا في دروسه الحديثية ومؤلفاته الفقهية، وإليه في فلسفة التشريع المرجع والمنتهى، ويعرف كما تقدم التصوف الإسلامي النقي الذي في دار سلفه الصالح باض وفرخ المعرفة الباهظة، يحسن الكلام فيه ويستحضر مشكلات الفتوحات المكية وأمثالها، والأجوبة عنها، ويحسن تقريرها على البديهة وتقرير مشارب أهلها على مبادي الكتاب والسنة، اعترف له بذلك رجال الطريق من كل فريق، وإليه انتهت رياستهم منذ زمان، فلا متكلم أمامه ولا متقدم، وهو رافع منار الطريق اليوم لأهلها في المشرق والمغرب الذاب عنهم في السر والجهر، ويعرف السياسة الحاضرة، وقد اعترف له بذلك ساسة الشرق والغرب.

كما أن سيدنا الأستاذ رضي الله تعالى عنه يدعى بحق أنه أكبر ساع ومدير لدوالب عاطفة الاتحاد بين مختلفي أصحاب الطرائق والمبادئ والغايات، دمث الأخلاق لين العريكة صادق اللهجة والحديث، طاهر الخيم، جميل الشيم، يعجبك مخبره ويدهشك منظره، وتروقك أحاديثه الخلابة وابتساماته العذبة، فتطمعك وتمنيك، ولكن سرعان ما يبدهك بلسان شهامته الدينية ويبهتك بنظارته الجدية، واسع الصدر، صبور على الجفوة، فاتح الباب على مصراعيه للوارد

والزائر. سعى غاية السعي في تعليم أمم البربر أحكام الإسلام ومميزاته، يخرج إليهم بنفسه لا يبالي في ذلك بالزاري ولا القالي، فعرفوه وأحبوه، فانتشرت فيهم المساجد وكثر قراء القرآن العظيم وطلاب العلم والدين، ساع لتمكين العقيدة السلفية منهم، وإيثار الأوراد النبوية المأثورة على غيرها، فخفف لوطأة غلو الاعتقاد منهم، يدرس سفرًا وحضورًا، لا يلهيه شيء، فلم يخل موطن حل فيه في المشرق أو المغرب حتى على ظهر البحر إلا ودرس فيه وأملى وأفاد وأبدى وأعاد. شغفه بالدراسة والمطالعة فوق كل شغف وعاطفة، قوي الحافظة فصيح التعبير، سيال القلم، لم ير ولم يسمع بمثل شغفه بالمطالعة، لا يملها، وهي أول أعماله صباحا وآخرها مساء، لا ينام إلا والكتاب في يده الشريفة وينام عليه. وهو أول من فكر في وجوب إصلاح المغرب إداريا وعلميا واقتصاديا وسياسيا، ولذلك لما قام المولى عبد الحفيظ باسم الدين والإصلاح كان هو أول من تشيع له وكاتبه من فاس، وألف رسالته المعروفة **بالمفاكهة** التي طبعت مرارا وترجمت لعدة لغات، وكانت من أقوى الأسباب في نداء الشعب المغربي به سلطانا على البلاد، وقد انتقد في مفاكهته المذكورة دوائر أبواب الحكومة كلها من حربية وخارجية وداخلية وغيرها، فهو أول مغربي خط قلمه وتجاسر وتجاهر بوجوب الإصلاح الإداري في البلاد. وكتب في الموضوع عدة لوائح تخرج في مجلدات، ولما استقر المذكور على أريكة الملك لم يظهر بكل ما كان يؤمله منه. فعلم أن البرق خلب والسحابة صيفية، ولا زال يعالج من الزمان وطوارقه حتى جرت محنة عائلته المشهورة المأسوف عليها من الجنة والناس، فكانت الضربة القاضية على كل مفكر بالانزواء والتدثر بدثار الموت المعنوي، حيث إن البلاد طولها وعرضها لم تتصور الداء حتى تطلب له الدواء، فبقي الحال على ذلك إلى أن جاء دور الاحتلال، ولما أفرج عن السيد الأستاذ المفدى رضي الله تعالى عنه وعن أسرته وعن زواياهم، وبعض البعض من كتبهم انقطع للتدريس بالقرويين، وشرع يجاهد جهاده المعروف في مسألة

إصلاح القرويين ومكتبتها وسعى في ذلك سعيه المتواتر، وتم له بعض ما يريد.

نعم الإصلاح الذي ينشده السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه أن يكون مبنيا على أساسين اثنين، أساس الدين وأساس القومية المغربية وشعارها، فهو يحب الإصلاح والترقي الذي يقوده الدين وتعاليمه ويرغب في التقدم الذي من غاياته دوام اعتبار القومية العربية المغربية وشعارها، ولا يحب الإصلاح الهادي لانقضاض هاذين الأساسين، ويحب أن لا يكون حظ المصلح التمندل بمن سلف والقضاء على كل قديم، والأخذ بكل جديد، بل يرى أن عقل المرء المؤمن ميزانه، فيزن كل جديد وقديم بميزان الدين والقومية والمصلحة العامة، ورأيه في الطرق الصوفية وجوب إصلاحها تدريجا، والسعي في تربية من يرأسها تربية علمية دينية لا القضاء عليها، فإنها الرابطة الوحيدة بين كثير من المتدينين اليوم، وهي الماسكة اليوم أزمة أغلب مظاهر الإسلام، ولو على أقل وجوهه، فبهم تعمر أكثر المساجد، وهم حفظة القرآن العظيم وحجاج بيت الله الحرام وزوار قبر النبي ﷺ وآله.

أما شغف السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه بالكتب فحدث عن البحر ولا حرج، وعلائقه مع الكتبيين في مشارق الأرض ومغاربها فذلك أمر معروف مشهور.

ومع أن سيدنا الأستاذ رضي الله تعالى عنه لم ير قط في سوق من أسواق البلاد التي يسكنها أو يدخلها، فتراه في دكاكين الكتبية، وأول وآخر من يلقاه صباحا مساء باعة الكتب في سفره وحضره. ومن اهتمامه بالكتب أنه لم يقبل وظيفا قط، عرض عليه غير تكليفه بمكتبة القرويين، ومن أكبر ما يحمله على الأسفار واتباع الرحلات الكتب[1].

---

(١) هذا الفصل بطوله مقتبس من كلام ولد الإمام الحافظ العلامة القاضي الأديب العبقري سيدي عبد الأحد الكتاني رحمه الله الذي قتله أعداء الوطن والدين وعجبا لابن =

وسيأتي ذكر مكتبته رضي الله تعالى عنه بعد هذا إن شاء الله تعالى.

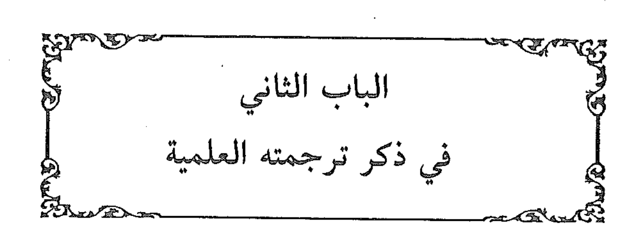
أما كرمه المحمدي فحدث أيضًا عن البحر ولا حرج، يعطي الكثير ولا يبخل بشيء، يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، ولا يخاف من ذي العرش إقلالا، مائدته مبسوطة على الدوام للواردين صباحا مساء، يطعم عليها العدد العديد من الناس سفرا وحضرا. كثير التسليم والرضى لربه، حالته واحدة في اليسر والعسر. تنزل به الأهوال والحوادث ما يتزعزع منه الجبال، فتراه ضاحكا لا يتأثر من شيء، وينقاد إليه الدهر طائعا، فلا يتبدل حاله لا تحل البأساء منه كرى الصبر ولا تستخفه السراء.

عاشرته السنين الطويلة حضرًا وسفرًا ليلاً ونهارًا، فلم أر منه ما يشين أو يخدش حاشا معاذ الله تعالى، والله على ما أقول وكيل، مع أنه بشر.

ولقد حضرته مرارًا وتكرارًا، وقد صلى العشاء بوضوء الصبح.

وبالجملة والتفصيل فقد اجتمع فيه ما تفرق في كثير من الناس، ولله في خلقه شؤون، قادر أن يجمع العالم في رجل واحد. زاده الله بسطة في العلم والجسم والقدر والشان، وحفظ به بيضة الإسلام، فهو الغرة الوضاحة في جبين العصر والإكليل المنضد على هامة الدهر راوية العلم وخزانة الأسرار وبحر المعارف وشمس الهداية، حفظه الله تعالى بما حفظ به الذكر الحكيم، آمين آمين آمين والحمد لله رب العالمين.

= سودة وما سود به إتحاف المطالع ٢-٥٥١ من أن الفدائيين أطلقوا عليه النار وفي الحقيقة ما هم إلا مجموعة من المجرمين القتلة الخونة وختم ترجمة هذا العلم العبقري بفرية وطامة أخرى هي من جملة انحرافه عن أهل الحق والإيمان وموالاته للعلمانين والخونة المنافقين



الباب الثاني
في ذكر ترجمته العلمية

الفصل الأول: في ذكر أشياخه وأسانيده

اعلم رعاك الله تعالى أن أشياخ السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه يقربون من ألف بين مغاربة وجزائريين وتونسيين وطرابلسيين ومصريين وحجازيين مكيين ومدنيين ويمنيين وشاميين وعراقيين وهنديين وغير ذلك مما لا يكاد يحصى كثرة. ولكن عمدته الذي إليه ينتسب وعليه يعول هو والده الشيخ الإمام عبد الكبير الكتاني كما تقدم.

أما أسانيده فهي كثيرة أيضًا: وإني أقتصر لك هنا على ذكر سنده بالحديث المسلسل بالأولية نقلا عن فهرس الفهارس. قال حفظه الله تعالى[1]: أرويه عن نحو السبعين من المشايخ، ولكن لنقتصر هنا من الطرق على أعلاها وأغربها فنقول حدثني به الأستاذ الوالد أبو المكارم عبد الكبير بن محمد الكتاني الحسني الإدريسي، وهو أول حديث سمعته عنه أولية إضافية عام ١٣١٧، ومسند المدينة المنورة أبو الحسن علي بن ظاهر الوتري المدني، وهو أول حديث كتب به إلي منها عام ١٣٢٠، والشيخ الصالح أبو عبد الله محمد أمين رضوان المدني، وهو أول حديث سمعته منه يوم عاشوراء بين الروضة والمقام من المسجد النبوي عام ١٣٢٤ قالوا حدثنا به محدث المدينة الشيخ

(١) فهرس الفهارس (١-٨٥-٩٤).

عبد الغني بن أبي سعيد الدهلوي المدني، وهو أول حديث سمعناه منه في سنين مختلفة. ح

وأعلا منه بدرجة روايتي له عن الرئيس المعمر الناسك أبي البركات صافي بن عبد الرحمان الجفري المدني، وهو أول حديث سمعته منه بمكة المكرمة، قال هو والشيخ عبد الغني حدثنا به محدث الحجاز وحافظه الشيخ محمد عابد السندي الأنصاري المدني والسيد الجفري المذكور آخر من كان بقي في الدنيا ممن رواه عنه ح وأخبرني به عاليا شيخ محدث العصر القاضي أبو الرجال حسين بن محسن الأنصاري الحيدر أبادي كتابة من الهند عام ١٣٢٥ وهو أول حديث رواه لنا مطلقا عن شيخه القاضي أبي العباس أحمد محمد الشوكاني اليمني، والمحدث محمد بن ناصر الحازمي، وهو أول حديث رواه عنهما، قال الثلاثة السندي والشوكاني والحازمي: حدثنا به محدث اليمن ومسنده الوجيه عبد الرحمان بن سليمان الأهدل، وهو أول عن الشيخ أمر الله بن عبد الخالق المزجاجي، وهو أول عن المحدث الصوفي الشمس محمد بن أحمد بن محمد بن عقيلة المكي وهو أول ح وحدثنا به الفقيه الصوفي المسند الشهاب أحمد رضا علي خان البريلوي الهندي، وهو أول حديث سمعته منه بمكة عن الشيخ آل الرسول الأحمدي الهندي، وهو أول ح وأخبرنا به الشيخ محمد علي أكرم الصديقي الأروي الحنفي كتابة من الهند، وهو أول حديث كتب به إلي، قال حدثني به الشيخ المعمر فضل الرحمان ابن أهل الله المراد أبادي، وهو أول. قال هو وآل الرسول أخبرنا به الشيخ عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي، وهو أول عن أبيه كوكب الهند أحمد ولي الله الدهلوي وهو أول عن ابن عقيلة وهو أول ح وحدثني به العالم المقرئ الناسك المعمر الشهاب أحمد أبو الخير مرداد المكي بمكة المكرمة، وهو أول حديث سمعته منه بها، وأبو الحسن علي بن ظاهر المدني كتابة منها، وهو أول، كلاهما عن الشهاب أحمد منة الله المالكي الأزهري وهو أول ح وأخبرني الشيخ العارف بالله حبيب الرحمان الحسني الهندي المدني كتابة منها، وابن ظاهر كلاهما عن الشيخ

عبد الغني الميداني الدمشقي وهو أول ح وحدثني به وهو أول مؤرخ مكة المكرمة الشهاب أحمد بن محمد الحضراوي الشافعي المكي بها، قال حدثني به القاضي عبد الغني بن أحمد بن عبد القادر الرافعي الطرابلسي وهو أول حديث سمعته منه بمكة ح وحدثني به عاليا مسند الشام عبد الله بن درويش السكري الحنفي الدمشقي وهو أول حديث سمعته منه بدمشق، قال هو ومنة الله والميداني والرافعي حدثنا به محدث الشام ومسنده الوجيه عبد الرحمان بن محمد الكزبري، وهو أول، عن الشمس الدين محمد بن بدير المقدسي وهو أول، قال حدثنا أبو النصر مصطفى الدمياطي وهو أول، حدثنا به الشمس ابن عقيلة قال حدثنا به الإمام المقرئ المسند المعمر الشهاب أحمد بن عبد الغني المعروف بابن البنا الدمياطي، وهو أول حديث سمعته منه ح وأخبرني به عاليا البدر عبد الله السكري وهو أول عن عبد اللطيف بن حمزة بن فتح الله البيروتي، وهو أول عن الشيخ أبي عبد الله المنجي الطرابلسي وهو أول، قال حدثنا به أبو الفداء إسماعيل العجلوني ح وحدثني به القاضي المسند الخطيب المعمر أبو النصر نصر الله الخطيب بدمشق وهو أول عن والده عبد القادر وهو أول عن خليل الخشنة وهو أول عن محمد خليل الكاملي وهو أول، أنا أبو الفداء إسماعيل العجلوني وهو أول عن الشمس محمد الوليدي بمكة، وهو أول عن ابن البنا المذكور وهو أول، قال حدثنا به المعمر محمد بن عبد العزيز الزيادي وهو أول، قال حدثنا به أبو الخير ابن عموس الرشيدي وهو أول، قال ثنا به القاضي زكرياء الأنصاري وهو أول، قال حدثنا به صدر الحفاظ أبو الفضل بن حجر وهو أول قال حدثنا به الحافظ أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي وهو أول حديث سمعته منه ح وحدثني به الشيخ الصوفي هداية الله بن عبد الله الفارسي الهندي، وهو أول حديث سمعته منه بمكة تجاه الكعبة المعظمة عن الشيخ عبد القيوم الهندي الصديقي وهو أول حديث سمعته منه ح وحدثني به المفسر المحدث الشيخ عبد الحق الإلها بادي، وهو أول حديث سمعته منه بمكة عن الشيخ جعفر بن علي الهندي وهو أول ح وحدثني به أديب الحجاز

الشاعر المفلق المعمر الشيخ عبد الجليل بن عبد السلام برادة المدني سماعا منه بمكة المكرمة عام ١٣٢٣ وهو أول عن شيخه سخاوة علي الهندي، وهو أول، قال الثلاثة عبد القيوم وجعفر بن علي وسخاوة على الهنديون، حدثنا به محدث الهند الشيخ محمد إسحاق الدهلوي دفين مكة ح وحدثني به الشيخ العارف أبو عبد الله محمد بن علي الحبشي الإسكندري وهو أول حديث سمعته منه بها عام ١٣٢٣ قال حدثنا به أبو عبد الله محمد بن إبراهيم السلوي الفاسي، وهو أول حديث سمعته منه بفاس، قال حدثني به المحدث العارف أبو عبد الله محمد صالح الرضوي البخاري، وهو أول حديث سمعته منه بفاس ح وحدثني به عاليا آخر أصحاب الرضوي في الدنيا الفقيه المعمر حسين الطرابلسي الحنفي، وهو أول حديث سمعته منه بمصر سنة ١٣٢٣، قال حدثني به الرضوي المذكور بمصر سنة ١٢٦١ وهو أول حديث سمعته منه بها، قال هو ومحمد إسحاق الهندي حدثنا به عالم مكة ومسندها أبو حفص عمر بن عبد الرسول المكي، وهو أول عن النور علي بن عبد البر الونائي المكي والشمس محمد بن منصور الشنواني، وهو أول حديث سمعته منهما، قالا حدثنا به خاتمة الحفاظ أبو الفيض مرتضى الزبيدي، وهو أول حديث سمعناه منه عن عبد الله بن موسى الحريري المكي، وهو أول عن عبد اللطيف بن أحمد البقاعي، وهو أول عن عبد القادر التغلبي، وهو أول عن عبد الباقي الحنبلي، وهو أول عن المعمر عبد الرحمان البهوتي الحنبلي، وهو أول عن الجمال يوسف بن القاضي زكرياء، وهو أول عن أبيه شيخ الإسلام زكرياء، وهو أول، قال حدثني به الحافظ أبو الفضل ابن حجر، وهو أول ح وحدثنا به عاليا بدرجتين العلامة الصوفي المعمر الشهاب أحمد الجمل النهطيهي المصري، وهو أول حديث سمعته منه بمصر، قال حدثنا به شيخنا الشمس محمد علي البهي الطندتائي، وهو أول عن السيد مرتضى، وهو أول عن عمر بن عقيل الباعلوي المكي، وهو أول حديث سمعته منه عن البنا الدمياطي، وهو أول حديث سمعته منه عاليا بعناية جده لأمه بسنده السابق ح وحدثنا به محدث المدينة أبو اليسر فالح بن محمد الظاهري المدني،

وهو أول حديث سمعته بها عن ختم المحدثين محمد بن علي السنوسي المكي، وهو أول، قال حدثني به عمر بن عبد الرسول المكي قال حدثني به أحمد بن عبيد العطار الدمشقي، وهو أول عن صالح بن إبراهيم الجنيني، وهو أول عن محمد بن عبد الرسول البرزنجي، وهو أول عن عبد الباقي الحنبلي، وهو أول عن البهوتي به ح قال عمر بن عبد الرسول أيضًا حدثنا به المسند الصوفي أبو الحسن الونائي، قال حدثنا به البرهان إبراهيم بن محمد النمرسي وهو أول عن عبيد النمرسي، وهو أول ح قال الونائي وحدثنا به الشهاب أحمد الدردير المصري وهو أول عن الشمس محمد الدفري وهو أول، قال النمرسي والدفري وابن عقيل حدثنا به الجمال عبد الله بن سالم البصري بسنده السابق ح وحدثنا به عاليا الشمس محمد أمين البيطار بدمشق وهو أول حديث سمعته منه عن الشمس محمد التميمي، وهو أول عن الشمس محمد الأمير الكبير، وهو أول عن الشهاب أحمد الجوهري، وهو أول، قال حدثنا به البصري وهو أول بسنده ح وأخبرنا به المسند المعمر نور الحسنين بن محمد حيدر الأنصاري الحيدر أبادي كتابة من الهند، وهو أول حديث أرويه عنه عن أبيه بسماعه من السيد يوسف بن محمد بطاح الأهدل، قال وهو أول حديث سمعته منه بالمسجد الحرام، قال حدثني به أبو بكر بن علي الغزال الهتار، وهو أول، قال حدثني به يحيى بن عمر مقبول الأهدل، وهو أول، قال حدثني به عبد الله بن سالم البصري المكي وهو أول، قال حدثني به المسند محمد بن سليمان الرداني، وهو أول حديث سمعته منه عن أبي عثمان سعيد بن إبراهيم قدورة بالجزائر، وهو أول، قال حدثني به سعيد المقري، وهو أول عن الولي الكامل أبي العباس أحمد بن حجي الوهراني، وهو أول عن شيخ الإسلام أبي إسحاق إبراهيم التازي، وهو أول، قال قرأت على الإمام أبي الفتح محمد بن أبي بكر المراغي، وهو أول حديث قرأته عليه، قال سمعته من لفظ شيخنا الحافظ زين الدين العراقي، وهو أول حديث سمعته منه مطلقا إن شاء الله، قال حدثني به الصدر محمد بن إبراهيم الميدومي وهو أول حديث سمعته منه ح وحدثني به الشمس

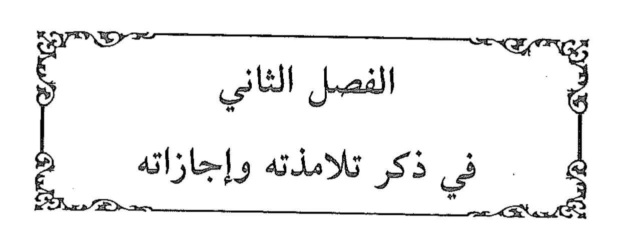
محمد أمين بن رضوان المدني ، وهو أول حديث سمعته منه بالمسجد النبوي كما سمعه مني أيضًا ، قال حدثني به العارف الشيخ محمد مظهر بن أحمد سعيد المجددي المدني ، وهو أول عن أبيه أحمد سعيد ح وحدثني به الصوفي الماجد المحدث المرشد الشيخ محمد عبد المجيد المعروف بالمعصوم بن عبد الرشيد بن الشيخ أحمد سعيد بن الشيخ أبي سعيد الدهلوي بمكة ، وهو أول حديث سمعته منه بها عن ابن عم والدة الشيخ عبد الغني ووالدة الشيخ عبد الرشيد ، وعمه الشيخ محمد مظهر الأول عن أبيه أبي سعيد ، والثاني والثالث عن والدهما أحمد سعيد ، وهو ووالده أبو سعيد عن خاله الشيخ سراج أحمد المجدد عن أبيه محمد مرشد المجددي عن أبيه محمد أرشد المجددي عن أبيه محمد المعروف فرخ شاه المجددي عن أبيه محمد سعيد المجددي عن والده الإمام الرباني أحمد بن عبد الأحد السهرندي ح وحدثني به الشيخ عبد المجيد المعروف بالمعصوم المذكور عن أبيه عبد الرشيد عن أبيه أحمد سعيد عن الشيخ عبد العزيز الدهلوي عن أبيه ولي الله الدهلوي عن الحاج محمد أفضل السيلكوتي عن حجة الله محمد نقشبند المجددي عن أبيه محمد المعصوم عن والده الإمام الرباني أحمد بن عبد الأحد السهرندي عن القاضي بهلول البدخشي عن الشيخ المحدث عبد الرحمان بن فهد عن والده عبد القادر بن عبد العزيز وعمه جار الله بن فهد ، كلاهما عن والدهما الحافظ عبد العزيز بن فهد عن جده الحافظ تقي الدين محمد بن فهد المكي عن جمع من المشايخ أعلاهم البرهان الأبناسي وقاضي القضاة أبي حامد المطري ، كلاهما عن الخطيب صدر الدين أبي الفتح محمد بن إبراهيم الميدومي وهو أول ح وأخبرني به عاليا كتابة من الهند الشيخ محمد محيي الدين الجعفري الزينبي ، وهو أول حديث أجازنيه كما سمعه بالأولية الحقيقية من المحدث الأثري أبي الفضل عبد الحق المناوي العثماني ، وهو أول عن القاضي محمد بن علي الشوكاني ، وهو أول عن عبد القادر الكوكباني عن الشمس محمد بن الطيب الشرقي المدني ، وهو أول عن أبي الأسرار حسن بن علي العجيمي ، وهو أول

عن زين العابدين بن عبد القادر الطبري ، وهو أول عن الحصار عن المسند المعمر محمد العمري عن الحافظ ابن حجر ، وهو أول ح وأخبرني به مكاتبة من المدينة المنورة مفتيها عثمان بن عبد السلام الداغستاني ، وهو أول ، قال حدثني به محمد بن عثمان الدمشقي الدوماني الشهير بخطيب دوما ، وهو أول حديث سمعته منه ، قال حدثني به شيخنا حسن بن عمر الشطي الدمشقي وهو أول ، قال حدثني به عمر المجتهد وهو يرويه بأولية حقيقية عن الشمس محمد النجاري نزيل نابلس ، قال حدثني به جمال الدين محمد بن محمد الواسطي الزبيدي ، وهو أول حديث سمعته منه ، قال حدثني به العلامة شيخ باعلوي ، وهو أول ، قال حدثني به الوجيه عبد الرحمان بن محمد الذهبي ، وهو أول عن المنلا إبراهيم الكوراني ، وهو أول حديث سمعته منه بمنزله ظاهر المدينة سنة ١٠١٢ ، قال حدثني به عفيف الدين عبد الله بن محمد اليمني وهو أول قال حدثني به العلامة عز الدين عبد العزيز بن تقي الدين الحبشي اليمني ، وهو أول ، قال حدثني به الحافظ الرحالة محدث اليمن الطاهر بن حسن الأهدل الحبشي ، وهو أول ، قال حدثني به محدث الديار اليمنية الوجيه عبد الرحمان بن علي المعروف بالديبع الشيباني الزبيدي ، وهو أول ، أنبأنا الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمان السخاوي ، وهو أول حديث سمعته منه ، ح وأرويه عاليا عن الشهاب أحمد الجمل النهطيهي ، وهو أول حديث سمعته منه ، قال حدثني به شيخنا البهي الطندتائي ، وهو أول عن الحافظ مرتضى الزبيدي ، وهو أول ، قال حدثني به المعمر داود بن سليمان الخربتاوي عن المعمر الشمس الفيومي عن السيد يوسف الأرميوني عن الحافظ جلال الدين السيوطي عن الجلال عبد الرحمان بن الملقن عن جده السراج عمر بن علي بن الملقن الأنصاري عن الصدر الميدومي ، وهذا أعلا ما وقع لنا ، إذ بيني وبين السيوطي فيه ستة وسائط ، وبيني وبين الميدومي فيه تسعة ، وهذا أعلا ما يكون ح وحدثني بحديث الأولية بشرطه بركة مكة وزاهدها النور أبو علي الحسين بن محمد الحبشي عن أحمد بن عبد الله الباز ، وهو أول عن الوجيه الكزبري ، وهو أول ،

قال حدثني به عبد الملك بن عبد المنعم القلعي، وهو أول عن عبد الله الشبراوي المصري، وهو أول، حدثنا الشهاب أحمد بن محمد الخليفي وهو أول عن محمد بن داود العناني (١٠١) وهو أول عن النور علي الحلبي، وهو أول عن الجمال عبد الله الشنشوري عن والده بهاء الدين عن عثمان الديمي، قال الديمي والسخاوي وزكرياء حدثنا الحافظ أبو الفضل ابن حجر، وهو أول حديث سمعناه منه ح وبه إلى الجمال الشنشوري عن المسند المعمر عبد الحق السنباطي عن جمع من المشايخ، منهم أبو الصفا خليل بن سلمة القابوني الدمشقي وأبو الطيب شعبان الكناني العسقلاني والمسندة أم محمد زينب بنت زين الدين العراقي والرئيسة أم المكارم أنس زوجة الحافظ ابن حجر العسقلاني والرحالة زين الدين الفاقوسي وأبو الفتح محمد بن صلاح الدين الجزري الحنفي، قال ابن حجر والخمسة من أشياخ السنباطي، حدثنا الحافظ أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي، وهو أول، قال حدثنا به الصدر محمد بن إبراهيم الميدومي وهو أول عن عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني، وهو أول، قال حدثني به أبو الفرج ابن الجوزي الحافظ، وهو أول حدثنا به أبو سعيد إسماعيل بن أبي صالح المؤذن، وهو أول، عن أبي طاهر محمد بن محمش الزيادي، وهو أول، عن أبي حامد البزار، وهو أول، قال حدثني به عبد الرحمان بن بشر بن الحكم النيسابوري، وهو أول، قال حدثني به سفيان بن عيينة، وهو أول، وفيه انقطع التسلسل، فإنه يرويه عن عمرو بن دينار عن أبي قابوس مولى عبد الله بن عمرو بن العاص عن مولاه عبد الله بن عمرو عن رسول الله ﷺ قال: «الراحمون يرحمهم الرحمان ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» حديث حسن صحيح أخرجه أحمد في مسنده والبخاري في الأدب المفرد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة[١] هـ.

---

(١) هذا الفصل سبق في أوله تصريح المؤلف أنه نقله بنصه من فهرس الفهارس وهو فيه (١-٨٥) إلى (١/٩٤)، وانظر نور الحدائق (ص٩٢-٩٦) وما علقته عليه



الفصل الثاني

في ذكر تلامذته وإجازاته

تلامذة السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه كثيرون منتشرون في مشارق الأرض ومغاربها، لا يحصون، وجميع العلماء اليوم في الدنيا من تلامذته إما مباشرة أو بواسطة أو بالإجازة، وبالأخص طلبة المغرب الذين بحواضره وبواديه وجباله وسهوله، زيادة على معتنقي الطريقة الكتانية الذين يزيدون على المليون من قبائل المغرب وبرابرته وأمصاره.

وأما إجازاته فلا تعد ولا تحصى مفرقة في أطراف الدنيا.

ولنقتصر هنا على ذكر إجازة واحدة، وهي إجازته لي العامة، وجهها إلي حفظه الله تعالى من مكة المكرمة في حجته الثانية عام ١٣٥١ نصها بالحرف الواحد[١].

بسم الله الرحمان الرحيم الحمد لله رافع من بصحيح العمل إلى على بابه استند، وواصل من انقطع بحسن العمل إلى عزيز جنابه، وعليه اعتمد، وواضع من تعلق في النوازل والمعضلات، لضعف يغنيه بسوى الفرد الصمد، فليس

---

(١) هذه الإجازة هي إجازة الحافظ السيد المطبوعة المسماة بمنح المنة في سلسلة أسانيد كتب السنة وقد طبعت بمكة المكرمة سنة حج الحافظ الثانية سنة ١٣٥١ هـ وطبعت ضمن عدة أثبات لأصحابه والمجازين منه وحققها واعتنى بها صاحبنا الأستاذ المسند المعتني محمد زياد بن عمر التكلة الدمشقي حفظه الله وطبعت مع نيل الأماني من فهرسة السيد عبد الرحمن الكتاني بدار الحديث الكتانية سنة ١٤٣١.

وراء الله أحد، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المرسل والحق في غربة واضطراب، اشتهر ولله الحمد دينه القويم، وتواتر ولو كره المعاند المرتاب، وعلى آله المسلسل ما لهم من الشرف والمجد، ولد عن والد، ووالد عن جد، وأصحابه مصابيح الهدى ونجوم الاقتدا والتابعين لهم بإحسان ما تكرر الجديدان، أما بعد: وفي كل ربع بنو سعد فيقول الفقير الحقير أبو الإسعاد وأبو الإقبال خادم السنة محمد عبد الحي بن شيخه أبي المكارم عبد الكبير بن شيخه أبي المفاخر محمد بن عبد الواحد الحسيني الحسني الإدريسي الكتاني خار الله تعالى له ووفقه، وفي كل مشهد أوقفه، وبه حققه، قد استجازني وبالخير أولاني، حضرة ابن خالتنا الفقيه الكاتب الأديب المطلع أبي حفص سيدي عمر نجل الفقيه العدل الأرضي الصالح الذاكر المتعبد البركة، أبي علي مولاي الحسن الكتاني الحسني حفظه الله ورعاه، آمين، فلبيت دعوته وأجبت رغبته وقلت وعلى الله توكلت: أجيز حضرة الفاضل المذكور ذي السعي المشكور والعمل المبرور، بجميع ما لي من مرويات ومقروءات ومسموعات ومجازات عن قريب من خمسمائة نفس ما بين رجال ونساء بالمغرب الأقصا والأوسط والأدنى والحجاز ومصر والشام والعراق واليمن والهند، أخص بالذكر منهم سيدي ووالدي الأستاذ الأكبر أبو المكارم الشيخ عبد الكبير بن أبي المفاخر محمد الكتاني الحسني، وخالي عالم فقهاء فاس أبو الفضل جعفر بن إدريس الكتاني الحسني، ومحدث فقهاء المغرب أبو عبد الله محمد الفضيل بن الفاطمي الشبيهي الزرهوني، صاحب الفجر الساطع على الصحيح الجامع، والعلامة قاضي مكناس المعمر أبو العباس أحمد بن الطالب ابن سودة صاحب التعاليق على الصحيح، وقاضي فاس المعمر حميد بن محمد بناني، وشيخ الجماعة بفاس المعمر أبو العباس أحمد بن الخياط، والفهامة أبو عبد الله محمد بن العلامة قاسم القادري محشي شرح ابن عاشر في الكلام، وقاضي فاس المقري

أبو محمد عبد الله بن الهاشمي ابن خضراء، والقاضي المقري الفقيه أبو محمد عبد السلام الهواري، والمعمر الصاعقة أبو عبد الله محمد بن إبراهيم السباعي المراكشي، والقاضي العدل أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان البريبري الرباطي، والعارف الشهير أبو عبد الله محمد مصطفى المعروف بماء العينين الشنقيطي شارح كتاب راموز الحديث.

ومن أهل الجزائر مسندها أبو الحسن علي بن موسى الجزائري.

ومن أهل تونس شيخ الجماعة بها أبو حفص عمر ابن الشيخ وعلم أعلامها الشيخ أبو النجاة سالم بوحاجب، وقاضيها المسند المعمر أبو عبد الله محمد بن الطيب بن محمد النيفر.

ومن أهل مصر أعلامها المعمر الوجيه عبد الرحمان الشربيني، والأستاذ الكبير الشيخ سليم البشري، والمحدث المقرئ الشهاب المعمر أحمد الرفاعي، والبدر المعمر الوجيه الصالح عبد الله البنا الإسكندري، ومفتي الأوقاف بها الشيخ حسين منقارة الطرابلسي الحنفي وغيرهم.

ومن أهل الحجاز العارف الزاهد السيد حبيب الرحمان الهندي المدني والمحدث المعمر أبو اليسر فالح الظاهري المهنوي المدني، ومسند الحجاز أبو الحسن علي بن ظاهر الوتري المدني، وعالم الحجاز الشهاب أحمد بن إسماعيل البرزنجي المدني، ومفتي مكة الشيخ الصالح السيد حسين بن محمد الحبشي الباعلوي المكي، وأديب الحجاز الشيخ عبد الجليل برادة المدني، وعالم الحجاز الشيخ محمد بن سليمان المعروف بحسب الله الشافعي المكي الضرير، وخطيب الحرم المكي الشيخ أحمد أبو الخير مرداد الحنفي المكي وغيرهم.

ومن أهل الشام مسند الدنيا الوجيه عبد الله بن درويش السكري الحنفي الدمشقي، والشيخ الصالح سعيد الحبال، والسيد أبو النصر نصر الله بن

عبد القادر الخطيب والشمس محمد أمين البيطار الدمشقي، والوجيه عبد الرزاق البيطار الدمشقي، وشيخ الحنابلة الشيخ عبد الله صوفان النابلسي القدومي وغيرهم.

ومن أهل الهند القاضي المعمر المسند حسين بن محسن الأنصاري اليمني ثم الهندي الأثري، والشيخ محمد نور الحسنين بن محمد حيدر الأنصاري اللكنوي، والشيخ محمد شرف الدين المشهدي، والشيخ محمد بشر الأجملي الإلها بادي، والشيخ حضر بن عثمان الرضوي، والشيخ محمد علي أكرم الأروي، والشيخ أحمد رضا علي خان اليريلوي وغيرهم.

ومن أهل اليمن المسند الشمس محمد بن سالم التريمي بحضرموت، والسيد علي الأهدل الزبيدي وغيرهم كثير، يكاد لا يحصيهم عدد. وكذا أجزته بكل ما لي من مؤلفات بلغت نحو المائتين وأزيد، ومؤلفات والدي أبي المكارم، وأخي أبي الفيض، وجدي أبي المفاخر، وخالي أبي المواهب، وسائر ما لأسلافنا القادات إجازة عامة مطلقة تامة يحدث بها عني كيف شاء ولمن شاء. وقد سأل بعض أسانيدي في ذلك لعلمه بما لي هنالك فامتثلت أمره وقلت وعلى الله توكلت: أروي حديث الأولية عن والدي الشيخ عبد الكبير الكتاني، وهو أول حديث سمعته منه عن الشيخ عبد الغني الدهلوي المدني ح وأرويه عاليا عن المعمر أبي البركات السيد صافي الجفري بمكة، وهو أول حديث سمعته منه كلاهما عن الشيخ عابد السندي الأنصاري، قالا: وهو أول حديث سمعناه منه عن الشيخ صالح الفلاني بالفاء وشد اللام المدني، وهو أول عن الشيخ المعمر محمد بن سنة بكسر السين المهملة وشد النون العمري، وهو أول عن مولاي الشريف محمد بن عبد الله الولاتي من ولاته جهة بالمغرب، عن المعمر محمد بن أركماش الحنفي عن الحافظ ابن حجر العسقلاني عن شيخه الحافظ زين الدين العراقي عن الصدر الميدومي عن أبي النجيب الحراني، قال

حدثني به أبو الفرج ابن الجوزي عن أبي سعيد إسماعيل بن أبي صالح المؤذن النيسابوري عن أبيه أبي صالح عن أبي طاهر محمد بن محمش (وزان مسجد) الزيادي، عن أحمد بن يحيى البزاز (بزايين) عن عبد الرحمان بن بشر بن الحكم، قال حدثني به سفيان بن عيينة، وهنا انقطعت سلسلة الأولية، فإن كل واحد من الرواة من الشيخ الإمام الوالد، قال هو أول حديث سمعته من شيخي إلى ابن عيينة، وهو رواه بلا تسلسل عن عمرو بن دينار عن أبي قابوس عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما، قال النبي ﷺ: «الراحمون يرحمهم الرحمان ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» بجزم يرحمكم ورفعه. حديث حسن صحيح، كما بسطته بأدلة في كتابي المنهج المنتخب المستحسن، وأخرجه البخاري في الكنى وفي الأدب المفرد، وأبو داود في سننه، والترمذي في جامعه، والحميدي في مسنده، إلا أنهم جميعا لم يسلسلوه. ولنا فيه أسانيد أخرى من طرق كثيرة عن نحو الستين شيخا.

وأروي صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري عن والدي الشيخ أبي المكارم عبد الكبير الكتاني سماعا عليه غير مرة، قال حدثني به الشيخ عبد الغني بن أبي سعيد الدهلوي سماعا عليه بالمدينة المنورة لبعضه، وإجازة لكله عن والده الشيخ أبي سعيد، ومحدث الآفاق الشيخ محمد إسحاق الدهلوي المكي، كلاهما عن ناصية العلماء الشيخ عبد العزيز الدهلوي عن والده محدث الهند الشيخ أحمد ولي الله الدهلوي عن أبي طاهر محمد بن إبراهيم الكوراني المدني عن والده عالم الحجاز ومسنده البرهان إبراهيم الكوراني عن نجم الدين محمد بن محمد الغزي العامري الدمشقي، عن والده الشيخ بدر الدين عن القاضي زكرياء الأنصاري، قال أنا أمير المؤمنين أحمد ابن حجر العسقلاني عن البرهان إبراهيم بن أحمد التنوخي عن أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحجار عن السراج الحسين بن مبارك الزبيدي عن أبي الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي الهروي عن أبي الحسن الداودي، عن

محمد بن أحمد السرخسي عن محمد بن يوسف الفريري، عن الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري قدس الله أسراره وعطر مزاره. هذا أعلا وأفخر سند يوجد إلى الصحيح مسلسلاً بالسماع والأخذ الشفاهي وعظمة الرجال الذين ملؤوا فراغا عظيما من العالم الإسلامي من عصر البخاري إلى الآن، فخذه شاكرا. وأروي أيضًا عاليا عن العلامة المعمر أحمد بن المنلا صالح السويدي البغدادي الشافعي فيما كتب به إلى من مكة المكرمة عام حجه عن نادرة المتأخرين الحافظ السيد محمد مرتضى الزبيدي الحسيني بإجازته لجده وذريته عن المعمر محمد بن سنة الفلاني بالإجازة العامة عن الشيخ أحمد بن العجل بفتح العين المهملة وكسر الجيم اليمني، عن القطب النهروالي باللام آخره لا بالنون بالإجازة العامة عن أحمد بن أبي الفتوح الطاوسي بالإجازة العامة، عن المعمر بابا يوسف الهروي الذي يقال إنه عاش ثلاثمائة سنة، عن محمد بن شادبخت الفارسي الفرغاني بالإجازة العامة، عن يحيى بن شاهان الختلاني، عن محمد بن يوسف الفريري، عن الإمام محمد بن إسماعيل البخاري روح الله روحه، وأعلا في عوالي الفردوس بحبوحه. فبيني وبين البخاري عشر وسائط، وبيني وبين النبي ﷺ باعتبار ثلاثيات البخاري أربع عشرة واسطة، وهذا السند أعلا ما يوجد الآن في الدنيا، ومعظم الغرابة والعلو فيه جاءت من الرواية بالإجازة العامة لأهل العصر لا بالخاصة. ومثل هذا الإغراب يغتبط به ويعتنى لأجل ربط السلسلة بغاية القرب من رسول الله ﷺ. وقد أجزت الفاضل المذكور ببقية الكتب المذكورة أوائلها في رسالة حافظ الحجاز الشيخ عبد الله بن سالم البصري المكي وثبته، وهو مطبوع. فإني أرويها من طرق من أجملها عن مفتي المدينة المنورة أبي العباس أحمد بن إسماعيل البرزنجي عن والده عن الشيخ صالح الفلاني المدني عن المعمر محمد بن عبد الله المغربي عنه.

وكما أجيزه بالأوائل العجلونية حسبما رويتها من طرق، منها عن السيد نصر الله بن عبد القادر سماعًا عليه[1] عن الشيخ عمر الغزي سماعا عليه عن الشهاب أحمد ابن عبيد العطار، عن أبي الفداء العجلوني بثبته وأوائله. وأجيزه بثبت علامة الديار المصرية الشمس محمد الأمير الكبير حسبما رويته من طرق، منها عن البدر عبد الله السكري الدمشقي عن الشمس محمد التميمي المصري والوجيه عبد الرحمان الكزبري كلاهما عنه، وأرويه أيضًا عن الشيخ عبد الجليل برادة المدني وتلميذه أبي الحسن علي بن ظاهر، كلاهما عن الشيخ أحمد منة الله المالكي عنه. وأجيزه بحصر الشارد في أسانيد حافظ الحجاز الشمس محمد عابد السندي الأنصاري، حسب روايتي له عن المعمر الشيخ محمد الطيب النيفر التونسي عن البرهان إبراهيم بن عبد القادر الرياحي عنه ح وأجيزه أيضًا بثبت الحافظ محمد بن علي الشوكاني اليمني المعروف بالإتحاف عن القاضي حسين السبعي الأنصاري، عن القاضي أحمد بن محمد بن علي الشوكاني عن أبيه ح وعن النور حسين بن محمد بن حسين الحبشي الباعلوي عن الشمس محمد بن ناصر الحازمي عنه. وأجيزه بما في اليانع الجني في أسانيد الشيخ عبد الغني عن والدنا عنه. وأجيزه بكتابنا فهرس الفهارس والآثبات ومعجم المعاجم والمسلسلات، والمشيخات في مجلدين ضخمين، وقد جمع فأوعى وطاب فيه المسعى، كل ذلك بالشرط المعتبر عند أهل الحديث والأثر، موصيا السيد المجاز بتقوى الله تعالى التي هي ملاد الأمر كله في السر والعلن فيما ظهر وبطن، وبرفع الهمة واحترام حرمة الدين والأمة، وملازمة الجماعة، والغيرة على الدين والسنة، وتقديمهما على أمر كل ذي منة، وأرجوه أن لا ينساني من صالح دعواته في خلواته وجلواته. وأسأل الله تعالى أن يطيل عمره في صحة وعافية، وينفع به ويوفقني وإياه وذويه ومحبيه وتابعيه والمسلمين لما يحبه

---

(١) وقفت على النسخة التي فيها طباق سماع الإمام الحافظ من شيخه مسند الشام القاضي الجليل السيد أبو النصر الخطيب رحمهما الله تعالى.

ويرضاه آمين. قاله محمد عبد الحي الكتاني الحسني في ٢٩ حجة عام ١٣٥١ بمكة المكرمة، ثم طابعه عقبه.

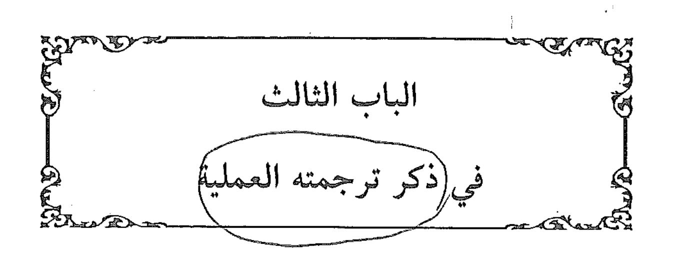
وقد كان السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه أجازني بكتابه فهرس الفهارس المذكور وجميع مروياته، انظر صحيفة ٤٧٥ من فهرس الفهارس من الجزء الثاني[١].

تنبيه: قد قرأت على السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه وسمعت عليه جامع الترمذي من أوله إلى آخره[٢]، وسمعت عليه كثيرًا من الكتب الستة والموطإ والشفا والشمائل والهمزية وألفية الحافظ العراقي، وغيرهم بفاس وسلا والرباط والدار البيضاء والجديدة، وكنت في بعض ذلك أنا السارد بين يديه والحمد لله.

---

(١) (١١٦٧/٢) الطبعة الثانية.

(٢) وذلك بالقرويين وختمه له كان سنة ١٣٢٨ بالقرويين وأملى الإمام الحافظ السيد ختمة حافلة يوم ختمه قيدت عنه ولم أقف عليها بعد جمع الله بها الشمل.



الباب الثالث

في ذكر ترجمته العلمية

الفصل الأول في ذكر رحلاته:

اعلم نور الله قلبي وقلبك أن للسيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه رحلات كثيرة في طلب العلم وطلب الإسناد والبحث عن الكتب، فأول رحلة كانت له عام ١٣١٩ إلى العدوتين سلا والرباط، واستجاز فيها القاضي العدل الشيخ محمد عبد الرحمان البريبري[1] وغيره.

---

(١) فهرس الفهارس (١/١٧٣-١٧٤) النجوم السوابق الأهلة ٢٠-٢٢ ق الإغتباط لمصطفى بوجندار ٣٩٦-٤٠٢ مجالس الإنبساط لمحمد بن علي دينية ص ٢٨٨

إجازة العلامة القاضي الفقيه البريبري للحافظ بخطه (١)

22

إجازة العلامة القاضي الفقيه البريبري للحافظ بخطه (٢)

ثم في عام ١٣٢١ رحل إلى مراكش وحصل له إقبال عظيم، ناهيك أن خليفة السلطان إذ ذاك بمراكش أخذ عنه واستجازه فأجازه، وألف باسمه فهرسا[(١)]، وفي عام ١٣٢٣ رحل إلى المشرق فدخل مصر وأدرك بقية المسندين بها خصوصا شيخ الإسلام الشيخ عبد الرحمان الشربيني[(٢)] وشيخ المالكية سليم البشري[(٣)] والشهاب أحمد الرفاعي[(٤)] والشيخ حسين الطرابلسي الحنفي[(٥)]، والشيخ عبد الله البنا بالإسكندرية، فأجازوه بما لهم في المعقول والمنقول، ثم دخل الحجاز فألقى به عصا التسيار وأخذ عن بقية من وجد هناك من المعمرين كالسيد حسين الحبشي الباعلوي[(٦)] المكي، وهو أعظم من لقي في الحجاز جلالة في النفوس ووقعا في القلوب وسعة رواية. ومحدث الحجاز الشيخ فالح الظاهري[(٧)]، وأديب الحجاز الشيخ عبد الجليل برادة المدني[(٨)]، والشهاب البرزنجي المدني[(٩)]، والشيخ خليل الخربطلي المدني الحنفي[(١٠)]، وعالم مكة

---

(١) هو المنهج المنتخب المستحسن في ما أسندناه لسعادة مولاي عبد الحفيظ بن مولاي الحسن انظر تعريف المترجم به في فهرس الفهارس ٢-٦٠٢ وقد وقفت على عدة نسخ من الكتاب

(٢) نور الحدائق (ص٧٦) بعنايتي وما علقته عليه

(٣) نور الحدائق (ص٧٧) بعنايتي وما علقته عليه

(٤) نور الحدائق ص ٧٦ بعنايتي وما علقته عليه

(٥) ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس ٢-٩٣٤ وفي معجم الأخذين عن الرضوي ٧ق.

(٦) نور الحدائق ص ٧٤-٧٥ بعنايتي وما علقته عليه

(٧) نور الحدائق ص ٧٢ بعنايتي وما علقته عليه

(٨) نور الحدائق ص ٧٦ بعنايتي وما علقته عليه

(٩) سبق ذكره

(١٠) نور الحدائق ص ٧٤ بعنايتي وما علقته عليه

الشيخ حسب الله المكي الشافعي[١]، والشهاب أحمد الحضراوي الشافعي المكي[٢]، وغيرهم من حجيج الآفاق الذين وردوا من بلاد الله شرقا وغربا، وفي مكة صادف صاحبه الشيخ أحمد أبا الخير المكي الهندي مسند الشرق[٣]، فتصافحا وتصاحبا وتدبجا وأخذ كل منهما عن الآخر علما جما، ثم دخل الشام فأدرك به بقية البقية من رجال الدور الأول، خصوصا الشيخ عبد الله السكري الركابي بدمشق[٤]، وهو أعظم مسند وجده في تلك الديار، والشيخ سعيد الحبال[٥]، والشيخ أبا النصر الخطيب[٦]، والشيخ محمد أمين البيطار، والشيخ عبد الرزاق البيطار[٧] وأمثالهم.

وقد درس في الحرم النبوي جميع شمائل الترمذي ومقدمة صحيح مسلم، وعند الختم أنشد حفظه الله تجاه القبر المقدس زاده الله شرفا وتعظيما بمحضر

---

(١) نور الحدائق ص ٧٥ بعنايتي وما علقته عليه

(٢) نور الحدائق ص ٨٣ بعنايتي وما علقته عليه وفهرس الفهارس ١-٣٤٧-٣٤٨ وهادي المسترشدين للمدراسي ٢٠٤-٢٠٧

(٣) ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس ٢-٦٩٠-٦٩٥

(٤) نور الحدائق ص ٧٤ بعنايتي وما علقته عليه وترجمه أيضا في الأجوبة النبعة عن الأسئلة الأربعة ٤٦-٤٧

(٥) نور الحدائق ص ٧٨ بعنايتي وما علقته عليه وترجمه أيضا في الأجوبة النبعة عن الأسئلة الأربعة ٤٧-٥٠

(٦) نور الحدائق ص ٧٨ بعنايتي وترجمه أيضا في الأجوبة النبعة عن الأسئلة الأربعة ٤٤-٤٥ ق وفهرس الفهارس ١-١٦٢-١٦٣

(٧) انظر في ترجمته ما كتبه حفيده العلامة محمد بهجة البيطار في مقدمة كتابه حلية البشر وتاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري ١-٣٤٠-٣٤٣ وقد أفرد سيرته الأستاذ الأديب محمد بن ناصر العجمي بكتاب سماه أديب علماء الشام الشيخ عبد الرزاق البيطار

جم غفير من الأفاضل هنديين وشاميين ومصريين وحجازيين ومغاربة وداغستانيين ممن كانوا يحضرون درسه، وحصل للكل رقة وخشوعا دلا على قبول حصل وسر وصل:

ما تحمل العبس الكرام بفدفد ... أعلا وأوفى ذمة من أحمد
كلا ولا سمح الوجود بطلعة ... أبها وأيمن طلعة من أحمد
كلا ولا عثرت به عين على ... مثل النبي أبي البتول محمد
خير الورى وأجل من وطئ الثرى ... وأعز مبعوث وأفضل موجد
ما في الطباق ولا الأراضي مثله ... صلى عليه الله من هاد هدي
أتقى الخليقة خيرها وأبرها ... وأجل من مسك المكارم باليد
خير الكرام الرسل عند الله في ... حضرات نور زين ذاك المشهد
ودليلهم ورئيسهم وزعيمهم ... في هذه الدنيا كذلك في غد
وجمال ذاك الموكب الأسمى الذي ... لمحمد فيه البهاء الأحمدي
إن تأت تلق عروس نور وسطه ... كيتيمة العقد الفريد الأوحد
فلك بحضرة ربه قد زانه ... جيش النبيئين والملائك تقتدي
إن قال يسمع في الوجود مقاله ... أو يقض ما في الكون من متردد
يا أحمد الهادي الكريم ومن غدا ... نور العوالم في الزمان الأبعد
إني وحقك للجناب لشيق ... شوق الضنينة للوحيد المفرد
مني إليك حنين وجد مثل ما ... قد حن جذع من نخيل مسعد
أبدا تحركني إليك هواجسي ... ومواجدي في كثرة وتزايد
والشوق إن تك ناره مشبوبة ... في غيركم لا عاد في الكون يوجد
والركب إن يعلي الفلافي مهمه ... ولغير طيبة بالرواحل يقصد
فهو المبعوث ليله ونهاره ... في خيبة وبطالة وتمرد
ولرب أحشاء تبيت جريحة ... من فرقة للهاشمي محمد
ولرب أجفان تظل قريحة ... تهمى كسيل في المكان الأوهد

ولرب أضلاع تبيت على الجوى   مطوية والشوق بات مسهدي
والزور عز والمعاهد ترتجى   والحب ناء ناي نجم الفرقد
واليوم قد لاحت لنا من طيبة   دار الحبيب إمارة للمهتدي
فأبشر بحبك وهو سؤلك يا أنا   ها قد بدت أعلامه بين الوادي
وانثر لآلي الدمع عند ربوعه   وافرش خدودك في مواطئ أحمد
وامسح على الأطلال ثم معانقا   جدرانها تشفي الفؤاد وتبرد
وقل السلام عليك يا علم الهدى   عد الرمال وعد موج يصعد
وعليك ملء الكون مني تحية   معطارة ترد المقام الأحمدي
واضرع لربك في المزار تملقا   واجئر له في مطلب كي تسعد
واصرخ ونادي في المقام ونعم من   ناديته ها خير الورى بالمرصد
ولقد رفعت حوائجي ومطالبي   نحو الكريم بن الكريم الأجود
يرجوك عبد الحي تبلغ مقصدا   من كلها يا سيدي وبأزيد
ولقد أتيتك ضارعا متذللا   أرجو نوالك يا كريم المحتد
ولوالدي منك أسأل عطفة   والعفو مع طول البقا يا سيدي
وكذاك صنوي ثم شيخي المرتضى   حب المقام أبي الفخار محمد
ولنفسي أيضًا مثل ذاك موفرا   مع نشل عبد من مضيق موجد
واغرقه في عين لوحدة ربه   واجعل جلالك قبلتي بل مسجدي
واجعل سليلك قدوة في شرعة   وأعنه منك بعون أخذ باليد
ولديك أسأل في الحديث مكانة   مثل الذي بلغ البخاري فأسعد
حتى أفوز به كما فاز الالي   مثل ابن مسعود الهمام المسند
وأكون رحلة أهله من جن أو   إنس وأرواح بنهجنا تهتدي
وعلى الدواوين كلها أرجو العثـ   ـور وملكها فلا كتاب يشرد
وخبايا معمور البسيط أريد أن   تجلى لنا بسهولة وتمهد
والسر في الدارين أرجو دركه   بإحاطة وتعرف له أهتدي

واجعلهـا ربـي كلمـة باقيـة ... لبنـي واشـملهم بـسر سـرمدي
واجعـل ببيـتهم الـدعاء إليـك فـي ... سـنن النبـي بكـل خيـر مرشـد
وارزق لنـا يـا رب عمـرا طـائلا ... ولكـل نجـل أو قريـب سـدد
وبجـاهكم أرجـو معيـشة آمـن ... وفـق المـراد لأمـر رب أمجـد
والبـسط فـي دنيـا وديـن دائمـا ... والـشغل بـالرب المجيـد الأوحـد
فـي طيـب أخـلاق وأرزاق معـا ... وأعافى في الدارين من سوء ردي
واقبـل عبيـدك شـافعا فـي أمـة ... وارفع بفضلك ضيمها يا منجدي
وأنلنـا مـن كـل الـذي أعطاكـه ... رب كـريم بالفواضـل يمـدد
وافعـل بأجبـاب كـذاك جملـة ... ولمـن تعلـق أو أرانـا فأنجـد
وعلـيكم منـي الـسلام كمـا بـدا ... ما حـل ركـب بالمقـام الأسـعد[1]

ولما فرغ أنشده العلامة المشارك الأديب ثاني رجل يدرس مختصر خليل إذ ذاك بالمدينة المنورة، وهو الشيخ محمد بن أحمد العمري المدني قوله[1]:

حللت حلول الغيث في البلد المحل ... إمام غياث الخلق بالرجب والسهل
وأحييت عبد الحي آثار من مضى ... من السلف الأخيار في القول والفعل
وشـنفت آذانـا بـذكر شـمائل ... لخاتم رسل الله ذي المنطق الفصل

---

(١) طبعت هذه القصيدة آخر كتاب الإمام المؤلف السر الحقي الامتناني الواصل إلى ذكر الراتب الكتاني في طبعته الأولى بمطبعة أحمد يمني بفاس سنة ١٣٢٥ وهي من إنشاء العلامة الأديب الصوفي محمد بن المعطي العمراني رحمه الله صاحب حل الطلاسم وتلميذ المؤلف الذي كتب له ثبتا خاصا يجيزه به هو الطب الروحاني المحشو في أسانيدنا المجاز بها محمد بن المعطي العمراني وقد توفي سنة ١٣٢٨هـ.

---

(٢) وقفت على هذه القصيدة في مجموع بخط الامام الحافظ فيه ما مدح له من أشعار في وجهته الحجازية الأولى الواقعة سنة ١٣٢٣ وقبلها قطعتان له واحدة منهما مؤرخة بالعاشر من محرم سنة ١٣٢٤ يطلب فيها الإجازة من الحافظ والثانية ليلة خروجه من المدينة النبوية على ساكنها أفضل صلاة وأتم تسليم يودعه فيها.

وخضع له في الشرق رقاب وأذعن له فحول، أخذوا عنه واستجازوه مع صغر سنه، ولأسانيده روجان عظيم في البلاد المشرقية، واعتبار كبير لحد أنهم يحتجون بما يرويه أو ينقل في دروسهم وتصانيفهم إلى الآن، ووقع له إقبال عظيم في بلاد الشام مما لم يحصل ولو بعضه لغيره، ولما أراد الخروج من دمشق اجتمع خلق عظيم من العلماء والأعيان لوداعه، وأنشده على رؤوسهم الشيخ الإمام أبو الخير الطباع الدمشقي[1] قوله مودعًا ومؤرخًا:

قد أشرقت جلق واحتلها الظفر ... قد حل فيها لعمري ذلك القمر

بدر الكمال وشمس العارفين سنا ... وفرقد العلم من ألفاظه الدرر

تاج الشريعة عبد الحي سيدنا ... جعفر ذا العصر منه الدر ينتشر

وحين حل دمشق قلت ارخ ألا ... أمست بكوكب عبد الحي تزدهر

وكذلك وقع له قبول عظيم في بيروت، ولما أراد مغادرتها أنشده بوصيري العصر وعلامته، صاحب التآليف العديدة القاضي يوسف بن إسماعيل النبهاني على رؤوس الملإ العظيم الذي خرج لوداعه قوله[2]:

يا ابن عبد الكبير سلم عليه ... من محب له سميع مطيع

ما رأيناه غير أنا علمنا ... ما له من مقام علم رفيع

قد حباني إجازة منه فضلا ... وكتابا من علمه المرفوع

---

(١) أديب دمشقي ولد سنة ١٢٩٨ وتوفي سنة ١٣٢٩ له ديوان جمع في ديوان أبي الحسن إذ أن اسمه محمح خير أبو الحسن وعرف بأبي الخير الطباع ترجمته في أعيان دمشق للشطي الحنبلي ١١٨ ومنتخب التواريخ الدمشقية ٢-٧١٣-٧١٤ وانظر تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الميلادي ١-٢٦٦-٢٦٨ وقد وقفت على هذه القطعة في مجموع رقم ٢٤٤ في الخزانة الكتانية بخط الحافظ.

(٢) ضمن الإمام الحافظ المؤلف هذه القصيدة في كتابه العظيم الإفادات والإنشادات وبعض ما تحملته من لطائف المحاضرات وقد قابلناها على خطه فيه.

وسـأرعى حقوقـه بـدعاء | إذ دعـاني مـن فـضله فـي ربيـع
ثـم سلم على أخيك أبي الفيـ | ـض كـريم الأصـول فخـر الفـروع
شـمس فـاس محمـد قطبهـا العـا | رف فـرد الأفـراد جمـع الجمـوع
يقظـة شـاهد النبـي بعـين | زال عنهـا غـين الحجاب الطبيعـي
منـه أبغـي شـفاعة عنـد خيـر | الخلـق تـدني الوصـول للمقطـوع
ثـم سـلم عليـك يـا أيهـا البـد | ر سـلاما يقـضي بعـود الطلـوع
أنـت أحييتنـي بفـضلك عبـد | الحـي إذ جئـت زائـر الربـوع
غيـر إن لـم تطـل ببيـروت مكثـا | بـل قرنـت الـسلام بـالتوديع
قـد رضـينا يـا أيهـا الحبـر منكم | بعـد هـذا بوعـدكم برجـوع
وبروحـي إجـازة منـك طالـت | جمعـت لـي إثبـات علـم الجميـع
فاعـذروني إن لـم أطـل بمـديح | مثـل أفـضالكم مديـد سـريع
فالطويـل البـسيط مثـل خفيـف | وانتهـائي فـي العجـز مثـل شـروعي
كـل وصـف لكـم بـديع رفيـع | غيـر بـدع إن صـغت منكـم بـديعي
فـاقبلوني يـا آل طـه وكونـوا | شـفعائي عنـد الحبيـب الـشفيع

وأنشده عالم الشام الولي الصالح سيدي محمد بن محمد بن مبارك شيخ الطريقة الشاذلية بدمشق الشام[1]:

---

(١) وردت هذه القصيدة بخط الإمام الحافظ السيد المترجم في كناشه رقم ٢٤٤ من خزانته العامرة ونص ما صدر به هذه القصيدة ما كان من خبرها ونص ذلك الحمد لله من جملة من استضفاني بدمشق الشام العالم الفاضل الشيخ عبد الجليل بن محمد سليم الدرى رئيس المدرسة الريحانية فلما دخلت استقبلني تلامذة المدرسة بهذه القصيدة الفريدة بصوت واحد من قيام وهذا نصها ثم ذكرها كاملة وهي في ١٣ بيتا وهي من إنشاء علامة الصوفية وصوفي العلماء بقية المباركين بدمشق مولانا السيد محمد المبارك الجزائري شيخ الشاذلية بها أحد من تدبجت معه أبقاه الله اه منه وانظر =

بقدومك يا سامي المجد　　ثم الإيناس لذوي الوجد
وبه قد أعلنت البشرى　　فاهت بالبشر أولوا الرشد
فلتحيا دمشق الشام بكم　　فلقد حازت أسمى القصد
ولتدر بأن معالمها　　فاقت شرفا علم السعد
وغدت تترنم قائلة　　اليوم آتية على نجد
بالمولى عبد الحي لقد　　وافى الإقبال مع السعد
كنز العرفان رفيع الشا　　ن على الأقران ذوي الأيدي
صبح الإرشاد منار هدى　　للحق دليل المستهدي
حبر حاز الإقدام على　　بحر لكن عذب الورد
لا بدع إذا ما حاز سنا　　أهل الشان مع الزهد
فدمشق الشام قد ابتهجت　　بمشرفها هذا الفرد

إلى أن قال:

عذرا بقصور العبد فما　　حصري أوصافك من جهد
واشمل بدعوة مبتهل　　ليفوز بها يوم العود

هـ. ثم انقلب السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه راجعا إلى المغرب، فوصل إلى فاس في شهر ربيع الثاني عام ١٣٢٤، ولما وصل إلى طنجة في طريقه لفاس وجد السلطان وجه له نفقة الإياب، ولما خرج من طنجة وقارب مدينة القصر[1] لقي جماعة من علماء الطريقة وأعيانها أوفدهم للقائه شقيقه

= ترجمته في تعطير المشام في مئاثر دمشق الشام (ص٨٥-٨٧) ومعجم عبد الحفيظ الفاسي (١/٧٣-٧٥) وانظر تاريخ علماء دمشق للأستاذين شيخنا مؤرخ الشام محمد مطيع الحافظ و الأستاذ نزار أباظة (١/٢٧٤-٢٧٩).

(١) وفيها سمع عليه صاحبه العلامة المحدث الفقيه القاضي الجليل السيد محمد بن أحمد العلوي الإسماعيلي كتاب بر الوالدين للإمام حجة الإسلام سيدي أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رضي الله عنه كما هو مثبت في آخر نسخته الخطية =

الإمام الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني، واعتذر عن وصوله إلى طنجة بنفسه لمرض والده الهمام الشيخ عبد الكبير، وذلك بكتاب منه حمله الوفد المذكور إلى السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه، ونص الكتاب المذكور:

بسم الله الرحمان الرحيم اللهم صل وسلم وبارك على عروس المملكة وعلى آله وصحبه عدد الألطاف الجاريات، من محمد بن الشيخ عبد الكبير الكتاني إلى مولانا الأخ الخليفة أعجوبة الوقت وأنموذج الخبايا الذي في مثله، قيل في الزوايا خبايا وطراز أهل الحديث ومحكمهم مولانا أبي الكنى سيدي الشيخ عبد الحي أسعدك الله وأسعد بك ورقاك ورقى بك وحلاك وخلاك وبك آمين. أما بعد: فلم نزل نترقب فرصة للقاكم الكريم بما وراء طنجة، فلم تساعد الأقدار، وليس في الإمكان أبدع مما كان[1]، فإن وجيه الدين والملة وأبا دلف الوقت مولانا الوالد متع سبحانه به، وفسح للإسلام في موته ورفع قدره آمين، عاوده ذلك الريح ولم نزل في معاناة ما نراه منه منذ ستة أيام أو أزيد، ولذلك لم نهيأ اللوازم التي تنبغي وتقتضيها الحبية، وهو رضي الله تعالى عنه لم تمكنه الكتابة، وأهل الدار كلهم عنده، وهو يتلظى حزنا على عدم لقيك بمصر، أدى الله سبحانه عنا حقوقه آمين، وذلك هو المانع له من عدم الكتابات في التهنئات بالمقدم الكريم، وهو المانع لنا أيضًا إلى هذه الساعة، وهو يوم الجمعة، وهو والحمد لله بخير وعلى خير، ويزداد انتعاشا عند سماع أخباركم، وقد وصل

= النادرة التي جلبها معه من دمشق الشام وقد من الله بإخراجها لأول مرة في عالم المطبوعات عن تلكم النسخة بتحقيق نقيب الأشراف بدمشق الشام فضيلة الدكتور بسام الحمزاوي الحسيني وصدر عن دار الحديث الكتانية العامرة.

(١) عبارة للإمام الغزالي وقعت له في الإحياء وقد شرحها الإمام السيوطي في كتابه تشييد الأركان وأطال الإمام الحافظ السيد محمد مرتضى الزبيدي في شرحها في شرح الإحياء فانظره ولشيخ المؤلف محدث المدينة النبوية المنورة العلامة السيد محمد علي بن ظاهر الوتري رسالة في الباب طبعت بالهند قديما.

ثلاث مكاتب من بيروت، ووقعت الإحالة على مكتوبين لم يصلا، وإن كان لا عين بعد أثر، وقد وصل خبر اجتيازكم بمصر والحمد لله على بلوغكم الأمنيات واللبانات، ولا يزال منانا رحمانا رحيما جوادا مفضا لأجل أمره، وتمت كلمته، ووصل السلك من مرسيلية، وسلك الخروج وأعلمنا الأحباب الأصدقاء الأخيار البررة، أبقاهم الله غررا في وجوه الدهر آمين. ساداتنا أهل طنجة بأنهم أوفدوا من يتلقى جنابكم بجبل طارق، كما أوفدنا للقائكم الأجلاء الأماجد سيدي محمد بن أحمد، ومولاي الطيب ومن في رفقتهم، وفي صبيحة وداعهم تحرك ذلك الوجع لمولانا الوالد، اللهم انظر له نظر رحمة ولجميع المسلمين، لا تدع ضنكا في العالم، واعف عنا وعافنا وقنا بعينك التي لا تنام آمين، عائدا سلامنا على جميع الرفقاء، كل واحد باسمه، ونحن متعطشون لخبر الخروج بالسلامة، ونرجو مجيئه الآن، اللهم تمم بالسلامة وأتمم عافية مولانا الوالد والجميع آمين هـ[١].

وكان يوم دخول السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه يومًا مشهودًا لفاس، احتشدت فيه الخلائق لاستقباله، وانهالت عليه المكاتب من جميع الجهات بالتهنئة، فمن ذلك ما كتب به قاضي الرباط العلامة الصدر المكين الصالح الورع السيد أحمد بن محمد بناني[٢]. ونصه[٣] بعد الديباجة: من العبيد الجاني

(١) أورد نصها الإمام الحافظ السيد رضي الله عنه في كتابه المظاهر السامية (٢٤٩-٢٥٠ نسخة الدار البيضاء ق)

(٢) صاحب المؤلف الأثير كتب له كتابه أسانيد صحيح الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري كما في فهرس الفهارس ١-١٨٠ وانظر ترجمته في النجوم السوابق الأهلة ٣٤-٣٥ ق نسخة الحرم المكي الشريف معجم عبد الحفيظ الفاسي ١-١١٦-١١٨ الاغتباط لبوجندار ٢٦٩-٢٨٤ أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين ٢-٥١-٥٧ إتحاف المطالع ٢-٤٣٠

(٣) أورد نصها الإمام الحافظ السيد رضي الله عنه في كتابه المظاهر السامية (٢٥٢-٢٥٩ ق)

أحمد بن محمد بن الحسن بناني إلى حضرة الجلالة العالية الشرف والمجادة البادية الشرف، ودوحة العز التي تفجرت أنهارها وأينعت على ممر الأزمان أثمارها، وسماء المعارف التي أشرقت نجومها وأمطرت بالعوارف غيومها، وبدر الغرب الذي استضاء به الشرق، وكان له في منازل سعوده سبق تقدم، وفي سعود منازله تقدم سبق، أعني بذلك ذا النسب النابت بطينة المجد الثابت بطيبة ونجد، والفيض الإلهي الدائم الأمداد، والنور المحمدي المتصل الإسناد، والمقام الذي على التقوى أسس، وبالنسبة الطيبة للطرفين طهر وقدس، العلامة المحدث الأشهر، والعارف الرباني الأكبر، عقد الطائفة الكتانية وروح جسدها، وقطب فلكها المحيط بدائرة مددها، أبا الفيض سيدي ومولاي عبد الحي الكتاني، لا زال تاج فضائله مكللا بنفائس المعالي والمعاني، وسلام عليكم يتصل به سند المحبة والوداد، ويتسلسل معه حديث الإتحاف والإمداد، ورحمة الله وبركاته تغشى حضرتكم المجيدة وسدتكم السعيدة، ما نقلت ثقاة الرواة أحاديث رفعتكم المرسلة، وتلت الأفاضل أخبار رحمتكم المرسلة، وبعد: تقبيل تلك الأعتاب الشريفة التي هي معهد الفضائل والفواضل ومسجد حياة الأمجاد الأفاضل، فقد وافى العبيد الهائم في محبتكم المقيم على عهدكم ومودتكم، فدعني يا عذولي في هواها كيف شغفي بمن اهتدى اعتذارا كتابكم العزيز متوجا بتحيات وافية منورة بنور الوفاء والوداد، وخطابكم المزري بسبائك الإبريز، مدمجا بتسليمات صافية معطرة بعطر الولاء والاتحاد، فتيمنا بوروده واستمسكنا ببروده وتبركنا به وأجللناه ومحل النفس أحللناه، وكان وروده علينا سبب المباهاة ونتيجة أحكام المحبة والموالاة، وقد أوصل بوصوله البشائر والمسار، وابتهجت بمسطوره البصائر والأبصار، لا سيما وقد آذن باستيفاء سيدنا الغرض من حج بيت الله المفترض، والتمتع برؤية الكعبة الشريفة، والتردد بين تلك المعاهد المنيفة، وزيارة طيبة الطيبة المنورة، والمثول بين يدي مولانا رسول الله ﷺ في تلك المواجهة المعطرة المعتبرة، التي تكل البصائر والأبصار، عن وصف ما يغشاها كل حين من الأضواء والأنوار، فيا بشرى لسيدنا بحجة

الإسلام وزيارة جده سيدنا ومولانا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، وهنيئا له بما أولاه مولاه سبحانه من الحلول بتلك المشاهد التي تشتاقها الأنفس وتتحلى بسماع محاسنها الآذان، والوقوف بتلك المعاهد التي تتثاقل غرائب أوصافها السفار، مترنمة بذلك في سائر الأقطار والأزمان، ونسأل الله أن يجعله حجا مبرورا وسعيا مشكورا، وأن لا يكون آخر عهد بتلك البقاع المعظمة والرعاية المأنوسة المفخمة ويا ليتنا حضرنا مع سيادتكم في تلكم المشاهد بالأشباح، ولكن من أقام على عذر كمن راح، وقد حصل للأنفس من الارتياح ما لا يوصف، وللصدور من الانشراح ما لا يكيف، حيث كان لنا هناكم خطور ببالكم وحضور في شريف ناديكم، وأتحفتمونا كما بشرتمونا بأدعيتكم الصالحة التي تهب عليها قطعا نسمات القبول، وينال بها بفضل الله كل مرجو ومأمول، وما ذاك والحمد لله إلا من فضل الله والصدق في محبة آل بيت مولانا رسول الله ﷺ وشرف وكرم.

وبآل النبي صار ولوعي ... فخلق العذار مذ همت وجدا
واعترتني لذكركم شطحات ... لست أخشى من سكرها إن أحدا
فليلمني اللوام العوام أو يعذروني ... وليجهد الواشي في الوشاية جهدا
وجدير أن أسعدن بوصل ... عاقدا فيه مع إلهي عقدا

ويا سعادة سيدنا بما أتاح الله له بعد الحج والزيارة من تلك المنن العظيمة التي ختم بها مزاره حيث أهلته العناية الإلهية الأقدسية لزيارة الأماكن المعظمة القدسية وما جاورها من الديار التي ابتهجت في الحقيقة بقدومه وازدهت ونالت من وصاله كل ما رامت واشتهت، وأنشد لسان حالها:

لم أكن للوصال أهلا ولكن ... أنتم بالوصال أكرمتموني

ولملاقاة علمائها ومشاهير فضلائها ممن يعتني المسافر بعرائس غررهم عن كل أنيس، وينشئ المتأنس بنفائس دررهم عن كل نفيس ولم يزل فيما أراه

بل أتحققه من عادته الكريمة وطبيعته الفخيمة متفيئًا في ظلال معارفهم مقتطفا من أزهار لطائفهم، كما أنهم لم يزالوا متعطرين بطيب أنفاسه مستضيئين بمشكاة نبراسه، وكيف لا وقد زين الله بوصولهم إليهم صدور مجامعهم، وشرف بعلومه الزاهرة محافل مدارسهم وجوامعهم، وأحيا الله بإلقاء ما ألقاه هناك من الدروس ما كان أشفى في تلك البقاع على الدروس، والشمس لا يحجب نورها، والروضة تنم عليها أزهارها.

وكم من صغير لاحظته عناية   من الله فاحتاجت إليه الأكابر

فهنيئا لمن من الله عليه بلقياه وشاهد طلعته الشريفة ومحياه.

هذا وقد تفضل علينا سيدنا إذ كان له الفضل عادة أسعده الله تعالى ومن الفضل زاده، حيث وجه لنا صحبة كتابه السني ومسطوره البهي تحفته الرائقة المرضية، وهديته الفائقة النبوية، وهي عدة نسخ من كتابه الذي حكى أخلاقه الحسنة طيبا، وتآليفه الذي أخذ بذلك من سويداء القلب نصيبا، وكان في الحقيقة كاسمه رحمة مرسلة ونعمة من الله معجلة، فتلقيناها بعين الإقبال ويمين القبول، ورأيناها أعظم ذخيرة وأفخم سول، ولم لا وقد كان ذلك الكتاب بعدما رأيته ولم أتمتع بمطالعته ضالتي المنشودة ودرتي المفقودة.

وسحاب الخير لها مطر   فإذا جاء الإبان تجي

ولعمري لقد فتح مؤلفه من كنوز العلم ما كان مطلسما، وأبان من رموز الفهوم ما كان مبهما معجما، فقذفت قريحة يده جواهر المباني وتفتقت كمائم لسانه عن أزاهر المعاني:

وإذا حفت العناية عبدا   نشر الحق من يد ولسان

فأعظم بها من منن لا يشك الناظر إليها أنها منح ربانية، ولا يرتاب المطلع عليها أنها من النفحات النبوية العدنانية، وأكرم بها من مواهب لا تدرك

بيد اكتساب، وسبحان من يوتي الفضل ويرزق من يشاء بغير حساب، ولقد أعرب ذلك الكتاب عما منح الله مؤلفه من الفضل الزائد إذ التأليف على جلالة مؤلفه أعدل شاهد، ولا عجب إن أشرق البدر من مطلعه والتقط الدرر من موضعه، وما هذه الأولى من حسناته، وليس هذا الطراز العجيب أول ترصيفاته، غير أن الفضل لا يعرفه إلا ذووه، والياقوت لا ينافس فيه إلا الذين عرفوه.

وجحود من جحد الصباح إذا بدا　　وبعد ما انتشرت له الأضواء

ما دل أن الفجر ليس بطالع　　بل إن عينا أنكرت عمياء

كما أنه حقق لنا مما نقب عليه فيه ونقر واستخرجه ببدائع أفكاره وحرر صدق قول القائل الحاذق الماهر: كم ترك الأول للآخر. وما زالت أفكار العلماء تستخرج درر العلوم، ويحقق المتأخر منهم ما لم يحم حول تحقيقه المتقدم الفهوم.

لا تقل سبق الأوائل قدما　　ما لهم في التأليف من أشباه

نحن في قدرة الإله سواء　　والقدرة خصصت ذا الجاه

وإذا كانت العلوم منحا إلَهية ومواهب اختصاصية فليس بمستغرب أن يدخر للمتأخرين ما عسر فهمه على المتقدمين، وبالجملة فإن ذلك الكتاب هو التأليف الذي يفتخر به العالمون.

فقل ما شئت فيه من مديح　　تجده فوق ما نطق المديح

وإن مؤلفه ومنشئه ومشيد أساسه ومعليه لاحق بقول من قال بلسان الحال وبلسان المقال:

وإني وإن كنت الأخير زمانه　　لآت بما لم تستطعه الأوائل

وإن تفضل ثانيا سيدنا الإمام الأمجد وعاد لإهداء غيره من تآليفه العجيبة والعود أحمد فلقد أحسن صنعا، وأعاد علينا نفعا، إذ تلك هي التحفة الجميلة

الأثر لدى من شغف بالعلم حبا والهدايا التي يرتاح لها القلب والنظر ممن لم يزل بالمعارف والعوارف صبا، والظن بسيدنا أن يفعل، وإن لم أكن أهلا لذلك فبفضلكم وإكسير نظركم نتأهب ونتأهل، ونعيد السلام التام المحفوف بغاية الإجلال والإعظام على ذروة المجد والمعالي ومفخر الأيام والليالي، ونخبة الأكابر والأفاضل، وصدر المجالس والمحافل، وبيت العلم والولاية والتعظيم، والمنادي الذي لا يلحقه ترخيم، والمخصوص بالمزايا الجسام، والفيوضات المحمدية التي لا ترام، ولا غرو إذ ضم طريف المجد إلى تليده وأنيطت قلائد الفضل بجيده:

لئن حاز مجدا فهو وقف لأصله وإن حاز علما فهو مشربه الأصفى

العارف الرباني الشهير سيدنا ومولانا عبد الكبير، وعلى ثمرة فؤاده وحائز الحظ الأكبر من مدده وأمداده، الذي أشرقت في سماء فؤاده شموس المعارف وانتظمت من درر أقواله أسماط العوارف، وصارت أزمة العلوم طوع يمينه ولوائح السعود في غرة جبينه، ولم تزل أعين السعد إليه دائما ناظرة، ومياه الإقبال والقبول عليه ماطرة، أعني به سراج الطائفة الكتانية المتحققة العرفانية العارف الشهير والطود الشامخ الأصعد أبا المواهب سيدي ومولاي محمد صان الله ذلك المقام المحمود وحضرة من به أجل والد وأشرف مولود، وأمد ساداتنا الكرام من فضله المديد، ومنحنا وإياه النظر إلى وجهه الكريم في جنة الخلد والتأييد، ومنا يسلم عليكم وعلى سيادة مولانا الوالد وعلى مجادة سيدنا الأخ المحبوب فضل المحامد شيخنا الإمام، وبركتنا العلامة الهمام، غرة جبين الدهر وواسطة قلادة النحر وسلالة المفاخر التي طاب أولها وزكى الآخر، وورث رتب المجد كابرا عن كابر، وجمع شمل الفضل بعد شتاته، ورد في جسم المجد روح حياته، وانثالت الفضائل والفواضل إليه ذوو البصائر من أهل المشرق وأهل المغرب على التبرك والثناء الجميل عليه المعتمد في حركاته

وسكناته على ربه الكريم المنان، أبي عبد الله سيدي ومولاي محمد بن سيدنا ومولانا عبد الرحمان أبقى الله للأنام بركته، وأدام علينا عطفته.

وما لي أرى الأكوان تعظم قدره وطول المعالي نحوه يتزلزل

كما يسلم على جميع أولئك السادات والثقات القادات أخونا في الله ورفيقنا في دنياه وأخراه الفقيه الناسك الأواه المدرك بصدقه وحسن نيته كل ما يرجوه ويتمناه، ذو السمت الحسن والهدي المستحسن والفضل الذي هو حقيقي غير مجازي، أبو عبد الله سيدي محمد بن الغازي، وكل منهما يهني تلكم السيادة الكريمة والجلالة الفخيمة بما أتاح الله لسيدنا من منن الحج وزيارة مولانا الرسول، وما بعدها من المواصلات التي أحيا بها كل ربع وفج، وقد أتحفنا كلا منهما من تلك التحفة المرسلة، وأعطيناه نسخة من تلك النسخ طبق الإشارة المتمثلة ففرح بها غاية الفرح وانبسط صدره لإهدائها، وانشرح ودعا لجناب سيدنا حفظه الله بدعوات أنفاسها قدسية وابتهالات من قلوب أقدسية، ولا يخفى على علم سيدنا الإمام أن الدعاء بظهر الغيب مستجاب مقبول لدى الملك العلام، وأنا العبد الفقير أسأله جل علاه أن يديم لكم السلامة والعافية، ويلحفكم برود السعادة الضافية، وأن يلبسكم من مطارف العز والقبول حللا بهية، ويتوجكم بتاج العناية والوقار في السر والعلانية، وأن يشنف أسماعنا بحسن ثنائكم ويسعف أطماعنا برشح من كوثر إنائكم، وأن يجعل أوبتكم مقترنة بالسلامة والأرباح، متصلة بالغبطة والنجاح، وأن يديم سيادتكم مركز الدائرة التهاني وقطبا لفلك تجري المجرة في حجرته على الدقائق والتواني، كما أني أسأل من تلك الذوات الشريفة العلية والطلعات البهية النبوية التي من احتمى بحماها حصل له الفخر والمجد، ومن شاهد سناها هام بها أكثر من هيمان العرب بنجدان، لا تخرجونا من خواطركم، وأن تلحظونا بلواحظ أنظاركم وأن تتحفونا بصالح دعواتكم في خلواتكم وجلواتكم، حيث إن لكم منا الولاء المحض الذي لا يعتريه بحول الله نقص ولا نقض، وقد خالطت محبتكم

المزاج، ولم يكن لها فوق الإخلاص امتزاج، والقلب على هذه الدعوى أعظم شاهد، وما تكنه الضمائر تبديه المشاهد.

وإذا انصرفت أسماء أهل ودادكم   فأحمد في الأسماء ليس له صرف

حفظت عهودي للممات وإنني   مقيم على عهدي أموت على الود

وعليكم السلام في المبتدإ والختام ما تطيب بطيب شذاكم مسك الختام في السابع والعشرين من ربيع الثاني عام أربعة وعشرين وثلاثمائة وألف، رزقنا الله خيره ووقانا ضيره آمين.

وكتب قاضي مراكش وطنجة سليل العلم والفضل العلامة المدرس سيدي محمد بن الطالب الفاسي[1] إلى الشيخين الإمامين يهنئهما بقدوم السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه، ونص كتابه بعد الديباجة:

ولما عرتني وحشة من فراقكم   وحرقة نار وقدها يتضرم

بعثت كتابي خدمة ونيابة   يقبل عني راحيتكم ويلثم

يقبل العبيد الأرض التي من مسها أو تيمم بها حصل له السعد والإقبال، وظفر بغاية الأمنية والآمال بين يدي شريفي العلماء وعالمي الشرفاء من اتفق على تقديمهما الفضلاء، وإنهما شمسان لم تتشرف ولم تشرق بغيرهما سماء، بحر المعارف والعرفان، ومجمع المآثر الحسان، واسطة عقد الولاية التي في سماء الصالحات بدرها، وقام على ساق الديانة وسر الوراثة المحمدية سرها وجهرها راحة النفس ومناها ونور العين وضياها، شيخنا وبركتنا وعمدتنا سيدي ومولاي عبد الكبير الكتاني الحسني ونجله شيخنا وسندنا وقرة أعيننا الكبريت الأحمر الفرد الشهير الأنور، من سلك حبه مني مسلك الروح من الجسد، ولم

---

(١) ولد عام ١٢٧٣ وتوفي سنة ١٣٤٥ ترجمته ترجمته في معجم شيوخ العلامة عبد الحفيظ الفاسي (١/٧٥-٧٧)، و تاريخ الشعر والشعراء بفاس (ص١٠٦)، وسل النصال (ص٤٢)، وإتحاف المطالع (٢/٤٤٣).

يبق في مكانا لأحد، سيدي ومولاي محمد أدام الله سعادة الأيام بوجودكما وأنار محياها بانتشار أنوار علومكما، وسلام عطر رفيع قد رصع بغاية التبجيل والتكريم أتم ترصيع على سيادتكما، ورحمة الله وبركاته، أما بعد: فإن علمكم بما عند المحب من الانحياش لجنابكم والتوثق بحبلكم محيط، ومجال انفساح أمله لديكم مديد وبسيط، ولكم عليه من الأيادي ما لا يحيط به شكر، ولو قطع في تعداده العمر، غير أنه مقيم على العهد والوصال، متمسك من محبتكم ووِدادكم بوثيق تلك الحبال، أبقاكم الله نعم السند، وأماتنا على محبتكم التي هي عند الله يسر هذا وإن بأفراحكم تزيد أفراحنا، وبما يتزايد لديكم من الخيرات تنشرح أرواحنا، فأهني سيادتكم الجليلة المجيدة الحميدة، وكل من هو منكم ومحسوب عليكم من تلك العصابة الوفية الرشيدة بقدوم سيدنا النجل الكريم السميذع الفخيم الفاضل النحرير حامل لواء أهل التدوين والتقرير، من شب في طاعة الله ونجح وجاد بكل فضيلة وسمح واشتاق لبث محاسنه كل حي، سيدي ومولاي عبد الحي أحيا الله قلبنا وقلبه، وجعلنا ممن أحسن وأرضى ربه، وجعل حجه متقبلا مبرورا، وسعيه مشكورا، بعدما أهدي له من التحيات المباركات أعذبها، ومن صالح الأدعية أعذبها وأطيبها، سائلا منه جزيل النوال لمكان قرابته وقربه من مواطن السعادة، حيث تحط الآمال، كما يعود سلامنا على جميع الأنجال الأبرار والأقارب والمريدين والأصحاب المنعمين بالنظر لوجوهكم الكريمة، وسماع حديثكم المستطاب، فلا حرمنا الله ذلك المقام بجاه سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، والمرجو من ساداتنا أن يقبلونا على ما نحن عليه من التقصير، فإنهم أهل الوفاء والمقام الخطير، وأن يمنحونا صالح أدعيتهم، ويرمقونا بعين عنايتهم. هذا وإن الزوايا والحمد لله بكل أرض قائمة صالحة، ولوامع الأنوار على كل من انتمى إليكم لائحة، خصوصا ساداتنا أهل مراكش، فإنهم على غاية المحبة والتعظيم والقيام

بالوظائف على أحسن تقويم، وعلماؤهم بدور هذا الإقليم، والفتوى ليس إلا على أقلامهم، ولنا بهم غاية الاعتناء، كما أنهم كذلك، لما لنا إليكم من الانتماء، أعاد الله علينا من بركاتكم، وأشرق الجو بأنوار مسراتكم، وأدام وجودكم وحفظكم بمنه آمين. والسلام ٣ جمادى الثانية عام ١٣٢٤ عبيدكم محمد بن الطالب الفاسي لطف الله به.

ووجه العلامة الفاضل المدرس بالكلية الزيتونة بتونس الخضراء السيد محمد بن سليمان(١) قصيدة غراء، يهنأ بها السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه نصها:

أهدي إلى ذاك الجناب سلامي ... وعظيم أشواقي وفرط غرامي
وأبث من ألم الهوى ما بعضه ... تندك منه رواسخ الأعلام
وأقول عن تصبري عن سيد ... ملك القلوب وفاق كل همام
أنس الجليل وعين أعيان الورى ... ومفيدهم بدقائق الأفهام
علامة الدنيا وواحدها الذي ... راقت شمائله لدى الأقوام
علم وآداب وواضح حكمة ... وتعفف عن مآثم وحرام
وكمال حلم مع حياء زانه ... حسن يفوق سناه بدر تمام
لم لا يكون كذلك وهو ابن الأولى ... هم بهجة الدنيا وخير كرام
هم ساداة بهم الأمان وحبهم ... فيه رضاء المالك المنعام
شرف النبوة قد كساهم حلة ... فوجوههم نور لكل ظلام
ونزيلهم لا يختشي ضرا ومن ... أم حماهم فهو غير مضام

(١) وقفت على هذه القصيدة ضمن مجموع بالخزانة الكتانية برقم ٢٤٤ وفي أول القصيدة قول الممدوح بها ممن رافقني في جل تقلباتي في بلاد الشرق العالم الفاضل المحب في الخير وأهله الشيخ محمد الطاهر بطيخ توفي ١٣٢٩ أحد المدرسين بالجامع الأعظم من تونس وقد حضر دروسي في الشام والحجاز وأخذ عني كثيرًا ولازمني طويلاً ولما آب إلى بلاده كتب إلي مهنئًا بما نصه ثم ساق القصيدة قلت: وهو الشيخ بطيخ، فقد ورد في المظاهر واسمه فيها محمد الطاهر بن سليمان بطيخ (ص٢٥٩/٢٦٠ق).

وإذا احتميت بهم وناديت أيا — عبد الكبير ملاذ كل إمام
إني أؤمل دعوة منكم ومن — قطب الزمان محمد المقدام
ومن الهمام الشيخ عبد الحي من — أضحى له عز وقدر سام
يا سيدي تهنا بحج مع زيا — رة جدك الأسمى بخير مقام
وبزورة للمسجد الأقصا وما — قد نلت من عز ومن إكرام
وبأوبة للأهل قد قرنت بما — أملتم من واسع الإنعام
تلك المفاخر سيدي ما نالها — إلا سعيد الحظ والأيام
ومن السعادة أننا فزنا بكم — قربا وأدركنا بلوغ مرام
لله أيام تقضت بيننا — لكنها مرت كطيف منام
كم راقت الأرواح فيها واحتست — كاسات أنس لا كؤوس مرام
فالله يرزقنا إعادة مثلها — ويزيدكم عزا مدا الأعوام
وينيلنا عود لأطيب بلدة — فيها شفيع الخلق يوم زحام
صلى عليه الله ما هبت صبا — سحرا وفاح المسك عند ختام

هـ. ورفع إليه بعض المدرسين بمسجد القرويين قصيدة أخرى نصها:

هذي السعود قد وفتنا بمنية — ولوائح الإقبال هبت ببغيتي
وكواكب الأسعاد أشرق نورها — ببلوغ مأمول وأرفع رتبة
ونسائم الأفراح فاح عبيرها بل ذي — في روضة السلوان أطيب بقعة
روائح من غوال حركت — ما في الجوى ينبي بشوقي ولوعتي
أو ذا هلال السعد أقبل مغمرا — تسمو البقاع به وتزهو بسرعة
بلقائه هش الوجود وأطربوا — نادو بفرط سرورهم يا فرحة
بقدوم عبد الحي شمس ذوي التقى — وخلاصة الأشراف شمس البرية
في موكب الإقبال أضحى مرفلا — ثوب المعزة والهنا ومسرة
فليهنا بالحج الذي ما مثله — حج الحجيج وعمرة مقبولة

الصالح النحرير والطود الذي | جرت بمثله ذيل فخر بلدة
صدر الصدور وحافظ متضلع | سلس العبارة في المذاق كشهدة
بحر المعارف والعوارف زاخر | بعجائب أغرت قلوب أحبة
رقت محاسنه وراق سماعها | أطرب بها سلمى بأحسن نغمة
وأدر لها ذكرا وشنف سمعنا | فلذكرها أحلى وأولى بعودة
أو ما علمت بأن عند سماعها | تتواجد العشاق أهل محبة
أنت الذي الأخلاق منه تهذبت | وصفت صفاء لا يقاس بمقلة
لا زلت يا بدر الجلالة ساطعا | تسمو على الجوزا بعز ومنعة
يا أيها الحبر المبلغ وفده | في العلم ما يرجو به فوق همة
خذها بمدحك روضة واجعل لها | منك القبول لها علامة عطفة
أبقاك ربك محرز الفضائل | وأطال عمرك في سلامة صحة
وأدام نفعا للورى بعلومكم | بخاتم الرسل مشرف طيبة
صلى عليه الله ما أطربت | ورق على غصن بأبدع نغمة

هـ. هذا وحين كان عزم السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه على الرحلة للحج أجازه والده الإمام شيخ المشايخ إجازة عامة، وكذلك شقيقه الهمام، وها نحن نثبتها هنا بحول الله.

نص الأولى بعد الديباجة يقول كاتبه عبد الكبير بن محمد الكتاني كان الله له بما كان به لأوليائه آمين: إني قد أجزت ولدي وقطعة كبدي ومن هو بمنزلة روحي من جسدي وسمعي وبصري الشيخ سيدي عبد الحي أحيا الله به قلوبا غلفا وآذانا صما وأعينا عميا، وأحيا الله تعالى به الدين، وما اندثر من شريعة جده سيد المرسلين، طبق ما كنت رأيته مرة فيما يرى النائم، لما كان في بطن والدته رأيت كأني في قبة قطب الأقطاب سيدنا ومولانا إدريس رضي الله تعالى عنه، وكلمني رجل من أكابر أولياء الله وقال لي: سيزداد عندك ولد فسمه

عبد الحي، فإن الله يحيي به الدين، وما ذلك على الله بعزيز، قد جعلها ربي حقا، ورزقه الله العافية الدائمة في دينه ودنياه وأخراه، ورضي عنه رضى لا سخط بعده، هو وذريته وأصحابه وجميع من تعلق به ومن انتمى إليه ورقاه بكل المقامات من باب الفضل والمنة، وأكرمه بعزه الذي لا ذل معه، وبغناه الذي لا فقر معه، وبعلمه الذي لا جهل معه، وبقوته التي لا ضعف معها، ومتعه الله بمعية جده الخاصة في سائر حركاته وسكناته وأقواله وأفعاله، وسائر متعلقاته، وجعل الله حجه حجا مبرورا لا رياء فيه ولا سمعة، وجعل الله هذا العام عام السلامة والعافية والقبول، ورده بالقطبانية والفردانية التي لم يشم لها أكابر الدوائر الكبرى رائحة، مع السلامة والعافية آمين، وأطال عمره وأكثر ماله وولده، وغفر ذنبه وأعطاه البركة، وأن لا يجعل الله تعالى عليه للشيطان ولا للنفس ولا للهوى عليه سبيلا آمين، بكل أذكار والدي قدس الله سره وأوراده ومصافحاته وسائر طرقه التي أخذها عن مشايخه الكرام رضي الله تعلى عنهم، وبكل مروياتي وأذكاري وتآليفي وتآليفه، وأذنته أن يلقنها لمن طلب منه ذلك بالشروط المألوفة، وأسأل الله تعالى بجاه نبيه الأعظم ورسوله الأكرم ﷺ أن يجعله كماء زمزم لما شرب له، وكالملح في الطعام لا يستغني عنه أحد آمين آمين آمين بجاه مولانا رسول الله ﷺ وأصحابه وأولياء الله أجمعين، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

ونص الثانية[1]: الحمد لله الحقيق بالحمد ومستحقه، والصلاة والسلام على سر أكوانه وخلقه، وعلى آله عيون تدفقات ودقه وأصحابه حاملين راية

---

(١) أثبت الإمام الحافظ السيد محمد عبد الحي الكتاني هذه الإجازة في المظاهر السامية ٢٣٥-٢٣٩ ق وأثبتها كذلك بنصها العلامة عبد السلام العمراني في رحلته الحجازية اللؤلؤة الفاشية في الرحلة الحجازية (ص١٣٢-١٣٦) وقد كان مع الوفد المرافق للإمام المجيز وقد طبعت هذه الإجازة مع الإجازة السابقة على الحجر بفاس في ٨ ورقات باسم الدرر السنية في الإجازات والوصية الكتانية.

شرعه الكريم بلسان جمعه وفرقه، وعلى أنصاره في كل وقت هدان الاستفاضات من الأرواح الكاملة الطاهرة، يحفظ على العاقل حظه من الإرث المحمدي، ويمسكه على المؤهل بتحمل العنايات وحمل الرايات قسطه من الوبل الأحمدي، كما أن السر المحمدي في جميع المراتب والأطوار هو العمود الذي به تحفظ المراتب والأطوار، ولولاه ما امتازت الرتب ولا ظهر ما به تحاكت الركب، فهو القول الشارح والترجمان المفصل، والبيان الشافي لبيان ما به التفاضل وما هو التفاضل وما يعتبر من طبقات التفاضل وما لا يعتبر منها، إذ هو الرسول من رب العالمين للعالمين حقيق، فلولا بيانه الشافي المحمدي لكانت الأكوان كالبهائم السارحة والسباع الضارية والدواب العادية، يعدو بعضها على بعض، لعدم المميز بين ما يعتبر وما لا، ومن هاهنا كل ما ظهرت شعيرة من شعائره المحمدية إلا وأحدثت في ذلك المكان أو المظهر أمانا ورحمة وهداية وشعلة قدسية وشعبة سعادية، ومهما خلا مظهر أو موضع من النسمات المحمدية والشعائر النبوية إلا واقفر وخرب وتسارع إليه التهدم وانقضاض البنيان، ولذلك إذا أراد سبحانه خراب العالم قبض الأرواح الطاهرة وعقم الأرحام، فلا تلد ذكرا نبويا يتحمل السر الإلهي في الأرض، فالإمام المهدي المنتظر آخر ذكر تتعلق به العناية، فلا تلد الأرحام بعد ولادته ذكرا، فهو آخر روح تنفخ فيه الروح الإلهي ثم المحمدي والسلام، وهناك يرتفع القرآن وتنقطع نزلات الروح الأمين للأرض، فهناك إذا اقشعر العالم من الأرواح المحمدية كورت شمسه وانكدرت نجومه وسيرت جباله وحشرت وحوشه وسجرت بحاره؛ وهذا لعدم الماسك له ولأمر ما طمحت الأرواح اللطيفة الشريفة لاستجازة من توهموا فيه روحا إلهيا يستمدون منه الإفاضات ويستدرون منه الأمزان الثجاجات، ويتلقون عنه الأرواح المحمدية المتلقاة عن أو عنه فيحتفظون بالسر المصون والكنز المكنون، ويقومون بحظهم من السر بفضل هدايات شجرات البر، فإذا قاموا بالبر وإذا جلسوا جلسوا به، وإذا قاموا أو ناموا أو انبسطوا كذلك، كل ذلك من بركة الاستفاضات من الأرواح الطاهرة

والإجازة التي ليست هكذا ليست بإجازة على الحقيقة كأن يكون فيها محض الإذن من غير ذي روح، فهذه شبه مناولة ورقة لآخر لا من عال ولا من كفيء، بل قد تكون من سافل، ولذلك قلت جدوات الإجازات من غير هذه الشريطة فلا تجد مع الإنسان أسرار شرع ولا ملكات شريعة ولا حظايا سبحانية، إنما يدلي بتلك الورقات في مواطن الرياسات والنفاسات والمدد من السماء، والله الواقي وها نحن نجيز أخانا وشقيقنا الشجرة المورق أعلاها وأسفلها إن شاء الله تعالى الكريم الوهاب الفتاح الحافظ اللافظ المطلع الموهب بفضل الله تعالى ما لا ينال إلا بعد مهامه فيح، وبعد ارتكاب المتاعب والأخطار حتى رأيتك تجتبي وتخص من تختاره بلطائف الإمناح، فعلمت أنك لا تنال بحيلة مولانا عبد الحي بن الشيخ الإمام القدوة منة الله على العباد وكعبة القصاد والمنهل العذب للوراد، مولانا الوالد عبد الكبير الكتاني أبقاه الله معافى مصونًا مرفعًا عند الخاص والعام، وقوله الحق في السماء والأرض آمين. فأذنه الإذن العام بروحانية مولانا رسول الله صورة الاسم الهادي صلوات الله وسلامه عليه إذنا روحانيا وإجازة روحانية غير خطية ولا قلمية في جميع العلوم العقلية والنقلية، وما يتفرع عنهما إلى أربعمائة علم، وأخص العلمين الشريفين الأقدسين علما الكتاب والسنة: التفسير والحديث، والإذن في خوض ذلك خوض مستشرف، والإذن في إفادته للغير تدريسا وتأليفا وإجازة بسائر أنواع التحمل، ونأذنه في سائر كتب القوم بجميع أنواع التصوف تصوف المحدثين وتصوف الفقهاء وتصوف العباد وتصوف النساك وتصوف العارفين وتصوف الحكماء وتصوف المناطقة وتصوف الفلاسفة وتصوف الأصوليين، فليعتبر كل بحكمة حسبما فصل هذه الأنواع ومثل لها أبو العباس زروق في قواعده، ونطلب الواهب الفياض المنان الهادي جل سلطانه أن يقي من الأوهام والتقدمات الغير الحقية، وأن يسلم ويعصم، ولا عاصم من أمر الله إلا من رحم. ونأذنه في خصوص طريقتنا القدسية المحمدية ذكرا وتلقينا، وتخليف من رشحته العناية لذلك، وفتح الزوايا والإذن في الخلوات، وفتح مجالسة مجالس الله تعالى ورسوله

الكريم الأسنى الأحمى التي هي مجالس الذكر، ولتراع آدابها العامة والخاصة، وختمها مع استيذان الحضرتين الإلّهية والمحمدية، لا في الافتتاح ولا في الاختتام، في الافتتاح دستور يا حليم في ذكرك دستور يا رسول الله في الثناء على ربنا سبحانه بما أذنتنا وأذنتنا فيه عنه، وفي الاختتام دستور يا الله في الانتصاب لطاعة أخرى دستور يا رسول الله في الانصراف من حلقة الذكر، وبهذا تحفظ على الإنسان جوهرة نورانية، وقد أضاع هذا الباب الخلق، ولله الأمر من قبل ومن بعد، خصوصا التعلق بمن له الحل والربط في العالم والنقض والإبرام والتقديم والتأخير والإعزاز والإذلال والخفض والرفع مولانا رسول الله ﷺ وعلى آله، فإنه باب كما قال مولانا الوالد متعه الله بالنظر إلى وجه الله الكريم دنيا وبرزخا وآخرة أضاعه الخلق، وبذلك أشرفوا على الضياع لولا ارتباطات خفية اقتضاها عموم الرحمة وسبقيتها. ونأذنه في إرخاء العذبات من أمام وخلف وإلباس الخرق المعهودة بين أهاليها.

ونأذنه في سائر كتبنا والإذن في قراءتها وإقرائها، وحل ما أشكل منها وشرح ما أغلق منها على الناس. ونأذنه في جميع الأذكار المضافة إلى الورد الكريم وغيره، وجميع الأسماء والجداول الخفية والأذكار بأسرارها وأنوارها وعلومها وفتوحها وترقياتها ومدارجها، والإذن فيما ذكر أعلاه لمن صلحت قابليته واشتعلت فرعيته، وعليك أخي باتخاذ مجالس الصلاة على مركز دائرة الأنوار، ولابد وخصوصا بصلواتنا الجوامع وحفظ جوهرة الحضور مع الله تعالى في سائر الأعمال، وحفظ جوهرة الإخلاص في سائر الأعمال الصالحة، والعمل على مجالسة الله تعالى فيها مدة التلبس بها، ومجالسة مولانا رسول الله في كل وقت وحين، أمتعكم الله سبحانه بالعافية الدائمة ووقاكم وحماكم آمين.

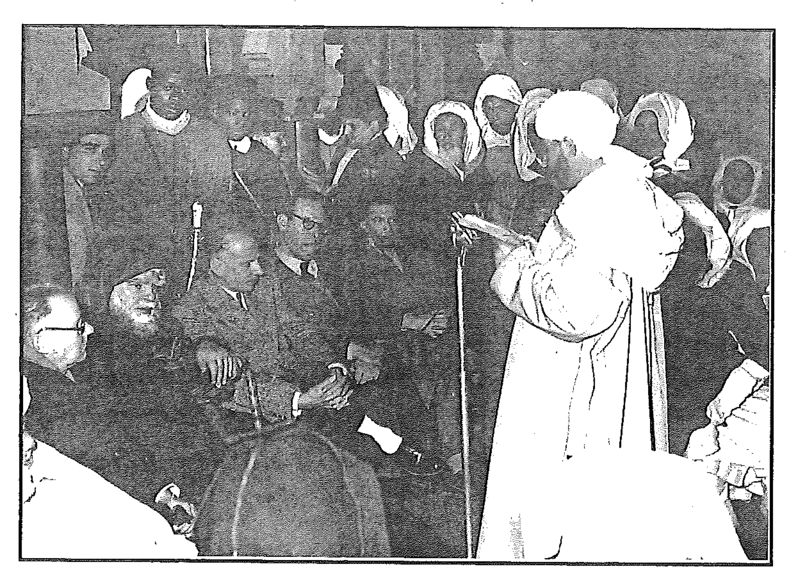
كتبه محمد بن الشيخ عبد الكبير الكتاني حمد الله سبحانه مسعاه في الحالات ووالديه وخاصته وعامته آمين.

وفي سنة ١٣٢٦ رحل السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه إلى مشرع الشعير قرب مدينة مراكش، حيث كان السلطان هناك محصورًا، فمر على طريق جيروان وزمور وزعير وزيان وتادله، وأصحب معه أعيان هؤلاء القبائل البربرية، وأتى بالسلطان إلى مكناس.

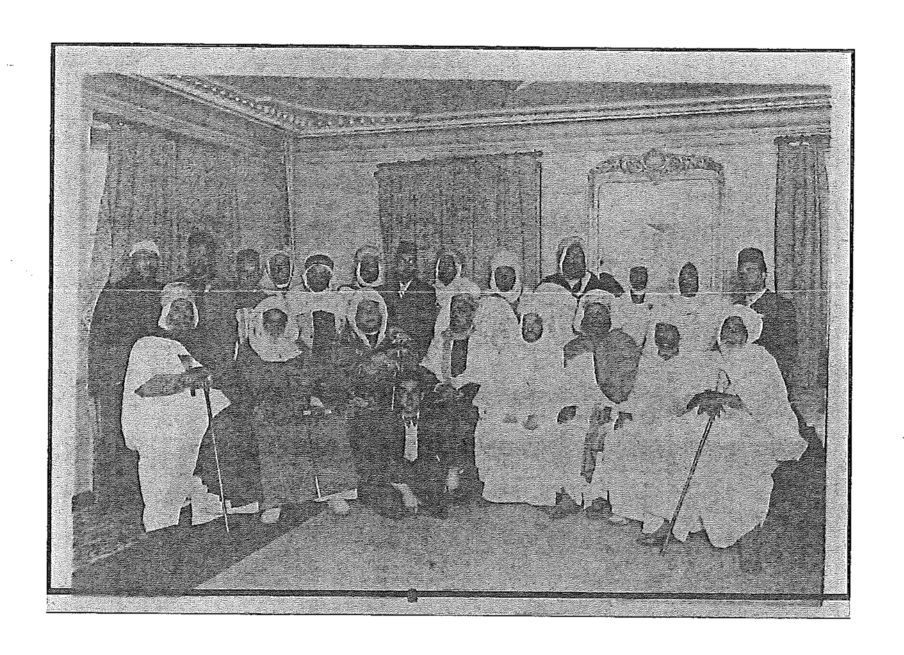
رسالة من الإمام الحافظ إلى السلطان عبد الحفيظ بتاريخ ٢٦ صفر سنة ١٣٢٦



الحافظ في خيمته في إحدى رحلاته الدعوية
ويظهر في الصورة فقهاء مجلسه الذين يدرسون وينشرون العلم في ركابه
وولديه السيد عبد الكبير والسيد عبد الرحمن



صورة للحافظ من رحلاته العلمية والدعوية



الحافظ الإمام مع جماعة من أعيان الجزائر

وفي سنة ١٣٣١ رحل حفظه الله إلى مراكش وسائر الثغور المغربية والقبائل البربرية، وكان له احتفال عظيم لم يتقدم لأحد قبله، وقد ضاع لي ما يتعلق بذلك.

وفي سنة ١٣٣٥ أقام برحلة كذلك.

وفي سنة ١٣٣٩ رحل السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه إلى الجزائر وتونس والقيروان، فكان محل الإكبار والاعتبار من سائر أهل العلم بهذه الأقطار، وشادت صحفها جرائدها بذكره، ونوهت بقدره، فمن ذلك ما جاء في جريدة «أقدام» الجزائرية عدد ٣٦ تاريخ ١٦ قعدة عام ١٣٣٩ ما نصه: مكاتبات تلمسان في ٦ يوليوز سنة ١٩٢١ تشرفت تلمسان صبيحة هذا اليوم باحتفال عظيم أقيم بالجامع الأعظم إكراما للعالم العلامة الطائر الصيت الأستاذ الكبير سيدي عبد الحي بن القطب الرباني سيدي عبد الكبير الكتاني، وذلك أنه جاء إلى الجامع المذكور مصحوبا بأعيان تلمسان وعلمائها كالفاضلين مفتيها وقاضيها ومدرسيها، ثم انتصب جنابه على كرسي التدريس والتعليم المهجور من قديم، وكأن تلك الألواح أشباح فقدت الأرواح، تمثلت في ذلك المقام، فخجل بنظره إليها كأنه بحلوله محلها تجاسر عليها، ولذلك عند الافتتاح قدم الاعتذار، فقال: إني لمستحي أيها الإخوان من جلوسي للخطاب بمجلس شهير خطب من قبلي كم من عالم نحرير، ثم ذكر عدة من مشاهير علماء تلمسان كالشيخ السنوسي والحافظ ابن مرزوق والإمام ابن زكري وغيرهم من ذوي العرفان، فأوقد بذلك ما كان كامنا في أكبادنا من نيران الأشواق، وانهملت الدموع حسرة على أفول تلك النجوم من آفاقنا بعد الإشراق، ثم شرع في حديث الأولية بسنده الخاص المحفوظ لديه عن ظهر قلب ونصه: «الراحمون يرحمهم الرحمان ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»[1]، ثم أتبع ذلك بأول حديث رواه الإمام

---

(١) سبق تخريجه والكلام عليه انظر.

البخاري في صحيحه وهو: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى» فسلك في شرحه طريق المهرة من المحدثين يفهمها الخاص والعام، فمما استفدناه منه أن هذا الحديث من النوع المسمى بالغريب، وإن آخر حديث رواه الإمام البخاري في صحيحه من نوع الغريب أيضًا كأن الإمام رحمه الله قصد بذلك الإشارة إلى قوله ﷺ: «بدأ هذا الدين غريبًا وسيعود غريبا كما بدأ»[١]، ثم انتقل إلى الخوض في مسألة الهجرة، فمن جملة ما وعيناه عنه أنها كانت واجبة في أول الإسلام، ثم سقط وجوبها بعد فتح مكة المشرفة بدليل حديث: «لا هجرة بعد الفتح»[٢] حديث تشعبت فيه آراء العلماء، وأما في عصرنا هذا فذكر الأستاذ أنها غير واجبة لاستواء الأقطار وانسدال ذيول الليل على النهار، نعم بقيت لنا هجرة واجبة على المسلمين، لكنها معنوية فقط، وهي مشهورة سيما عند أهل التصوف، فلا نطيل بذكر ما ذكره الأستاذ فيها، ثم وقع الختم حسب الابتداء، والحاضرون كلهم ألسنة ثناء على الشيخ الأستاذ رعاه الله.

---

(١) أخرجه الإمام مسلم رحمه الله في كتاب الإيمان باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ من حديث سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما رقم ١٤٦ ورواه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والمغازي والسير باب فضل الجهاد والسير رقم ٢٧٨٣ من حديث سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ومسلم في كتاب الحج باب تحريم مكة وصيدها ... الخ رقم الحديث ١٣٥٣ وفي مواطن اخرى منه ومن حديث عائشة رضي الله عنها في كتاب الجهاد والسير باب المبايعة بعد فتح مكة.



الحافظ الإمام السيد في الجزائر

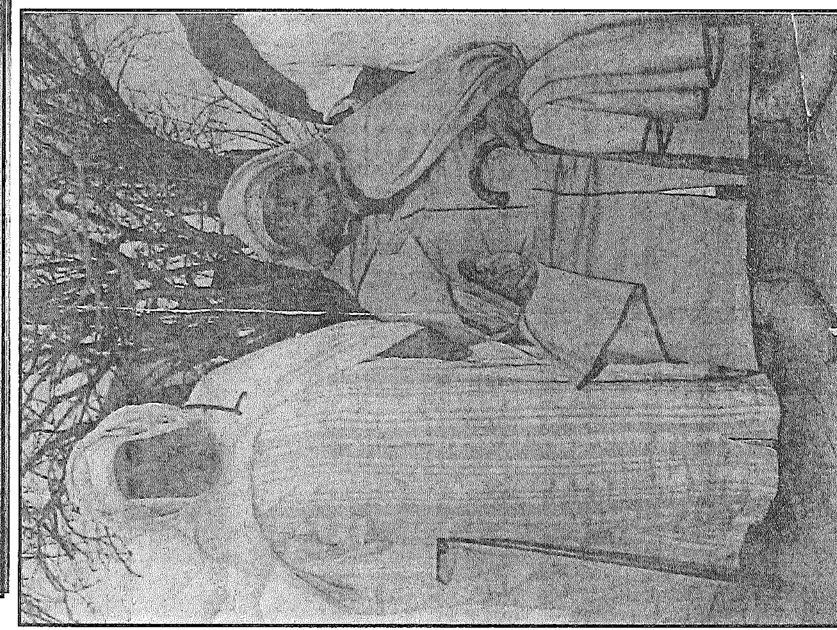
والصورة من أرشيف الأستاذ فؤاد القاسمي جزاه الله خيرا

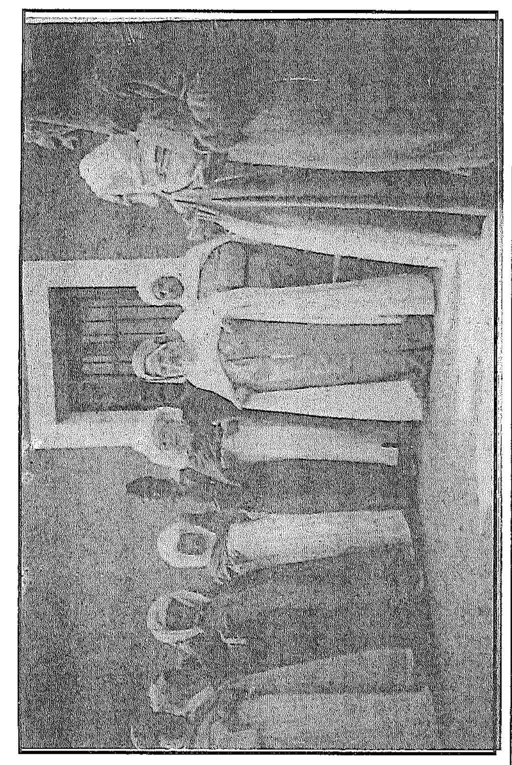


الحافظ الإمام السيد في الجزائر

والصورة من أرشيف الأستاذ فؤاد القاسمي جزاه الله خيرًا

الحافظ مع العلامة الشيخ مصطفى القاسمي شيخ زاوية الهامل
والصورة من أرشيف الأستاذ فؤاد القاسمي جزاه الله خيراً





وجاء في جريدة النجاح الجزائرية بعدد ٣٥ تاريخ ٦ محرم عام ١٣٤٠ ما نصه: قدوم عالم معتبر شرف الديار الجزائرية حضرة العالم الأبر صفوة العلماء سيدي محمد عبد الحي الكتاني أحد أعيان علماء فاس، وشيخ الطريقة الكتانية بها، وقد اجتمعنا بحضرته، فرأينا منه أخلاقا سامية وعلوما جمة عالية، وصباح يوم الأربعاء على الساعة ٩ ألقى درسا عاليا بالجامع الأعظم بمحضر العلماء والأئمة والأعيان، موضوعه الحديث الشريف الثامن والعشرين من الأحاديث النووية، أبدع فيه وأجاد، واستطرد بعض مسائل عصرية، كتأسيس الشركات، وأثبت لها منزعا شرعيا، ومن اللطائف التي ساقها أن قول النبي ﷺ «اختلاف أمتي رحمة»[1] أن المراد بالاختلاف الاختلاف في العلوم والصنائع والفنون، وقد تبين أن للشيخ مشربا يرمي إلى استيصال البدع الفاسدة ومصادرة الذين يدعون الصلاح زورا وبهتانا بلا علم ولا تقى، كما هو الفاشي في هذا العصر الذي هبت فيه ريح الأهواء، وللشيخ تآليف نافعة تنوف عن مائتي كتاب، نقتصر على جملة منها لضيق المجال، وهي اليواقيت الثمينة في الأحاديث القاضية بظهور سكة الحديد ووصولها إلى المدينة، استخرج فيه أصول المدينة العصرية من أصول الإسلام. مطبوع بالجزائر. ومنها: المظاهر السامية في النسبة الشريفة الكتانية في مجلد ضخم، ألفه في رجال بيته، وترجم فيه لنفسه. ومنها البحر المتلاطم الأمواج في مجلد ضخم انتصر فيه لهيئة الناسك للأستاذ المرحوم الشيخ المكي بن عزوز، ومنها كتاب الإفادات والإنشادات بالسند على قاعدة المحدثين. ومنها إضاءة[2] الأغوار والإنجاد بدلائل ولادة النبي ﷺ من المحل

---

(١) انظر تخريج هذا الحديث في المقاصد الحسنة للحافظ السخاوي (ص٢٦-٢٧) وذكر الحافظ ابن الملقن في تذكرة المحتاج (ص٧٢) أنه وجد بخط بعضهم أن الحليمي قال في هذا الحديث أي في الحرف والصنائع

(٢) طبع في حياة المؤلف باسم: إنارة.

المعتاد، ولما طالعه فقيد العلم الشيخ ابن عبد الرحمان الديسي نزيل الهامل قال: يجب أن يلقب صاحب هذا الكتاب بلسان السنة، وقد تبارى أشراف الهامل في الاحتفالات بتلقيب حضرة الأستاذ بهذا اللقب. ومنها كتاب عظيم الشأن فيما أحدثه المتأخرون في طرائق الصوفية، وخصوصا ما أحدثه بعض المتمسكين بالطريقة الكتانية بالمغرب من الاعتقادات والشطط سماه أداء الحق الفرض في الذين يقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض، وهو في مجلد ضخم، وسيبرز في عالم المطبوعات قريبا مدبجا بتقاريض علماء العصر عليه[1]. ومنها الرحلة التي هو مشتغل بها في هذه الوجهة الجزائرية التونسية القيروانية، كتب الآن فيها مجلدا ضخما، فنرحب بجناب الشيخ ونرجو له السلامة في الظعن والإقامة، وهنا نزف للقراء قصيدة وردت علينا من فاس يحن صاحبها لفراق الشيخ ويتمنى إيابه سريعا، وهي:

دعني وما شاء التفرق والأسى ... واقصد بلومك من يطيعك أو يعي

لا قلب لي فدع الملام وإنني ... أودعته بالأمس عند مودعي

هل يعلم المتحملون لنجعة ... أن المنازل أخصبت من أدمعي

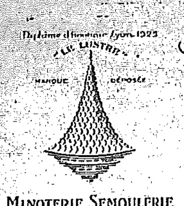
كم غادروا حرصا ولم لوداعهم ... بين الجوانح من غرام مودعي

---

(١) صدر في طبعة مشوهة مبتورة بدار البصائر على نسخة ناقصة مشوهة كان بدأ في استنساخها من غير إذن صاحبها الشيخ المحدث أحمد بن محمد بن الصديق الغماري رحمه الله ففرقها على مريديه وكثير منهم ليس من طلبة العلم ولا شم له رائحة فنسخ نحو عشرة كراريس ملئت تصحيفا وتحريفا ثم توقف لما أخذها منه مالك الأصل العلامة السيد محمد الباقر الكتاني ثم باع النسخة من جملة ما باعه من كتبه - وكتب الأوقاف المحبسة على الأزهر الشريف ورواق المغاربة منه على المحتلين الإسبان في تطوان كما باع عددا من كتبه على المحتلين الفرنسيين في الرباط وهي موجودة إلى الان وباع البعض الاخر لجامعة ليدن بهولندا - فتلقفها أحد السفهاء من تباع أتباعه ونشرها بمصر ناقصة مشوهة لغرض في نفسه أشوه مشبوه كنسخته تماما.

والسقم غاية ما أكن من الجوى ... والدمع بينة على ما أدعي
ورجعت عند فراق أصحاب الهوى ... أصف الصبابة للحبيب المولع
دامي الجفون إذا الحمامة غردت ... من فوق غصن لبانة المتزعزع
أسقي الديار وقد تباعد أهلها ... عنها عز إلى الدمع الهمع
ونواعب الأطلال ليس يجبيني ... منهن تغريد الحمام الشجع
ناحت على عذب الفروع وألفها ... منها بمرأى فوقها وبمسمع
ما فارقت ألفا كما فارقته ... كلا ولا أجرت سواكب أدمعي
ألفا به البدر الذي إن ينكشف ... أغناك عن زهر النجوم بمطلع
أسد الزعامة والشهامة والريا ... سة والسيادة صدر بمجمع
والزاعمين العلم والتحقيق والتد ... قيق من هم بالمكان الأرفع
والحافظين اللافظين البا ... رعين كليثهم أو كالإمام الأوزعي
وذوي البلاغة والفصاحة والخطا ... بة مثل قيس والإمام الأصمعي
ذو المجد والفخر الذي لم يكتسب ... في عز حمير أو ضخامة تبع
بالعلم والحزم القوى وأنفة ... ساد الفتى وتيقظ بتضلع
بالعلم والرأي المصيب وحزمه ... وبضبطه لا بالهوى وبتصنع
لا بالمرائي الفاسدات ولا جنو ... ن ولا التلبس بافترى وتشيع
هو الإمام الحافظ النحرير من ... حاز المفاخر كلهن بأجمع
نور العيون وحبة القلب الذي ... ملكت قلبي بل وكلي بأجمعي
كيف الوصول وبينكم رحب الفلا ... ت بفدفد صعب وبعد مربعي
لكن رجائي في الإله بفضله ... بيدي عنانك بالإياب الأسرع
وعسى الليالي أن تنظم عقدنا ... والمنة الكبرى لنا أن تسرع

محمد ومحمد العشعاشي بتلمسان





TLEMCEN (ALGÉRIE) تلمسان

MINOTERIE, SEMOULERIE
CÉRÉALES
HUILERIE MODERNE
A EL-KALAA-TLEMCEN
Succursale à LAMORICIÈRE
Reg. du Commerce
TLEMCEN N°3

Télégrammes : LACHACHI FRÈRES
Téléph. TLEMCEN N° 025 / LAMORICIÈRE

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الأستاذ الجليل نخبة العلماء العظام وزهرة الفضلاء الكرام ذي المآثر الرافعة والأخلاق السامية عاطر الذكر طيب الثناء حضرة مولانا الهمام الشيخ الأبر سيدي عبد الحي الكتاني تعطرت الأفواه بذكركم والسلام عليكم ورحمة الله تحية زكية طيبة مباركة تحفكم دائما بالانعطاف وتشمل عموم الأهل والأقارب وكافة الشرفاء بالتمام

أما بعد سيدنا فلنتشرف بأن نفيدكم أن مكتوبكم الجليل قد وافى حضرة والدي الأبر فتقبله شاكرا وناولني إياه مسرورا فتصفحته بيد التجلة والاحترام شاكرا فضلكم ولا بد يتمون نحونا من العواطف السامية. قد تقبلت تهنئتكم الجليلة الجميلة بكامل السرور والامتنان الأمر الذي لا يقدر على أدائه لسان ولا يوفى بتسطيره بنان بارك الله في شأنكم وأدام لنا حياتكم آمين

أما من جهة رجوعنا إلى مسقط الرأس فقد وصلنا تلمسان سالمين معافين ولله حامدين شاكرين ما أولانا من النعم والعناية ومنحنا من المواهب التي كانت بمحض فضله وجوده حتى قضينا حجنا والحمد لله على أكمل ما يرام في الحل والترحال وما صادفناه في طريقنا من توفير الراحة وتمهيد السبل الشيء الذي جعل ألسنتنا لاهجة بحمد الله وشكره مرتلين آيات الحمد والثناء في كل وقت وحين حتى إنه من التيسير والتسهيل أن كانت زيارتنا إلى المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم في السيارة وذلك ما لم يتوفر لكثير من الحجاج الذين بلغ عددهم في هذه السنة ربع المليون

هذا ولما ساعدنا الحظ وبلغنا المنى من تلك الزيارة العظيمة المباركة توجهنا إلى البيت المقدس قاصدين زيارة تلك البقاع المشرفة وشددنا الرحال لمشاهدة المسجد الأقصى الذي هو أحد المساجد الثلاثة وذلك غاية المنى والمرام فبلغنا المقصود بحمد الله وزرنا المسجد الأقصى وقبر أبينا سيدنا إبراهيم الخليل وسيدنا إسحاق ويعقوب ويوسف ومن هنالك من الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام كما زرنا سائر البقاع المقدسة واجتمعنا مع كثير من علماء القدس وفضلائه

رسالة من الحاج المفضال محمد العشعاشي

من أعيان تلمسان وخلص أهل ود الحافظ (١)

- ٢ -

ثم ذهبنا الى دمشق الشام بهذا القصد فنلنا بذلك الوطر نصيب من زيارة المساجد والمدارس وكل مقام مقدس وحظينا بملاقاة عدد من مشاهير العلماء الفطاحل الذين اجتمعنا بهم وزرناهم في محلاتهم كما زرنا محل المرحوم المقدس الشيخ سيدي جعفر الكتاني الذي وجدنا عموم اهل الشام متحسرين متأسفين حزينين على فقده. وقد ساعدني الحظ ان تبركت بشيء من آثاره وظفرت بنصيب من شعره جملته معي تبركا والجميع يسئل عليكم وعلى آل الكتاني الشيء الذي يدلنا على مقدار العائلة الكتانية وشرفها العالي ومكانتها الاسلامية في العلم والفضل عند اهل الشرق وبنيه.

اما من جهة نزولنا فقد كنا نازلين عند صهرنا حضرة الشيخ الاستاذ سيدي الحاج محمد بن يلس التلمساني وكان نجله ابن العلامة سيدي الحاج احمد ملازما لنا وهو يسلم عليكم كثيرا وطلب مني ان التمس من حضرتكم ان تبعثوا له اجازتكم العلمية فالمرجو من فضلكم ان تجيبوا التماسه وتبعثوا له تلك الاجازة وتشرعوا بمكاتبتكم كما طلب منا ذلك بارك الله فيكم ولكم الشكر. وعنوانه هكذا:

سيدي الحاج احمد بن الحاج محمد بن يلس التلمساني المدرس بالمدرسة العالية الوطنية بدمشق الشام.

وفي الختام نرجوكم يا حضرة الاستاذ ان تبلغوا سلامنا الجزيل لحضرة نجلكم ابن العلامة سيدي عبد الاحد وصهركم المفضال سيدي ابي بكر الكانوني وسيدي احمد مكوار وعموم ساداتنا الفقراء بالتمام.

ان والدي واخي يهديان لحضرتكم سلامهما وتحيتهما العاطرة ويشكران جنابكم كثيرا وتفضلوا بقبول تحياتي الخالصة وشكري الجم لشخصكم الاسمى، ودامت معاليكم والسلام

ولدكم الحاج محمد العشعاشي

رسالة من الحاج المفضال محمد العشعاشي

من أعيان تلمسان وخلص أهل ود الحافظ (٢)

ثم تقدم السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه إلى تونس الخضراء فلقي بها من احتفال العلماء والأعيان والملك ما لا يوصف، وقد جاء في جريدة الزهرة التونسية عدد ٤٢٣٣ تاريخ ١٢ محرم عام ١٣٤٠ ما نصه: ضيف خطير قد حل بين أظهرنا حضرة العلامة الحافظ حامل لواء السنة والذاب عن حياضها، الشيخ سيدي عبد الحي الكتاني الشريف بقصد التجول وملاقات أهل العلم والفضل والاطلاع على الآثار التونسية، وقد نزل جنابه ضيفا بدار العالم الماجد الشيخ سيدي محمد الصادق النيفر[1]، فنرحب بهذا الأستاذ الكبير ونسأل الله له السلامة في الظعن والإقامة هـ

وجاء في الجريدة المذكورة أيضًا بعدد ٤٢٥٠ تاريخ ٢ صفر عام ١٣٤٠ ما نصه: **مبارحة الضيف الكريم**. صبيحة يوم الأحد على الساعة التاسعة ونصف بارح هذه الديار فضيلة الأستاذ الخطير الشيخ سيدي عبد الحي الكتاني على سيارة قاصدا باجة ثم الكاف ثم سوق الخميس، ومن هناك يمتطي القطار الجزائري عائدا إلى مدينة فاس المحروسة بعد أن أقام بين أظهرنا خلسة كانت كطيف الخيال، حظي فيها بمواجهة أميرنا الجليل بدءا وختما، وعند وداعه قلده الصنف الثاني من نيشان الافتخار، ولقد أبدا له الجناب العالي من مظاهر اللطف وحسن القبول ما تركه لاهجًا شاكرًا، وقد رافقه في هذه الجولة ثم مشايعته إلى الحد التونسي فضيلة العالم الماجد الشيخ ال٦٦٣

سيد محمد الصادق النيفر عناية بنزيله وضيفه الكريم رافقته السلامة في الظعن والإقامة. هـ

---

(١) انظر ما صدرت به كتاب الحافظ الإمام السيد رضي الله عنه الذي أجاز به العلامة محمد الصادق النيفر والذي أسماه نور الحدائق في إجازة الشيخ محمد الصادق.

قلت: وعلى هذه النغمة ضربت الجرائد التونسية كلها كلسان الشعب ومرشد الأمة والمنير والوزير والنهضة وغيرهم، ولقد أكرم السيد الأستاذ ملك تونس الأمير الجليل سيدي محمد الناصر باي[1] إكرامًا زائدًا، وأخذ عنه هو وأنجاله، وتنافس علماء القطر التونسي في مدحه نثرا ونظما، وسيأتي ذكر ذلك في الخاتمة إن شاء الله تعالى، كما أن السيد النفير المذكور تولى بعد ذلك القضاء المالكي بتونس، كما أن السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه أقرأ الرسالة في ضريح مؤلفها ابن أبي زيد بالقيروان، والملخص في ضريح مؤلفه القابسي، والمدونة في ضريح مؤلفها سحنون.

ولما رجع السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه إلى الجزائر في طريقه إلى فاس بالمغرب الأقصى نشرت جريدة النجاح الجزائرية بعدد ٣٩ تاريخ ٤ صفر عام ١٣٤٠ ما نصه: في وديعة الله: عاد العالم العلامة البركة الشيخ سيدي محمد عبد الحي الكتاني من رحلته التي عقدها إلى تونس والقيروان وغيرهما إلى الديار القسنطينية الجزائرية، وقد اجتمع أثناء رحلته بأهل العلم والفضل، ويوم الخميس ركب القطار الجزائري قاصدا الديار الفاسية تصحبه السلامة في الترحال والإقامة، وقد أعد العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس مأدبة فاخرة بمناسبة قدوم حضرة العلامة الشيخ عبد الحي الكتاني، استدعى فيها نخبة من طلبة العلم والأدب، وآخر المأدبة ألقيت على مسامع الشيخ الكتاني ثلاث قصائد نثبتها هنا، نص الأولى:

---

(١) ولد سنة ١٢٧١ وتوفي سنة ١٣٤٠ كما في الأعلام للزركلي (٧/٧٨-٧٩) وتولى حكم تونس سنة ١٣٢٤هـ كتب له الإمام الحافظ السيد ثبتا خاصا أجازه به سنة ١٣٤١ ونص على أن وفاته كانت سنة ١٣٤١هـ وقد لقيه بها في التاريخ المذكور وكتب له هذا الثبت باسمه فما عنده أوثق مما جاء عند الزركلي انظر فهرس الفهارس (٢-٩١٩).

«قصيدة الشيخ عبد الحميد بن باديس[١] التي قرأها بصوته في المحطة أمام الجماهير»[٢].

تبدى السعد في الحلل البهية وعم البشر في هذي البرية
وأجنانا الزمان على سخاء ثمار الإنس سائغة هنية
فحل بأرضنا حبر كريم له في الدين آثار جلية
قريع المجد ذي حسب ودين شريف من صميم الهاشمية
صحيح العلم غواص عليم بإظهار الصحاح الجوهرية
زعيم في الرواية حاز سبقا بحفظ السنة الغرا السنية
وقام على علوم الدين طرا بعقل عضدته الألمعية
فأبدى للهدى كتبًا فكانت نجومًا في سماء العالمية
لعمر الله والإنصاف ديني قليل من يرى يفري فرية
أعبد الحي أنت حياة دين وعلم فالحياة بكم رضية
فدم للدين ترفع من بناه ودم للعلم والرتب العلية
عليكم من ابن باديس أخيكم بود صادق أزكى التحية

الثانية:

أهلا بأكرم زائر سعدت به بلد غدت تهتز كالنشوان
وتبادلت آي التهاني رجالها فكأنها في العيد والغفران
يا أيها الضيف المكرم مرحبا شرفتنا فانزل أجل مكان
لا عجب إن رحبت بكم بلد الهدى فلكم مقام شامخ الأركان

---

(١) ولد سنة ١٣٠٥ وتوفي سنة ١٣٥٩ رئيس جمعية العلماء المسلمين بالجزائر انظر ترجمته في الأعلام (٣-٢٨٩).

(٢) هذا العنوان بخط الإمام الحافظ السيد على هامش هذا المحل من النسخة.

لا عجب إن تاهت بكم بلد الهدى ... قد ما جبتكم سيدي الكتاني
فلجدكم ولآلكم ولفضلكم ... في دارها شان عظيم الشان
ولقد جمعت من المحاسن كلها ... ما قد توزع في بني الإنسان
فليهنئن قطر الجزائر إنه ... بحلولكم قد فاز بالأمان
وحلولكم كالغيث أمطر نافعا ... فاضت مناهله على البلدان
قد جئت زائرا لنا ومهذبا ... ومذكرا سنة النبي العدنان
ألقيت درسا بيننا سحر النها ... والسحر قد يأتي من البيتان
ألقيت درسا بالحقائق مفعما ... أيدته بقواطع البرهان
ألقيته بفصاحة وبلاغة ... ونشرته فينا عقود جمان
شنفت أسماعا بقول المصطفى ... ونظمته كقلائد العقيان
فجزاكم عنا الإله كرامة ... وأدام فضلكم على الأزمان
وتقبلوا فضلا أجل تحية ... من خادم لجنابكم متفان
فعليكم أزكى الثناء مؤيدا ... يغشاكم في السر والإعلان

الثالثة:

بشرى فقد جاد الزمان وأنعما ... فغدا الفؤاد من المسرة مفعما
مذ حل حبر الدين في بلد الهدى ... لبست به حلى الجمال مختما
حبر إمام في العلوم وفي الهدى ... بحر خضم ما أجل وأعظما
أحييت عبد الحي منا أنفسا ... وأريتنا الخلق الكريم مجسما
تحيي القلوب من العلوم كمثل ما ... تحيي البلاد أوائل غيث هما
زينت دار البادسيين الأولى ... زانوا قسنطينة بمجد أقدما
فغدوت ضيفهم الكريم ولا ترى ... شمسا تكون بغير أفق السما
فاسعد مقيما واسلمن مسافرا ... تلقى الهناء مضعفا ومتمما



الحافظ السيد محمد عبد الحي الكتاني وعن يمينه العلامة الوزير أبو شعيب الدكالي ويليه الأديب الوزير المفضل الغريط، والواقف خلف الشيخ أحد أعلام الجزائر، ويليه نقيب الأشراف العلويين مولاي عبد الرحمن بن زيدان، ويليه الوزير القاضي محمد بن العربي العلوي.

وجاء في جريدة السعادة عدد ٢٢٩٣ تاريخ ١٩ صفر عام ١٣٤٠ ما نصه: **إياب الشيخ عبد الحي الكتاني**: يوم تاريخه تشرفت مدينة وجدة بعود المحدث الكبير فخر السلالة الكتانية الشيخ سيدي عبد الحي الكتاني راجعا من تفسحه في القطر الوهراني والجزائري والقسنطيني والتونسي، ولقد جال جولة في تلك النواحي لم يجلها عالم مغربي مثله، ولا شاهد المشاهد التي شاهدها هناك رحالة معتبر فضله، فترك ذكرًا جميلاً في تلك الديار التي طار فيها صيته بين الكبار والصغار، ووقع له اعتناء كبير من رجال الحكومة ذهابًا وإيابًا، وتلقاه أهل العلم والفضل بكل تجلة حيثما حل، وما حل موضعًا إلا واستدعاه أهل موضع آخر، وعدوا زيارتهم له من أنفس ما اغتنموه في زمانهم، وقد قابله سيادة باي تونس بكل حفاوة وإجلال، وقلده الصنف الثاني من نيشان الافتخار، وقد سمعناه يحدث بلسان عذب عما شاهده في سياحته هاته، مما يدلنا على أنه هو الرجل النقاد البصير بأمور عصره، فلم يدع شادة ولا فادة إلا أحصاها، وفي نيته طبع رحلته التي كتبها في هذه الجولة، وهي جزءين ضخمين[١]، فنحن نهنأ سيادته بهذا القبول الذي صادفه، وهو أحق به وأهل له، كما نرجو وصوله إلى محله سالما، وهو عازم على مبارحة وجدة عن قريب، رافقته السلامة في الظعن والإقامة.

وجاء في جريدة السعادة أيضًا عدد ٢٢٩٧ تاريخ ٢٩ صفر عام ١٣٤٠ ما نصه: **بين المغرب والجزائر وتونس**: (من نظم الشاعر الفحل سيدي محمد الجزولي[٢] أديب الرباط وشاعره)

---

(١) لم يتسير لنا الوقوف على الرحلة التونسية والجزائرية وقد تكلمت عليها وعرفت بها في كتابي المعجم المعرف بمؤلفات الإمام الحافظ السيد محمد عبد الحي الكتاني وما لحقها من أعمال وقد قال عنها هو كما في تقريظه لكتاب دليل الحج والسياحة لتلميذه القاضي محمد بن أحمد الهواري ص ٢٩٧ ما نصه تخرج في ثلاث مجلدات

(٢) ولد سنة ١٣٠٧ وتوفي ١٣٩٤ وترجمه القباج في كتابه الأدب العربي بالمغرب الأقصى ٨١-٨٩ دار الكتب العلمية وإتحاف المطالع ٢-٦١٩ وفيه النص على =

رويدك فاسمع صفوة الشعر من قولي ... ومثلك بادي الثغر يصغى إلى مثلي
أحييك في صدر الكلام تحية ... يجيش بها صدري فيجري بها قولي
وبعد فأهلا بالهمام الذي مضى ... وجاء مجيء البشر في ليلة الوصل
رحلت رحيل الشمس في زمن الشتا ... وأبت وآب الغيث في زمن المحل
سريت كمثل البدر في أوج أفقه ... إلى بلد العليا ومأوى ذوي الفضل
حللت تلمسانا فأمطرت ربعها ... بوبل من الإملاء لم يدر من قبل
وذكرتهم أمثال من كان عندهم ... على منبر قد طال عهده بالمثل
وسرت إلى قطر الجزائر بعدها ... فكنت به مجلى المهابة والنبل
وفي كل ثغر منه كنت معظما ... تقبل منك الكف والرجل في النعل
ومنه إلى الخضراء خضراء تونس ... شقيقه هذا القطر في الطش والوبل
مجال الدمى حيث الحضارة والغنى ... وحيث الكرام السابقون إلى البذل
محط رحال العلم والظرف والذكا ... ومطمح أنظار القناعة والبذل
هناك حططت الرحل للقيل ساعة ... ولكن بك امتد المقيل إلى الليل
فقمت بها يومًا ويومًا وثالثا ... ولولا دواع لانتهيت إلى الحول
ومن كان في مصر وراقه شكله ... تميغ منه الشكل في ذلك الشكل
له العذر إن مال الفؤاد به وهل ... يلام الفتى بالله في الحب والميل
ومن كان ذا وجد ولم ير تونسا ... فذاك دليل لي على قلة العقل
وإني لأبغي أن أزور ربوعها ... وإن لم أكن مثري سعيت على رجلي
هنيئا هنيئا بالذي قد لقيته ... بصرح أمير القطر ذي الحول والطول
رأى الناصر المولى لديك فصاحة ... وصدرا مليا بالعلوم الذي تسلي
فأعرب عن كنه الذي هز قلبه ... بشارة فخر لا يؤهلها مثلي

= عمله مع سلطة الحماية قبل أن يكون من الموقعين على وثيقة الاستقلال وأنه اغتنى من وراء عمله الأول ثم دخل لعالم التجارة فسبحان مغير الأحوال

هنيئا هنيئا بالوسام الذي سما ... بصدرك من يمنى الهِزْبَربي الشبل
وأيضًا بما قد نلت من أهل تونس ... من العالم السامي إلى آخر الأهل
يزاحم كل منهم الند نده ... ليحظى بجزل القول والمنطق الفصل
وأنت لذا أهل وحقك والذي ... حباك بصدر لا يضيق لدى السؤل
وأنت ولو كان السبيل لديهم ... بقيت ولكن لا اختيار لذي شغل
لقد جل قدر الغرب في عين تونس ... برؤيتهم حجاجه الناقد النبل
فمثلكم من ساح في الأرض فليكن ... وإلا فهو الحرف في صيغة الفعل
سواك رأينا العالمين بكثرة ... ولكن لك الفكر الذي ليس للكل
تجادل بالحسنى وتنطق عن حجا ... وتنصت للاحي وإن كان عن جهل
فأنت الفريد الحر من بين قومه ... وأنت الشجاع القلب في ساعة الهول
لئن ساد قبل الناس غيرك فالذي ... أردت اجتثات الفرع منه من الأصل
فأنت الذي قد سدت بالعلم والنها ... وبالدعوة المثلى إلى منهج النقل
لذاك أسوق الشعر فيك مهلهلا ... وإن أكثر العذال فيك من العذل
وفيم وأنت الفحل والأسد الذي ... تنسل من فحل تنسل من فحل
فذرهم ولا تعتب عليهم لقولهم ... فأنت سليمان وهم قرية النمل
أمولاي عبد الحي هذي تحيتي ... لحيك تجلى كالعروس إلى البعل
وفيها تهاني بالقدوم أزفها ... إليك ولم يسبق بها أحد قبلي
وهذا مقال المعجبين بعلمكم ... فمن شاء فليرخص ومن شاء فليغل

هـ.

وفي عام ١٣٤١ رحل السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه إلى حواضر المغرب وبواديه، ولقي من الإكبار والاعتبار والإقبال حيثما حل وارتحل مالا مزيد عليه.

وجاء في جريدة السعادة عدد ٢٤٢١ تاريخ ٢٧ محرم عام ١٣٤١ ما نصه: **من ضيوف أبي الجعد**[1]: حظينا في هذا البلد بمقابلة صاحب الشرف الأثيل والمجد الباذخ سليل الصلاح والخير، العالم العلامة المحدث سيدي عبد الحي الكتاني، نزيل أبي الجعد، وقد زرناه في محل نزوله، فوجدنا مجلسه عامرا بعدد وافر من أهل العلم والوجاهة، وكان الحديث بينهم في أمور علمية ومسائل تاريخية يستقون أخبارها من بحر سيادته الزاخر، فجلسنا مع الجالسين، وسمعنا مع السامعين، وخرجنا داعين لسيادته شاكرين.

وجاء في جريدة السعادة أيضًا عدد ٢٤٢٠ ما نصه: **اقتبال الشريف الكتاني**: سبق لنا إخبار القراء الكرام بقدوم الشريف العلامة الشيخ سيدي عبد الحي الكتاني رئيس الطريقة الكتانية، ومنذ حلوله وأعيان العدوتين الرباط وسلا وغيرهم يتهافتون على سيادته بقصد زيارته والتبرك به، وقد اجتمع بالحضرة الشريفة يوم الاثنين الفارط ولقي منها كل انعطاف ما تستحقه سيادته، وبعده استقبله المقيم العام، ولم يقصر في الإعراب لسيادته من فرحه بقدومه، وقد صادف الشريف الكتانيَ إكراما زائدا من رجال المخزن، وأقام له أعيان السكان المآدب الشائقة والولائم الفائقة، ولم يتمالك الناس عن إبداء فرحهم الزائد بدروسه المفيدة التي كان جنابه يلقيها طيلة مقامه هنا.

وجاء في جريدة السعادة أيضًا عدد ٢٤٢٦ تاريخ ٢٠ صفر ١٣٤١ ما نصه: **ضيف جليل بالدار البيضاء**: وصل إلى هذه المدينة فضيلة العلامة الشيخ مولاي عبد الحي الكتاني، وقد نزل مع حاشيته بدار الفاضل الوجيه السيد إدريس بن عبد النبي بن جلون المشهور بالدار البيضاء، ومن حين وصول مجادة الشريف لغاية سفره والناس تتوافد أفواجا أفواجا للسلام عليه، وقد كانت الولائم تقام له عند أعيان المدينة كل يوم، وقد انتهز قدماء تلامذة مدرسة

---

(١) انظر في التعريف بها كتاب المغرب للأستاذ الصديق بن العربي (ص٧٤-٧٥).

الأعيان فرصة مروره بالدار البيضاء فزاروه واستمدوا نصائحه وإرشاداته الدينية ، وفي يوم الثلاثاء زار بعض المعاهد الدينية وسر سرورا عظيما بما رأى فيها من التقدم والنجاح ، فحض التلاميذ على المثابرة والاجتهاد في طلب العلوم لتتوفر فيهم شروط الكفاءة لخدمة وطنهم العزيز في مستقبل الأيام.

وجاء في جريدة السعادة عدد ٢٤٣٧ تاريخ ٩ ربيع الأول سنة ١٣٤١ ما نصه: **الشيخ الكتاني بطنجة**: في الأسبوع المنصرم قدم على هذه الديار الطنجية فضيلة الحافظ المحدث العالم المتضلع الشريف سيدي عبد الحي الكتاني ، وقد صادف من الأعيان اعتبارًا لا يكيف واحتفالا لا يوصف ، وورد للسلام على جنابه عدد عديد ، وكان يقابل كل من ورد عليه بما جبل عليه من مكارم الأخلاق ولين الجانب ، وبما أن للسادات الطنجيين اهتماما بالعلم الشريف ورغبة عظيمة في الارتواء من معين حياضه ، والاستنشاق من بديع أزهار رياضه ، فقد اغتنموا فرصة وجوده بين ظهرانيهم وطلبوا منه أن يتحفهم بإلقاء دروس من صحيح البخاري بالجامع الأعظم ، ويوم السبت بين العشاءين شرع في التدريس بالجامع المذكور فغص بالحضور رغما عن اتساعه ، فليحيى العلم الشريف ، وليحيى حملته ، وقد بارحنا سيادته قاصدا تطوان ، فعلى الطائر الميمون.

وجاء في جريدة الإصلاح التطوانية بتاريخ ١٩ ربيع الأول عام ١٣٤١ ما نصه: **الشيخ عبد الحي الكتاني**: تشرفت هذه العاصمة السعيدة بزيارة حضرة الشريف الأعز العالم الشيخ سيدي عبد الحي الكتاني شيخ الطريقة الكتانية ، وقد كان الاحتفال بسيادته شائقا لائقا بما له من علو المنزلة ورفعة الشأن شرفا وعلما وأدبا ووجاهة ، وقد استقبله سمو الخليفة السلطاني الذي أكرم استقباله ، كما دعى لمناولة الأتاي في دار المقيم العام تناول كل منهما إهداء أحد تآليفه للآخر ، ولم يحرم الشيخ الكتاني مكتبة الكتابة العامة من إهدائها أحد تآليفه أيضًا

لدى زيارتها، وبعد أن أقام بضعة أيام في هذه الحاضرة التطوانية كان في أثنائها موضوع احتفاء وإكرام من المخزن والوزراء والحكام والوجهاء والأعيان قفل راجعا على طريق طنجة مشيعا كما استقبل بالحفاوة والإكرام، فلتصحبه السلامة هـ.

وجاء في جريدة السعادة أيضًا عدد ٢٤٩٨ تاريخ ١١ شعبان عام ١٣٤١ ما نصه: **الشيخ الكتاني**: عاد من مكناس إلى فاس فضيلة العلامة المحدث الشيخ الكتاني المحترم بعدما قضى هنالك سحابة يوم الأحد الماضي وليلته، وذلك بقصد زيارة المعاهد المباركة والإشراف على أحوال الزاوية الكتانية، فنهني فضيلته بسلامة الإياب .هـ.

وجاء في جريدة السعادة أيضًا عدد ٢٥٠٠ تاريخ ١٧ شعبان المذكور ما نصه: **فضيلة شيخ الطريقة الكتانية**: تشرفت أول أمس حاضرتنا المكناسية بفضيلة العالم المحدث الشهير أبي الإسعاد سيدي عبد الحي الكتاني شيخ الطريقة الكتانية، ولم يستقر في المحل الذي أعد لنزول سيادته حتى هرع للسلام على جنابه والتبرك بصالح دعائه، علاوة عن أفاضل المدينة وأعيانها هيأة طائفته وأفراد أتباعه يتقدمهم مقدم الزاوية الكتانية، وقد قدم مع الشيخ عدد من تلاميذه بالعاصمة الفاسية، ولم يستغرق فضيلته بين أظهرنا أكثر من يوم وليلة، حيث قفل راجعا على ظهر سيارته لمحله الخصوصي بالعاصمة الادريسية، ورغما عن قصر مدة وجوده بيننا فقد أنعش الأفكار بأحاديثه الفعالة، وقرع الأسماع بزواجر مواعظه المؤثرة، كما قابل خاصة أصدقائه وأحبابه من أعيان العلماء وذوي المناصب، فعلى صفحات السعادة نودع فضيلة الشيخ متمنين له السلامة في الظعن والإقامة. هـ

وجاء في جريدة السعادة أيضًا عدد ٢٥٣٦ تاريخ ٢٠ قعدة عام ١٣٤١ ما نصه: **الشيخ الكتاني بالرباط**: تشرفت العاصمة بمقدم الشيخ الشهير سيدي

عبد الحي الكتاني، فكان لقدومه هزة ارتياح ونشاط بين أهل الرباط، ونزل ضيفا كريما عند قريبه وحبيبه الأديب المفضال الفقيه الشريف سيدي عمر الكتاني (جامع هذه الوريقات) الكاتب بدار المخزن السعيد، حيث كان تتوارد عليه الوفود من أهل العدوتين للسلام على جنابه، وقد قابل الحضرة الشريفة ونال منها كل تعطف واعتبار، وأقام مندوب المعارف الإسلامية حفلة شائقة لوفادة الشيخ الأكبر سيدي عبد الحي، دعا إليها جماعة من العلماء والأدباء والأعيان، وقد غادرنا فضيلته راجعا لمقره بفاس، فنتمنى له السلامة في الغدو والرواح. هـ

وفي عام ١٣٤٢ رحل السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه إلى جميع حواضر المغرب وبواديه، فكان لجنابه من الإقبال والاعتبار ما يفوق الوصف، وجاء في جريدة السعادة عدد ٢٥٥٣ تاريخ ٨ محرم عام ١٣٤٢ ما نصه: **الشيخ الكتاني بزرهون**: حل بطرفنا يومه الشريف المحدث العلامة شيخ الطريقة الكتانية سيدي عبد الحي الكتاني بقصد زيارة الضريح الأنور، ولكنه ما سلم حتى ودع لا جعله الله آخر عهد بهذا العالم الشهير والطود الذي ليس له نظير هـ.

وجاء في جريدة السعادة أيضًا عدد ٢٥٥٦ تاريخ ١٥ من محرم المذكور ما نصه: **الشيخ الكتاني**: قدم إلى طرفنا في هذه الأيام سيادة الشيخ الكتاني الفقيه العلامة المحدث سيدي عبد الحي، واستقبله عند وصوله لسلا جمع عظيم من الوجهاء والأعيان، ومكث بسلا قليلا وجاء بعد ذلك إلى الرباط، فنهنئ سيادته بالوصول. هـ

ثم جاء في الجريدة المذكورة عدد ٢٥٦٠ ما نصه: **الشيخ الكتاني**: قضى الشريف العلامة المحدث الأكبر الشيخ سيدي عبد الحي الكتاني مدة إقامته بهذه العاصمة الرباطية بين مظاهر الإجلال والإكرام، واحتفى به أهلها أيما احتفاء،

وقد أقام له ضيافة باشا العاصمة، وكذلك شيخ الإرشاد سيدي فتح الله[1]، وكبير الشرفاء الوزانيين وغيرهم، وعشية الجمعة شرف الزاوية بحضوره، فزهت وابتهجت بقدومه، وفي صبيحة يوم السبت خرج لوداعه كثير من الناس، حيث توجه إلى الدار البيضاء مصحوبا بكل سلامة. هـ

وجاء في جريدة السعادة عدد ٢٥٦١ تاريخ ٢٢ محرم عام ١٣٤٢ ما نصه: **الشيخ الكتاني**: وصل نهار أمس قبل الظهر للدار البيضاء سيادة الأستاذ الكبير مولاي عبد الحي الكتاني، فهرع للسلام على سيادته والتبرك بطلعته العدد العظيم من الكبار وأهل الطريقة والعلماء، وبعد أن يمكث سيادته مدة يتوجه على جناح الطائر الميمون إلى مراكش الحمراء وباقي المراسي الجنوبية. هـ

وجاء في جريدة السعادة أيضًا عدد ٢٥٦٣ تاريخ صفر عام ١٣٤٢ ما نصه: **زيارة الشيخ الكتاني لمحروسة الجديدة**: أمسه اقتبل فقراء الطائفة الكتانية الشيخ المحبوب المرموق بعين التجلة والاحترام الشريف الفقيه العلامة المحدث سيدي عبد الحي الكتاني على بعد من المدينة، ودخلها طبق ما يرام محفوفة سيارته بجم غفير من الناس. هـ

وفي يوم الأحد ٣ ربيع الأول عام ١٣٤٢ وصل السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه إلى مراكش باحتفال عظيم استقبله الناس خاصتهم وعامتهم، وكان يوما مشهودا، ومن أيام مراكش معدودًا.

وجاء في جريدة السعادة عدد ٢٥٧٧ ما نصه: **الشيخ سيدي عبد الحي الكتاني**: حل بالعاصمة الجنوبية سيادة العالم المحدث الشيخ سيدي عبد الحي

---

(١) ولد سنة ١٢٨١ وتوفي سنة ١٣٥٣ ترجمته في النجوم السوابق الأهلة ٥٧ ق وفهرس الفهارس ٢-٥٩١-٥٩٢ ومعجم المطبوعات المغربية ٤٢ وقد أفرد ترجمته تلميذه الشيخ محمد بن أحمد سباطة وقد توفي قبله سنة ١٣٢٥ وسمى كتابه الفتح الرباني في التعريف بالشيخ سيدي فتح الله ابن الشيخ سيدي أبي بكر بناني وقد نوقش الكتاب كاملا برسائل جامعية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان.

الكتاني، ففرح لقدومه أعيان الأهالي وغيرهم، فنرحب بفضيلته ونتمنى له طيب المثوى. هـ

وفي يوم الثلاثاء ٢٦ من ربيع الأول عام ١٣٤٢ وصل السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه إلى قلعة السراغنة باحتفال عظيم.

وجاء في جريدة السعادة عدد ٢٥٨٤ تاريخ ٦ ربيع الثاني عام ١٣٤٢ ما نصه: **الشيخ الكتاني بقلعة السراغنة**[1]: قدم لهذه القلعة السرغينية حليف العلم والمجد فضيلة العلامة المحدث الشريف الشيخ سيدي عبد الحي الكتاني آتيا من مراكش على طريق دمنات، وقد كان عدد من الناس في انتظار سيادته، وبعدما زار المستشفى وبعض الأماكن القديمة الأثرية ركب سيارته قاصدا محل إقامته بالعاصمة الإدريسية على طريق تادلا وبني ملال، فنرحب بهذا الضيف العظيم ونرجوا له السلامة أينما حل وارتحل. هـ

وفي يوم ١٨ ربيع الثاني عام ١٣٤٢ وصل السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه الرباط مارا على قبائل تادلا والشاوية، وتلقاه أعيانها بالميرة والمبرة والإكرام، ولعب الخيل والبارود، وما قصروا، فتغذى عندي ثم تابع السير إلى فاس، فبات بمكناس، ومن الغد وصل لفاس بسلامة وعافية.

ثم إن للسيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه رحلات أخرى نحو الست إلى جميع حواضر المغرب وبواديه، وإلى الجزائر وتونس والقيروان، ولكن بكل أسف قد ضاع لي ما كان عندي مجموعا من تفاصيل ذلك والأمر لله.

وفي أوائل عام ١٣٥١ رحل السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه إلى الصحراء، فمر على القبائل البربرية ووصل الزاوية الحمزاوية وتافيلات وسجلماسة، وتلقته أعيان تلك الجهات بغاية الاعتبار والإكبار، وغاب نحو الثلاثة أشهر، ورجع بسلامة، وصحب معه عدة كتب نفيسة لا نظير لها،

---

(١) انظر التعريف بها في كتاب المغرب للأستاذ العربي بن الصديق (ص٢١٦).

منها مصحف كريم كتب في رق الغزال بغاية العناية والزخرف بخط كوفي بديع، ومنها مجموعة من ظهائر المنصور السعدي[١] في مجلد ضخم، وغير ذلك.

وفي أواخر العام المذكور رحل رضي الله تعالى عنه إلى المشرق ليحج الحجة الثانية، فخرج رضي الله تعالى عنه من فاس أوائل شوال عام ١٣٥١، وصحب معه حبة قلبه النابغة السميذع النبيه الذكي، سمى جده مولانا عبد الكبير[٢]، ولما وصل جنابه إلى الدار البيضاء أتته الوفود من القبائل المجاورة والبعيدة كبني مسكين، وقبائل بلاد تادلا وقبائل الشاوية والقبائل البربرية كزمور وزيان، ومن فاس ومكناس وسلا والرباط والجديدة ومراكش والصويرة وطنجة، وكان يوما مشهودا امتلأت الدار البيضاء على كبرها واتساعها، وكانت تموج موجًا بالخلائق التي لا تعد ولا تحصى، وبكيت بكاء كثيرًا عند وداعه، ورق لي رضي الله تعالى عنه كثيرا.

وقبل أن يسافر من فاس خلف ولده سمي جده مولانا عبد الكبير المذكور وأقامه خليفة عنه، وفوض له، وذلك برسم عدلي ثابت نصه: «الحمد لله الذي أنزل الكتاب المبين ووفق لتلاوته المؤمنين، وأمرهم بالصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد في كل وقت وحين، بعد أن صلى عليه ربنا تبارك وتعالى

---

(١) ذكرها في كتابه تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب انظر (ص٢٠٦) من الطبعة الثانية منه.

(٢) العلامة الأديب الوزير سيدي عبد الكبير الكتاني ولد سنة ١٣٤٠هـ كماكما رأيته بخط والده في كناشته رقم ٢٤٣ ق٤٣ وصحب والده ولازمه وهاجر فارًّا بدينه مع والده الإمام الحافظ رضي الله عنه وتوفي ﷺ سنة ١٩٧٨ ميلادي طبع من مؤلفاته قصيدته وحي العاطفة في ذكرى المولد النبوي طبع سنة ١٩٤١م بالرباط وله مقالات كثيرة منشورة بعدد من المجلات العلمية مغربية وتونسية وغيرها يسر الله من يقوم بجمعها وطبعها.

وعباده المكرمون الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يومرون. وتبع ذلك الرجال الأبرار فداوموا على ذلك من تلاوة وصلاة وسلام وسائر الوارد من الأذكار آناء الليل ودبر الصلوات، وأطراف النهار صلى الله وسلم عليه، وعلى آله الأطهار، وبعد فقد أشهد الشريف العلامة الحافظ المحدث المنيف المشارك المؤرخ المؤلف الشهير سيدي عبد الحي بن الشريف العلامة ذي المجد الأصيل والحلم والكرم الجزيل صاحب الأخلاق السنية وشيخ الطريقة الكتانية المربي الرباني المقدس سيدي عبد الكبير الإدريسي الحسني الكتاني أنه عمد وأوصى بكل ما وصله من آبائه الكرام وأساتذته العظام من إذن وإجازة واستخلاف وإيصاء، وعهد إلى ولده وقطعة كبده أبي المكارم سيدي عبد الكبير سمي جده وأنه أسند له كل ما يتعلق بأمر الطريقة الكتانية وزواياها بالحاضرة والبادية وبلاد العرب والبربر، وبالأخص الزاوية الكبرى الفاسية التي هي أم الزوايا الكتانية، وبسط له يد التصرف في أحباسها الموجودة بفاس وآيت يوسي وكيكو والرحامنة وعبدة وزمور الشلح وغيرها، وكذا أباح له التصرف في سائر الزوايا الموجودة بصفرو ومكناس وزمور وكروان وسلا والرباط والدار البيضاء والجديدة والصويرة ومراكش ودمنات وسطات، ومدينة آزمور والقصر وتطوان وطنجة والشاون وأزيلا وبني ملال وبجعد وبزو ووادي زم وودي زر وسجلماسة والقصابي وميسور والبهاليل ووادي كير وزيان وبني حسن وزعير ودكالة والشاوية والغرب والشراكة والشراردة وأحمر وعبدة والشياظمة وأولاد ابن السبع وآيت يمور وآيت يوسي والرحامنة وأولاد سيدي الشيخ وفروكة وغيرها من قبائل المغرب ومدنه، وما سيحدث بعدها من الزوايا، وأذن له بعد بلوغه الأشد واستكماله لصفات العهد وأذن له أن يلقن الأوراد وينصح السالكين ويجيز الفالحين، وينصب الخلفاء عنه والمقدمين، وينشر في العباد كلمة رب العالمين، لم يجعل لأحد له في ذلك كلاما ولا أدنى تداخل إلا بالتأييد والامتثال، وعليه هو بالتخلق بأخلاق سلفه الصالح وإيثار الحق على الباطل،

وبسط المائدة والحرص على الفائدة، ورفع الهمة ودفع الملمة، والإحسان إلى الضعفاء والمساكين وتقوية جانب الدين، والتباعد عن الملاحدة والسافلين، وتعمير الوقت بالطاعة، والدخول فيما دخلت فيه الجماعة، واحترام الشرع وسلوك سبيله القويم، والانقطاع للعلم في كل حين، مع صراطه المستقيم، وقد سأل له والده الموصي الله تعالى أن يعينه على ما خوله ويؤيده ويوفقه على ما أناله. وقد جعل له قبل البلوغ وكيلا ونائبا عنه ومعينا له مدافعا حازما متضلعا بما يعن له ويعرض ابن عمه الشريف الجليل الكاتب النبيل مولاي عمر بن الشريف العدل سيدي الحسن النسب، وزوج عمته الشريف الفاضل سيدي بوبكر الكنوني[1] والشريف الأصيل مولاي أحمد العمراني ومن معه في الطريقة الطالب محمد وكدو من أهل كيكو، والطالب السيد أحمد وحدو الجيلاني من زيان، والسيد العربي المسكيني من بني مسكين، والسيد بوزكري السماعلة من تادلا، والسيد الحاج أحمد المصوري، والسيد أحمد بن عبد الملك بوحساين[2]، كلاهما من طنجة، إلى أن يبلغ مبلغه وأشده، أثمر الله غرسه

---

(١) توفي رحمه الله تعالى سنة ١٣٩٣ وهو زوج أخت الإمام الحافظ وقد طبع على نفقته جزاه الله خيرا وتقبل منه صالح أعماله الطبعة الأولى من كتاب التراتيب الإدراية سنة ١٣٤٦ وقد صحب الحافظ في رحلة حجته الثانية كما سيأتينا بعد

(٢) قلت: في تسمية الآخذين عن الإمام الحافظ ما نصه العلامة الفقيه الصوفي أحمد بن عبد الملك بوحساين الطنجي الكتاني طريقة وقفت على عدد من مستنسخاته وعندي في مكتبتي كناشة من كنانيشه وفي أوله ذكر تاريخ دخول الحافظ لطنجة قافلا من الحج مما أثبتناه في الباب الخاص برحلاته ومن جملة ما فيه السر الحقي الامتناني بخطه وإجازة من الحافظ ووقفت بخطه على كثير من كتب السادة الكتانية بخطه خصوصا مؤلفات شقيق الحافظ الإمام العارف الكبير السيد محمد بن عبد الكبير الكتاني ومن جملة ذلك ألفية العلامة الفقيه الكاوزي في شيخه المذكور وقال في آخر نسخته منها ذاكرا وصف الأصل الذي نقل منه الذي وهبه لي مولانا الأستاذ أبي الإسعاد وأبي الإقبال مولانا محمد عبد الحي أحيا الله به قلوبنا وذلك لما صحبته من طنجة لفاس في ربيع النبوي عام ١٣٤١ ولم أقف له على ترجمة.

وزكاه، وبالتقوى نمى روحه ونسله ونفسه، إنه تعالى ولي التوفيق، وهو نعم المولى ونعم النصير، والسلام والحمد لله رب العالمين، عرف قدره وشهد به عليه بحال كمال الإشهاد وعرفه، وفي يوم السبت تاسع شوال المبارك عام أحد وخمسين وثلاثمائة وألف من هجرة سيد الوجود ﷺ وشرف ومجد وأتحف وأعظم. ثم شكل العدل وشكل العاطف عليه، ثم خطاب القاضي عقبه وطابعه. هـ

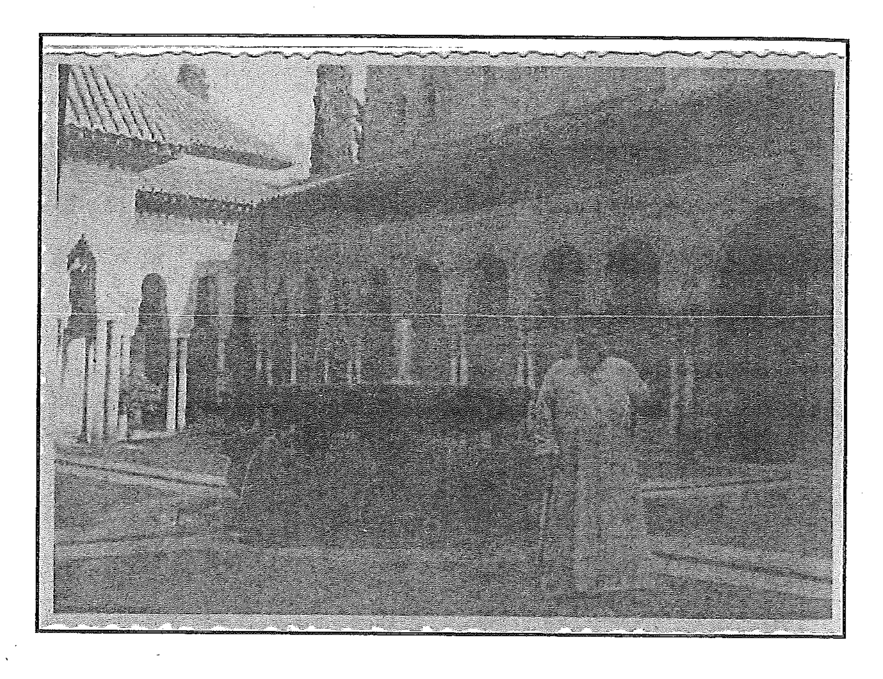
وقد وصل جناب السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه إلى باريز في أواخر شوال المذكور، فاستقبله في المحطة رئيس المعهد الإسلامي بباريز وطائفة من الصحفيين ومكاتبي الصحف والمجلات الباريزية، ومن الغد أصبحت صورته الشمسية على صدر الصحف والمجلات بعناوين بارزة فخيمة.

وجاء في جريدة السعادة عدد ٦٩٤٧ تاريخ تاريخ ٧ قعدة عام ١٣٥١ ما نصه: **الشيخ الكتاني في باريس**: الشيخ الكتاني هو سيدي عبد الحي الكتاني شيخ الطريقة الكتانية في المغرب الأقصا، وهو قطب من أقطاب العلم والحديث والتأليف، وله في مصر والشام مكانة عظيمة بين رجال العلم وغيرهم، وقد انتخبوه عضوا في المجمع العلمي في دمشق نظرا لرتبته العلمية العالية. أما ما لسيادته من الاعتبار والتقدير عند رجال الحكومة الفرنسية فحدث عنه ما أردت ولا يعرف القدر إلا ذويه، وإذا رأيت رجال حكومة باريس تحتفل بقدومه وتستقبله بما يليق بمقامه فلا تعجب لأنها تستقبل أحد رجال العلم الأفذاذ، وصل سيادته إلى باريس أم العواصم نهار الخميس من الأسبوع الماضي، ونزل في أفخم فنادق باريس الواقع في أجمل ميادينها وأحيائها وهو نزل أطيل ماجيستيك المقابل لقوس النصر، وقد استقبله أولا سعادة الوزير المفوض ورئيس المعهد والمسجد الإسلامي بباريس، وبعد الاستراحة قليلا أخذ سيادة الشريف الكتاني يزور المقامات الرسمية وإدارات الحكومة والمعاهد العلمية

وغيرها، ونهار الجمعة صباحا زار معالي سفير مصر محمود فخري باشا، وقد اقتبله بما يليق بسيادته، وقرب الظهر رجع إلى المسجد لأداء فريضة الصلاة، وقد صلى سيادته في المسجد الباريسي، وقد حضر عدد من الناس بمقدمتهم سعادة الوزير الرئيس وأئمة المسجد الثلاثة، وبعد الصلاة خرج الجميع ودخلوا إلى الدار التي يقطنها الوزير المذكور لأجل مناولة طعام الغذاء على مائدته التي أعدها إكراما لسيادة الشريف الكتاني، وقد أبدا وأعاد بالإكرام والترحيب بضيفه الجليل، ودار حديث المائدة الشريف الكتاني، وبين إمام المسجد على العلم وما يتعلق بالمسجد، وبعد الفراغ من الطعام خرج سيادة الشريف الكتاني مع أتباعه لزيارة مجلس النواب، والآن نأتي على ذكر الأماكن التي زارها، وهذه هي: أولا مجلس النواب الوزارة الحربية ووزارة الخارجية، ويوم الجمعة زار المرشال ليوطي[1]، ويوم السبت المكتبة الأهلية ووزير المعارف، وقد سمح له أن يأخذ صور الكتب العربية الصربون، حيث حضر امتحان الدكتوراه في الأدب، وفي المساء زار الجنرال نوجين، ويوم الأحد زار غاب بولونيا الشهير، وفي هذا النهار الذي هو يوم الاثنين زار مدرسة اللغات الشرقية وقصر اللوفر وقصر البانيتون حيث مدفن الرجال العظام، وبعدها زار قوس النصر وقبر الجندي المجهول، وبعدها زار المعهد العلمي، وقد زاره في محل نزوله عدد عظيم من الرجال العظام من عسكريين ومدنيين، وخصوصا من سبقت لهم خدمة في المغرب الأقصى، وعدد من أصحاب الجرائد الكبرى، وأخذوا منه أحاديث نشروها في جرائدهم، وثاني يوم وصوله صدرت جرائد باريس مزينة أول صفحة منها برسمه الكريم، وخصوصا جريدة باري سوار المساء الباريزي، وقد كتبت عنه أعمدة طويلة وصفته فيها أحسن وصف، وذكرت مكتبته الشهيرة، وعدد ما حوته من الكتب الثمينة.

---

(١) اسمه الحقيقي البير لويس غونزاليس ليوطي ولد سنة ١٨٥٤ وتوفي سنة ١٩٣٤ كتبت عنه عدة دراسات وأفرد بعدة كتب بعدة لغات.



صورة للإمام الحافظ في بهو قصر الحمراء بغرناطة لما قصدها في مروره لحضور مؤتمر المستشرقين العالمي في باريز ١٩٤٨م.



الإمام الحافظ يترأس جلسة من جلسات المؤتمر الدولي المنعقد بباريز ١٩٤٨م، وعن يساره المستشرق الفرنسي بلاشير، وعن يمينه مدير المدرسة الشرقية بباريز.

وبالجملة نقول إن سيادة العالم العلامة الشريف سيدي عبد الحي الكتاني كان كل إقامته في باريس موضع إكرام وتبجيل من رجال الحكومة وعظماء الرجال، وقد أخبرنا سيادته عما لاقاه في محل المرشال ليوطي من الإكرام والفرح الزائد الذي أظهره وأنه عندما دخل عليه وتبادلا عبارات السلام، أخذ المرشال يفيض له بالحديث عن محبته للمغرب الأقصا وأهله، وأخبره أنه من كثرة محبته للمغرب طلب في وصيته أن يدفن في رباط الفتح في شالة، وقد أطلعه على العبارة التي أحضرها لكي تكتب على قبره وقد طلب سيادة الشريف الكتاني أن نعلي شكره الزائد لكامل رجال الحكومة لما لاقاه من الإكرام الوافر والتسهيلات الزائدة، وكذلك شكره لرجال الصحافة الباريزية لاعتنائهم إلى أن قال: وغدا صباحا يغادرنا صاحب السيادة والفضيلة سيدي عبد الحي الكتاني إلى مرسيليا هو ونجله الصغير سيدي عبد الكبير وأتباعه، رافقتهم جميعًا السلامة في الحال والترحال. هـ

قلت: وقد مات المرشال المذكور ودفن بالرباط في ٢٩ رجب عام ١٣٥٤ موافق ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٣٥ في مهرجان كبير.

كما أن مكتبة باريز أهدت للسيد الأستاذ عددا من الكتب النفيسة النادرة، وقد تجول سيادته في بعض مدن فرنسا، ثم ذهب إلى جنيف فاستقبله عدد من المستشرقين في طلعتهم صاحب القلم والبيان الأمير شكيب أرسلان[١]، وحضر إحدى جلسات عصبة الأمم، ثم قصد بلاد إيطاليا فتجول فيها، ولما وصل إلى

---

(١) ولد سنة ١٢٨٦ وتوفي سنة ١٣٦٦ الشهير بأميرالبيان زاره المؤلف بجونيف من سوسيرا كما في رحلته الثانية وانظر ترجمته ومصادرها في الأعلام للأستاذ خير الدين الزركلي (١٧٢/٣-١٧٥) وقد جمع الأستاذ محمد علي الطاهر المراثي وحفلات التأبين وأقوال الجرائد التي قيلت في أمير البيان وطبع بالقاهرة ١٣٦٦هـ ١٩٤٧م.

عاصمتها روما جاءه رسول الباب عظيم الرهبان يستدعيه لزيارته بقصره بالفاتيكان[١]، فاعتذر إليه بأنه لا يمكنه أن يقابله كما يقابله ملوك أوربا وغيرهم من العظماء من الأمور التي تنافي الإسلام، فذهب الرسول ورجع وطلب منه أن يقابله كيف أراد هو في حل من تلك الأمور الرسميات، فذهب جنابه هو وأتباعه، فاستقبله البابا بكل إكبار وإجلال واستغرق الحديث بينهما أكثر من ساعة، وسأله عن مكتبته وعن القرويين وغير ذلك، ولقد تعجب الناس وضجت الجرائد من هذا الحادث، إذ لا يمكن لأحد كيفما كانت رتبته أن يلقاه على هذه الكيفية، ولقد رأيت بعيني صور بعض ملوك أوربا وبعض وزراء ملوك المسلمين في غاية الخضوع بين يدي الباب عظيم الرهبان المذكور جاثين على ركبهم عارين رؤوسهم يقبلون الخاتم الذي في أصبعه، ولله العزة ولرسوله وللمومنين. ثم تفرج السيد الأستاذ على المكتبة وأهدته بعض الكتب.

ثم ركب البحر قاصدا الإسكندرية، ولقي بها كل تجلة وإكرام ثم قصد القاهرة، فكان لجنابه استقبال باهر، جاء شيخ الإسلام شيخ الجامع الأزهر والعلماء والأمراء والأعيان لزيارته مرارًا وتكرارًا، واستقبله ملك مصر[٢] بغاية الحفاوة والتعظيم، وأهداه مصحفًا شريفا كتب عليه بخطه اسمه تذكارا له، وقد

---

(١) وقفت على أوراق من مسودة رحلة السيد الإمام إلى الفاتيكان وما شاهد فيها وما رأى لعل الله ييسر إفرادها بمقال.

(٢) هو إذ ذاك جلالة الملك أحمد فؤاد الأول ابن الخديوي إسماعيل باشا بن إبراهيم بن محمد علي ولد سنة ١٢٨٤ وتوفي سنة ١٣٥٥ انظر ترجمته في كتاب ملوك المسلمين المعاصرين ودولهم ص ٥-٥٧ والأعلام الشرقية (١/١٥-١٧) والأعلام للزركلي (١٩٦/١)، وقد أهداه الحافظ نسخة مذهبة فاخرة من كتابه التراتيب الإدارية فشكره الملك فؤاد برسالة ملكية سرقت من المؤلف في البريد المغربي كما في بعض مقيداته.

رأيت هذا المصحف وهو في غاية الإبداع والخط الرفيع الجيد مذهب، وتبارى الأعيان والعلماء والكبراء في إكرامه.

ولهجت الجرائد والمجلات بالتنويه به وتبجيله، فقالت جريدة الأهرام عدد ١٧٣٣٦ تاريخ ١٧ قعدة عام ١٣٥١ ما نصه: الشريف الكتاني: قابل جلالة الملك سيادة الشيخ عبد الحي الكتاني شيخ الطريقة الكتانية بمراكش، ومنذ قدم حضرته إلى مصر وهو موضع الحفاوة والتقدير من كبار المصريين، فقد أدب له صاحب السمو الأمير محمد علي[1] مأدبة غذاء في سراي النيل.

---

(١) محمد علي بن محمد توفيق بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي ولد سنة ١٢٩٢- وتوفي سنة ١٣٧٤ كان وليا للعهد بالمملكة المصرية الأولى في عهد شقيقه الخديوي عباس حلمي الثاني والثانية قبل أن يرزق الملك فاروق بولد له رحلة لشمال إفريقيا سنة ١٣٤٣ هـ زار فيها المؤلف وكتب عن المكتبة الكتانية وإضافة السيد له وقد ألحقنا نصوصه هنا لندرة الرحلة وانظر ترجمته ومصادرها في الأعلام للزركلي (٦/٣٠٦- ٣٠٧).

رحلة

سمو الامير محمد على باشا

فى

شمال افريقا

سنة ١٣٤٣ هـ — ١٩٢٥ م

عربها : احمد مختار

مطبعة الاعتماد

وقصدنا جامع الاندلس وبالنسبة لطول الطريق الذى يمر حول الاسوار تركنا العربة وذهبنا فى سيارة . ان النقل فى فاس يكلف كثيراً لبعد المسافات على أنه مشرح اذ الطرق تخترق بساتين وحقولا وجداولا فى غاية الابداع . وليس بجامع الاندلس ما يستلفت النظر سوى بابه العظيم ولكن المدرسة وهى على مقربة منه لمن أقدم آثار فاس وهى بخشبها المصنوع بفن دقيق وطراز غريب وأبراجها العربية الاسلوب تشابه الى حد المطابقة أبراج معابد كامبودجا والهند الصينية ويوجد على مقربة من الجامع مصانع (فاوريقات) فخار لكنه قبيح الصنع عتيقه

ولما كان أمامنا متسع من الوقت فكرنا فى الذهاب الى مولد سيدى البرنسى فصعدنا الجبل جزءاً بالسيارة وقسما على الاقدام وكان الطقس حاراً . ويبلغ طول الطريق ١٢ كيلو متراً وهو طريق جميل أنشأه الفرنسيون وقابلنا فى سيرنا سيارات كثيرة غاصة بالاهالى وعند وصولنا تكدرنا لما رأينا من عدم أهمية المولد اذ لم يكن يوجد سوى بضعة خيام يشربون فيها الشاى بالنعناع . وكان الناس يدخلون الزويلة ورأينا نساء كثيرة وأطفالا وبغالا ترزح تحت ثقل عدة أشخاص الواحدة منها ولم نر خيولا جيدة ولا طقوما فاخرة وقد لاقينا بعض البدو فمنهم من يذكر ومنهم من يرقص والموسيقى تصدح ومنهم من يطبل ومنهم من يستعمل المقص المعد لجز الغنم بدل الساجات ولم نر سوى حاوى واحد عديم المهارة لا يستحق

الانتقال لمسافة ١٢ كيلو متراً . وقد أدهشنا رؤية فتاتين فى حلقة ذكر سافرتين تتحدثان الى الرجال . وكدرنى أن كان تعبنا بلا جدوى ولكن عذرت الدليل الذى بالغ لنا فى عظمة المولد لظنه أن ليس بالمدينة ما قد يهمنا رؤيته . وقد كان منظر فاس بديعاً من فوق ذلك المرتفع مما خفف من استيائنا من نزهتنا . وقد أصابنى البرد أثناء عودتنا بعد الغروب اذ كنت بدون معطف وغطاء وفى سيارة مكشوفة . ومع ذلك توجهنا فى صبيحة الاثنين ٣ مايو الى تفقد السوق فلم نجد ما يستحق أن يشترى . وفى منتصف الساعة الرابعة مساء ذهبنا لزيارة الشيخ السيد عبد الحى الكتانى وهو من سلالة عائلة قديمة من مراكش عرفت بالعلم والامارة وكان أحد أفرادها أميراً على هذه البلاد . وقد سبق لهذا الشيخ الاقامة فى القاهرة فى عهد حكم شقيقى وذكرنى ببعض الأصدقاء من علماء مصر . وهو يسكن على مسافة نصف ساعة من فندقنا وبالقرب من جامع الاندلس وكثيراً ما سمعت بأهمية مكتبة هذا العالم مما زاد شوقى الى زيارته لاهتمامى بالكتب القديمة والمنسوخات الأثرية فكان سرورى عظيما عند ما عاينت مكتبته اذ لا يوجد فى مراكش مكاتب أو كتبية للكتب القديمة كما هو الحال فى أوروبا . فقابلنا هذا الشيخ باحتفاء عظيم وهو قوى البنية ممتلئ الجسم معتدل القامة طلق المحيا عليه سيماء الوقار كما يلوح على وجهه علائم الذكاء وسمة العقل ومما سرنى أن رأيت على طاولة الصالون نسخة من رحلتى فى أمريكا التى نشرتها بالعربية وأطلعنى كذلك على عدة مؤلفات

جاء فيها ذكرى فداني لطفه هـذا على أنه كان يعرفني قبل أن يراني .
وبعد ان قدم الينا الشاى كما هى العادة فى مراكش أطلعنا على مكتبته
الحاوية نحو ثلاثة آلاف كتاب ضمنها كثير من المنسوخات بعضها
ترجع الى الف عام ومع ذلك فى حالة جيدة . فتصفحنا زهاء الساعتين
بعض تلك المنسوخات التى لها عند المسلم أهمية كبيرة والتى قد لا يهتم
بها الاوروبى كثيراً لخلوها من البيانات والرسومات الفنيـة . وأنها
لمن أثمن المكاتب لما تحويه من الكتب النـادرة عن تاريخ العرب
والاسلام والمنسوخات لمشاهير المسلمين . وأن هذا الشيخ كثير الولع
بالكتب القديمة وبجمعها والبحث عنها والدرس فيها بخلاف مواطنيه
المسلمين وله مؤلفات كثيرة وقد تلقى عنه الحديث أثنـاء وجوده
بالازهر الشريف بمصر كثير من علمائنا لا يزال بعضهم على قيد الحياة
ولقـد أظهر لى تأثراً شديداً لما دونه حضرة الاستاذ الشيخ طنطاوى
جوهرى فى احد مؤلفاته من الطعن القاسى عليه واتهامه بأنه وعائلته
كانوا موالين للفرنساويين وسهلوا لهم حكم بلاد مراكش شاكياً ألمه
مما يشين سمعته بالباطل دون تبين حقائق الامور وهو برىء من كل
ذلك مصرحا أنه لو تريث الاستاذ جوهرى وتحرى الخبر من دليل
الحوادث وهى أوضح من أن تخفى على أحد من الناس لكان أول من
واسى الشيخ الكتانى فيما أصابه وعائلتـه من شقاء وعذاب وسجن
ومصادرة فى المال وشرح لى بتلك المناسبة شيئاً كثيرا تتألم له النفس
ولا محل لذكره فى كتاب رحلة خصوصية غفر الله لنا جميعاً وهو أعلم

بما تكنه السرائر وقد كان سروره عظيما لزيارتنا حتى أنه طلب الينا تأجيل سفرنا الى اليوم التالى وقبول تناول الغداء عنده

ذهبنا عقب خروجنا من عنده لزيارة صاحب العمارة التى نسكنها وهو تاجر غنى يسمى ابن جاون ومنزله من أفخم منازل فاس وقد قابلنا ابنه بحفاوة ورقة وهو شاب لطيف يحسن التكلم بالفرنسية . ومدخل البيت بسيط ولكن حجره بديعة فى نقشها وزينتها وأرضيتها وتحوطه حديقة شرقية التنسيق فى وسطها فسقية وفى غاية النظافة ولا تحتوى إلا على نباتات الرياحين وأشجار الفاكهة . وأحضرت بنت زنجية أنواعا من الحلوى والفطائر فى أوان من الفضة . وقدم الينا الشاى أصغر أولاده . وبعد أن تحادثنا عشرين دقيقة استأذنا رب الدار وهو رجل ثرى ذكى لطيف وانصرفنا

بعد طعام العشاء زارنا الشيخ الكتانى مع سكرتيره فى الفندق وكان يرافقه خادمان مسلحان بالبنادق وهى حيطة لاجتياز الطريق

الثلاثاء ٥ مايو : ذهبنا فى جو صحو الى طرف المدينة لرؤية أوتيل شركة ترانس اتلانتيك فوجدت ما يقال عن فخامتها مبالغا فيه وقد قطعنا هذا الطريق فى عشرين دقيقة بالسيارة . وقابلنا عند عودتنا فى مدخل فاس رجلا طاعنا ممتطيا بغلة ويتحادث مع موظف . واخبرنا عنه مدير الفندق بانه كان باشا طنجه . ولكن ليس عنده لا علائم ولا مظهر الباشا وهو يشغل الآن وظيفة مفتش مجارى مياه المدينة وهو رجل غريب قد يرجع الفضل فى حصوله على الباشاوية الى ارضائه وتسليته

السلطان بادواره الهزلية المضحكة ومن سوء حظ الشرق حدوث امثلة كثيرة من هذا القبيل فقد نرى كثيراً من الوظائف يشغلها رجال عديمو الكفاءة بدل الاذكياء ذوى الخبرة

وعند عودتنا الى الاوتيل بادرنا بارسال عفشنا وفى منتصف الساعة الثانية عشرة ذهبنا الى بيت الشيخ عبد الحى وكان بانتظارنا بالباب وبعد ربع ساعة كان الطعام جاهزاً فجلسنا على الطريقة الشرقية حول مائدة واطئة وبدأنا الطعام بعسل مرصع بقطع من الزبدة ولا يتطلب هذا فنا كثيراً ثم ضانى مشوى فدجاج ثم ضانى ولكن مطبوخ ومحشى برز محلى بالسكر وبداخل السلطة قطع من البرتقال وختمنا الطعام بالكسكسى وقد دام تناول الطعام مدة طويلة بالرغم من رجائى الشيخ بأن يكون الطعام بسيطاً جداً امامى بما يستغرقه من الوقت فى مراكش فانه من علامات اكرام الضيف والأدب أن يستغرق تناول الطعام وقتا طويلا . وعند انتهاء الطعام حضر زائران أحدهما شاب رقيق لطيف والآخر شيخ وقور ذو لحية بيضاء رحالة ملم بعصر الماما تاما يظهر عليهما علامات الوقار والنبل فالتباين بعيد بينهما وبين العامة الظاهر عليهم الوحشية والفظاظة ولقد كنت أعجب بهذا الشاب الذى يذكرنا بسادة الوقت الغابر . وفى منتصف الساعة الثانية حينما اردنا الرحيل توجه الى ابن العالم بعض كلمات مدح وقد أصبح هذا النوع من الاطراء وقد ناهزت الخمسين لا يحرك فى الزهو وقد أصبحت هذه التعبيرات تحدث عندى السأم والضجر فشكرتهم وانصرفنا الى الفندق ننتظر السيارة التى أوصينا عليها قبلا ولما

طال الانتظار وكانت الساعة الخامسة طلبنا سيارة أخرى واسرعنا الى المحطة فى ١٢ دقيقة وصعدنا الى صالوناتنا بالقطار

وقد ارتحت الى ترك فاس اذ كنت متضايقاً ومتخوفاً فان مياهها غير صحية ويجب التحذر منها خشية من عدوى التيفود والديزونتريا ولذا لم تترك اقامتى فيها أثراً حسناً فى نفسى وبالرغم من بديع مناظرها وأنها أجمل مدن مولاى ادريس والعاصمة القديمة لمراكش فانى أعتبر أنه لا يستحب الاقامة فيها.

وتحرك بنا القطار متأخراً ربع ساعة عن ميعاده فقلت فى نفسى اذن ما كنت فى حاجة الى الاسراع خشية فواته. وسار بنا فى سهل بديع تسر خضرته الناظرين ولكن المنظر بين كازا وفاس مختلف كل الاختلاف وفى هذه الاراضى القليل أهلها يرى الناظر هنا وهناك قطعانا من الغنم والبقر ترعى. ووصلنا مدينة مكناس وقت الغروب والبلدة بعيدة عن المحطة كما هو الحال فى أغلب بلدان مراكش

﴿ مكناس ﴾

ان مكناس واقعة وسط أراضى خصبة يرويها أويدمادونيا وتلك الاراضى تمتد لغاية زيرهون. ومكناس التى كانت فيما مضى عاصمة يتراوح اليوم عدد سكانها بين ٧٠٠٠ أو ٨٠٠٠ نسمة وهى بين فاس ورباط ومشهورة بأعمال التطريز وأشغال النجارة الدقيقة المحفورة وهى قائمة فوق مرتفع تحيطها غابات زيت هون التى تدفع عنها رياح الشمال وهى

وكذلك أدب له حضرات أصحاب السعادة والعزة والفضيلة شيخ العروبة أحمد زكي باشا[١]، والأستاذ محمد أسعد برادة بك مدير دار الكتب العلمية[٢]، والشيخ محمد بخيت[٣] مفتي الديار المصرية سابقًا، والشيخ محمد شاكر[٤] والسيد محمد الغنيمي التفتزاني[٥]، والسيد محمد صادق المجددي وزير الأفغان المفوض، والشيخ محمد حسنين العدوي[٦] وكيل الجامع الأزهر سابقا، وقد دعاه إلى تناول الغذاء في يوم الخميس المقبل حضرة صاحب

---

(١) ولد سنة ١٢٨٤ وتوفي سنة ١٣٥٣هـ وفي رحلة الإمام المترجم المصرية الثانية عدد من المجريات مع صاحبه العلامة أحمد زكي باشا شيخ العروبة انظر ترجمته في الأعلام الشرقية ٢-٨٤١-٨٤٤ والأعلام للزركلي (١-١٢٦-١٢٧).

(٢) في مقال بمجلة الثريا التونسية العدد رقم ٣ ربيع الثاني ١٣٦٥ مارس ١٩٤٦ عن المكتبة الكتانية ص ١٤ أن الأستاذ برادة المذكور كان يقول للإمام الحافظ المترجم لما اطلعه على بعض ما اقتناه بمصر عند زيارته لها أيها الشيخ قد أفقرت دور الكتب المصرية وإن اقتنائك للخطط المصرية لعلي مبارك بخط يده ليعد خسارة علينا ولاكن العزاء الوحيد هو أملنا في مكتبتكم كلما احتجنا إليها.

(٣) انظر ما كتبته عن الصلات العلمية بين الإمام الكبير الشيخ محمد بخيت والإمام الحافظ السيد في عنايتي بالكناشة المصرية له.

(٤) العلامة وكيل الأزهر الشريف وقاضي قضاة السودان السيد محمد شاكر ابن السيد أحمد بن عبد القادرالحسيني ولد سنة ١٢٨٢ وتوفي سنة ١٣٥٨ هـ وهو والد العلامة محدث الديار المصرية القاضي السيد أحمد شاكر والعلامة شيخ العربية السيد محمود محمد شاكر رحمهم الله وهما من خواص أصحاب وتلاميذ المؤلف في الديار المصرية كما سيأتي وانظر ما كتبه عنه ولده العلامة المحدث السيد أحمد شاكر في مقدمة شرحه لسنن الإمام الترمذي رحمه الله وانظر ترجمته ومصادرها في الأعلام الشرقية (١-٣٨٢-٣٨٥).

(٥) ولد سنة ١٣١٠ وتوفي سنة ١٣٥٤ تنظر ترجمته في الأعلام (٣٢٥/٦) وانظر أسانيد المصريين لفضيلة الدكتور أسامة السيد الأزهري (ص٧٠٦-٧٠٨).

(٦) ولد سنة ١٢٧٧ وتوفي سنة ١٣٥٥ انظر ترجمته في الأعلام الشرقية ١-٣٧٦-٣٧٩ ومعجم الشيوخ لعبد الحفيظ الفاسي (١-٩٤-٩٥) وإحراز الخصل في فهرسة القاضي أبي الفضل (ص٨٤).

الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر[١]، وسيزور اليوم كلية أصول الدين قبل الظهر، ويحضر بعد الظهر جلسة مجلس النواب.هـ

وجاء في جريدة الأهرام أيضًا عدد ١٧٣٤٠ تاريخ ٢١ قعدة المذكور ما نصه: **الشريف الكتاني**: أقام حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر مأدبة غذاء في داره أمس، دعى إليها السيد الأستاذ الشريف الشيخ عبد الحي الكتاني، العالم المغربي الكبير وجماعة من صحبه ومريديه، فقضوا مدة تناول الحديث فيها الشؤون الإسلامية العامة، وخرج الجميع شاكرين لصاحب الدار كرمه وحسن ضيافته، وقد زار السيد الشريف الكتاني في اليومين الماضيين مدرسة الأورمان الابتدائية والمدرسة السعيدية وكلية الآداب بالجامعة المصرية ودار العلوم، وقد كلف معالي وزير المعارف حضرة الأستاذ علي الجارم[٢] المفتش بالوزارة مصاحبة سيادته في هذه الزيارات، وإطلاعه على ما يريد الاطلاع عليه من شؤون التعليم، وقد رحب طلاب تلك المدارس بسيادته، وألقوا بين يديه كلمات الترحيب. هـ

وجاء في جريدة البلاغ ما نصه: **الشريف الكتاني**: كتب إلينا الأديب أحمد ربيع المصري أفندي أن فضيلة الشيخ عبد الحي الكتاني شيخ السجادة الكتانية في مدينة فاس بالمغرب الأقصى كان قد أدى فريضة الجمعة في المسجد الحسيني، فلما ختمت الصلاة التف حوله كثير من الطلاب والأهالي، وطلبوا أن يلقي عليهم درسا دينيا بالطريقة التي يلقي بها علماء المغرب الأقصى دروسهم هناك، فأجاب الأستاذ الكتاني طلبهم، وأخذ يحدثهم راويا عن أبيه عن

---

(١) هو وقتها العلامة محمد الأحمدي الظواهري ولد سنة ١٢٩٦ وتوفي سنة ١٣٦٣ عينه الملك فؤاد الأول شيخا للأزهر ورئيسا لهيئة كبار العلماء وشيخا للشافعية سنة ١٩٢٩ انظر ترجمته في الأعلام الشرقية (١-٣٥٩-٣٦٠).

(٢) علي بن صالح بن عبد الفتاح الجارم ولد ١٢٩٩ وتوفي سنة ١٣٦٨ هو صاحب الكتب المدرسية المشهورة في النحو والعربية انظر ترجمته وصورته في الأعلام للزركلي (٤-٢٩٤).

سنده حتى وصل إلى النبي ﷺ في قوله الشريف: «الراحمون يرحمهم الرحمان ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء، فشرحه شرحًا وافيًا، وقد تكلم عن معنى الرحمة والتراحم بين العباد فأفض في هذا نحو الساعة وهو يفيض، ثم قال الأديب ربيع أفندي: ولما انتهى الأستاذ من درسه شكره المستمعون، وقد كان من تواضعه قوله: ما كان لي وأنا رجل من المغرب الأقصى أن أتصدر للإفادة في موضع الأزهر المعمور بنبوغ الإفادة والعلم وقلب الإسلام، ولكنني نزلت على حسن ظن إخواني بي، فبضاعتي قليلة في جانبهم، وقد قال الأديب ربيع: وقد كان هذا الاجتماع مظهرا دينيا مؤثرا تجلى فيه الشعور الإسلامي، فأحببنا أن يشترك قراء البلاغ فيه فأوجزنا إليهم وصفه تكريما للضيف الكريم وقربى إلى أهل وطنه من إخواننا المسلمين.

هذا وقد أقامت جمعية الشبان بالاشتراك مع جمعية المحافظة على القرآن الكريم حفلة شاي للأستاذ الكتاني، وشهدت هذه الحفلة جمهرة من كبار العلماء والشيوخ والنواب والأدباء، وتبودلت خلالها خطب الترحيب بالضيف العظيم، ورده بالشكر عليها، وأمضى الحاضرون يتسامرون في ندوتهم حوالي ساعتين من الليل. هـ

وجاء في مجلة الهرم عدد ٣٧ تاريخ ٢٠ قعدة عام ١٣٥١ ما نصه: **عالم مغربي كبير يزور مصر**: حضر إلى القاهرة العالم المغربي الكبير الأستاذ الشيخ سيدي عبد الحي الكتاني أحد أفراد الأسرة الكتانية في بلاد المغرب، وقد اشتغل أهلها بالعلم والتأليف حتى أضبحت المكاتب المغربية مكدسة بمؤلفاتهم، وللشيخ عبد الحي الكتاني عشرات الكتب، وأهمها كتاب نظام الحكومة النبوية، ويقع في مجلدين، وللشيخ والده كتاب ضخم كبير يسمى مبرد الأسنة في الانتصار للسنة، إلى آخره.

وجاء في مجلة الإسلام عدد ٥٥ تاريخ ٢٩ قعدة عام ١٣٥١ ما نصه: شرف صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد عبد الحي الكتاني الديار المصرية في طريقه إلى حج بيت الله الحرام من أسبوعين تقريبا، ونزل بجناح خاص

بلوكانده الكلوب المصري بحي سيدنا الحسين، يصحبه سكرتيره الخاص وأفراد حاشيته الكريمة، فتوافد لزيارته العظماء والعلماء والأدباء، وقد كنا ممن حظي بزيارته، فألفينا من زواره حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر، ويعد فضيلة الأستاذ الزائر خاتمة أئمة الحفاظ والمحدثين في عصرنا الحاضر ومعجزة علماء المشرق والمغرب، وسارت بذكره الركبان من قديم الزمان، أكثر الله في المسلمين من أمثاله.

نتقدم بهذه الكلمة الموجزة مرحبين بفضيلته داعين له طيب الإقامة بيننا واعدين قراءنا الكرام بكلمة جامعة عن حياة الأستاذ وآثاره العظيمة على العلم والدين. بقلم الأستاذ حسن قاسم[١] مندوب الإسلام.

وقد غادر الديار المصرية يوم الأربعاء ٢٦ قعدة عام ١٣٥١ مودعا من العلماء والعظماء بما يليق به من الإجلال والاحترام، فندعوا الله أن يجعل حجه مبرورا وسعيه مشكورا، وأن يجزيه عن الدين والفضيلة خير الجزاء. هـ

ثم جاء في المجلة المذكورة عدد ٥٦ تاريخ ٦ حجة عام ١٣٥١ ما نصه: سيدي محمد عبد الحي الكتاني: حياته، آثاره، ثناء الكبار عليه، رأيه في الدعوة إلى الإصلاح[٢].

إن حياة عظيم مثل هذا الأستاذ أكبر زعماء العالم الإسلامي في هذا العصر لموقف رهيب يسيخ فيه قدم كل كاتب، ولكنني أوثر الحقيقة الناصعة

---

(١) المؤرخ النسابة حسن بن محمد بن حسن قاسم هو صاحب الذيل على تاريخ الجبرتي وقد وقفت على إجازة الحافظ له كتبها له على ظهر فهرسة قريبه محدث فاس العلامة عبد القادر الكوهن الفاسي رحمه الله وتاريخ الإجازة سنة ١٣٥٢ بمدينة فاس ومقر هذه النسخة اليوم بدار الكتب المصرية أتحفني بصورة عنها الأخ الفاضل الأديب أحمد موسى القاهري جزاه الله عني خيرا.

(٢) كثير من مواد هذه المقالة مأخوذ من مقدمة ولد المترجم العلامة الأديب القاضي العبقري سيدي عبد الأحد الكتاني التي صدر بها مقدمة فهرس الفهارس دون إشارة لذلك.

لحمل إكليل الشرف بأداء هذا الواجب المقدس نحو شخصه الكريم المفدى بكرائم الأرواح، وماذا عساي أن أستطيعه من الكتابة في ترجمة رجل العلم والعمل، وقطب الشهامة والعزم، وأستاذ الأخلاق والمروءة، ومثال الإخلاص والعفة، والكعبة المحجوجة للطبقة الراقية، ويعد الرجل بحق خزينة لأسرار حديث رسول الله ﷺ دراية ورواية، لا يجاريه في هذا المضمار عالم الآن.

بدايته ومشيخته ورحلاته كمحدث: أخذ الأستاذ عن قريب من خمسمائة نفس من علماء المشرق والمغرب، وبلغت مؤلفاته نحو المائتين وأكثر، وله رحلات طويلة، فقلما تجد قطرا من أقطار العالم الإسلامي إلا وقد رحل إليه، وروى عن مشايخه، ووقع له من الإقبال فيها ما أمست الركبان تتحدث به، واستجازه أهلها، ولأسانيده إقبال عظيم في تلك الديار، وناهيك بمن قرن في الحفظ بالحفاظ الثلاثة: الذهبي وابن حجر والسيوطي.

ثناء الكبار عليه واعترافهم بفضله: وناهيك بثناء شيخ الإسلام الشيخ عبد الرحمان الشربيني وتحليته له بحافظ المغرب، وراجع إن شئت ما ينقله عنه كبير علماء الديار المصرية فضيلة الأستاذ الشيخ محمد بخيت المطيعي واصفا له بالحافظ. انظر الفنوغراف (ص ٤٤ و ٤٥). وكذا وصفه شيخ المالكية الشيخ سليم البشري في إجازته له بالحافظ الضابط الثقة المتفنن، ولا يسعنا في هذه الإلمامة الموجزة استيفاء ذكر من أثنى عليه وأقر له بالفضل من علماء هذه الأمة في مشارق الأرض ومغاربها. وأنشد فيه عالم مراكش وزعيم علمائها محمد بن إبراهيم السباعي:

أمين على ما استودع الله قلبه ... فإن قال قولاً كان فيه مصدقًا

وانظر قول الشيخ النبهاني في كتابه أسباب التآليف، وفي جامع كرامات الأولياء، وما كتبه عالم المدينة المنورة الشهاب البرزنجي، وعالم الجزائر الشيخ محمد بن عبد الرحمان الهاملي، ومسند إفريقية الشيخ المكي ابن عزوز، وابن

عمه فقيه المغرب محمد بن جعفر الكتاني صاحب السلوة، وقاضي المنستير ابن مخلوف، راجع ترجمة له في طبقات المالكية[1]، ورئيس العائلة السلطانية مولاي عبد الرحمان بن زيدان، والأستاذ الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي، والكاتب الكبير أحمد زكي باشا، وغير هؤلاء من الملوك وكبار رجال العلم والدين وقادة الأمة، فهو كما قال فيه عالم المدينة البرزنجي:

العالم المفرد الذي لم　　　تر عيني نظيرا له ولا ثاني

تفرد بمعرفة الحديث معرفة كبرى جرحًا وتعديلاً، ونشر علوم السنة تدريسا وتصنيفا، أما التاريخ الإسلامي وفلسفته وطبقات الأمم وأنساب العرب والبربر فقل أن يجاريه في ذلك أحد من معاصريه، يستحضر ذلك إيرادا لا مطمع لأحد من البشر في مجاراته، وقد شهد له بذلك عظماء الأمة المصرية من العلماء وغيرهم في تلك المدة اليسيرة التي أقامها بين ظهرانيهم. أما الخدمات الإسلامية التي سعى فيها غاية السعي والتي تعد المثل الأعلى فهي تعليمه أمم البربر أحكام الإسلام ومميزاته، حتى أضحوا بهذا المجهود العظيم أمما حية في مصاف الأمم المتمدنة بحضارة الإسلام.

ويتحدث الأستاذ عن محبة كل إصلاح وترقي ينبني على أساسين: أساس الدين وأساس القومية، فهو يحب الإصلاح والترقي الذي يقوده الدين وتعاليمه، ويرغب في التقدم الذي من غاياته اعتبار القومية العربية وشعارها، ولا يحب الإصلاح الهادي لهذين الأساسين.

النسبة الكتانية: الشرفاء الكتانيون بفاس ممن لهم الشهرة والصراحة في النسب والأصالة في فرعه الإدريسي، وبيتهم بيت علم ونسب وحسب وولاية خلفا عن سلف، وقد كتب عن صراحة ونسب هؤلاء السادة أمم لا تحصى،

---

(١) شجرة النور الزكية (١-٤٣٧).

راجع الدر السني للقادري، والإشراف لابن الحاج، والدرر البهية للعلوي، ورياض الجنة لعبد الحفيظ الفاسي، وألف فيهم بالخصوص ابن الحاج له عقد الدرر واللآلي، والشريف جعفر الكتاني، له الرياض الريانية في الشعبة الكتانية، مخطوط بفاس وقفت عليه بخط مؤلفه رحمه الله، وللأستاذ حفظه الله المظاهر السامية في النسبة الكتانية في مجلد ضخم، وأول من خرج منهم من فاس أيام زناتة ومكناسة هو السيد يحيى بن عمران، استقر أولا بحجر النسر، ثم انتقل لزواوة وحوز الجزائر، وبايعه أهل تلك النواحي، وتسمى بأمير الناس، وهو أول من دعي بذلك وبالكتاني، لأنه جيش بخيام الكتان، ثم انتقل أبناؤه لشالة أيام عبد المومن الموحدي، وبعد انقراض دولة الموحدين انتقلوا لمكناسة الزيتون أوائل الدولة المرينية عام ٦٦٤.

ثم انتقلوا لفاس أوائل المائة العاشرة، وأول قادم منهم عليها هو المولى محمد بن قاسم الكتاني، فاستقر بها وخلف ولديه طاهرا وعبد العزيز، وامتدت جموعهم من عبد العزيز، وطاهر مات عن غير عقب، إلى آخر ما ذكره من رفع نسب السيد الأستاذ، وقد مر ذلك فلا نطيل بإعادته هنا.

وجاء في مجلة المقتطف تاريخ ٦ حجة عام ١٣٥١ ما نصه: **الشريف الكتاني**[1]: هذا السيد المبارك محقق العالم الإسلامي وعمدة التاريخ العربي محمد عبد الحي الكتاني، واحد فاس وكبير مراكش، والعلم الشامخ بين أعلام الأمة الإسلامية في هذا العصر ما بين الصين إلى رباط الفتح من المغرب الأقصى.

---

(١) كاتب هذا المقال هو إمام العربية العلامة أبو فهر السيد محمود شاكر الحسيني رحمه الله وقد نشر في مجموع مقالاته (٢-٦٣٠-٦٣٤) ثم بعد طباعة مقاله هذا بعث برسالة لشيخه الإمام الحافظ السيد وهو بمكة وفيها مشاعر عالية نبيلة وقد أثبتناها في الملاحق.

وما عساي أقول في رجل كلما أمسكت القلم لأكتب عنه تهيبته من غير خوف كما يتهيب المومن قالة الحق تحيك في قلبه خشية أن يجور فيها لسانه أو أن يعدل بها سامعها عن وجه قصد إليه، وأنا حين أكتب هذه الكلمة بعد أن لازمت الرجل أيامه ولياليه في القاهرة وأخذت عنه وقبست من نوره وعلمه وخلقه الغض، واستنشبت ريا شمائله أجدني كالذي انتقل بروحه من عالم كثيف فيه من ثقل المادة ما يهيض جناح الطائر إلى عالم من الروحانية المصفاة، التي ألقت أوزار المادة إلى مثارها ومعدنها من الأرض، وحلقت في جو السماء بين نسمات النفحة الإلٓهية وفتنة الجمال العلوي، الجمال الذي ينتظم الكون كله بأفلاكه وكواكبه ودقة تدبيره وحكمة أمره.

رجل منضر الوجه مشرق الجبين وضاح الثنايا صافي العينين كث اللحية محفوف الشارب أهذب الأشفار أبلج الحاجبين ضخم الهامة سابق الهيبة بادي الحنان في جسمه، تذكرك بما تقرأ في صفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

هذا الرجل هو الشريف الكتاني عالم الشريعة الإسلامية، وهذه صفته، أول ما تكتحل عيناك بطلعته، هو في الثامنة والأربعين من عمره، ولكن تطالعك هذه السنوات القلائل من عينيه بالمكبرة الملطفة شباب القلب المتحققة بحياة النفس العزيزة المتألمة المتخنة بالجراح من أحداث الدهر وعواديه، ينظر إليك حينا نظرة العالم المتمكن الأمين المتثبت الذي شغله العلم عن الحياة المادية الغليظة، فتحملك نظرته هذه من مجلس بسيط وديع إلى بحر من العلم يفتنك هدوؤه كما يروعك اصطخابه إذا ازدحمت فيه أسباب الحركة العلمية، وينظر إليك حينا وهو يستمع هادئا نظرة المشفق الحريص الذي يود أن يراك مصيبا لم تخطأ، وأنت لا تزال في مجلسه بين أنواع من النظرات لها معانيها، ولهذه المعاني أسبابها، ولهذه الأسباب بواعثها، ولهذه البواعث محركاتها، وهذه المحركات خفايا من وراء النفس متقمعة مكتومة لا تنفذ إليها إلا نظرات أروع

وقاد قد ابتلى دقائق النفس الإنسانية بالمحارسة والذهن المتوقد الذي يرى من آيات الله آيات من البلاغة الإلٓهية التي تمس الروح مس تيار كهربائي ترتعش به أعصاب الإنسانية وتنتفض.

أنت في مجلسه في مجلس الحافظ لسنة رسول الله ﷺ إلى أن قال: ولهذا الرجل إحساس علمي عجيب، فهو لا يكاد يسمع بأديب أو فقيه أو عالم أو فيلسوف إلا حن إليه وقلق لرؤيته ورغب في التحدث إليه وسبر غوره، فلا تصرفه شواغله وهو في دار الغربة عن أن يقدم أهل العلم أيا كانوا بالزيارة[1]، بل تراه يبداهم بها ويرحل من بلد إلى بلد، لأن فيه عالما جليلا قد قرأ آثاره أو سمع به، وأنت فطن كيف تقدر رجلا من أقصى المغرب بفاس لا يذكر أمامه اسم عالم أو غيره في مصر أو الشام أو الجزيرة العربية أو العراق أو الهند أو الأفغان أو الترك إلا عرفه، وقص عليك من أخباره وعدد لك من كتبه، ومن هؤلاء الناشىء والمغمور الذي لا يعرفه أهل بلده على حين أنه منهم بمنزلة البنان من راحته، بل يسمع اسم الرجل يراه أمامه فيطمئن قليلا، ثم يسأله من أي بلدة هو، فما يجيب حتى يسأله عن علماء هذه البلدة من مات منهم ومن حي، وعن كتبهم كيف كان مصيرها، ثم يعدد له بعض ما ألفوا ويذكر له روايته عنهم إن كان روى عنهم شيئا من حديث رسول الله ﷺ أو غير ذلك. فمن أجل هذا الإحساس العلمي المركب فيه أتيح له أن يجمع مكتبة في داره بفاس تعد من أغنى المكاتب الخاصة وأنفسها في العالم العربي كله، فيها من النفائس والنوادر والغرائب ما لا يوجد في غيرها، وهو لا يكاد يسمع بكتاب نادر حتى

---

(١) ذكر الإمام الحافظ السيد زيارته لطنطا للقاء الأديب الكبير العلامة مصطفى صادق الرافعي وكان معه في صحبته الأخوان العلامة محدث الديار المصرية القاضي السيد أحمد شاكر الحسيني وكاتب المقال العلامة الأديب شيخ العربية السيد محمود شاكر الحسيني رحمهما الله تعالى في كتابه الإفادات والإنشادات الكبرى وسجل فيها مجرياته معه وفي رحلته الحجازية الثانية.

يسارع إلى استنساخه أو تصويره بالفتوغراف، وها هو قد نزل مصر فجمع من شوارد المخطوطات ونوادرها أشياء كانت بين سمع دور كتبنا وبصرها ثم غفلت عنها.

ويجلس هذا الرجل في نزله فيأتيه الوراقون بالمخطوطات حديثها وعتيقها، فما يفتح أحدها حتى يعرف ما الكتاب ومن صاحبه، ويفرح بالكتاب النادر فرح الذي ضن عليه الزمن طويلا ثم جاد.

وبالله أشهد صادقا لكأني أرى الكتاب بين يديه يكاد يحن إليه حنين القلب الممزق المفطور إلى سبب من أسباب سلوته وراحته، ولكأني أراه يمسك الكتاب براحته كما يمسك أحدنا الشيء فيه من آثار قلبه وحبه وآماله ورغباته ما فيه، ويلقي عليه نظرة عاطفة تكاد تحييه من عطفها وحنانها وهديها وأشواقها هذا هو الرجل العالم المتيم بالكتب الذي يطلع جاهدا على آثار الناس وما ينشرون في الكتب والصحف والمجلات، ويعي أسماءهم ويسأل عنهم ويرغب في رؤيتهم، ويرحل إليهم بادئا بالزيارة.

وفي هذا الرجل رجل آخر قد جعلت من عيني جاسوسا مقتدرا نفاذا يتتبع نظراته، حدثتا عنه فقالت هذا رجل في عظم هامته واتساع جبينه والتماع عينيه دليل على قوة مستحكمة شديدة، وهذه القوة مع ما فيها من شدة هادئة وادعة مسالمة تتريث مفكرة، فلا تظهر ولا تستعلي إلا ساعة الجد حين تعلم أن قد دنا أوانها، وأن موضع الفصل قد استبان، وأنها لن تخطأ.

وهو رجل في أسالة خده ورقة نظرته شاهد على طيب الخلق وحسن العشرة وكمال الحنان والعطف.

وهو رجل في ثفاج ثناياه وانطباق شفتيه وطول صمته إذا لم يدع إلى كلام وعمق نظراته في هذا الصمت برهان على الصبر في كل ملمة، ومع كل أحد قالتا ثم هو رجل حلو النفس صادق مخلص أمين على ما يؤتمن عليه رضي

الشمائل في كل حين، أما تراه يبتسم ابتسامة رقيقة لا تكاد تخلص إلا عن قلوب الأطفال المبرئين أو الكرام الصالحين، فإذا ضحك اهتز جميعه لأن ضحكته تصدر عن قلبه الطيع الكريم الذي يتحكم في كل عضو من أعضائه. وهو بعد رجل كتوم بحمل الآلام بين جنبيه وهي تمزق قلبه وتفتك فيه، ينظر النظرة المترامية في مفاوز الماضي وتراه حين يتكلم حتى في العلم يفيض حنانًا ورقة وكرما ووفاء، ثم يشتد بعد تمهيل حتى يأخذ عليك نفسك هيبة ووقارا من ورعه وتقاه، ثم تتعرف فيه إذا خالطته ذهنا قد اجتمعت له أسباب الإحاطة بأحوال الناس في كل أمة وجيل، ثم يدق حتى يكاد يغمض عليك إذا لم تلق إليه بسمعك وبصرك وقلبك جاهدًا متفهما.

وإن تعجب فاعجب لهذا الرجل الذي اتسع أفقه حتى ألف ما أناف على مائتي كتاب، فيها موضوعات عجيبة، لم يسبق إليه بمثل تحقيقه ودقته على الأسلوب الذي يفهمه عن أهله، ومن عرف مذاهب القوم في كتبهم ومؤلفاتهم.

كلمة مقتضبة في رجل بحر كريم الأصل والمنصب سليل رسول الله ﷺ وصفوة من هذه الأمة العربية التي تدفقت في الأرض تدفق السيل من رؤوس الجبال إلى آخره. انتهى باختصار كثير.

في الذكرى الثانية لرحيله :

رسالة لم تنشرْ . . لمحمود محمد شاكر*

(١)

للعلاّمة الأديب أبي فهر محمود محمد شاكر (١٩٠٩ - ١٩٩٧) تراثٌ أدبيّ وفكريّ ضخمٌ لمْ يتهيّأْ لكثيرٍ من الناس أنْ يطّلعوا عليه ، وأنْ يفيدوا منه ، حيث يرقدُ في زوايا الإهمال والنسيان ، بانتظار من ينفضُ عنه الغبار ، ويبدّد من حوله الظلمات . وهو على ضربين : ما أُتيح له النشرُ في بعضِ الصّحفِ والمجلاّتِ ، ولمْ يعدْ شاكرٌ جمْعه وطبْعه من جديد ، فهو في عالم المجهول ، وقد مضى على نشرِ بعضه عشراتُ السنوات ، ومن ذلك ، على سبيل التمثيل ، مقالاته في مجلّة «المقتطف» فيما بين (١٩٣٢ - ١٩٣٥) التي كان يعرض فيها بالنقدِ لبعضِ الكتب التي كانت تصدرُ حديثاً آنذاك ، وما كان يكتبه في مجلّة « الرسالة» سنة ١٩٤٠ في «باب الأدب في أسبوع» ، ثمّ مقالاته السياسية في المجلة نفسها ، والتي استمرّتْ تباعاً حتى احتلال فلسطين سنة ١٩٤٨ ، وما نشره في مجلّة «الثقافة» سنة ١٩٧٨ تحت عنوان «المتنبي ليتني ما عرفته» في الردّ على عبد العزيز الدسوقي ، حيث بيّن شاكر في هذه المقالات طبيعة منهجه في تذوّق الكلام الذي ظَهَرَ مطبّقاً أوّلَ مرّةٍ في كتابه الشهير «المتنبي» ١٩٣٧ ، إلى غير ذلك من مقالاته وردوده الكثيرة التي نشرها هنا وثمّة ، والتي لو قُدّرَ لها أن تُجمعَ وتطبعَ من جديد ، لجاءتْ في عدّةِ مجلّداتٍ كبارٍ . وضربٌ آخر لم يتحْ له النشرُ مطلقاً ، وقد يشار ها هنا إلى بعض شعرِ الرجل ، وإلى كتابه المهمّ «مداخل إعجاز القرآن» الذي كان شاكرٌ قد دَفَعَ به إلى المطبعة ثمّ سرعان ما أسَرّ بوقف الطّبع ، ولم يظهرْه إلا لعددٍ قليلٍ من المقرّبين إليه ، وهو يتضمّن ثلاثةَ مداخلَ : الأول : تاريخ حيّرني ثمّ اهتديتُ ، والثاني : تذوّق راعني حتى تذوّقتُ ،

* انظر : جريدة «الرأي» الأردنية ، عددها الصادر يوم الجمعة ١٩٩٩/٨/٢٠م .

رسالة من إمام العربية العلامة السيد محمود شاكر الحسيني

بعثها لشيخه الحافظ بعد طبعه لمقاله السابق

أتحفني بها مشكورا د إبراهيم الكوفحي جزاه الله خيرًا (١)

والثالث : ثرثرةٌ أضجرتني حتى مللتُ ، وهو الفصل الذي صدّر به كتاب «الظاهرة القرآنية» لصديقه المفكّر الجزائري مالك بن نبي . . وإلى غير ذلك من أعمال عديدة تركها شاكرٌ لمّا ترَ النورَ .

(٢)

ومن هذه الآثار التي لم تنشرْ ، رسالةٌ شخصيّةٌ نفيسةٌ كان قد بعثها إلى أحد كبار علماء المغرب العربي ، وهو الشيخ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني (١٨٨٨ - ١٩٦٢) ، وكان شاكرٌ قد التقاه في مصرَ حينما زارها سنة ١٩٣٣م ، فأحبّه حبّاً كبيراً ، فلزمه طوال مُكْثه في مصرَ ، ينهلُ من علمِه وأدبِه ، ويوثّق صلتَه به . . ولعله قد عبّر عن مدى تأثره بهذا العالم الجليل ، وإعجابه به في مقالة له بعنوان «الشريف الكتاني» نَشَرَها في مجلّة المقتطف (عدد ابريل ١٩٣٣) ، وقدْ قَدَّمْت لها بقولها : جاءتنا هذه الرسالةُ البليغةُ في وَصْفِ الشريف الكتاني الذي زار مصرَ في طريقه إلى الحجاز لتأدية فريضة الحجّ من حيث هو عالمٌ من أكبر علماءِ الفقه الإسلامي وأديبٌ واسعُ الاطلاع عميق الفهم جمع خزانةً من أنفسِ المخطوطات العربية وأثمنها في داره بفاس . .» .

وممّا قاله شاكرٌ في صفة الشيخ عبد الحي : (أنت من مجلسه في مجلس الحافظ لسنّة رسولِ الله ﷺ ، والفقيه الذي قلّب آياتِ الفقه الإسلامي بالبصر والبصيرة ، والمؤرّخ الذي انفتق له السورُ عن تاريخ العرب والأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها ، وهو وراء ذلك أحد المتصوّفة الذين عرفوا حقيقة التصوّف لا أوهامه التي مَلأ بها الدخلاءُ ساحةَ التصوّف ، وأحد الذين يزنون العلمَ الحديثَ وما نشأ من أحوال الاجتماع بميزان يفرّقُ بين الخيرِ والشرّ والحقّ والباطل . . . ولهذا الرجل إحساسٌ علميٌّ عجيبٌ ، فهو لا يكاد يسمعُ بأديبٍ أو فقيهٍ أو عالم أو فيلسوف إلاّ حنَّ إليه وقلق إلى رؤيته ، ورغب في التحدّث إليه وسبْرِ غَوْره ، فلا تصرّفه شواغلُهُ وهو في دار الغربة عن أنْ يقدمَ أهلَ العلم ، أياً كانوا ، بالزيارة ، بل تراه يبدؤهم بها ، ويرحل من بلدٍ إلى بلدٍ لأنَّ فيه عالماً قد قرأ آثاره أو سَمِعَ به .

٣٠

رسالة من إمام العربية العلامة السيد محمود شاكر الحسيني

بعثها لشيخه الحافظ بعد طبعه لمقاله السابق

أتحفني بها مشكورا د إبراهيم الكوفحي جزاه الله خيرًا (٢)

وأنت فظَنَّ كيف تقدّر رجلاً من أقصى المغرب بفاس ، لا يذكر أمامه اسم عالم أو غيره في مصرَ أو الشام أو الجزيرة العربية أو العراق أو الهند أو الأفغان أو الترك إلاّ عرفهُ وقصَّ لك من أخباره وعدّد لك من كتبه ومن هؤلاء الناشئُ والمغمورُ الذي لا يعرفه أهل بلده على حين أنه منهمْ بمنزلة البنان من راحته . بل . . . يسمع اسم الرجل يراه أمامه فيطمئنّ قليلاً ثمّ يسأله من أي بلدة هو ، فما يجيب حتى يسأله عن علماء هذه البلدة مَن مات منهمْ ومَنْ حيّ ، وعن كتبهمْ كيف كان مصيرها ، ثمّ يعدّد له بعض ما ألّفوا . . . ويذكر له روايته عنهم إن كان رَوى عنهم شيئاً من حديث رسول الله ﷺ أو غير ذلك . فمن أجل هذا الإحساس العلميّ المركّب فيه أتيح له أن يجمعَ مكتبةً في داره بفاس تعدّ من أغنى المكاتب الخاصّة وأنفسها في العالم العربيّ كلّه ، فيها من النفائسِ والنوادرِ والغرائبِ مالا يوجدُ في غيرها . .) .

(٣)

وقد أتحفني بهذه الرسالةِ ، مشكوراً ، أخي وصديقي حمزة بن علي بن المنتصر الكتانيّ ، سِبْط حفيد أخي الشيخ عبد الحي ، وهي موجودةٌ في الخزانةِ العامةِ بالرباط في مكتبة الشيخ عبد الحي الكتانيّ داخل المجلّد الثالث من فِهْرس مكتبته (بخطّ يده) ضمن مجموعةِ رسائلَ ، وقد تمّت كتابتها بتاريخ ٢٩ مارس سنة ١٩٣٣ ، وهذه هي الرسالة أوردها بتمامها :

«أستاذنا ووالدنا الجليل :

السّلام عليك ورحمة الله وبركاته وعلى الأخ العزيز عبد الكبير والأخ أبي بكر والأخ إدريس والأخ أحمد . . هكذا في سِمْطٍ واحدٍ . وبعدُ فما أظُنُّ ولا ظننتُ يوماً أنْ يكونَ لأحدٍ من الناس من الأثر في نفسي وخُلُقي مثلُ الذي كان لكمْ فيه ، وما ظننتُني يوماً مشغولاً بأحدٍ من خلق الله مثل شُغُلي بكمْ ، وقد كان ليوم الفراق في نفسي حزّةٌ كحزّةِ السّيفِ لا يبرأُ أثرها حتى تعود إلينا سالماً مبرورَ الحجِّ متقبَّله فتبرئها أنت ، وقد كان الحياءُ يوم وداعك يمنعني أن أقولَ كلمةً كنتُ أودُّ أنْ أبوحَ بها هي : أني ما قبّلتُ يدَ أحدٍ بعد والدي غيرَ يدك ، لأنَّ الثورة التي كانتْ في نفسي

رسالة من إمام العربية العلامة السيد محمود شاكر الحسيني

بعثها لشيخه الحافظ بعد طبعه لمقاله السابق

أتحفني بها مشكورا د إبراهيم الكوفحي جزاه الله خيرًا (٣)

طَغَتْ عليَّ طغيانَ السَّيل ، فما عرفتُ لنفسي قبيلاً من دبير . ولا أزال إلى هذا اليوم أذكرك وأذكر تلك اليد الرفيقة التي وقعتْ عليها شفتايَ وأضاءتْ بها نفسي كأنّما ولدتْها قُبلة اليد ولادةً جديدةً . ولا أحبُّ أنْ أمتدحك في كتابٍ أرسلُه إليك ، فلذلك فإني أقف في كتابي هذا عند هذه الجملة .

نَشَرَ المقتطف كلمتي فيك ، وقد أرسلتُ لكمْ أربعةَ أعدادٍ منه بعنوان السيد محمد نصيف بجُدَّة وسألته أنْ يرسلها لكمْ في أقرب فرصةٍ ، فلعلّها تصلكم مع كتابي هذا ، وإلاّ فأخبروا السيد نصيف ليرسلها لكمْ إنْ كانت قد وصلته .

وقد قرأ هذه الكلمة إخوانٌ كانوا معنا في المقتطف وأعجبوا بها ، وقد أخذها بعضُهم ليحفظها عن ظهر قلبٍ (كما يقول) ، وأشهد اللّه أني كتبتها وأنا لا أشعر حتى فرغتُ منها وخفتُ بعد ذلك أنْ أعيدَ النظرَ فيها لئلاّ تكون سخيفةً ، ومن عادتي أني لا أستطيع أنْ اقرأ ما أكتب إلاّ بعد مضيّ زمنٍ طويلٍ حتى أقدّر ما كتبتُ قدره الذي يستحقه غير ملتفتٍ إلى قول الناس وتزيّدهم في تقديرِ الأشياء .

وقد أرسل لي المقطّم بعد سفركم لأكتبَ له عنكمْ كلمةً ، ولكني اكتفيتُ بكلمتي في المقتطف .

ونشر (أحمد ربيع المصري) حديثه معكمْ في المقطّم بتاريخ هذا اليوم (٢٩ مارس سنة ١٩٣٣) وهو محفوظٌ عندي ولعلّه وصلكم أيضاً ، وكلمتي فيما أتخيّل محبوكةٌ فيها معانٍ غامضةٌ ومرامٍ بعيدةٌ لا يفهمها إلاّ مَنْ دقق ورجع إلى الأصل ، كما يقول المؤلفون ، ولا أدري كيف يكون وقعها عندكم؟ فإنْ ارتضيتموها فهي كلمةُ إخلاصٍ وودٍّ ومحبةٍ ثابتةٍ إنْ شاء اللّه . . وإلا فمعذرة للضّعيف ، وأنت أهل المعذرة .

أرجو أن لاتنسوني من الدعاء لي بالتوفيق والهُدى والرَّحمة ، ولو كنتَ تعلم سرّ قلبي وما انطوى عليه من القلق إلى الخروج من هذا البلد الممتلئ بالمآثم والمخازي لجهدتَ في دعائك لي واجتهدت اجتهاد مَنْ لا غاية له إلاّ ما يدعو وما يسأل .

رسالة من إمام العربية العلامة السيد محمود شاكر الحسيني

بعثها لشيخه الحافظ بعد طبعه لمقاله السابق

أتحفني بها مشكورا د إبراهيم الكوفحي جزاه الله خيرًا (٤)

واذكُرني كما أذكرك ، ولا تؤاخذْني في مخاطبتك بهذا ، فإني أعتقدُ أنَّ الفارقَ الذي يفرق بين الناس قد زال فيما بيننا ، فإن كنتُ واهماً في هذا أيضاً . . فلك الرأي .

لعلك رأيتَ الحجاز بالعين المبصرة التي لا تترك صغيرةً ولا كبيرةً ، وعرفتَ ما انطوتْ عليه البلاد واضطمرتْ ، وأرجو أن تكون أيامك كلُّها فيه مشرقات كرأد الضُّحى ، منعشات كرويحة الفجر ، مباركات كساعات الصلاة ، والله يتولاّكم ويتولاّنا بلطفه الخفيّ ، والسّلام عليك ورحمة الله وبركاته ، وسلامي إلى العصبة المباركة التي تليك صغيرهم وكبيرهم» .

(٤)

وواضحٌ أنَّ هذه الرسالة كتبها شاكرٌ بعد أنْ غادر الشيخُ عبدالحي مصرَ ، رغبةً في التواصل معه ، وتمتين العلاقة به ، والإفادة منه ، وأحسب أنَّ أهميَّتها تكمنُ ، بالدرجة الأولى ، في دلالتها على الأثر الكبير الذي كان للشيخ عبد الحي في شخصية شاكر ، وخاصةً في هذه المرحلة من حياته ، التي أعقبتْ عودته من الحجاز بعد أنْ هاجر إليه غبَّ تركه الجامعة قبل أنْ يتمَّ دراسته فيها على إثر خلافه المشهور مع طه حسين حول صحّة الشعر الجاهلي ومنهج دراسته ، إذْ وجدنا شاكراً في هذه الفترة يسيرُ على درب هذا العالِم في شغفه بالعلم ، وتفرّغه له ، وصبره عليه ، وحرصه على اقتناء الكتب والمخطوطات ، مما كان له أثره في تكريس «عزلته» الأدبية التي آثرها لأجل البحث عن المنهج السديد في قراءة الشعر العربي القديم ، والجاهليّ منه على وجه الخصوص ، وذلك بعد رفضه أغلبَ المناهج الأدبية والفكرية التي كانت سائدةً آنذاك ، وهي العزلةُ التي طالما أومأ إليها شاكرٌ في كتاباته المختلفة ، والتي كان من نتائجها اهتداؤه إلى منهج «التذوّق» بمفهومه العميق الشامل الذي بيَّنه شاكر في غير ما موطن مما كَتَبَ : في مقدّماته الضافية لكتاب «المتنبي» وفي «أباطيل وأسمار» وفي «نمط صعب ونمط مخيف» وفي مقالاته « المتنبي ليتني ما عرفته» وغيرها .

ولعلَّ الشيخَ عبد الحي هو الذي ثبّت فؤاده في «محنة» البحث عن المنهج ، وشجّعه على المضيّ وحيداً من الخلاّن . . . في رحلة طويلة شاقة في أعماق التراث

٣٣

رسالة من إمام العربية العلامة السيد محمود شاكر الحسيني

بعثها لشيخه الحافظ بعد طبعه لمقاله السابق

أتحفني بها مشكورا د إبراهيم الكوفحي جزاه الله خيرًا (٥)

العربيّ والإسلاميّ ، التي بدأها ، على حدّ تعبيره ، بإعادة قراءة كلّ ما وَقَعَ تحت يده من الشعر العربي ، قراءةً متأنيةً متذوقةً ، ثمّ قراءة كلّ ما وَقَعَ تحت يده من كتب القدماء : من تفسير للقرآن الكريم إلى علوم القرآن على تنوّعها ، إلى كُتب الحديث النبوي وشروحها ، إلى ما تفرع عليه من كُتبِ مصطلح الحديث ، وكُتب الرجال والجرح والتعديل ، إلى كُتبِ الفقهاء في الفقه ، إلى كُتب أصول الفقه وعلم الكلام ، وكُتب الأدب وكُتب البلاغة ، وكُتب النحو وكتب اللغة ، ثمّ كُتب الملل والنحل وكُتب التاريخ ، إلى غير ذلك من أبواب العلم الكثيرة (رسالة في الطريق إلى ثقافتنا ، في كتابه المتنبي ، ص : ٦-٧) . هذا باعتبار العودة إلى التراث ، وقراءته قراءةً متعمّقةً ، ومحاولة فهمه وسبر غوره ، هي الطريقُ الصحيح لاستخراجِ المنهج المناسب في دراسة أدبنا ونقده ، ومن ها هنا كان أبرز ما يميّز المنهج الذي انتهى إليه شاكر ، هو أنه مستمدٌ ، كما يقول من صميم المناهج الخفية التي سنّ لنا الأباءُ والأسلافُ طرقَها ، وأنّ كلّ جهده فيه ، هو معاناةٌ كانت منه لتبيّن مسالكها ، ثمّ إزالة الغبار الذي طمس معالمها ، ثمّ أنْ يجمعَ ما تشتّت من أساليبها ، معتمداً على دلالاتِ اللسان العربي ، لأنّ كلّ ذلك مستكنٌ تحت ألفاظِ هذا اللسان العربي ونَظْمه (نفسه ، ص : ٨) .

رسالة من إمام العربية العلامة السيد محمود شاكر الحسيني

بعثها لشيخه الحافظ بعد طبعه لمقاله السابق

أتحفني بها مشكورا د إبراهيم الكوفحي جزاه الله خيرًا (٦)

وهكذا شادت كل جرائد مصر ومجلاتها بذكر السيد الأستاذ ورحبت بقدومه ونوهت بترجمته وزينت أعدادها بنشر صورته الكريمة.

وفي أواخر شهر قعدة الحرام عام ١٣٥١ وصل الأستاذ رضي الله تعالى عنه إلى جدة، فوجد نائب[١] الملك ابن السعود[٢] صاحب المملكة الحجازية في استقباله مصحوبا بسيارة الملك الخصوصية، فركبها السيد الأستاذ هو وحاشيته وتوجه إلى مكة المكرمة، وقد لقي من ابن السعود كل تجلة وإكرام، وكان يقدمه للصلاة به ويعظم من شأنه كثيرا، وأقام على نفقته هو وحاشيته كل المدة التي جلس بالحجاز، ولم تفارقه سيارة الملك، وعليها يتنقل سواء بمكة المشرفة أو الطائف أو المدينة المنورة أو جدة.

وقرأ أوائل الكتب الست بالحرم المكي، وكان يحضر دروسه أكابر العلماء[٣]، وقدر الذين يحضورن دروسه بسبعة آلاف نفس، واهتبل به أهل الحرمين الشريفين أيما اهتبال، ومهما دخل على الملك إلا وقام إليه مستقبلا مرحبا معظما، ومدحه شعراء الحجاز بقصائد طنانة، فمن ذلك قصيدة لشاعر الحجاز والدولة السعودية الشيخ أحمد الغزاوي المكي[٤]، قال لا فض فوه:

---

(١) نائب الملك عبد العزيز هو: الأمير فيصل بن عبد العزيز وقتها، وقد توج ملكا بعد ذلك.

(٢) هو جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود ملك المملكة العربية السعودية ولد سنة ١٢٩٣- وتوفي سنة ١٣٧٣ كتبت عنه عدة كتب وانظر في سيرته الأعلام اخير الدين الزركلي (٤-١٩-٢٠) وكتاب ملوك المسليمن ودولهم لأمين محمد سعيد (ص١١٥-١٦٤).

(٣) أحصيت بحمد الله عددًا وافرًا ممن لقي السيد في حجته الثانية وأخذ عنه من أهل الحرمين والأفاقيين في باب مفرد من أبواب كتابي الجامع لسيرة الإمام الحافظ المترجم رحمه الله.

(٤) شاعر الحجاز أحمد بن إبراهيم بن علي بن سليمان الغزاوي ولد سنة ١٣١٨- وتوفي سنة ١٤٠١ جمع شعره الأستاذ محمد عيد العطوي في كتابه أحمد الغزاوي وآثاره الأدبية وطبع بمدينة الرياض سنة ١٩٨٦ وانظر ترجمته في تتمة الأعلام (٢٤/١).

بسم الله الرحمان الرحيم إلى علامة الدنيا ومحدث المغرب ومفخرة العرب وقدوة الإسلام مولانا الأستاذ الكبير سيدي عبد الحي الكتاني بلغه الله أمانيه آمين.

أنت عبد الحي والحي حباك ... بمزايا بعضها يعيي عداك
أيها الزاخر حدث نستمع ... لفنون طاولت فيك السماك
لم يجدها مثل ما قررتها ... في جلال العلم طحطاح سواك
أسفرت ضاحكة في ملإ ... بات مأخوذا معنى في هواك
يلفظ اللؤلؤ من بحر التقى ... ويرى السنة في باهي سناك
وعجيب در منثورة ... حركت بالحق فيها شفتاك
وبيان ساحر فبنجس ... قبلت من أجله الأحباب فاك
فكأني ناظر فيك ضحى ... مدرة الإسلام في طهر ملاك
قد سمعنا الوعظ في حكمته ... وأضحنا في هدوء لهناك
فانقلبنا بسرور ما له ... من مثيل غير تحقيق مناك
وعجبنا من أناس أفكوا ... أنهم لا شك في الصدق فداك
إنما الجهبذ محسود على ... نعمة الله ولكن قد كفاك
فاحظ بالفرض على آنافهم ... وانقل الخطو على قلب شناك
قد تجلى الفضل فينا مائلا ... بين بردين أضاء الجحاك
حبذا العلم ومن يسمو به ... وجزاك الله خيرًا وحماك
يا نصر الدين هنئت بما ... تم من نسك تحلى بتقاك
واحمل الود نقيًا خالصًا ... لحماة الضاد من أهل حماك
وأقرهم عنا سلامًا عاطرًا ... من جوار البيت أو وادي الأراك
إنهم إخواننا في شرعة ... لم تفرق بيننا أو من هناك

قل لهم ما بيننا من عائق — نحن بالإسلام جسم لا يشاك
ليت هذا البحر يطوى فأرى — زمر العلم أحاطت بفناك
وأرى المغرب في بهجته — حين يمشي باشتياق ليراك
ليس بدعا أن أراهم فكرة — سبحت بي فاستظلت برضاك

مكة المكرمة في يوم الجمعة الموافق في ٢٦ ذي الحجة سنة ١٣٥١ المحب المخلص أحمد إبراهيم الغزاوي.

وقال أيضًا:

أيا ابن الكبير فداك من لم — يمثل فيك نبراس العلوم
توافد نحوك الأقدام حبا — وإجلالا لمنتجع الفهوم
ومحضك المودة كل شهم — يقدر نعمة الله العليم
فلا زالت لك النفثات تمشي — تمشي البرء في الجسم السقيم
وبوأك الإله مقام صدق — كما يرضاه للبر الكريم

مكة المكرمة في ٢٦ ذي الحجة عام ١٣٥١ أحمد إبراهيم الغزاوي.

ومن ذلك قصيدة العلامة المدرس بالحرم المكي السيد محمد أمين الكتبي[1] من أجلاء علماء مكة المكرمة، ونص ما كتب به للسيد الأستاذ:

بسم الله الرحمان الرحيم الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد: وفي دارنا اليوم بنو سعد، فقد من الله علينا بالاجتماع معكم والأخذ عنكم، وأكرمنا بزيارتكم لنا وتشريفكم منازلنا، فجدير بنا أن نصدع

---

(١) الإمام العلامة الأصولي الفقيه المحقق الشاعر الأديب ولد سنة ١٣٢٨ وتوفي سنة ١٤٠١ انظر ترجمته في الدليل المشير (٣٩٨-٤٠١) والجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان (٢-٤٧١-٤٧٦).

بشكركم ونرفع صوتنا علنا بالتنويه عن بعض مزايا عالي قدركم، ولا شك أن هذا اليوم من أسعد الأيام، وهذا العام من أبرك الأعوام، شاهدنا ما كنا نسمع به فوجدناه يقينا وأدركنا ما أملنا وقررنا عيونا فلا بدع إن ابتهجنا سرورًا واستبشرنا جدلاً وحبورا.

بمقدم طيب لم تبق منزلة ... من المنازل إلا عمها الفرح
فكل ثغر بهذا اليوم مبتسم ... وكل صدر بهذا العيد منشرح

ولست يا مولاي أهلا للقيام في هذا المقام لعلمي بقصوري عن إدراك هذا المقام.

وخاطري أن يوفق مع بلادته، فالماء ينبع أحيانا من الحجر، غير أن محبتي تجبر قصوري وتعلي في ساحة سيادتكم قصوري.

فلذلك أتجرأ بطلب الإذن في إلقاء كلمة شعرية باسم العائلة الكتبية إشعارا بالإخلاص والوداد، وترحيبًا بتشريفكم فأهلاً وسهلاً:

بكم إلى الله في الدارين يزدلف ... على الهدى وإليكم ينتهي الشرف
تصبوا النفوس إليكم رغبة ولها ... شوق لكم ووداد ضمه الشغف
وللنبي بكم فخر وكيف ولا ... وأنتم في اهتداء حبذا الخلف
شرفتموا دارنا فالبشر منتشر ... والخير مجتمع والشر منصرف
تالله إن لعبد الحي منزلة ... في القلب من دونها الإخلاص والشغف
عز العلوم وسلطان الوقار وعن ... ان الكمال فلا عجب ولا صلف
أصبحت في الكون نبراسا يضيء لنا ... إذا أضاء تلاشت دونه الشجف
وقمت للدين تحميه وتنصره ... حتى غدا وله من ركنكم كنف
مهدت مولاي نهج العلم ثم صفا ... بفضلكم حوضه للناس فارتشفوا
وجدت في ربعكم ما أرتجي كملا ... فليس لي عن حماكم بعد منصرف

غرستموا بيديكم كل مثمرة ... من العلوم لها من مزنكم وطف
فأينعت وزكت توتي لنا أكلا ... في كل حين ونحن اليوم نقتطف
تأتي الوفود إليكم تبتغي رشدا ... حتى ترى ولها بالرشد معترف
بحر خضم وعذب سائغ شيم ... تهوى النفوس إليه حيث تعترف
فدم فديتك في عز وفي جزل ... وللحسود جناح الذل والأسف
مقبول حجك عند الله قد شرفت ... به الملائك والأقلام والصحف
تشرفت بكم الدنيا وحق لها ... وقد أنافت بها من مجدك الشرف
من سره أن يرى نور النبي كما ... يهوى فأنت بذاك النور متصف
ورثتموه فأحييتم وراثته ... علما ونورا وفيكم ينظر السلف
لو دام ممتدح يوفي مقصوده ... في مدحه لم يزل بالعجز يعترف
وليلة بل ليال لا تزال سنا ... في جبهة الدهر فيها الشمل مؤتلف
قمتم مقاما بها والله ذكرني ... عهد اللآلي بحميد الذكر قد سلفوا
في حصوة عند باب الباسطية كم ... ضمت جلوسا وضمت ثم من وقفوا
جاءوا ليستمعوا حتى إذا ثملوا ... من البيان بصوت واحد هتفوا
فليحيى مولاي عبد الحي في دعة ... حتى تدوم لنا من علمه التحف
من عترة لو كشفت الستر عن نسب ... لهم ترى المصطفى المختار ينكشف
من عترة حبهم ديني ومعتقدي ... وودهم في فؤادي ليس ينحرف
ويذكر الله حقا عند رؤيتهم ... وفضلهم فوق ما أبدي وما أصف
لكنني آمل أن تأخذوا بيدي ... وها أنا عند هذا الباب معتكف
لعل نفحة روح الله تلحقنا ... بكم وتجمعنا في الجنة الغرف
فدم لنا وابق واسلم في علا ورضى ... لك الرياسة والإجلال والشرف

١٣٥١/١٢/٢٣ ابنكم المخلص محمد أمين الكتبي.

ومن ذلك قصيدة العلامة الفاضل السيد علوي المالكي[١] من أفاضل علماء مكة المكرمة، ونص ما كتب به للسيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه.

بسم الله الرحمان الرحيم الحمد لله القوي المتين، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد النبي الأمين، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد: فمنذ سطع فجر قدومكم على ربوع هذه البلاد المقدسة أصبحت تزهو بالعلوم والمعارف، وتفيض بالفضل والإقبال، ظافرة بمنتهى الآمال، حتى ظهر البشر على الأسرة وامتلأت القلوب مسرة، وقام أهلها ببعض تقدير مساعيكم المشكورة وأعمالكم المبرورة، ولا غرو فمثلكم من بذل نفسه ونفيسه في نصر السنة السنية، وسهر الليالي الطوال في خدمة العلم وأهله، جدير بالتقدير والإعجاب والشكر العظيم، محبة في أهل الله وخاصته الكرام القائمين بنصرة سيدنا رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام، وإن من أشرف دواعي الغبطة والابتهاج تشريفكم لنا وتكرمكم بجبر خواطرنا ونقل خطاكم إلينا، فمرحبا بكم وأهلا ومرحبا بعامة أهل الفضل الكرام، وهنيئا لنا بهذه الزيارة الجليلة التي حصل لنا بها الفرح العظيم والغنم الجسيم.

وإني أستأذنكم في إلقاء كلمة جاشت بضميري راجيا منكم غفران قصوري وتقصيري، وطالبا منكم العفو والغفران، لأني لست من فرسان هذا الميدان.

---

(١) ولد سنة ١٣٢٨ وتوفي سنة ١٣٩١ انظر ترجمته في الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان ٢-٤٧٧ وقد ذكر ولده العلامة السيد محمد الحسن بن علوي المالكي رحمه الله في ثبته الذي خرجه لوالده رواية والده عن الإمام الحافظ المترجم، فائدة طريفة أخبرني شيخنا السيد عبد الرحمن بن الإمام الحافظ السيد محمد عبد الحي الكتاني حفظه الله أنه حين زاره العلامة السيد محمد الحسن بن العلامة السيد علوي المالكي رحمه الله أطلعه على هذه القصيدة فطرب لها وانتشى بها وقال هذه أنشدها وأنشأها الوالد قبل أن يتزوج بأمي وأخذ منها نسخة فرحا مسرورا.

لـك فـي العلـم رايـة التـدريس	يـا إمامـا قـد جـل عـن تقيـيس
ولـك الفـضل فـي البيـان ولكـن	دونـه الـدر والطـلا فـي الكـؤوس
ولـك الفخـر والمحامـد والإقـ	ـبال والحب دائما فـي النفـوس
يـا سـراج الحجـاز أنـت مـراد	لوفـود البـراة فـوق العـيس
لـم تـزل تنـشر المعـارف حتـى	نظـم الـشكر عقـدها فـي الطـروس
فبمـاء الحـديث والعلـم تـسقي	زهـر أرواحنـا ونبـت الغـروس
أنـت يـا محيـي الحـديث وقـد أ	درك منـه الهـلال نحـس الغطـوس
نـورك الفـرد سـاطع بـبلاد	الغـرب والـشرق ظـاهر كالـشموس
لـك فـي الخـافقين فـضل بنـشر	العلـم عـن صـحة بـلا تـدنيس
فقـت فـضلا وطبـت أصـلا كمـا قـد	قيـل قـدما لا عطـر بعـد عـروس
أبـدع الواصـفون فـي المـدح لكـن	لا يفـي المـدح بالبـديع النفـيس
فلـك الـصدق والـولاء بقلـب	لـم يكـن فـي الـوداد قلـب خـسيس
صـرت فـي بلـدة الإلـه مقيمـا	فـي هنـاء ومنـصب محـروس
في مقـام الـشهود فـي مهبط الوحـ	ـي جـديرا بالفـضل والتقـديس
فهنيئًـا لنـا بتـشريفك اليـو	م وأهـلا بكـل قـرم رئـيس
واسـع واهنـأ فـي يمـن حـظ وأمـن	لحمـى طيبـة المنيـع الأنـيس
واعف واصفح عن عيب نظمي يا من	بـك تجلـى غياهـب التلبـيس
وحبـاك الإلـه مـن كـل خيـر	ووقـاك الإلـه مـن كـل بـؤس
فأنظمـت البيـان فـي المـدح أتلـو	لـك فـي العلـم رايـة التـدريس

خادم العلم والطلبة الكرام بالمدرسة والمسجد الحرام الفقير إليه تعالى السيد علوي المالكي المكي.

ثم إن السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه وجه لي الإجازة العامة من مكة المكرمة، وقد تقدم نصها في الباب الثاني فراجعه.

كما أخذ لي رضي الله تعالى عنه الإجازة لي ولوالدي أبي علي الحسن أثمر الله غرسه من علماء أجلة كرام.

وها أنا أثبتهم هنا تبركا بهم وتيمنا، سيما وقد جاء فيهم ذكر السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه.

ونص الأولى: بسم الله الرحمان الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الأكرمين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد: وفي كل حي بنو سعد، فإني بعد مدة طويلة قد أسعدني الباري جل وعلا أن لقيت واجتمعت مرة ثانية بحضرة الأستاذ المحدث المسند المشهور بالآفاق الحسيب سيدي محمد عبد الحي الكتاني الشريف الحسني بالبلد الحرام، مسقط رأسي، وكان بصحبته ابنه المهذب النجيب سيدي عبد الكبير، فأمرني الأستاذ أن أسمع ابنه المذكور حديث الرحمة المسلسل بالأولية وأجيزه بجميع مروياتي وأساتذتي، وبسائر مؤلفاتي، وكذلك لأخيه السيد عبد الرحمن[1]، فامتثلت أمر الأستاذ

---

(١) شيخنا وبركتنا بقية المسندين وتاج الشرفاء المعمرين سيدي عبد الرحمن بن شيخه الامام العارف المحدث الحافظ السيد محمد عبد الحي الكتاني رضي الله عن سلفه وطرح البركة والخير في خلفه ولد نحو سنة ١٣٣٧ هـ ولازم والده واختص بصحبته وخدمته وملازمته ملازمة الظل للشاخص قريبا من نصف قرن وقرأ عليه وتخرج به واهتدى بهديه وهو اليوم حفظه الله كعبة القصاد لطلب السند العالي المسلسل بالسماع يفتح بيته كما كان بيت أبيه من قبل لطلاب العلم والزائرين ليل نهار مواظب على إسماع السنة النبوية الشريفة لا يرد طالبا ولا يمنع راغبا وقد شرفني الله تعالى بصحبته وملازمته والقراءة عليه والاستفادة منه وتدوين مجرياته وأخباره مع سيدنا والده الإمام منذ سنين طويلة ولازلت ولله الحمد وقد فتح لي بيته وفكره وذاكرته وأخباره فجزاه الله عني خير الجزاء ومتعنا به في صحة وعافية ورخاء وقد خرج له فهرسة لطيفة تلميذه صاحبنا المسند المعتني الشيخ محمد زياد بن عمر التكلة الدمشقي حفظه الله طبعت =

الحافظ الحجة الثبت القوي والدهما سيدي السيد عبد الحي بن سيدنا عبد الكبير الكتاني، أستاذنا المشهور لكون إجابته أراها على العاجز فرض عين، ولا يمكن لي التخلف عنه لكون المرجع منه وإليه، فقلت متوكلا عليه سبحانه ولا حول ولا قوة إلا به: قد أجزت الولدين الكريمين الشريفين الجليلين بالحديث المسلسل بالأولية أولا وبسائر مروياتي إجازة خاصة لهما عامة لجميع العائلة الكتانية، ولصهره قاضي مراكش ومؤرخها الشيخ عباس بن إبراهيم المراكشي[١]، ولسيدي عمر الكتاني وابنه سيدي الحسن، وقد حصل لي بجميع أنواعهما ما بين قراءة وسماع وكتابة ولفظ ومراسلة ووفادة من أساتذة مكيين ومدنيين وشاميين وهنديين وشرقيين وغربيين وعراقيين وغير ذلك، ينيفون على المائة، مذكور تراجمهم وما تلقيته منهم في مؤلفاتي نشر المآثر وذيله، وتاريخي فيض المتعالي بأنباء القرن الثالث عشر والتالي[٢]، وبحمد الله سبحانه لي مؤلفات تنيف على الثلاثين، ما بين جزء ومجلد ومجلدين ومجلدات، أرجو من الباري عز وجل أن يجعلها خالصة لوجهه وأن يرزقنا اتباع نبيه، وأن يحشرنا

= بدار الحديث الكتانية ولم يكن وقف على هذا الكتاب ولا نحن وفيه كما ترى نصوص إجازات عوالي جديدة تضاف إلى ما ذكره صاحبنا المذكور ضاعف الله لنا وله الأجور.

(١) العلامة القاضي النوازلي مؤرخ مراكش عباس بن إبراهيم السملالي المراكشي التعارجي ولد سنة ١٢٩٤ وتوفي سنة ١٣٧٨ صديق المؤلف الحميم سبق ذكر استجازته من السيد الإمام الحافظ ووالده وأخيه بقصديته وقد كانت بينها وبين الإمام المؤلف مصاهرة فقد تزوج أخت العلامة القاضي المسند عبد الحفيظ الفاسي وهو ابن عمة المترجم فهو إذا زوج ابنة عم الإمام المؤلف وقد ذكر القاضي سيدي العباس استجازة السيد الإمام الحافظ له من محدث مكة المكرمة ومسندها الشيخ عبد الستار الدهلوي في فهرسته إحراز الخصل في فهرسة القاضي أبي الفضل (ص٨٦) فانظرها.

(٢) طبع في مكة المكرمة في ثلاث مجلدات بعناية وإشراف د عبد الملك بن دهيش رحمه الله.

تحت لوائه جميعا، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

قاله بفمه خجلا وخطه بقلمه عجلا أحد ساكني أم القرى، أقل الخليقة وأحقر الورى الراجي لطف رب العباد، المكنى بأبي الفيض وأبي الإسعاد، عبد الستار بن المرحوم الشيخ عبد الوهاب الكتبي المكي الدهلوي، كان الله له، وختم له بالحسنى آمين. في ٢٧ ذي الحجة بمكة المشرفة عام ١٣٥١ هجرية، والحمد لله في البدء والختام، ثم الطابع عقبه بداخله اسم المجيز المذكور. هـ

ثم زاد عقب ما ذكر بخطه ما نصه: فهرس المؤلفات، منهاج النشر في القراءات العشر، وهو زبدة النشر في بيان القراءات الثلاث المتممة للعشر مختصرة نحو الثلث. مختصر تفسير البغوي في نحو نصفه، لم يتم إلى الآن. تنبيه الطلاب في توحيد الملك الوهاب، كراسة. فيض الملك المغيث في مسلسلات دار الحديث، في مجلد. نور الأمة بتخريج أحاديث كشف الغمة، في ستة مجلدات. لب الأحياء وروح الإحياء، وهو نخبة كتاب الإحياء. سرد النقول في تراجم الفحول، غير مرتب. شذرة من ذهب في علماء المذهب، أي طبقات الحنفية. الفيض المديد في تراجم أهل التقليد، طبقات المذاهب الثلاثة. النجمة الزاهرة في علماء المائة العاشرة، مختصر مفيد. بهجة أهل الإسلام في تراجم من بعد الألف من الأعلام، فيض الملك العلام بما فات المحبي من تراجم الأعلام، إجابة المنادي بما فات السيد المرادي. العبرة والاعتبار بما فات الجبرتي من التراجم والأخبار، والذيل عليه المسمى فيض الملك المتعالي بأنباء القرن الثالث عشر والتالي، مرتب على حروف في ثلاث مجلدات. القول الوثيق في آثار بني الصديق في جزء. المورد الهني في أسانيد المجددي الشيخ عبد الغني في كراستين[1]. نشر المآثر فيمن أدركته من الأكابر، وهو ثبتي الذي جمعته في سنة ١٣٠٧، وذيله، وما أجيز لي بعد جمعه إلى

---

(١) وقفت عليه بخطه وهو نفيس وطريف.

وقتنا من الأعلام. تتمة حصر الشارد في أسانيده ومسلسلاته. أزهار البستان في طبقات الأعيان كل مائة على حدة. سلم الوصول إلى العلماء الفحول، وهو إجازتي للشيخ عابد مفتي المالكية[1].

بغية الأديب الماهر في إجازة الشيخ أحمد محمد شاكر أي المصري. فوائد الفضل والكرم الجامعة لبيوت أهل الحرم. السلسلة الذهبية في الشجرة الحجبية أي حجبة البيت الحرام. تحفة الأحباب في بيان الاتصالات بالأنساب. فيض المنعم الستار لإضاءة أصول المنار مسودة. عرائس الأبصار وغرائس الأنهار، مجموعة شعرية. أعذب الموارد في برنامج كتب الأسانيد، نحو سبعمائة. تفريح الخلف في الاتصال بمآثر السلف. ذيل تاريخ العجيمي للطائف الذي سميته نزهة اللطائف. نزهة الأنظار والفكر فما مضى من الحوادث والعبر من آدم أبي البشر إلى أواسط القرن الرابع عشر. مناهج وهو في ترجمة الميزان كشف النقاب عن مخدرات ملحة الأعراب للمريدي. كتاب الإنشاء النحو قواعد كلية مختصرة. جواهر الوصول إلى اصطلاح أحاديث الرسول، مصطلح. ذيل خلاصة الوفا للسمهودي المسمى بالتذييل والتكميل والوفا[2].

انتهت الإجازة باللفظ ومن خط المجيز نقلت.

ونص الثانية: بسم الله الرحمان الرحيم الحمد لله المجيب من أم له والمجير من دعاه وأمله، الذي جعل مزيد النعم على شكره إجازة ومنح بفضله

---

(١) مخطوط بجامعة الملك سعود بالرياض وقد زعم د يوسف المرعشلي في كتابه معجم المعاجم ٢-٤٣٩ أنه في إجازة الشيخ محمد عابد السندي والمعروف أن الشيخ عبد التسار ولد سنة ١٢٨٦ والمحفوظ لدى طلبة الحديث أن وفاة الشيخ عابد سنة ١٢٥٧ فانظر وتعجب وانظر ما كتبته عن عجائب تطاوله على الإمام الحافظ السيد في مقدمة أسانيد حصر الشارد (ص٢٨٥-٢٨٦).

(٢) كثير من هذه الكتب موجود بمكتبة الحرم المكي الشريف بخط مؤلفها إذ حبست مكتبته على مكتبة المسجد الحرام وللأسف لم يطبع منها مع نفاستها وأهميتها إلا فيض الملك المتعالي فيما أعلم.

طالب العلم حقيقة السعادة، وسهل إليها مجازه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب الشريعة المطهرة والسنة الواضحة المعتبرة الواصلة إليه بالإسناد على وجوه وأنواع من إجازة ووجادة وإعلام ووصية ومناولة وسماع، وعلى آله وأصحابه نجوم الاهتداء والسنة في الاقتداء، أما بعد: فإن الإجازة لما كانت من المطالب السنية عند علماء السنة المحمدية، والعمل بالمروي بها بين المحدثين مشهور، وأرفع أنواعها التسعة إجازة معين لمعين، كما هو في كتب الأئمة مسطور، سمت همة الأستاذ الفاضل والقدوة العلامة الحافظ الكامل المفرد العلم والبحر الزاخر الخضم، والمحدث الشهير سيدي محمد عبد الحي الكتاني الإدريسي بن السيد العلامة الحافظ سيدي عبد الكبير، فطلب مني الإجازة لنجليه النجبين سيدي عبد الكبير وسيدي عبد الرحمان، جعلهما الله قرة عين، ولابن عمه الفاضل الفقيه والقدوة الكامل النبيه سيدي عمر بن الحسن الكتاني، ونجله سيدي الحسن المحفوظ بالسبع المثاني ليصل سندهم بأشياخي ومن له ألاقي وأواخي، مع أني لست بأهل لذلك، ولا ممن يحوم هذه المسالك كما قال القائل.

ولست بأهل أن أجاز فكيف أن أجيز ولكن الحقائق قد تخفى

غير أني لما رأيت وجوب طاعته علي ولزوم امتثال أمره لدي لم يسعني إلا إجابته فورا إذا لم أجد بعد لمخالفة إشارته عذرا، فأقول: قد أجزت نجلي سيدي محمد عبد الحي الكتاني سيدي عبد الكبير وسيدي عبد الرحمان وابن عمه الفقيه سيدي عمر بن الحسن ونجله النبيه سيدي الحسن أفاض الله على الجميع جزيل الإحسان بجميع ما يجوز لي روايته من العلوم الشرعية، أصولها وفروعها وآلاتها بحق إجازتي وروايتي عن علماء أعلام وجهابذة كرام من أجلهم شيخي العلامة الصالح المحقق والفهامة اللوذعي المدقق السيد أبو بكر شطا بن السيد محمد شطا، المتوفى رحمه الله بمنى يوم ١٢ من ذي الحجة الحرام عام ألف وثلاثمائة وعشرة بطريق سماعي منه في دروسه بالمسجد الحرام مع الطلبة

الكرام، وهو يروي عن شيخه أبي العباس السيد أحمد بن زيني دحلان الشافعي مفتيهم بمكة، خاتمة المحققين المتولد بمكة سنة ١٢٢١، والمتوفى بالمدينة النبوية عام ١٣٠٤، ومنهم شيخي وابن والدي العلامة المالكي مفتيهم بمكة الشيخ محمد عابد المتولد بمكة بعد صلاة عصر يوم ١٧ من رجب من عام ١٢٧٥ والمتوفى بمكة أيضًا الثاني والعشرين من شهر شوال عام ١٣٤٠، بطريق سماعي لدروسه بالمسجد الحرام مع الطلبة الكرام، وإجازته لي بخطه آخر الجزء الثاني من شرح أقرب المسالك في فقه مالك رحمه الله تعالى عام ١٣٢١، بقوله قد أجزت أخي لوالدي وابني محمد علي بن المرحوم الشيخ حسين مفتي المالكية بما تلقاه وأخذه عني من فقه مذهب مالك بن أنس وحديث وتوحيد ونحو ومنطق ومعان وبيان وبديع ووضع وغير ذلك من علوم الآلة، وأجزته أيضًا بما تلقيته من أحزاب وأوراد الخ، وهو يروي عن شيخه السيد أحمد بن زيني دحلان، وعن شيخه وشيخي السيد أبي بكر شطا، وعن شيخه السيد أحمد الزواوي المكي، وعن شيخه السيد الحسين الحبشي، وعن شيخه السيد مسعود الدباغ، ويروي السيد أحمد الزواوي عن شيخه والدي الشيخ حسين بن إبراهيم الأزهري، وعن شيخه السيد أحمد دحلان، ويروي السيد أبو بكر شطا عن شيخه السيد أحمد دحلان، وعمن لقيهم من أفاضل آل باعلوي، ويروي العلامة الشيخ حسين المالكي مفتيهم عن مشايخه الأزهريين كالشيخ منة الله الشباسي، والشيخ عثمان الدمياطي عن العلامة الشيخ محمد الأمير الكبير، وغيره من مشايخهم المصريين بما في أثباتهم، وعمن لقيه من أفاضل عصره، ويروي مولانا السيد أحمد دحلان عن جمع من العلماء الأعلام، منهم الشيخ عبد الله بن عبد الرحمان سراج الحنفي مفتيهم بمكة، المتوفى رحمه الله في شهر ربيع الأول سنة ١٢٦٤. ومنهم شيخه العلامة الفهامة الشيخ عثمان بن حسن الدمياطي المصري ثم المكي إقامة، المتوفى بها رحمه الله سنة نيف وستين بعد

المائتين والألف، كما هو مفصل في أثبات أشياخه المصريين كالشيخ محمد النشواني الأزهري الشافعي والشيخ محمد الأمير الكبير المالكي، ومنهم شيخه خاتمة المحدثين بالبلاد الشامية الشيخ عبد الرحمان بن العلامة الحافظ الشيخ محمد الكزبري، المتوفى رحمه الله ١٢٦٤ بمكة المكرمة، ومنهم شيخه السيد محمد الكتبي الكبير الحنفي مفتيهم بمكة، ومنهم الشمس السيد محمد بن حسن الحبشي، ومنهم غير من ذكر ممن لقيه من أفاضل عصره، ومن مشايخي أيضًا بطريق الإجازة العامة وقراءتي عليه أوائل العلامة العجلوني الأستاذ المحقق والقدوة المدقق الشيخ عبد الحق الهندي، صاحب الحاشية المطبوعة بالهند على تفسير النسفي، بما في ثبت الشيخ محمد عابد السندي، ومنهم بطريق الإجازة العامة بجميع ما في ثبته الحافل فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات الأستاذ المحدث الحافظ المحقق والقدوة الصالح الفاضل المدقق سيدي محمد عبد الحي بن العلامة المرحوم سيدي عبد الكبير الكتاني، وأيضًا أروي صحيح البخاري بطريق الوجادة عن والدي المرحوم الشيخ حسين بن إبراهيم المغربي أصلا، المكي إقامة ومجاورة رحمه الله تعالى، وبطريق الإجازة عن الشيخ عبد الله القدومي الحنبلي الطرابلسي[1] الشامي المدني. هذا ولو لم يكن منع الإجازة من كتمان العلم لما تجاسرت على ذلك ولا سلكت هذه المسالك، ولكن بهدى ساداتنا نهتدي، وبآثارهم نقتدي، وقد قيل:

لي سادات من حبهم أقدامهم فوق الجباه
إن لم أكن منهم فلي بحبهم عز وجاه

وأوصي نفسي والمجازين المذكورين بتقوى الله في السر والعلن، ومراقبته تعالى فيما ظهر وبطن، وأن لا ينسوني ووالدي ومشايخي من صالح

(١) هو نابلسي من نابلس فلسطين فانظر هل لهذه النسبة وجه.

دعواتهم في خلواتهم وجلواتهم، قاله بفمه ورقمه بقلمه عبد ربه وأسير ذنبه خادم العلم والطلبة الكرام بالحرم الأمين والمسجد الحرام محمد بن حسين المالكي المكي[1] عامله الله بلطفه الخفي وأصلح قوله وعمله، وبلغه من خير الدارين أمله، إنه على ما يشاء قدير، وبعباده لطيف خبير، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. حرر في ٢١ ذي الحجة الحرام ختام سنة ١٣٥١. انتهى ومن خطه نقلت.

ونص الإجازة الثالثة من المدينة المنورة:

بسم الله الرحمان الرحيم الحمد لله الذي جعل فرقان الحديث مطلع الهدى وأظهر من حديث الفرقان أنواره كالذكاء والضحى، والصلاة والسلام على من طلع شمس نوره من الأفق المبين فانبلج ذلك الفرقان وأشرق وجه الدين، وعلى آله وصحبه المقتبسين أنواره المفيضين آثاره، وبعد: فإن العلم الشريف أعلى صنعة بها السرائر تتحلى، وأزكى خلة بها البصائر تتجلى، خصوصا علم الحديث المشتمل على حكمة الله التي أوتيها، فقد أوتي خيرًا كثيرا، وعلى هدى رسوله الذي من اهتدى به فقد فاز فوزا كبيرا، وكان حفظ الإسناد عند السلف الصالحين من مهمات الدين ووسيلة انتظامه في سلك سيد المرسلين، وقد قال ﷺ: «نضر الله امرءا سمع مقالتي فوعاها وأداها كما سمعها»[2]، فتوجهت همة أخينا في الله العلامة الهمام سلالة خير الأنام مولانا

---

(١) الإمام الكبير القاضي الجليل ولد سنة ١٢٨٧ وتوفي سنة ١٣٦٧ انظر ترجمته في الجواهر الحسان لتلميذه العلامة زكريا بيلا (١-١٤٠-١٤٤) والدليل المشير (ص٢٧١-٢٧٧) وذكر ذلك تلميذه العلامة المسند محمد ياسين الفاداني المكي في ثبته الذي خرجه لشيخه وأسماه المسلك الجلي لدى الحديث المسلسل بالحفاظ وساقه عن شيخه الإمام حافظ العصر (ص١١١).

(٢) هذا الحديث رواه ابو داوود في سننه (٢-٣٢٠) كتاب العلم باب فضل نشر العلم رقم ٣٦٥٢ طبعة شيخنا العلامة محمد عوامة والترمذي في ابوب العلم باب ما جاء =

عمر بن حسن الكتاني نفع الله به الأقاصي والأداني بواسطة مولانا عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني لنيل هذه الفضيلة وإحياء السنة والشريعة، فطلب مني أن أجيزه بما رويناه سماعا أو إجازة، وأذكر له بعض أسانيدي على سبيل الوجازة، ولم أكن من فرسان هذا الميدان، بل أقل من أن يشار إليه بالبنان، ويذكر باللسان، ولكن بمنطوق رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه[1]، رأيت إسعاف طلبه ضروريا ورجوت منه نفع الأنام، حيث وجدته أهلا لذلك وحريا، فلبيت لدعوته وبادرت في إجابته رزقه الله وإيانا حسن القبول ومنحنا جميعا رضى الله والرسول، فأقول: قد أجزت العالم المذكور بعلوم الحديث أن يدرسها وينشرها ويبثها بين الأنام إسماعا وإقراء وتحقيقا وتدقيقا وإرشادا إلى ما في هذا العلم من النكات والدقائق واللطائف والرقائق بشرط المراجعة إلى الشروح، وإلى ما ينبغي له، كما أجازني بها العلامة عمي محمد عبد الرزاق بن ملا جمال الدين الأنصاري اللكنوي عن العلامتين الجليلين محسن أحمد بن علي أحمد المليحابادي الحنفي، وحسن علي بن عبد العلي اللكنوي الشافعي، كلاهما عن محدث الهند شاه عبد العزيز الدهلوي عن أبيه ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي عن أبيه أبي طاهر المدني، عن أبيه إبراهيم الكوراني، وعن الحسن العجيمي وأحمد النخلي، وعبد الله بن سالم البصري بأسانيدهم المشهورة ح وأروي كتب الحديث عاليا عن العلامة فضل رحمان المراد أبادي عن شاه عبد العزيز الدهلوي ح وأرويه عن العلامة السيد علي بن ظاهر المدني عن العلامة عبد الغني الدهلوي الهندي، عن العلامة عابد السندي بما في ثبته حصر الشارد ح وأروي عن العلامة السيد أحمد بن عبد الله المرغني المكي عن أبيه عن

= في الحث على تبليغ السماع رقم الحديث وفيه قصة من حديث سيدنا زيد بن ثابت ﷺ وله طرق أخرى كثيرة وقد أفرد طرقه بجزء الحافظ أبو عمرو أحمد بن محمد المديني (ت٥٨١) وقد طبع.

(١) هو جزء من حديث سيدنا زيد بن ثابت السابق في سنن الإمام أبي داوود وغيره.

عبد الحفيظ العجيمي، وعمر بن عبد الرسول المكي ح وأروي عن العلامة عباس بن جعفر بن صديق المكي عن عمه يحيى بن صديق عن عبد الحفيظ العجيمي عن الشهاب الدردير أحمد بن علي العدوي ومحمد هاشم بن عبد الغفور السندي بما في ثبتهما. وأعلى أسانيدي أني أروي عن مفتي الشافعية العلامة السيد أحمد بن إسماعيل البرزنجي المدني عن أبيه عن صالح الفلاني بسند المعمرين، وكذلك أروي عن العلامة فالح بن محمد الظاهري عن محمد بن علي الخطابي عن المعمر المازوني عن إبراهيم الكوراني عن المعمر عبد الله اللاهوري عن القطب النهروالي. ولي مشايخ آخرون غير المذكورين، وسمعت مسلسلات العلامة القاوقجي عن العلامة صالح بن عبد الله السناري المكي. وأجزته أيضًا بسائر العلوم العقلية والنقلية الأصلية والفرعية، وقد أخذتها دراية عن مشايخ بلدتي وداري أعلمهم وأشهرهم أخي العلامة أبو الحسنات محمد عبد الحي بن عبد الحليم اللكنوي، وأسنهم وأحسنهم عمنا العلامة فضل الله بن نعمة الله اللكنوي، وعمدتهم وأورعهم عمي العلامة نعيم بن عبد الحكيم اللكنوي.

أما الأولان فأخذا العلوم عن أبيهما، فملا عبد الحكيم أخذ عن المفتي محمد يوسف عن أبيه المفتي أصغر عن جده المفتي يعقوب بن عبد العزيز، عن عم أبيه أستاذ الهند ملا نظام الدين محمد اللكنوي، وأما ملا نعمة الله فأخذ عن أبيه ملا نور الله وعمه ملا ظهور الله عن أبيهما ملا ولي بن القاضي غلام مصطفى عن عم أبيه ملا نظام الدين محمد. وأما ملا نعيم فأخذ عن أبيه ملا عبد الحكيم عن محمد ملا دائم البنارسي عن ملا نور الحق بن ملا نور الحق عن بحر العلوم عبد العلي محمد عن أبيه ملا نظام الدين محمد. وأروي أيضًا عن عم أمي ملا نور الحسنين عن أبيه صنو جدي ملا حيدر عن جد أبي ملا مبين بن محب الله عن ملا حسن بن القاضي غلام مصطفى عن عم أبيه نظام الدين محمد عن عدة مشايخ أشهرهم المفسر غلام نقشبند اللكنوي عن شاه بير

محمد اللكنوي عن أبي المحامد نور الحق عن أبيه المحقق عبد الحق الدهلوي مؤلف اللمعات شرح المشكاة.

وأوصي الفاضل المذكور بالتثبت والتحري، وأن يقول فيما لا يدري لا أدري، وبذل الجهد في نشر العلوم وإحياء الشرع بصدق النية وصفاء الورع، وأن لا ينساني من صالح دعواته في خلواته وجلواته، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

وأجزت ولده المبارك السيد حسن الكتاني بجميع مروياتي بالشرط المعتبر عند أهل الحديث والأثر، وكان ذلك في منتصف محرم الحرام عام ١٣٥٢ ألف وثلاثمائة واثنين وخمسين من الهجرة بالمدينة المنورة. كتبه خويدم العلم بالحرم النبوي محمد عبد الباقي بن ملا علي محمد الأنصاري الأيوبي الحنفي الكنوي ثم المدني ثبته الله[1] على الصراط السوي، ثم طابعه عقبه بداخله محمد عبد الباقي الأنصاري. انتهى ومن خطه نقلت.

ثم إن السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه لما قضى وطره من الحرمين الشريفين رجع إلى مصر فلقي بها كالمرة الأولى كل حفاوة واعتبار من كافة المصريين من الملك وحكومته وأعيان الشعب. ثم توجه إلى الشام فاهتزت البلاد بحذافيرها، وخرج الناس لاستقباله حكومة وشعبا، فكان أول المستقبلين رئيس الجمهورية وأعضاء حكومته وسائر الطبقات، وأغلقت دوواوين الحكومة في ذلك اليوم المشهود، كما أغلقت المدارس والأسواق، وتبارى الناس على اختلاف طبقاتهم في إقامة الضيافات والأفراح، وكذلك الجاليات الإفريقية والجاليات المسيحية أخذت بحظها من الأفراح وإظهار السرور، وأرسل مندوب

---

(١) العلامة الجليل المحدث المسند ولد سنة ١٢٨٦- وتوفي سنة ١٣٦٤ ترجمته في فهرس الفهارس (١-١٨١ -١٨٢) وانظر ثبت تلميذه العلامة القاضي السيد أبي بكر الحبشي (١١٨-١٤٧).

الدولة المنتدبة على سوريا سيارته الخصوصية الرسمية وجعلها تحت تصرفه بسائقها وعلمها ولوازمها مدة إقامته ورحلاته ببلاد الشام، ونوهت الصحافة الشامية على اختلاف نزعاتها وتباين آرائها بقدومه، وصدرت ذلك بأول صفحاتها بعناوين فخمة وحروف بارزة، وخطب الخطباء ومدح الشعراء وكتب العلماء وما قصروا.

فمن ذلك ما نشرته مجلة الاعتصام الحلبية الإسلامية العلمية الأخلاقية في عددها الأول من سنتها الثالثة المؤرخة بفاتح ربيع الأول عام ١٣٥٢ بقلم علامة الشهباء ومؤرخها الشيخ راغب الطباخ[1] صاحب التآليف العديدة ما نصه: **الشيخ الكتاني يزور سوريا**: من أفذاذ العالم الإسلامي في هذا العصر ومن النابغين فيه المبرزين على الأقران، والذين طبقت شهرتهم الآفاق وطار صيتهم في المشارق والمغارب العلامة الكبير حافظ العصر ومحدثه الشريف الشيخ محمد عبد الحي الكتاني الإدريسي أحد علماء فاس في المغرب الأقصى.

قصد هذا الأستاذ الكبير في العام الماضي الديار المباركة الحجازية، فمر في طريقه على الديار المصرية فأكرمت تلك الديار مثواه، ولقي من فضلائها وعظمائها جميل الحفاوة وعظيم الإقبال، لما عرف وشوهد فيه من جلالة الفضل وعظم القدر، ولقي في الديار الحجازية مثل ذلك، وفي عودته أتى إلى دمشق وبيروت، فاستقبل أيضًا أحسن استقبال، وقدرته هذه البلاد قدره، وكان في نيته أن يزور الشهباء لوعد كان منه لكاتب هذه السطور قبل خروجه من بلدته فاس،

---

(١) ذكر العلامة محمد راغب الطباخ الحلبي في كتابه الأنوار الجلية في مختصر الأثبات الحلبية ص ٥٨٢/٥٨٤ ط دار البشائر صلته بشيخه الإمام الحافظ السيد ﷺ وبدايات تعرفه عليه ثم نص إجازته له وتاريخها فاتح رجب سنة ١٣٤٧ وقد ذكرت في كتابي تاريخ المكتبة الكتانية جوانب من الصلات العلمية بينهما وقد كان مولده سنة ١٢٩٣ ووفاته سنة ١٣٧٠ رحمه الله وقد كتب صاحبه العلامة الكبير الشيخ محمد زاهد الكوثري مقالا ينعاه عند وفاته انظره في مقالاته (ص٥٠٤).

إلا أنه لما كان في بيروت أرسل إلي رسولين اعتذرا عن عدم تمكنه من المجيء إلى حلب لعدة أسباب، بينها وأنه عائد الآن إلى وطنه بعد أن يزور طرابلس الشام، ووعد بالعودة إلى الشهباء في رجب المقبل، وأنه منها سيستأنف الرحلة إلى بغداد عاصمة العباسيين، ومنها يذهب للهند[١] لتكملة رحلته التي يقصد فيها لقي الفضلاء في هذا العصر والتعارف بهم، لأن من رأيه أن شد أواصر المعرفة بين أهل العلم والفضل في كل قطر ومصر من أهم الواجبات على كل ذي فضل ومعرفة، لما يترتب على ذلك من الفوائد الجلي.

ولما كنت من عشاق هذا الأستاذ الكبير لمكاتبات بيني وبينه قبل خمس سنوات كان له فيها فضل التقدم عرفت منها مكانته العلمية وعظيم فضله، ولعلمي بما له من المؤلفات التي أربت على المائتين، وناهزت المائتين وخمسين مؤلفا، ولاطلاعي على بعض المطبوع منها، ومعرفتي منها غزارة علمه وسعة اطلاعه وعظيم إحاطته بالرجال وأخبارهم في القديم والحديث،

بادرت بالرحلة إلى طرابلس الشام، حيث إنه دعى إليها من علمائها ووجهائها في التاسع والعشرين في شهر صفر الماضي، وهناك في قرية قلمون وهي على مقربة من طرابلس الشام، حظيت بالاجتماع بهذا السيد الجليل فادهشني منظره كما كان يدهشني خبره، ورأيت فيه الكثير من صفات جده الأعظم ﷺ، فهو مربوع القامة واسع الجبين عظيم الحاجبين واسع العينين أقنى الأنف واسع الفم متوسط اللحية، قد شاب منها بعض الشعرات، شثن الكفين عظيم الرأس بدين بطين كجده علي بن أبي طالب رضي الله عنه، إذا طرق تعلوه المهابة

---

(١) لم يكتب لهذه الرحلة أن تتم مع أن شيخنا بقية السادة سيدي عبد الرحمن بن الإمام الحافظ السيد محمد عبد الحي الكتاني حفظه الله تعلى حدثني أن والده كان أبرق إلى فاس وهو في وجهته الحجازية يطلب عدة أمور يحتاجها ليصحبها معه في رحلته التي نوى القيام بها لاكن العوائق وشرور الخلائق منعته دون اتمامها.

والجلالة، وإذا تكلم تبسم، وترى الفصاحة عندئذ تتدفق من فيه، وتخرج الكلمات منه مشتملة على تمام مخارج الحروف، لا يسرد الكلام سردا، بل تجده فيه على تمام التأني، لا يعزب عن سامعه شيء منه، بل اشتمل كلامه على حسن البيان وعذوبة المنطق، لا تجد فيه حشوا ولا فضولا، وترى فيه فصل الخطاب، والحكمة تجري من أطراف لسانه، لا يمل سامعه حديثه، بل يود أن لا يسكت، لما اشتمل عليه من الطلاوة، ولما فيه من الفوائد الغزيرة والعلم المفيد.

الخلاصة إنك إذا أبصرته أبصرت الشمائل المحمدية متجلية فيه خلقا وخلقا، وترى النور المحمدي قد أشرق في أسارير وجهه، وهو الآن في الخمسين من العمر، أمتع الله الأمة بطول بقائه وجعله لها ذخرا ومستندا.

ولما قدمت إليه وذكر له اسمي بش كثيرا، وأمر فركبت إلى جانبه في سيارته وعدنا إلى طرابلس لمنزل السرى الوجيه مفتي طرابلس السابق وزعيم شبابها الناهض الشيخ عبد الحميد أفندي كرامة، ذلك المنزل البديع المبني على الطراز الأندلسي في نوافذه وأبوابه ونجارته ودهانة جدرانه وسقوفه، ولما ألقينا فيه عصا التسيار هرع علماء الفيحاء ووجهاؤها للسلام عليه وتقبيل يديه، وأول ما رأيت من إمارات ذكائه وسعة معرفته أن قدم له كتاب في التفسير نسب للشيخ عبد القادر الجيلي[1] قدس سره، فبعد أن تأمل فيه ناولنيه، فقلت إنه لم يناولنيه إلا لأمر بدا له فيه، فتأملت في بعض عباراته فرأيت الكتابة فيه كتابة المتأخرين لا علماء القرن الخامس والسادس، فتقدمت إليه وقلت: يظهر لي أن التفسير لبعض المتأخرين من أهل القرن العاشر أو الحادي عشر، فقال هو كذلك هو كذلك، وهنالك تجلت لي فطنته وسرعة مداركه.

---

(١) طبع بعد ذلك في استنبول منسوبا للشيخ الإمام العارف بالله سيدي عبد القادر الجيلاني رحمه الله.

وكان قد حان وقت الغذاء، فلما قمنا إلى المائدة وكنت إلى جانبه كما أمرني، فسألني هل تولى الشيخ خليل الخالدي المقدسي القضاء في حلب أجبته لا، إنما تولى قضاء جبل سمعان، وهو عبارة عن أزيد من مائة قرية حول حلب، ولما لم يكن فيها مكان صالح لأن يتخذ مركز حكومة اتخذ له في نفس حلب مركز خاص وله حاكم خاص وقاض شرعي، والشيخ خليل إنما تولى القضاء بجبل سمعان هذا، وحينما كان بحلب كنا نزوره ويزورنا، فقال قد زال الإشكال وعرفت الحقيقة، وذلك أني قرأت في مؤلف لبعض علماء المغرب[1] أنه تولى القضاء في حلب، ولما قرأت ذلك تذكرت أني لم أجد له ذكرا في أسماء قضاة حلب الذين ذكرهم الشيخ كامل الغزي في تاريخه على التوال، فعجبت لذلك وقلت: لا يزيل هذا الإشكال إلا فلان، وأبقيت ذلك لحين الاجتماع بك، فهذا ولا ريب ينبئ على حافظة قوية وذاكرة عظيمة، وأنه يحقق أمورا لا يأبه بها القارئ إذا مر بها ولا يخطر له على بال، ولكنها ذات قيمة تاريخية عند محققي التاريخ أمثال الأستاذ.

ولعمري إنه بذلك ازدادت عظمته في عيني وكبرت منزلته في قلبي حينما علمت أن أمرا مثل هذا ليس من الأهمية بمكان يدركه بمجرد قراءته له، وهو من أهل المغرب الأقصى، ويستشكل فيه لمخالفته لما كان قرأه في كتاب آخر، ويبقى في ذاكرته تلك المدة إلى أن يأتي إلى المشرق فيسأل عنه ليزيل ما كان استشكله، ويقف على الخبر اليقين.

ثم إنه بعد عصر ذلك اليوم ألقى درسا في جامع طرابلس الكبير افتتحه بالحديث المسلسل بالأولية، وساق السند فيه من طريقين: من طريق مغربي عن والده العارف بالله الشيخ عبد الكبير بسنده، ومن طريق شرقي دمشقي عن العلامة المحدث الشيخ عبد الله السكري الدمشقي، ثم أخذ في تفسير الفاتحة ففسر نصفها الأول على طريقة أهل التصوف بعبارات وجمل خشعت لها الأفئدة

---

(١) هو ابن خالته العلامة القاضي عبد الحفيظ الفاسي انظر معجم شيوخه (٢-٢٧-٢٩).

وأخذت بمجامع القلوب[1]، وفسر النصف الثاني منها على طريقة علماء الاجتماع فبهر بذلك الألباب، وكان له وقع عظيم تجلت بذلك مقدرته وحسن نظمه للعبارات بحيث كان لها في القلوب عظيم التأثر.

ومساء ذلك اليوم استأنفنا السير إلى بيروت فأمر كذلك أن أكون في سيارته إلى جانبه، وكان نزولنا فيها في منزل ذي الصدر الرحب والفضل الجم الشيخ محمد العربي المغربي[2] نزيل بيروت، وهو فاسي الأصل، ومن تلاميذ السيد المومإ إليه، ومن المتصدرين في بيروت للإفادة ونشر العلم، وهنالك

---

(١) التفسير الإشاري نوعان محمود ومذموم منه فالمحمود له شروط حددها العلماء ذكرت في محلها وقلما يوجد تفسير إلا وفيه تفسير بالإشارة بشروطها وضوابها عند أهل العلم مثال ذلك قول الإمام البخاري في كتاب التوحيد (باب قول الله تعالى: ﴿قل فاتوا بالتوراة فاتلوها﴾ في تفسير قوله تعالى: ﴿لا يمسه إلا المطهرون﴾ لا يجد طعمه ونفعه إلّا من آمن بالقرآن، ولا يحمله بحقه إلا الموقن وهذا الأمر لوضوحه مستغني عن التنبيه والإيضاح ولكن الأستاذ محمد بن ناصر العجمي ألحق في رحلة العلامة جمال الدين القاسمي رحمه الله إلأى المدينة النبوية المنورة مقالة العلامة محمد راغب الطباخ فعلق على هذا الموطن مقدرا بأن يكون التفسير الإشاري الذي تناوله الإمام المترجم من جملة التفسير الإشاري المذموم دون أن يكون دليل على قوله أو ما مال إليه إلا التحسس الزائد.

(٢) هو العلامة القاضي المحدث محمد العربي العزوزي الإدريسي الحسني من خواص قدماء أصحاب السيد الإمام الذين حملوا عنه علوما جمة وتخرجوا به انظر ثبته إتحاف ذوي العناية (ص١٧) فقد قال قرأت عليه البخاري مرتين رواية ودراية وصحيح مسلم وجامع الترمذي ومعجم الطبراني وموطأ الإمام مالك وشمائل الترمذي وأوائل بقية السنن والمعاجيم والمسلسلات وأجازني مرات إجازة عامة وخاصة وذكر عدة إجازات له وطباق سماع من السيد في ثبته انظر (ص١٤١ -١٤٧) وذكر قراءته لجميع صحيح مسلم على الحافظ السيد (ص١٨٩) وقراءته لجميع جامع الترمذي عليه (١٩٣) وذكر روايته للموطإ عنه (ص١٩٦-١٩٧) وروى عنه الأربعين حديثا المسلسلة بالأشراف في سنة ١٣٢٤ (ص١٩٧).

أطلعني سيدي الشيخ على ما ابتاعه من المخطوطات النادرة من مصر والحجاز، وما أخذ له من الكتب النفيسة بالمصور الشمسي (الفتوغراف) ومن جملتها كتاب للحافظ السخاوي في ثلاثة مجلدات فيه ترجمة شيخه الحافظ ابن حجر ومشيخته لا غير[1]، وهو كتاب جليل نحرير الفوائد جامع لطرف كثيرة، وكتاب المجمع المؤسس للمعجم المفهرس للحافظ ابن حجر، فأفدته أن نسخة نفيسة من هذا في مكتبة الأحمدية بحلب، فسر لذلك جدا، كما سر لإفادتي له عن مخطوطات نادرة هي موجودة في مكاتب الشهباء المبعثرة.

وهنا تجلى لي شغفه العظيم بالكتب وغرامه فيها وسعيه الحثيث لاقتنائه النفائس منها بالاستنساخ والابتياع.

وفي يوم السبت في الثامن من ربيع الأول ودعت سيدي الأستاذ على ظهر الباخرة، وكان فراقه علي عظيما، بحيث إني أرسلت الدمع ذلك اليوم عدة مرات، وتلك حالة لم تعهد مني في أحد قبل ذلك، ومنها علمت أن الشيخ قد يعشق ويتصابى، وأنشدته ذلك اليوم في الفراق:

لو أن مالك عالم بذوي الهوى ... ومحله من أضلع العشاق
ما عذب العشاق إلا بالهوى ... وإن استغاثوا أغاثهم بفراق

ولما انتهيت من إنشادهما قال لا قل بتلاق بتلاق.

ثم أنشدته أيضًا وهو مما لم يخطر مني على بال منذ عشرين عامًا:

أرى آثارهم فأذوب شوقًا ... وأسكب في مواطنهم دموعي
وأسأل من بفرقتهم بلاني ... يمن علي يوما بالرجوع

فرق لذلك رقة عظيمة ظهر أثرها على محياه، وأكد الوعد بزيارة الشهباء عاصمة الحمدانيين وبلدة جدته العليا، فإنها حلبية الأصل لأنها بنت الشيخ

---

(١) طبع بدار ابن حزم في ٣ مجلدات بتحقيق الأستاذ إبراهيم الباجس.

أحمد عبد الحي الشافعي، وهذا ممن هاجر من قرنين إلى فاس وتوطنها وزوج ابنته من بعض أجداد هذا السيد، وهو وكثير من العائلة الكتانية من نسل هذه السيدة الحلبية، ولأبيها هذا ترجمة حافلة في تاريخي إعلام النبلاء في الجزء السادس منه[١].

هذه بعض مزايا هذا الأستاذ الكبير حافظ السنة النبوية، والعالم بها رواية ودراية، والعارف بتاريخ الأمة الإسلامية قديمه وحديثه، والواقف على فلسفة تاريخها إلى معرفته بالأحوال الحاضرة وتقلبات الأمور في هذه الأزمنة في المشرق والمغرب، وتلك بعض نعوته الكريمة أحببت أن أتحف بها أبناء وطني وغيرهم، ليقف عليها من لم يسمع بهذا المحدث الكبير، وأرجو الله أن لا تحرم الشهباء من رؤيته والتمتع بحسن طلعته والاقتباس من فوائده في شهر رجب المقبل، كما وعد بذلك، وإن رجب لناظره قريب. محمد راغب الطباخ انتهى.

وجاء في مجلة الهداية البيروتية المؤرخة بربيع الأول سنة ١٣٥٢ ما نصه: **العلامة الكتاني**: فاتنا أن نذكر في العدد السابق خبر مقدم العلامة الكبير الشيخ محمد عبد الحي الكتاني أحد أئمة المغرب تصحبه حاشيته من العلماء الكرام، وقد زار مصر وفلسطين، فكان موضع تعظيم القطرين، وقد أقيمت له الحفلات الفائقة.

وقد أدب له قبل مغادرته البلاد مأدبة صاحب السماحة مفتي الجمهورية الأكبر، وحضرها العلماء والأعيان.

فالهداية بلسان الأمة ترجو للإمام الشهير السيد الكتاني سفرًا سعيدًا. هـ

---

(١) إعلام النبلاء (٦-٤٠٢-٤٠٥).

وهكذا نوهت كل المجلات والجرائد بالسيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه كالقبس والجامعة والنهار والأيام والأحرار وغيرها.

وأنشده العلامة الفاضل الشيخ محمد شريف الخطيب الحسيني[١] مدير المدرسة الأمينية[٢] بدمشق:

أهــلا بأســتاذ تكــرم باللقــا أهــلا وســهلا بالــسيادة والتقــى
أهلا بمـن زهـت المجالس بهجة بقدومــه مــن أرض مكــة مــشرقا
وهـو التقي الفـذ مـن أهـل النهـى مــن بحــره درر المعــارف تنتقــا
وافــي الــشام فأشــرقت بـضيائه والـشمس تمحـو مـا أضـاء وأشـرقا
فالشرق بـاهى الغـرب منقـادا لكـم وغـدا يتيـه علـى الـسوى بمـن ارتقـى
جـاد الإلـه علـى الوجـود بمنـه فـسقى جمـوع الفـضل كاسًـا رائقًـا
فـي عبـده الحـي حيـاة للأولـى حزنــا بــه فخــرًا وعــزًا ســابقًا
قمــر بــدا فــي فمــه مــتهللا فيــرى لــه بــين النجــوم تألقــا
فحديثــه الفيــاض بحــر زاخــر فــي غــوره كــل المعــارف تلتقــى
يــا فــاس تيهــي فــالعيون تفجـرت وجـرت إلـى الـشرق المنيـف تـدفقًا
وأتــت ريــاض الـشام تـسقي نبتهـا فزهــى وأثمــر فــي القلــوب وأورقــا
أمــا أنــا لــم أنــس أنــسك ســابقا مــذ زرتنــا فــي الـدار همـت تلعقـا
هيهــات أنــسى مــن حبــاه محبــة أعني أبـا النـصر الخطيـب مصادقا[٣]

---

(١) ولد سنة ١٣٠٦- وتوفي سنة ١٣٧٠ انظر ترجمته في تاريخ علماء دمشق (٢-٦٢٣-٦٢٥).

(٢) نسبة إلى بانيها أمين الدين سبكتكين.

(٣) يشير إلى زيارة السيد الإمام الحافظ الأولى لدمشق حيث كان نزوله ببيت مجيزه العلامة القاضي مسند الشام السيد أبي النصر الخطيب الدمشقي رحمه الله في رحلته الأولى كما أشار إلى ذلك في ترجمته له من فهرس الفهارس (١/١٦٣) وغيره من مؤلفاته

يلقى الأحبة في بشاشة وجهه ... والبشر وافى والسرور مؤرقا
لم ألف كالقمرين نسا مذ بدا ... روض الرياض بوشيه متأنقا
يا ليلة حوت البدور بأنسها ... عم الحبور على القلوب وأشرقا
وأفاض من نشر العلوم وطيبه ... فغدا لأهل الشام منه تعشقا
فلنا الهنا في ذا القدوم إذ بدا ... بدر المعالي في سماء جلقا
هذي البلاد بكم تكامل فضلها ... وأريجها عم البلاد وعبقا
وغدت تميس على السوى بجنابكم ... ولفضلكم كل الأنام تشوقا
باهت رجال العلم فيكم دائمًا ... في كل فن من تداوله رقا
وخطيب روض المجد قام مهنئا ... أهل الشام بكم فأكرم من لقى

مساء الثلاثاء ٢٢ صفر الخير عام ١٣٥٢ خادمكم محمد شريف الخطيب الحسيني.

وقال حضرة الأديب البارع الحسيب النسيب عادل أفندي بن عين أعيان دمشق أبي الخير أفندي الموقع الحسيني:

أرى قمرا من المغرب استهلا ... أم البدر المنير لنا تجلى
وهل بشرى أرى أم فوق هذا ... أرى ملكا بأرض الشام حلا
أم ابن رسول خير الخلق طه ... عليه الله في القرآن صلى
محمد عبد حي جاء يحيي ... قلوبا قبل أن تفنى وتبلى
همام عالم في كل فن ... له باع له القدم المعلى
يعنعن عن رسول الله قولا ... بإسناد صحيح كان أعلا
بسحر بيانه وبعذب لفظ ... يردده فما أحلى وأغلى
ويبدي من معانيه لآل ... بها جيد المعارف قد تحلى
فأهلا بالفضائل والمعالي ... وبالشهم السري أهلا وسهلا
لقد شرفت يا مولاي بيتا ... يرى تشريفكم كرما وفضلا
له فضلا عظيما لا يوازى ... وعيدا بعد عيد مستقلا

لنـا آل الموقـع خيـر يـوم ... بـه أفراحنـا أضـحت تجلـى
فـدم للعلـم طـودا والمعـالي ... وللإسـلام سـيفا لا يعـلا

في ١٧ حزيران سنة ١٩٣٣.

وقال الأديب الفاضل محمد بشير أفندي الدمشقي(١):

أهـلا بـشهم العلـم مـصباح الـصفا ... أهـلا ببـدر شـرقنا فيـه استـضا
أهلا بذي المجد الرفيع وذوي العلا ... أهـلا بـذي التقـوى سـليل الأتقيـا
أهلا بشهم الـصدق والإخـلاص من ... قـد زانـه فـي خلقـه حـسن الوفـا
أهـلا بمـن يحمـي الـشريعة ناصـرًا ... بـالروح يفـديها وذا أقـصا الـسخا
أهـلا بمـن قـد حـل مبينًـا زائـرًا ... أهـلا بفخـر الغـرب أربـاب الـسنا
أهـلا بعبـد الحـي أهـلا بالـذي ... يحيـي القلـوب حديثـه فيـه الـشفا
أهـلا بكـم فـالأنس زاد بعطفكـم ... والشام أضحى في سرور مع الهنا
بقـدومكم قـد أشـرقت أنحاؤنـا ... وربوعنـا والبـشر فينـا قـد أضـا
بقـدومكم تاهـت دمـشق بأسـرعا ... واستبـشرت بالنـصر وازداد الرجـا
شـكرا لمولانـا علـى آلائـه ... إذ مـن فـضلا بالقـدوم وباللقـا
يـا رب فـاحفظ ذا الإمـام وصـحبه ... واشـملهم بـاللطف دومـا والرخـا
واعطـف علـى كـل الأنـام بنظـرة ... تـسعدهم يـا مـن لـه حـسن الثنـا
وارحـم إلهـي الـسيد الكتـاني مـن ... قـد كـان بحـر العلـم قطـب الأوليـا
هـو جعفـر علـم الهدايـة والتقـى ... ركـن الفـضيلة بـل وركـن الأذكيـا
واحفـظ بنـي الكتـاني جمعـا إنهـم ... أهـل الـسيادة والمفـاخر والعلـى
هم أهل علم أهل فضل أهل مجد ... هـم شـموس نـورهم فيـه اهتـدا
هم أهل بيت المصطفى ذخر الورى ... ملجـأ الأنـام فكلهـم تحـت اللـوا
غـوث الخلائـق فـي القيامـة شـافع ... فيخر تحت العرش يشفع في القـضا

---

(١) لعله العلامة المقرئ محمد بشير الشلاح الدمشقي المولود سنة ١٣٣١ وتوفي سنة ١٤٠٥ ترجمته في تاريخ علماء دمشق (٢/٩٩٥-٩٩٨) ويبعد أن يكون هو فيحقق.

ويقـــول يـــوم الحـــشر رب أمتـــي ... فيجاب قل يسمع وسل تعط العطا
صـــلى عليـــه الله دومـــا ســـرمدا ... وجـــزاه عـــن أتباعـــه خيـــر الجـــزا

انتهى.

وقال العلامة الأديب النحرير البارع الكاتب المجيد عين أعيان الأمة التونسية والسورية السيد محمد صادق الجبالي الحسني[1] التونسي صهر الأستاذ الكبير الشيخ يوسف النبهاني الشهير ورئيس محكمة طرابلس الشام ومستنطق بيروت والمحامي الآن بها حفظه الله.

سلوا المغرم الصب المشوق المتيما ... سلا أم قلا أم لم يزل يذكر الحمى
سلوه أفي شرع الهوى ثم سلوة ... ولو طال عهد الوصل أم ذاك حرما
سلوه عن الأشواق ما فعلت به ... من الوجد والتبريح يخبركم بما
خذوا عنه في علم الصبابة والهوى ... أحاديث ما أحلى وأعلى وأقوما
مسلسلة مرفوعة مستفيضة ... أسانيدها صحت وزادت تحكما
خذوا عنه من فن الغرام ترونه ... بأبوابه جمعا وأدرى وأعلما
ولا تتهموه فهو في الحب صادق ... ولم يك يوما في الصبابة متهما
تعشق من يهواه قدما ولم يزل ... على العهد أحلى العهد ما كان أقدما
رأى حسنه خلقا وخلقا فهام في ... هواه ولولا ذاك ما كان أقدما
رعى الله يوما بالحطيم وزمزم ... وربع المصلى حيث حل وأحرما
فخال سناه نور برق بدا له ... سحيرا من الوادي الخليلي الميمما
جياد له هشت وبشت ورحبت ... وجاد عليها الغيث من مزن السما

---

(١) وقد كان رفيق السيد الإمام الحافظ في رحلته الحجازية الأولى وتجول معه في الشام ورافقه في عدة بلدان ثم استقر ببيروت وصاهر العلامة الأديب القاضي أبو المحاسن يوسف النبهاني وانظر ترجمته في ثبت العلامة المحدث السيد محمد العربي العزوزي رحمه الله إتحاف ذوي العناية (٧٩-٨٠) وقد ذكر أن وفاته كانت سنة ١٣٦٩.

وفتحت الأزهار من فرح به ... ومن طرب روح النسيم تنسما
وحنت غصون الباب شوقا وأورقت ... وبلبالها من نشوة قد ترنما
فزاد به المولوع عشقا ولوعة ... فأهوى على أقدامه خر وارتما
فرق له من رقة وبلطفه ... ترفقه عبدا واغمره بما
ولله يوم بالمقام أقامه ... رآه أتى البيت العتيق المكرما
فنادى فلباه وكبر فانحنى ... وصلى فحاذاه وأومأ فسلما
فلازمه سعيا طوافا تعلقا ... بملتزم يدعو الإله المعظما
وعند الصفا كان الوفا منه فاكتفى ... بعيش صفا عبس الجفاء تبسما
وفي عرفات زاد معرفة به ... وحاز قبولا إذ بأذياله احتما
ونال مناه في مناء بقربه ... وزاد به وجدا وزاد تيتما
أخلاي عذرا في محبة ماجد ... بجبهته نور النبوة حينما
محمد عبد الحي صفوة معشر ... خيار لخير الخلق فرعهم أنتما
هو ابن رسول الله من جاء بالهدى ... عليه إله العرش صلى وسلما
هو الأوحد الشهم الذي جدد العلا ... وشيد من أركانه ما تهدما
هو الهاشمي الأريحي الذي غدا ... لسنة خير الخلق طه معمما
هو العلم الفرد الذي أشرقت لنا ... شمس شموس علاه والمعارف مذ نما
هو الطاهر النسل الذي جعل قدره ... هو الطيب الأصل الذي فرعه سما
هو النير الوجه الشبيه بجده ... هو الحسن الخلق الذي طاب فسما
هو الكوكب الدري هو البدر في الدجا ... هو الشمس بل أسنى وأبهى وأعظما
هو العالم النحرير ذو الفضل والتقى ... هو السيد الأسمى جليلا معظما
هو البحر في كل العلوم أفاضها ... عليه إله العرش حتى لقد طما
إذا جال في علم الحديث تأخرت ... فحول لهم دعوى به وتقدما
ومن رام منهم سبقه عاد حاسرا ... مطأطأ رأس مذعنا ومسلما
ومن كان من بيت النبوة أصله ... فلا غرو أن يسمو على كل من سما

أتـى بزمـان قـد فـشت بـدع بـه ... وسـنة خيـر الخلـق لـم تلـف مكرمـا
فجــرد للإســلام ســنة جــده ... بجــد وعــزم إذ جلاهــا وقومــا
وكــان لهــا إرشــاده خيــر ناصــر ... فعــاد أخــو الإلحــاد منــه مهــشما
وخلـد فـي تـاريخ مجـد جـدوده ... مفــاخر لا تبلــى وزاد وتممــا
تـدل علـى علياه والفضل والتقـى ... تـآليف قـد ناقـت جمانـا منظمـا
فقـل لحـسود راح ينكـر فـضله ... وما ضر نبح الكلب للبدر في السما
كفـاه اعتـراف مـن كـرام بفـضله ... ويكفيـك أن تـردى بغيظـك والعمـا
أحـساده كـم قـد حبـاكم وعمكـم ... بفـضل ومعـروف وأعطـى وأنعمـا
وكـم ذا أراكـم حولـه ترتجونـه ... لحاجـات دنيـاكم قيامـا وجثمـا
فيقـضي لكـم حاجـاتكم ويزيـدكم ... ويقـضي حيـاء منـة وتكرمـا
فتنقلبـوا عنـه بالـسنة لكـم ... حـداد وترمـون الفـساد تـسمما
تـروا أن تـسيئوا نحـوه واجبـا كمـا ... يـرى الفرض دوما أن تـسيئوا ويحلما
لقـد خـاب مـن قـد سـاء آل محمـد ... ومـا فـاز إلا مـن ببيـتهم احتمـا
فـردهم قـد جـاء فـي الـذكر معلنـا ... ومـن أنكـر التنزيـل مـا عـد مـسلما
أمـان لأهـل الأرض هـم فوجـودهم ... بـه فـضل رب العـرش عـم العوالمـا
ولـولاهم عـم الظـلام فنـورهم ... بكـل زمـان فـي البرايـا تعممـا
وفـي وقتنـا هـذا كتانيـة بـدوا ... فـأكرم بهـم أكـرم بهـم ثـم أنعمـا
وفـي كـل وقـت منهم سـادة لهـم ... علـى الـدهر فضل مـا أجـل وأعظمـا
فكـم مـن ولـي جـاء فيهم وكـم وكـم ... لهـم أطلعـت روض المعارف أنجمـا
وكـم مـن كبيـر مـن أميـر ومـن فتـى ... أتــى مــنهم للمكرمـات متممـا
وهـذا ابـن عبـد الكبيـر محمـد ... هـو اليـوم عبـد الحـي فخـرهم سـما
وأكـرمهم خلقـا وخلقـا ورفعـة ... وأكملهـم فـضلا مقامـا معظمـا
وأكثـرهم علمـا وأنـداهم يـدا ... وأعلاهـم قـدرا وأعطـرهم فمـا
وأوفـرهم حلمـا وأجـداهم نـدا ... وأعلاهـم فخـرا وأعلمهـم بمـا

وكلهم فضل وكل أكابر ... وكل بدا بدرا منيرا متمما
ولكن عبد الحي شمس علاهم ... وأكبرهم قدرا فكان المقدما
أمولاي عبد الحي يا خير سيد ... ويا خير من يرعى المودة والحما
قدمت فأحييت القلوب التي لها ... على حبكم عهد متين تقدما
وبللت أشواقا لو انهال بعضها ... على جبل أو صلخم لتهدما
ونورت أحداقا بطلعة وجهكم ... وكم قبل ذا من بعدكم أمطرت دما
فأهلا بكم أهلا بفضلكم وبـ ... ـالمكارم أهلا ما تهطلت السما
مضى فوق ربع القرن والحب في الحشا ... مقيما ولم أبرح على العهد قائما
ودمعي هتان إذا ما ذكرتم ... وجفني قريح شد ما قد تكلما
وشوقي إليكم في ازدياد ولوعتي ... لبعدكم زادت لظى وتضرما
وكم ذقت صبرا ضعف صبري وكم وكم ... تجرعت أمرارا وكم ذقت علقما
وكم قد وعدت النفس زورة ربعكم ... ولكن دهري أزور عني وأحجما
وإني لصفر الكف أن يدرك المنا ... وإني لمقصوص الجناح تسنما
ولو لم يكن حملي ثقيلا وصبيبتي ... صغارا ولا ما لا يوفي المغارما
لكنت على رأسي سعيت لربعكم ... لأشفي بترب النعل منكم ملثما
وذكرتكم عهدا قديما وخدمة ... حظيت بها فضلا ونلت تكرما
حظيت بها في بلدة الله مكة ... وطيبة ذات الروض والنور والحما
وفي القدس والأقصا ومن تحت صخرة ... حظيت بقرب مع دعاء معمما
فأصبحت محسوبا ونلت إجازة ... بكم ربطت حبلي فأصبح مبرما
فأكرم بها من خدمة لركابكم ... ويا حبذا لو كنت دهري ملازما
وانعم بها من خدمة فزت بعدها ... برؤية خير الخلق في النوم منعما
أشار لكم في النوم يدعو فتى لكي ... يصلي صلاة جئتموها ومثلما
فقال له صلي كما قد رأيتهم ... يصلوا فزكاكم بها متعلما
صلاتكم أرضت لحسن أدائها ... رسول الهدى الهادي الشفيع المفخما

فسدتم بها فزتم بأسنى فضيلة ... هنيئا لكم فالله أعطى وأكرما

وفزت بكم إذ نمت في مضجع لكم ... أقيكم به ريح البخار المقتما

لدى الطور في بحر على ظهر منية ... أتوها بتبخير ولم يك لازما

فكان جزائي أن أفوز برؤية ... وكان لكم فيها البشارة حسبما

رعى الله أياما تقضت بقربكم ... فما كان أحلى العيش فيها وما وما

وإن كنت يا مولاي ترضى بخدمتي ... فخذ بيدي عبدا رقيقا خويدما

ودم وابق محفوظا عزيزا مكرما ... وسد وارق واسعد بالمسرات منعما

وخذ هذه مني إليك هدية ... على قدر مهديها وإن كنت أعظما

إلى بحرك ألطامي تزف غريبة ... أتتك على استحياء تمشي تجسما

فجد بقبول وهو عندي مهرها ... وناهيك مهرا ما أجل وأكرما

بعين الرضى اشمل بنت يوم تنسمت ... بها نفحات قبل أن تتنسما

أبو عذرها فكري وشوقي شقيقها ... وخدرالها قد كان قلبي كأنما

وخاطبها شكري ومنشدها فمي ... ولولا علاكم دهره ما تكلما

ففيكم أرى مدحي على فريضة ... وفي غيركم شعري أراه محرما

على أنني مهما أقول بمدحكم ... أرى المدح تقصيرا وقدرك أعظما

بقيت إلى الإسلام كهفا مرفعا ... ودمت إلى الأحباب دهرك سالما

في ١٥ صفر سنة ١٣٥٢ عبد ودكم وأسير فضلكم محمد الصادق الجبالي الإدريسي الحسني التونسي مولدا والسوري هجرة ودارًا. هـ.

هذا وقد جمع الجبالي المذكور كتابا سماه نغمات المثالث والمثاني بمدح مولاي عبد الحي الكتاني، وطبعه طبعة جيدة، وقد أثبته كله في هذا الكتاب مفرقا فانظره.

ثم إن السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه أخذ لي الإجازة من مفتي الشام العلامة الكبير الشيخ محمد عطا[1]، ونصها:

بسم الله الرحمان الرحيم الحمد لله الذي جعل السنة النبوية لأمراض القلوب شفا، ووفق من اختاره من عباده لخدمتها فراق لبه من عذب كورثها وصفا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي سن سنة الإسناد وبين لنا طريق الحق والرشاد، وحثنا على تبليغ الشريعة بالحث الواجب حيث قال: «ليبلغ الشاهد منكم الغائب»[2] وعلى آله وصحبه ذوي الفهم الصائب والفكر الثاقب، أما بعد: فقد طلب مني أن أجيز الفاضل الهمام والشاب الصالح الإمام سيدي عمر بن سيدي الحسن الكتاني بما تجوز لي وعني روايته، وذلك لحسن الظن بي، فإني لست أهلا لذلك ولا ممن سلك تلك المسالك، غير أني أتشبه بهم كما قيل في مثل ذلك:

إن لم تكونوا مثلهم فتشبهوا ... إن التشبه بالكرام رباح

فأقول وبالله التوفيق: إني قد أجزت الفاضل المذكور بما تجوز لي وعني روايته بالشرط المعتبر عند أهل الأثر، وقد أخذت ذلك عن مشايخ كثيرين، غير أني أقتصر منهم على الشيخين الهمامين الإمامين أحدهما شيخي وعمدتي، بل

---

(١) العلامة الفقيه الحنفي مفتي الشام محمد عطا الله الكسم الدمشقي ولد سنة ١٢٦٠ وتوفي سنة ١٣٥٧ انظر ترجمته في تاريخ علماء دمشق (١/٥١٧-٥٢٢) وقد أجاز لشيخنا بقية المسندين وتاج الرواة المعمرين سيدي عبد الرحمن بن الإمام الحافظ السيد محمد عبد الحي الكتاني مد الله ظله باستجازة والده رضي الله عنه انظر فهرسة شيخنا تخريج صاحبنا الأستاذ محمد زياد بن عمر التكلة المسماة بنيل الأماني (١٠١) دار الحديث الكتانية وعند دخولي لدمشق الشام سنة ١٤٢٦ فرج الله عنها وعن أهلها لم أجد من يروي عن المفتي المذكور مباشرة.

(٢) طرف من حديث أخرجه الإمام البخاري في مواطن من صحيحه منها كتاب العلم باب قول النبي ﷺ رب مبلغ أوعى من سامع رقم ٦٧ من حديث أبي بكرة رضي الله عنه.

شيخ أهل الشام بوقته محدث الديار الشامية ومن إليه المرجع في العلوم العقلية والنقلية، الشيخ سليم أفندي العطار، دامت عليه رحمة العزيز الغفار، وثانيهما العالم العلامة الكبير والفاضل المحدث الشهير الشيخ حسن العدوي الأزهري، أمدنا الله تعالى بمدهما ونظمنا في سلك أهل مودتهما، وأوصي المجاز بأن لا ينساني من صالح دعواته في أشرف أوقاته، والصلاة والسلام في سائر الأوقات على أشرف المخلوقات. قاله الفقير محمد عطا مفتي الشام العام، ثم ختمه عقبه. انتهى ومن خطه نقلت.

ثم ركب السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه البحر من بيروت موليا وجهه الكريم شطر المغرب فوصل إلى طنجة في اليوم الثامن من شهر ربيع الأول الأنور عام ١٣٥٢، ولما وقفت السفينة المقلة لجنابه بمرفإ طنجة خرج أهل طنجة أفواجا أفواجا، وصعدوا إلى السفينة وتشرفوا بتقبيل راحيته الكريمتين، وهنئوا جنابه بالحج والرجوع، وهو يدعو لهم ويقابلهم بأخلاقه الكريمة، ثم تابعت السفينة السير إلى الدار البيضاء، وهناك وجد أعيان المغرب من فاس ومكناس وسلا والرباط ومراكش والصويرة وأعيان القبائل البربرية في استقبال جنابه، فنزل وذهب لمحل نزله بين التكبير والتهليل وهتاف الخلائق. وقد أسعدني الحظ والحمد لله، فكنت أحد المستقبلين لجنابه، فرحب بي كثيرا، ومن الغد قدم عندي للرباط وجلس عشية النهار، وعند المغرب تابع السير إلى فاس، فوصلها بعد العشاء، والحمد لله والشكر لله.

الفصل الثاني في ذكر تآليفه

ولنذكرها مرتبة على الحروف الهجائية، ثم أذكر عقب كل تأليف ما وقفت عليه من تقاريضه فأقول وبالله أستعين:

الحمد لله [illegible] أسماء مؤلفات [illegible] محمد عبد الحي الكتاني مما لم يذكر في صدر الرحمة المرسلة
[illegible]
تعليق على الهمزية [illegible] كامل
تلخيص النفح المسكي في شيوخ أحمد المكي [illegible]
السر الخفي [illegible] في شرح [illegible] الكتاني في مجلد لطيف [illegible]
[illegible]
[illegible] الاستعداد [illegible]
[illegible] في أزيد من كراريس
[illegible]
مجلد صغير [illegible]
[illegible]
الإجازة [illegible] التسلسل
[illegible] من سور القرآن في كراريس
منية السائل اختصار الشمائل في كراريس [illegible]
أحسن المسالك وأوضح المسالك المؤدية إلى [illegible] مذهب مالك في كراريس
الإسعاف بالإسعاد [illegible] في إجازة الشيخ يوسف النبهاني كذلك
ترجمة الشيخ [illegible] البخاري [illegible] في مجلد صغير
ترجمة [illegible]
وسيلة [illegible] في نحو [illegible] كراريس
[illegible] الرسول [illegible] أربعين حديثا من [illegible]
كراريس
[illegible] الاحتفال مجلد صغير [illegible]
[illegible] في السلاسل القادرية في كراريس

قائمة مؤلفات الإمام الحافظ بخطه مما لم يذكر صدر الرحمة المرسلة (١)

٤١

٢٣/

ترجمة ~~[illegible]~~ السامية

المباحث الحسان المرفوعة الى قاضي تلمسان كراسه

البواعث الثمينة في الاحاديث الكافية بفضل سكنى ... ومصدرها الى المدينة اربع كراريس ... كراريس

اتحاف الحبيب بترجمة [illegible] اربع كراريس

الوصل المهموز باخبار الشيخ [illegible] في كراستين

اتحاف الاعزة والاجواد بدلائل معتقد ولادة المصطفى صلى الله عليه وسلم من الشكل المعتاد اربع كراريس [illegible]

الاجوبة المنجية عن الاسئلة الاربعة مجلد

خاتمة كتاب الاربعين النووية

شرح كتاب الاربعين النووية لم يكمل

تعليقة على جامع الترمذي

اتحاف الالباء بحكم الفضل على غسالة الكبراء في كراستين

الاعتراض والعراقيل لمن يسمي ملك الموت عزرائيل عليه السلام ثلاث ورقات

سلاسل البركات الموصلة بدلائل الخيرات كراسه

رسالة في الطريقة السنية في نحو ورقتين

اجوبة فقهية نحو [illegible] في مجلد

المعجم الاكبر في مجلدين

المسلسلات الكبرى مجلد

ذيل العجلونية كراسه

اوائل في معارضتها كراسه

الشرح الصغير على ثلاثيات البخاري وتخريجها كراسه

الاربعون المسلسلة بالاشراف ـــــ ورقات

قائمة مؤلفات الإمام الحافظ بخطه مما لم يذكر صدر الرحمة المرسلة (٢)

رسالة حديث اكثر اهل الجنة البله

اعلام فضلاء الحي ممن تيسر قبلنا بعبد الحي كراريس ادا لجمعت الانها ترجمة

وترجمة عبد الحي اللكنوي وترجمة جدنا احمد بن عبد الحي الحلبي تحرر في مجلدة

الرحلة الحجازية ما تحرر في بعد

رسالة من محى الاى بسر

رسالة من امتحى من الاى بسر

اجزء منه

رسالة تخفيف الكلام في اسم جعفر بن الله

معاد و مداول مدلولها في كراريس

فهرسة جمعها المجلس الشيبي كراسه

فهرسة للدوائر الهندية كتبته لما تسلمتها في كراريس

ارتشاف الشهد العلية الى ما علق بالبال من حديث الاولية كراسة املاء

رسالة في التحويل

رسالة اول الوقت رضوان الله

رسالة الاربعون حديثا الخ عزيت الى كتب ابن عبد جعهاى كراسة

نقد فهرس مخزن الشيخ في المدينة كراسة

رسالة تحرير فيض حسن الصحيح الوافقة كثيرا في كلام الامام

اللمحات من اسرار الملك بعبارات كراسة ونائبه

نتيجة الفكر الذكي من تلخيص فهرس الحفيظ والتبرك كراسة

الاستهزاء بمن يشرح شيئا الشيخ ابي يعرف

اسانيد حي ما ضمنه اجازة الفاضل ابي العباس بن كراسة

اسانيد حصر الشارد ضمنها اجازة كتبتها على نسخة السيد العلامة اله

الحي الله

مقالات سياسية كراريس

قائمة مؤلفات الإمام الحافظ بخطه مما لم يذكر صدر الرحمة المرسلة (٣)

٤١

نصيحة السلطان كراسة جليلة

ختمة جامع الترمذي ازيد من ثلاث كراريس امليتها بالمدرسة [illegible] سابع [illegible] الحجة سنة ٨٨٨ اجتمع [illegible] [illegible]

الكالع [illegible] السعيد الى المهم من الاحاديث المسلسلة بيوم العيد نحو من كراسين

٦٥

البحر المتلاطم الامواج [illegible] في [illegible] الضعيف من الفقه والحديث في مجلد ضخم قدر ثلاثمائة ورقة او اكثر

البيان المعرب عن [illegible] بعض ما ورد في اهل البدع والمعرب مقدار كراريس

اجابة سؤال عما في تلمسان التي شعب الكليا [illegible]

التنوير البشار على [illegible] البخاري

٧٠

اجابة الشيخ تيسير الاجتهاد ومن ادعاه او ادعى فيه [illegible] من البحر وهو مقدار ثلاث كراريس

رفع العناد عن [illegible] ب[illegible] كراسة صغيرة

جزء فيما ورد من الاقتداء [illegible] في [illegible] على [illegible] الاسلام

فهرسة متوسطة باسم الشيخ محمد [illegible] التونسي في مقدار خمس كراريس

جزء بلد

المكارم السامية في النسبة الشريفة الكنانية في مجلد [illegible]

النبذ [illegible] في تاريخ الدولة العلوية الشريفة

تاريخ [illegible]

[illegible] الذين يقطعون [illegible] في الارض في مجلد

الرحلة اجزاء [illegible] [illegible] في مجلد

رسالة في [illegible] الشيخ [illegible] الحسن المالكي [illegible]

قائمة مؤلفات الإمام الحافظ بخطه مما لم يذكر صدر الرحمة المرسلة (٤)

الاحتراز لاكواد زاوية كنز الحقيقة في مجلد

فتح الملك الناصر لتقبيل الأمير محمد بن الناصر وهو إيجاز في كتبه

بملك شوشي الا اجتمعت به فيه

التراتيب الادارية في مجلدين

الافادات والانشادات ونتف ما تخلله من لطائف [illegible]

الكبر العقيقة [illegible] الأول بيلادات [illegible]

فيض [illegible] المبشرات النبوية المروية [illegible] المتصل

في نحو كراريس [illegible] بيلادنا [illegible] فاو دفة

فهرس الفهارس [illegible] الأثبات [illegible] على حروف

المعجم في مجلدين [illegible]

[illegible]

التراتيب الادارية

[illegible] في [illegible] والنبوة والكهانة [illegible] في نحو ربع كراريس

فهرس الفهارس والاثبات ومعجم [illegible] والمسلسلات

رسالة في [illegible] ملوك المغرب [illegible] الأداب [illegible]

[illegible]

[illegible] إجازات لبعض [illegible] في [illegible]

[illegible] لبعض [illegible] في [illegible]

[illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible] في مجلدات

رسالة [illegible] في كراريس

رسالة في [illegible] الكتانية [illegible]

[illegible]

٥٧

رسالة [illegible]

[illegible]

قائمة مؤلفات الإمام الحافظ بخطه مما لم يذكر صدر الرحمة المرسلة (٥)

أعذب الموارد في الطرق التي أجيز بالتسليك عليها الشيخ الوالد.

ألذ المناهل فيما اشتهر من قال أنا عالم فهو جاهل.

إرشاد المغفلين عن صحبة الصالحين.

إدامة المنفعة في الكلام على الأحاديث الأربعة.

أداء الحق الفرض في الذين يقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض[1]، في مجلدين ضخمين.

الإجازة الكبرى، مطبوعة بمكة المكرمة[2].

أخرى صغرى، مطبوعة بمصر.

= الضعفاء للإمام البخاري ٢٧١ والمجروحين لابن حبان (٢-٧٦) والكامل في ضعفاء الرجال ٧-٥٦٠-٥٧٠ تحقيق د مازن السرساوي وانظر الميزان (٣-٢٦٤-٢٦٥) ثم إن راويه عن الراوي عنه وهو نصر بن مزاحم وهو رافضي كذاب قال أبو خيثمة كان كذابا انظر لسان الميزان للإمام الحافظ ابن حجر (٨-٢٦٧-٢٦٨) تحقيق العلامة عبد الفتاح أبو غدة وفي حاشيته مصادر ترجمة هذا الرافضي الكذاب فمن وضع كتبا مكذوبة على آل البيت عليهم السلام وركبها تركيبا وجعلها حجة بينه وبين الله حقيق به أن يجتهد في نفي الكذب عن آل البيت عليهم السلام أولا وأن يتجنب رواية الكذب على النبي ﷺ لا أن يذكر في مصاف المجتهدين من أئمة الإسلام ومن ذكر منهم في إفادة النبيه وهو العلامة محمد بن إسماعيل الصنعاني فلكونه قريبا من أهل السنة وخدم السنة النبوية المشرفة المطهرة لا الكتب والصحف الموضوعة المزورة ولهذا الحديث تتمة وتفصيل نأتي بها على ضلال الرافضي بحجارة من سجيل بعون الله الجليل

(١) انظر ما سبق من جناية بعض السفهاء على هذا الكتاب.

(٢) هي منح المنة في سلسلة أسانيد كتب السنة وقد أعيد طبعها في دار الحديث الكتانية بعناية أخينا الأستاذ المحقق محمد زياد التكلة الدمشقي حفظه الله.

الإسعاف بالإسعاد الرباني في إجازة الشيخ النبهاني[١].

الأجوبة المتبعة عن الأسئلة الأربعة[٢].

الاعتراضات والعراقيل لمن يسمى ملك الموت عزرائيل.

الأجوبة الفقهية في مجلد.

أوائل في معارضتها كراسة[٣].

الأربعون المسلسلة بالأشراف[٤].

ارتقاء الهمم العلية إلى ما علق بالبال على حديث الأولية.

الأربعون حديثا التي عزيت إلى كتب لم توجد فيها[٥].

الاستهزاء بمن يزعم الشرف لأبي يعزا.

أسانيد صحيح مسلم.

أسانيد حصر الشارد[٦].

الإلمام ببعض أحاديث الحمام.

الإجازة إلى معرفة أحكام الإجازة.

الإفادات والإنشادات وبعض ما تحملته من لطائف المحاضرات[٧].

---

(١) حقق هذه الإجازة أخونا الأستاذ محمد بن عبد الله الشعار البيروتي حفظه الله وألحقها بثبت العلامة النبهاني هادي المريد يسر الله طباعتهما.

(٢) شرعت في تحقيقه على أصلين خطيين أحدهما بخط الإمام الحافظ مصنفه رحمه الله.

(٣) كأنه سقط على المؤلف ذكر ذيل العجلونية لتعلق الضمير به.

(٤) اعتنيت به ضمن مجموع يضم ثلاث أربعينيات للحافظ المؤلف.

(٥) اعتنيت به ضمن مجموع يضم ثلاث أربعينيات للحافظ المؤلف.

(٦) طبع بعنايتي ضمن مجموع يضم خمس كتب في فن الإسناد ولله الحمد والمنة.

(٧) يسر الوقوف على النسخة الكبرى منه وقد شرع في تحقيقه بعض الفضلاء تحت إشرافي ومراجعتي.

إنارة الأغوار والأنجاد بدليل معتقد ولادة النبي ﷺ من السبيل المعتاد[1]، طبع بتونس. وقد كتب عليه قاضي سطات سابقًا ثم قاضي مراكش الآن العلامة النوازلي الأصولي المؤرخ الكبير السيد عباس بن إبراهيم، وقد انتسخه قبل طبعه ووجهه لمراكش لسائل، وكتب معه الحمد لله وصلى الله على سينا محمد وآله وسلم. أقول:

عليكم أهل مراكش الحمرا	سلام شذاه نم في حيكم عطرا
إليكم يحن القلب في كل لحظة	ويشتاقكم كي ما يرى الطلعة الزهرا

ثم قال:

بمراكش الحمرا قلبي معلق	وجسمي بفاس بالبعاد يمزق
فيا هل ترى أسري يجل وثاقه	ويجمع ثم لا يتفرق
توالت على غربة البين حقبة	فيا ليتني بالبين لم أك أحدق
مضى زمن بالوصل يحلو أدكاره	وهذا زمان قد أطال مفرق
خليلي أما العين فهي سخينة	بدمع وأما النوم فهي تورق
فما رأيكم لا خيب الله سعيكم	أفيدوا الكبيب ما لديكم يحقق

(١) طبع بتونس سنة ١٣٤١ ثم أعدت العناية به ومن المفيد التنبيه على تعيين الذي أغار على كتاب الإمام المؤلف وسرقه دون عزو في مجلة الإسلام وقد كان السيد أشار إلى ذلك في كتابه التثاليف المولدية (ص ١٨) ولم يسمه ترفعا ورعاية لجنابه الرفيع وهو تلميذه العلامة عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري فهو المغير بغير عزو على كتاب شيخه في مجلة الإسلام ثم جمع مقالاته وفتاويه في الصحف المصرية الأستاذ إبراهيم أحمد شحاتة في كتيب سماه الحاوي للفتاوي انظر ص ١٥٥ منه فما زعمه صاحب تشنيف الأسماع ٢-٤٦٣ من عجز الحافظ الكلي واكتفائه بالتقليد للمتأخرين وقع فيه شيخه الذي يصفه بالإمام والحافظ وقع فيه تقليدا وعجزا وزاد سرقة جهد شيخه دون عزو ولا أدب مع شيخه وفي مقدمة عنايتي به مزيد تفصيل عن هذه السرقة التي تغاظى عنها صاحب التشنيف.

حفظ الله بمنه مجادة أخينا حقا، ومن نحن منه، وهو إلينا محبة ووددا وصدقا، الفقيه العدل المفتي الدراكة الفهامة النقادة سني الأخلاق والشمائل، الحائز للفضائل والفواضل، السيد محمد بن أحمد بن عبد الكبير وسلام على مجادتكم ورحمة الله ما اتصل التوادد بين أولياء الله، وبعد: فقد وصلني مرقومكم الكريم فذكرني ما لم أك ناسيا، ولا كان ساكنا وحرك من الوجد والأشواق ما وجد عندنا مثله بصحيح الاتفاق، وبرهن على صحتك الجواهر الثمينة، فحمدنا الله على عاقبة طلعتكم الميمونة، وصحبته تقييد مضمنه هل النبي ﷺ خرج حين الولادة من السبيل المعتاد أو من غيره، وهل تقر وأتقر لولا البحث عن البحث عن شفاء علته والتسليم من عوض والدنا الفقيه البركة المحمود في السكون والحركة مولانا عبد السلام الإدريسي اليعيشي مزين الطروس بفرائد جواهره ومجلي القراطيس ببديع آيات معجزات نوادره، فما وسعني إلا القيام في البحث عن القضية بالمتعين، فوجدنا السؤال في الأولى ورد على فاس من أقطار متعددة في أزمان ماضية، منها سؤال ورد على العلامة المسناوي وأجاب عنه بما هو مثبت في صحيفة ١١٦ من الجزء الثالث من نوازل المعيار الجديد للعلامة سيدي المهدي الوزاني، وقد تذاكرت معه في المسألة بمحضر صديقنا العلامة سيدي أحمد بن العباس، فوجدتهما معتقدين لمضمنه من كون النبي ﷺ خرج من السبيل المعتاد ولم يخرج من غيره، وجعل ما سواه مختلفا موضوعا حيث بحث على من نسب إليه فلم يوجد في كتبه، ثم لما تأملت كلام المسناوي فوجدته أشار لجواب شيخه سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي، وأنه وافق شيخه في جوابه قبل أن يطلع عليه، وليس فيهما شفاء للغليل، حيث إنهما اعتمدا على أن ذلك لما لم يكن في الخصائص الكبرى للسيوطي دل على نفيه، وكانت هذه المسألة حديثية يرجع فيها إلى النقل ولو بالإسناد الضعيف، ولم أر بفاس من حصلت له مكانة القبول والرد فيها مثل السيد مسند العصر وراويته الواعية الحافظ الضابط النقادة ذو الملكة

والاستحضار في صناعة الحديث الذي يستغرب السامع ما يشاهده منه من الإملاء فيها، وهو ذو التآليف العديدة المنتشرة في أقطار الأرض الناقل عنها والمحتج بما فيها أكابر علماء الشرق وغيرهم الفذ الوصيد المحجاج الصنديد الجامع لأشتات الفضائل المشارك الحديثي الأثري المؤرخ أبو الإسعاد سيدي عبد الحي بن الشيخ العارف مولانا عبد الكبير فسح الله سبحانه في أجلهما وأمدهما بأنواره، فدفعت له السؤال وأملى علي في المسألة ما أوجب طلب تقييده لذلك فساعد جزاه الله خيرًا، وأنتم إذا أحطتم خبرا بجوابه الواصل إليكم تحققتم ذلك، وخزانته العلمية يسافر لرؤيتها قد اشتملت على خطوط جماعة من المحدثين، مثل الحافظ أبي بكر بن العربي، والشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي الحاتمي، والحافظ الذهبي، والحافظ ابن حجر العسقلاني، وأمثالهم، جمعت ذلك همته العالية من عواصم مدن الشرق والغرب، وشهد علماء المشرق والمغرب له بالتفوق في هذه الصناعة وأجازوه واستجازوه، كما شاهدت خطوط الجميع، أمدنا الله بمددهم، وقد طالع على هذه المسألة ما يزيد على المائة والخمسين مصنفا مسمى غالبها في جوابه المذكور، وقد ذاكرت في هذه المسألة صديقنا العلامة المفتي سيدي العباس التازي فوجدته معتقدا لما في مضمن الجوابين المذكورين من كونه ﷺ خرج من السبيل المعتاد.

وذاكر السيد أبو الإسعاد جماعة من علماء فاس دون من سميتهم قبل منهم العلامة سيدي محمد القادري المورد لجواب سيدي محمد المذكور وتلميذه المسناوي في حاشيته على البردة، وفي مولده، فوجدتهم كلهم معتقدين لما ذكر، لا مخالف في ذلك، إلى آخر ما كتب، وتاريخه قعدة الحرام سنة ١٣٢٨، وتوقيعه عباس بن إبراهيم أمنه الله.

76

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

أقول

سلام عليكم أهل مراكش الحمرا [illegible]
[illegible]

ثم أقول

[illegible]

[illegible]

تقريظ العلامة العباس بن إبراهيم بخطه لكتاب إنارة الأغوار والأنجاد كاملاً بخطه (١)

السكون والحركة مولانا عبد السلام الادريسي ... وزير ... جوابا
ونحا النحو الحسن ببديع آيات معجزات نوادرها وسحبنا الاقلام بالبحث في القضية
بالمتعين فوجدنا السؤال في الاولى ورد على ... من انكار فتصدى في ازمان ماضية منها
سؤال ورد على العلامة المسناوي واجاب عنه ... بتحقيقه كما ان مما جرى من سؤال
المعيار يجيب العلامة سيدي المهدي الوزاني ونحن تذاكرت معه في القضية ...
العلامة سيدي احمد ... فوجدته معتقدا من كون النبي صلى الله عليه وسلم
خرج من السبيل المعتاد ولم يخرج من غيره وجعل كل سؤال مختلفا موضوعا حيث على
ما حسب رايه فلم نوجد كتبه فيما تأملت جواب المسناوي ووجدته اشار لجواب
شيخه سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي وانه واهل شيخه في جوابه قبل ان يطلع عليه
وسيدي ... للفاضل حيث انه اعتمد على ... ذلك لما ... الكبرى
للسبكي دل على فقهه وكانت هذه المسألة حديثية يرجع الى النقل ولو بالاسناد
الضعيف ولم ار عالما ما حصلت له ملكة القبول والرد فيها فقال سيدي ...
والرواية ... الى جواب الفاضل النقادة ذو الملكة والاتقان في جمع ...
الذي يستغرب السامع ما يشاهده منه من الاملاء فيها وما حوت والفصل ...
في اقطار الارض ... عنها والمعنى بها ... الشهو ... العصر
الوحيد ... الشريف ... الفضائل المبارك ... الاثم
الفرع ابو الاسعاد سيدي ... العارف مولانا عبد الكبير الكتاني
جزاه الله سبحانه في اجابته واهدى بانوار ... السؤال واملى على
المسألة ... وجب طلب تفسير ... جزاه الله خيرا وانه اذا ...

تقريظ العلامة العباس بن إبراهيم لكتاب إنارة الأغوار والأنجاد كاملاً بخطه

(٢)

خيرا بجوابه الواصل إليكم تحقيقه وذلك وجزالته الفائقة بيانا [illegible] قد اشتملت

على نصوص جماعة [illegible] والشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي

الحاتمي [illegible] وأمثالهم [illegible] العلية

مع علو [illegible] الشرق والغرب وشهدت له علماء الشرق والغرب بالتفوق في هذا [illegible]

وأجازوه واستجازوه [illegible]

كلامهم على هذه المسألة ما يزيد على المائة والخمسين مصنفا [illegible]

المذكورون [illegible] هذه المسألة [illegible]

موجودة [illegible] الجواب المذكور [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] جماعة من علماء [illegible]

قبل منهم العلامة سيدي محمد [illegible] المذكور [illegible]

في حاشيته على البردة وفي مولده [illegible] كلهم [illegible]

في ذلك [illegible] الأمة [illegible]

ذلك [illegible]

رمضان الأبرك [illegible] الجواب [illegible]

للفضيلة [illegible] والشمائل [illegible]

الحاج عبد السلام المذكور والفقيه [illegible] والشريف الفقيه مولاي مبارك

والعلامة المفتي مولاي [illegible] الجميع [illegible] بالأشواق

وكاتبه [illegible]

تقريظ العلامة العباس بن إبراهيم لكتاب إنارة الأغوار والأنجاد كاملا بخطه

(٣)

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] عباس بن ابراهيم

[illegible]

تقريظ العلامة العباس بن إبراهيم لكتاب إنارة الأغوار والأنجاد كاملا بخطه

(٤)

وكتب عليه أيضًا بقية البقية في القطر الجزائري علما ودينا واطلاعا، نتيجة السلف وبركة الخلف، الشيخ سيدي شعيب الجليلي قاضي تلمسان[1] نحو خمسين سنة رحمه الله ما نصه:

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما، الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسوله وعبده، وعلى آله وأصحابه وسائر أتباعه وسنده، وبعد: فإني عبيد الله شعيب بن علي بن محمد فضل الله بن أبي بكر محمد بن عبد الله الجليلي وفقه الله وتولاه، قد لاحظت هذا التأليف العظيم الشأن الظاهر الحجة والبرهان، وطالعت جميع ما حواه، وأمعنت النظر في لحنه وفحواه، فألفيته نظما لا يدرك شأواه، واسما طابق مسماه، إنارة الأغوار والأنجاد، بل وإنارة سرائر العارفين الأنجاد، وإضاءة بصائر العالمين الأمجاد، حيث كان شاملا لما ثبت بالعقول والسمع، كامل الجمع والمنع، أي جامعا ما وافق شرعا، مانعا لما خالف طبعا، وكيف لا ومؤلفه هو سليل النبوة أصيل الفتوة، ناظم عقد الفروع والأصول، جامع شمل المعقول والمنقول، ناشر مطاوي أردية الفضائل، ناثر درر الحكم في مدارس الفضل والمحافل، من أخذ بيد علم الآثار عندما زلت به القدم بغربنا وكاد أن يهوى في مهاوي العدم من بيننا، السيد الذي إليه الاستناد والمولى الذي عليه الاعتماد في دراية الحديث وتصحيح الرواية والإسناد، من أحيا بتآليفه روح من هو بالإيمان حي، الأستاذ الشيخ سيدي محمد عبد الحي أبو الإقبال وأبو الإسعاد شبل منهل المعارف والعوارف، ومعدن الأسرار واللطائف، أبو المكارم ذو الأمداد والإرشاد، صاحب الفيض الروحاني الأستاذ

---

(١) انظر ترجمته وصلته بالسيد الإمام الحافظ في مقدمة عنايتي بالمباحث الحسان المرفوعة إلى قاضي تلمسان (ص٢٠٦-٢١١).

سيدي عبد الكبير الشريف الكتاني، أدام الله تعالى إجلالهما، وزاد جل علاه علاءهما وكمالهما، وبث بفضله وكرمه في الخافقين ثناءهما، ونفعنا بعلومهما ومعارفهما آمين آمين، لا أرضى بواحدة حتى أضيف إليها ألف آمين، ويرحم الله عبدا قال آمين.

هـــذا كتـــاب تجلـــى	فـــي بابـــه كـــالعروس
هـــو مـــن الـــدر أغلـــى	لـــدى كبـــار النفـــوس
هـــو مـــن الـــشهد أحلـــى	لـــدى أهـــالي الـــدروس
هـــو مـــن الـــنجم أعـــلا	بمـــا حـــوى مـــن طـــروس
يـــا فـــوز مـــن أضـــحى أهـــلا	لفهـــم تلـــك الطـــروس
فـــإن مـــا فيهـــا يتلـــى	فيـــه كفـــاء القـــاموس
أهـــلا بـــه ثـــم أهـــلا	تـــأليف حبـــر قـــاموس
عبـــد لحـــي ومجلـــى	كـــل ذي علـــم نفـــيس
أبقـــاه مولانـــا مـــولى	يـــرأس كـــل رئـــيس
بجـــاه ذي الجـــاه الأعلـــى	عنـــد العظـــيم القـــدوس
عليـــه ربنـــا صـــلى	أعـــداد رمـــل وطـــيس

حرره في سلخ جمادى الثانية ١٣٣٠ عبيد ربه شعيب المذكور وفقه الله وحفظه على ممر الدهور.

وكتب عليه قاضي فاس وأحد أفراد علمائها سمتا وهديا وتحقيقا واطلاعا، السيد عبد العزيز بن محمد بناني[١]، من مشاهير مدرسي الطبقة الأولى بمسجد القرويين رحمه الله ما نصه:

---

(١) ولد سنة ١٢٧٨ وتوفي سنة ١٣٤٧ انظر ترجمته في معجم العلامة عبد الحفيظ الفاسي (٢-١٠٠-١٠١) سل النصال (ص٥٠-٥١) إتحاف المطالع (٢-٤٥١).

وصحح، وميز الطيب من الخبيث على قاعدة فحول أهل الحديث في القديم والحديث، وجمع من النصوص العينية والعلمية والقواعد الأصولية على طريقة ذوي المشاركة والهمم العالية، فأتى بأنواع الرد كلها نقلاً وفهمًا وتصرفًا على قاعدة المحققين النحارير والأكابر المشاهير، فيحق أن يكتب بسواد العين والذهب واللحين...

إلى أن قال والله ولي التوفيق الهادي إلى سواء الطريق. وكتبه الفقير القاصر الجاني عبد العزيز بن محمد بناني لطف الله به وبجميع المسلمين آمين. في عشر ربيع الأول سنة ١٣٣٠.

وكتب قاضي ابن أحمد العالم الأديب السيد أحمد بن شعيب الزموري[1] ما نصه: يقول الفقير الحقير خويدم أهل العلم أحمد بن شعيب بن الحسين الزموري تولاه الله وأتم الله عليه نعمه، الحمد لله الذي جعل نبيه المصطفى سيدنا محمدا ﷺ أفضل العالمين مكانة وقدرا، وأيده بمعجزة القرآن المنزل من عنده المستمد إعجازه وحباه مجدًا وفخرًا، وخلقه من جنس البشر وفضله على سائر الموجودات دنيا وأخرى، صلى الله وسلم عليه وعلى آله الأتقياء وصحابته الأصفياء الذين لم يدعوا من نقل أخباره ومعجزاته وخصائصه أمرًا صلاة وسلاما ننال بهما يوم القيامة ثوابا وأجرا، أما بعد: فقد تشرفت بمراجعة هذا المصنف الجليل واستعمال الفكر فيه فحل مني محل الإكليل المسمى بإنارة الأغوار والأنجاد بدليل معتقد ولادة النبي ﷺ من السبيل المعتاد، تصنيف الهمام الأوحد والعلم الفرد الإمام الأجل والطود الأكمل حافظ العصر ومسنده الشريف الغطريف اللوذعي السري الجهبذ الألمعي القائم بخدمة الحديث والفذ فيها البعيد الصيت في الأقطار النائية والمثني عليه بالعلم فيها شيخنا وعمدتنا مولانا

---

(١) ولد سنة ١٣١٤ وتوفي سنة ١٣٧٣ انظر ترجمته في إتحاف المطالع (٢-٥٤٠) وسيأتي ذكر بعض ما قرأه على الإمام المترجم في تقريظه على المظاهر السامية.

السيد محمد عبد الحي بن مولانا القدوة الإمام المربي الهمام سيدي عبد الكبير الكتاني الحسني الإدريسي الفاسي حفظهما الله وحماهما، فألفيته إنارة كاسمه جديرا بأن يكتب بسواد العين مبتغى رقمه رد فيه مقالة صدرت من بعض من لا يعتمد ولا له في ضمنها سند، وهي خروجه ﷺ حين الولادة من غير السبيل المعتاد خروج البشر منه، أراد بذلك إثبات خصوصية لم تحكها أنقال، بل قال ذلك احتمالا، والخصوصيات لا تثبت بالاحتمال، فزيف ذلك وأبطله بأدلة قوية معتبرة، ونصوص متكاثرة ظاهرة في خروجه عليه السلام من السبيل المعتاد، والسبب في ذلك ورود السؤال عليه في المسألة، فحرر المقال وأفاد الفوائد، ولم يدع لقائل ما يقول، وظهر بطلان ذلك الاختلاف المقول، فناهيك به تاليفًا مفيدًا وعقدًا فريدًا، جزى الله مؤلفه الإمام خيرًا وبارك فيه وفي بيته الشريف بجاه سيد أهل الدنيا والأخرى، وقد تحركت القريحة في تقريضه بأبيات، فأقول طالبا قبول العذر عن التقصير، وقبول العذر من شيم السادات، وهي:

لـذ إن رمت معالم الإرشاد ... بإنارة الأغوار والأنجاد

وأشد عليها يد الضنين فإنها ... كنز عزيز لا تراه بناد

واستجل سر بهائها واسمع لما ... تتلو عليك وضمها لفؤاد

فهي الدليل لدى التجادل عندما ... يقوى اللجاج وبغية الأفراد

قد أظهرت بأدلة في مشكل ... ما ترتضيه أجلة الأمجاد

إن الرسول الطاهر المختار قد ... كانت ولادته من المعتاد

ولما يروم ذووا التغافل زيفت ... واستصوبت تفنيده بالباد

قالوا بزعم أمه ولدته من ... ثقب بلا ميل إلى إسناد

قصدوا بذلك ثبوت معجزة وما ... علموا غنى خير البرايا الهادي

يكفي من الإعجاز معجزة على ... مر الدهور لذاك بالمرصاد

وهي الكتاب كلام خالقنا الذي ... بعث النبي بحكمة لعباد

فجـزى الإلـه مؤلفـا أقوالهـا ... وحبـاه بغيتـه وكـل مـراد
ذاك الإمام الجهبذ الشهم الذي ... أحيـا العلـوم وقـد رأت لبعـاد
بحـر العلـوم خزانـة الأسـرار ... نجل المصطفى المولى أبو الإسعاد
راوي الحديث وعمدة الإسناد ذو ... الحفـظ الكبيـر وفـاتق الإيـراد
صنو الأجلة من بدت أنوارهم ... بـسما الكمـال لحاضـر والبـاد
أعني بذا القرم السري المرتضى ... مـولاي عبـد الحـي ذا الأمـداد
الجـامع الخيـرّات والبركـات ... والفـضل العمـيم وشـيمة الأسـياد
أبقـاه ربـي فـي أمـان دائمـي ... وحمـى مكانتـه مـن الأنكـاد
بالمصطفى المختار خير الخلق ... تـاج الرسـل طـه مطلـب القـصاد
صـلى عليـه وآلـه وصـحابه ... مـن خـصه بالفـضل والإرشـاد

أحمد بن شعيب الزموري عفى عنه.

وكتب عليه عالم القطر الجزائري ونادرته في التحصيل والإجادة وسعة العارضة وكمال الإفادة الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمان الضرير[1] نزيل زاوية الهامل، قدس الله روحه الزكية، وفيه أعطى للمؤلف لقبا تبارى أهل زاوية الهامل حفظهم الله بجعل الولائم له، ونص ما أملاه الشيخ المذكور في الغرض:

الحمد لله الذي حفظ الدين برجال أهلهم لخدمته وأمدهم وأيدهم حتى قاموا بنصرته، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد خير البشر، القائل «إنما أنا بشر»[2] أما بعد: فقد زعم بعض المتنطعين الذين كلما لاحت لهم شبهة

---

(١) ولد سنة ١٢٧٠ وتوفي سنة ١٣٣٩ انظر ترجمته في تعريف الخلف (٤٠٧/٢) معجم أعلام الجزائر (ص١٤٢).

(٢) هو جزء من حديث روته أم سلمة ﵂ هو في الموطأ في الترغيب في القضاء بالحق، وهو في البخاري من حديثها ﵂ كتاب المظالم والغصب باب: إثم من خاصم في =

أقبلوا نحوها مهطعين أن المصطفى ﷺ خرج من غير المحل المعتاد، ومن قال بخلاف هذا فهو عندهم غير صحيح الاعتقاد، فانتدب للرد عليهم في موضوع شريف ومجموع لطيف مملوء بغرر المسائل، مشحون بأوضح الدلائل، ألفه الشريف الحسني الإدريسي، حافظ المغربين والمشرقين، سيدنا ومولانا محمد عبد الحي بن سيدنا ومولانا عبد الكبير الكتاني، بلغه الله من رضوانه أقصى الأماني، فقذف بالحق على الباطل فدمغه، وكر عليه بصخور الحجج فتلفه، فكيف يقاوم الأسد الهصور تعالة أو يقاس البحر الزخار بثمالة، فسبحان من منح هذا السيد الجليل تحقيق الاقتدار، وفتح له على خصومه أبواب الانتصار، فمثله من يحقق ويبين ويوجه ويبرهن، ويثبت وينفي بما يكفي ويشفي، ومن شك فليطالع تصانيفه المحررة ومسائله، خصوصًا في العلوم الحديثية المقررة، فلا مرية أنه فرد الزمان ونادرة الأوان، فلو أنصفه معاصروه لسموه لسان السنة الغراء، أو حجة الشريعة الزهراء، فلا ينبغي أن يطلق هذا الاسم إلا عليه، ولا ينصرف إذا أطلق إلا إليه، لا زالت السعادة لحضرته خادمة، وحوادث الأيام له ولأولاده وأحبابه سالمة، وعيون عوادي الدهر عنهم نائمة، بجاه سيدنا محمد وآله والبخاري ورجاله، أملى هذه الكلمات العبد الفقير البائس الضرير محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمان الفاسي المشرب الهاملي المستقر الديسي المولد الإبراهيمي النسب، عشية الثلاثاء ثاني عشر الحجة الحرام الذي هو لعام تسعة وثلاثين ختام، عرفنا الله والمسلمين خيره وخير ما بعده، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

كتبه الفقير المكي بن الحاج المختار القاسمي لطف الله به آمين.

انتهى.

= باطل وهو يعلم الحديث ٢٤٥٨، وهو في صحيح مسلم في كتاب الأقضية باب: الحكم بالظاهر واللحن بالحجة رقم ١٧١٣ وهو مروي فيهما من حديث جماعة من الصحابة رضي الله عنهم.

حرف الباء:

البحر المتلاطم الأمواج المذهب لما في سنة القبض من العناد واللجاج في سفر ضخم[١].

البيان المعرب عن معاني بعض ما ورد في أهل اليمن والمغرب[٢].

بيان الحق بلامين في حق القيام لأهل العلمين.

بوارق النجوم في حديث أصحابي كالنجوم.

البحث المحبوب عن أخبار الشيخ السنوسي نزيل جغبوب[٣].

حرف التاء:

الترجمة السياسية لشقيقه الشيخ الكتاني الشهير.

تعليقة على جامع الترمذي.

تخريج ثلاثيات البخاري.

تحقيق الحق عند الله في حديث دعاء يوم عرفة ما شاء الله.

---

(١) يسر الله لي الوقوف على ثلاثة أصول خطية نفيسة أحدها أصل المؤلف بخط يده الشريفة وقد شرعت في العناية به وهو أصل كثير ممن كتب في هذا الموضوع وقد التهم كثير منهم مباحث هذا الكتاب المحررة المحبرة دون عزو كعادة القوم وتفصيل تلك السرقات في مقدمة عنايتنا بالكتاب.

(٢) طبع على الحجر بفاس ثم أعاد تحقيقه د عبد المجيد خيالي وطبع بدار الكتب العلمية.

(٣) سيأتي في مراسلة الإمام المجهاد الشريف أحمد السنوسي رحمه الله تعالى سؤاله للسيد وطلبه له مع كونه حفيد الإمام السنوسي الكبير ولم أقف عليه بعد وإنما وقفت على قطعة من مسودته بخطه القديم أقدره بنحو سنة ١٣٢٠ ولا شك أنه بعد أن حج استزاد من أخبار ووثائق السيد السنوسي وفي ترجمته له من فهرس الفهارس نفائس ودرر.

تاريخ جامع القرويين[١].

التنويه والإشادة بنسخة ورواية ابن سعادة من صحيح البخاري، طبع بباريز[٢].

ترقية المريدين بما تضمنته سيرة السيدة الوالدة من أحوال الصالحين[٣].

تبليغ الأمانة في مضار الإسراف والتبرج والكهانة، طبع بفاس[٤].

وكتب عليه العلامة المدرس القاضي سيدي محمد بن مفتي فاس سيدي الحسين العراقي:

شعار العلم تبليغ الأمانة ... وبالتبليغ إخلاص الديانة

وفي الترغيب والترهيب سر ... لطيف يجتليه ذوو الفطانة

لذاك ترى إمام الدين حقا ... أبان من الحقائق ما أبانه

وحبر من صحيح النقل قولا ... يدل على التفوق في المكانة

وأجرى من غزير العلم مجرا ... إلى الأذهان قد أرخى عنانه

---

(١) طبعت قطعة منه باسم ماضي القرويين ومستقبلها بدار الكتب العلمية بتحقيق د عبد المجيد بوكاري وقد كان المستشرق الفرنسي ألفريد بيل نشر الفصل المتصل بمكتبة القرويين أول فهرسه لها المطبوع بفاس ولم يتنبه ناشر القطعة السابقة من الكتاب إلى هذا الفصل المكمل للقطعة التي اعتمد عليها والنسخة الكاملة منه استعارها من المترجم العلامة الوزيرالسيد مبارك العلوي وبقيت عنده في خزانته في قصة طويلة ذكرناها في كتابنا معجم المعرف بمؤلفات الإمام الحافظ السيد محمد عبد الحي الكتاني وما لحقها من أعمال.

(٢) ثم طبع بمركز نجيبويه بتحقيق د عبد المجيد الخيالي.

(٣) طبع بالمركز الثقافي بالدار البيضاء ودار ابن حزم بعناية د محمد بن عزوز.

(٤) طبع طبعته الأولى بفاس سنة ثم أعاد طباعته الدكتور محمد بن عزوز الثقافي بالدار البيضاء ودار ابن حزم.

وأرسل من سماء الهدى نورا | يراه السالكون ذوو الرزانه
فدونك أن ترد أفكار بحر | من الأفكار تبليغ الأمانة
ودونك من غضون العلم بحرا | ودونك من معارفه جمانه
كتاب جاء في الإيجاز فذا | وفي الإعجاز بدرا في العلمانه
لقد حملت كتائبه على من | أضاع الدين في عرض الخيانه
ولولا العارفون بدين رب | لثار الجاهلون على الديانه
فلا رحم الإله أخا ابتداع | وغمرا زان ما الإسلام شانه
ولا أصلى الله لظى سعير | فتى أم الخمول والاستكانه
وما في الدين من تشويه عرض | وإنكاح بقرض واستدانه
ألست ترى أبا الإسعاد أدلى | بأضرار التبرج والكهانه
ففيها الغير أمسى مستطيرا | وفي الإسراف تحقيق الخيانه
ولا بدع إذ يدني قطوفا | إلى أذهان قوم مستهانه
فلو يستل في مضمار فن | حسام الفهم يستقصي بيانه
ولو يجري على صفحات طرس | بنان تعشق العليا بنانه
ولو يجلى سنان الحق فيما | يهم الدين لم يغمد سنانه
ومهما صال لم يدري انزواء | ولم يعرف فلانا أو فلانه
ومهما قال كان القول حقا | ولم يقصد بمخلوق إهانه
ومن في الناس تخدمه المعاني | ويهوى المنطق السامي لسانه
إذا ما أعين الرمداء كلت | عن الإمعان في الحلل المزانه
فعبد الحي فرد في البرايا | إمام زانت التقوى جنانه
علت آيات عزته الصياصي | به قد جدد الباري زمانه
لقد أربى على الحفاظ طرا | بوافر الاقتدار على الإبانه
له والله فضل لا يراه | دجاجلة العشيرة والبطانه

حباه ربه فخرا وذخرا   وأولاه الرعاية والإعانه
إذا ما رمت تاريخا لختم   فها أنوار شمسه مستبانه/

انتهى.

التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدينة الإسلامية في المدينة المنورة العلية. طبع برباط الفتح في سفرين ضخمين[1].

التراتيب وما أدراك ما التراتيب، كتاب قد أحدث ضجة في العالم الإسلامي، واختطفته الأيدي في سائر أنحاء المعمور، وترجم إلى عدة لغات. «وبوقوفك هنا على ما كتب عنه وقيل فيه ونشر بسببه، تعلم مقدار الضجة التي أحدثها».

وكان أولا مسامرة ألقاها السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه بمعهد العلوم بفاس بمحضر العلماء والأعيان، فأعجب الكل بها أيما إعجاب.

---

(١) كانت طبعته الأولى سنة ١٣٤٦ ثم نشر مصورا ببيروت مبتورا من آخره حيث حذفت منه جل التقاريض التي بآخره ثم جدد شيخنا العلامة نظام يعقوبي العباسي الشافعي طباعته بمكتبته بالبحرين بدار البشائر الإسلامية وسقطت بعض التقاريظ من هذه الطبعة وقام بعضهم بتعليق تعاليق باردة في هوامش بعض التقاريظ بعضها من سوء فهمه كما سننبه عليه هنا عند سياق التقاريظ وقد تميزت هذه الطبعة بالفهارس التفصيلية وبعض التوثيقات للمصادر التي نقل منها المصنف ثم طبع طبعة أخرى بدار السلام بمصر القاهرة وقام من اعتنى بها بنقل ترجمة السيد الإمام من عند الزركلي في أعلامه دون بصيرة وقد ملئت غيظا وحسدا وكذبا من خصوم السيد الإمام السياسيين ممن كانوا على صلة بالزركلي وقت كونه سفيرا بالمغرب للسعودية وللكتاب طبعات أخرى منها طبعة عبد الله الخالدي بدار الأرقم وقد قام بحذف نصوص من الكتاب وأبواب كاملة رأى أنه لا فائدة فيها للقارئ وذلك مما لا يجوز إلا أن يكون الكتاب معنونا بمختصر التراتيب فللمختصر أن يحذف ما شاء.

ونشرت جريدة السعادة عنها في أعداد متفرقة ، فمن ذلك ما نشرته بعدد ٢٤٦١ تاريخ ٩ جمادى الأولى سنة ١٣٤١ ما نصه: نادي المسامرات: أفدتكم في رسالة سابقة أن الذي سيرتقي منصة الخطابة لإلقاء المحاضرة بنادي المسامرات بالمدرسة الثانوية هو جناب الشيخ المحدث الحافظ سيدي عبد الحي الكتاني ، وقد غص نادي الخطابة بعد غروب اليوم حيث أقبل جمهور العلماء والأدباء لاستماع هذه المسامرة التي كان وقع الإعلان بإلقائها على الساعة الخامسة مساء، وفي الساعة المعينة صعد المنصة جناب الخطيب المسامر المذكور ، وما كاد أن يفتتح الكلام بإلقاء بعض الجمل في غرض الاعتذار عما ألم بشخصه الكريم من النزلة الصدرية مما كان يمنعه عن القيام بالمسامرة لولا أنه فضل تقديم رغبة الحاضرين على ما عرض لشخصه ، حتى كانت الضمائر الحية توحي إلى أصحابها أن ارفعوا الشيخ مكانا عاليا من الاحترام.

ثم فتح مسامرته التي كان موضوعها التراتيب الإدارية التي كانت على عهد تأسيس المدينة الإسلامية ، فأجاد وأفاد في هذا الموضوع الشريف الذي كانت لفصوله رنة استحسان عظيم من سائر طبقات الحضور وغيرهم.

وقد أفاض الخطيب القول في الكلام على التراتيب والعمالات الإدارية التي كانت في زمن صاحب الشريعة عليه الصلاة والسلام، مستدلا على ذلك بالآثار الصحيحة التي كان يمليها بأسانيدها المتصلة ، وقد كان الغرض الهام الذي رمى إليه خطيبنا في هذه المسامرة القول بأن المدينة الإسلامية كانت ولم تزل مستمدة تعاليمها من القرآن الكريم ، وقد ذهل عن هذا أكثر الذين كتبوا في موضوع المدينة الإسلامية ، لأنهم يذهبون إلى أن المدينة الإسلامية نشأت في عهد الأمويين والعباسيين ، وكان ذلك نشأ لهم مما حصل أثناء العصر العباسي على الخصوص من انتشار مادة العلوم والمعارف ، ثم شرع في التكلم على التراتيب والعمالات مرتبا ذلك على بضعة فصول جامعة.

ولم يكد ينتهي إلى الخاتمة حتى كان الحاضرون يهتفون لسيادته هتاف الاستحسان، وقد تكلم الخطيب مدة ساعة ونصف تقريبا، وإثر ذلك انفض الجمع وألسنة الكل رطبة بالثناء على فضيلة الشيخ المفضال شاكرة له على حسن صنيعه الدال على عظيم عبقريته وسمو مداركه حفظه الله. هـ بخ

ونشرت السعادة أيضًا بعدد ٢٤٧١ تاريخ ٦ جمادى الثانية عام ١٣٤١ ما نصه: المسامرة الكتانية: يسألني مستنصح ويستمنح ما عندي مستمنح هل عثرت فيما طالعت أو وجدت في الزبر الذي زاولت وراجعت مغنى يحمد فيه المربع ويتبوأ فيه خصبه الرحيب ويتربع ويركن إلى حصنه الحصين، ويستمع إلى حكم كلامه الرصين، تطيبه مسامرات لياليه وتستمليه حسنا جواهر كلمه ولآليه، وتستوقفه إعجابا مباهجه الرصيفة ونواديه، وأبكار منشآته التارة وغواديه، وخمائل رياضه الناضرة وعيون ميرانه الناظرة، فأجيب إجابة من ذاق وعرف طعم المذاق، وخبر كنه المخبر وحقيقته، وقتل علما جليلته ودقيقته، أبين الحق ونفسه مباينة، وليس الخبر كالمعاينة، إن كنت حضرت فيمن حضر، وما انخرطت في سلك من منع شهود بلج التمدن الحقي وحظر تعلم التمدن الإسلامي الذي كثيرا ما يشير إليه النبي ﷺ ويومي، بل ويصرح فيه كلامه الوحي القيومي، وقد تنزل لكشف ستر محياه وحل لغيزاه، وإبرازه للعيان محسوسا مغزاه من أعطى المسألة حقها كلاما ومهرها أنا لها، واشتهر في إتقان حقائق المعارف والعلوم اشتهارا مثل أنا لها العالم النحرير المحدث المؤرخ الشهير سيدي عبد الحي الكتاني متع الله الإسلام بحياته، وأزال عن بياض وجهه سواد شياته في مسامرته التي ألقاها بنادي المسامرات، ومقالته المنساعة عذبة في اللهوات، فأفاد فيها أن جميع ما يتروج بين بني الإنسان وطالبي المجازات على جميع فعالهم والإحسان من منقبة لسيد بازل أو مرتبة لنذل في مهاوي الصنائع الخسيسة نازل، ومن خلافة ووزارة وفلاحة وتجارة وعمالة وحجابة وقيادة وكتابة وديوانية إنشائية في مفاوضات استشارية وارتيائية، ومن حسبة

وقضاء وإقطاع لذي حاج وإمضاء وهندسة وترجمة وتجسيس شرعي وبرهمة وصياغة وحياكة وعمليات حربية لإبطال شاكة من لامة فاضة وبيضة فضفاضة وسيوف جازلة وبندقيات منجيات من النوب النازلة، وجلب ما يتوقف عليه الخاصة والعامة في حاجياتهم وضرورياتهم العامة، كل هذا ونحوه مقام من أخبار النبي الرسول الذي لا يعقب كلامه سول، ومن سير آله من بعده وصحابته المشهود لهم منه ﷺ بانتهاج رشاد المرمى أو إصابته، ولقد أصاب فيما قال وما أخطأ المقال، فمن ألحق ليله بنهاره وواظب على المطالعة في مشيد البناء من الكتب ومنهاره تحقق كل ذلك وصدقه وعلم حده الجامع المانع، ومفهومه وما صدقه، ومن خدم العلم وأهله فاز بالنصيب الأوفر منه بلا مهلة.

وقد قسم الشيخ المذكور مسامرته تلك إلى تسعة أقسام، فبدت كروض بأنواع الزهر والرياحين، بسام كل قسم يشتمل على أبواب وفصول، واشتمل الجميع على ١٥٦ خطا من الحرف والعمالات.

الفصل الأول في الخلافة والوزارة وما يتبع ذلك.

القسم الثاني في العمالات الفقهية وأعمال العبادات.

القسم الثالث في العمالات الكتابية والحسابية وما ينضاف إلى ذلك، وها هنا تكلم على كتاب الوحي وكتاب الرسائل والإقطاع وكتاب العقود والصلح والخاتم وصاحبها والرسل إلى الملوك، ومن كان يبعثه ﷺ بالصلح وبالأمان وبالهدية، وعقد هنا بابا للترجمة، وذكر فيه من كان يترجم له ﷺ مشافهة وكتابة، ثم أشار إلى الشعراء والخطباء وكتاب الجيش والاستعراض والعرفاء والمحاسبين.

القسم الرابع في العمليات الأحكامية وما ينضاف إليها، وفيه أبواب في الإمارة العامة وإمارة النواحي والقضاة والشهود، وكتاب المداينات والمعاملات

وفارض المواريث والوكلاء والبصير بالبناء والقسام والمحتسب والمنادي وصاحب العسس بالمدينة والسجان والمقيمين للحدود.

القسم الخامس في العمالات الحربية وما يتشعب عنها، وفيه أبواب في المنفر ووالي الخليفة العام وواليه على الحريم، وصاحب اللواء ومن كان يحمل رايته ﷺ ولواءه، وعقد الراية لأمراء البعوث والسرايا وألوان الألوية والرايات، ومقاديرها، وما كان مكتوبا فيها، وانقسام الجيش وترتيبه إلى ميمنة وميسرة، وقلب والوازع وصاحب الخيل والمسرج، ومن كان يأخذ بركابه عليه السلام، ومن كان يركب خيله ليسابق عليها، والحالى وصاحب السلام وحامل السيف والحربة، والدليل في الطريق، وصاحب المظلة، والحراس والعيون والجواسيس، ومن كان يتخذ عينا في بلاد العدو ويكتب إلى الإمام بأخبار العدو، واستعمال السفن البحرية وصانع المنجنيقات والدبابات، وحافر الخندق وأصحاب المغانم والخمس ومن كان يبعثه ﷺ مبشرا بالفتح.

القسم السادس في العمالات الجبائية والأعشار ومتولي خراج الأرض والعامل على الزكاة والخارس.

القسم السابع في العمالات الاختزانية وما أضيف إليها من الموازين، وخازن الطعام والكيال وأسباب الأكيال والأوزان الشرعية المستعملة على عهده عليه السلام، واتخاذ الإبل والغنم ووسمها.

القسم الثامن في سائر العمالات، وفيه تكلم على أمين صائره عليه السلام ووكيله في الأمور المالية قبضا ودفعا، واتخاذ الدار لإنزال الوفود، ومن ولى النظر في أمرهم والمارستان والطبيب والجراح وقاطع العروق والكواء والمكان الذي يتخذ للفقراء وهو الصفة.

القسم التاسع في ذكر الحرف والصنائع التي كانت في زمن النبي ﷺ كالتاجر والبزاز والصراف وبائع الرماح وبائع الطعام والثمار وبائع الدباغ

والنساج والحطاب والخياط والنجار وصاحب الأقداح والصواغ والحداد والبناء والصياد، وأن الصيد على أنواع الصيد، بالكلاب والرماح وسائر الآلات، والصيد في البحر والحجام واللحام والطباخ والشواء، والماشطة والقابلة والخافضة والمرضعة والمغنين.

ثم ختم باب هذا القدر هو ما تيسر له جمعه الآن، إذ حان الوقت الموعود به للمسامرة وآن، وليس كل ذلك ما كان موجودًا.

وقرر أن ما لم يكن موجودا إذ ذاك فالكتاب والسنة لا يكونان حجرة في طريقه، لأنهما أقرا جميع المشاريع النافعة الخيرية، وحظا على انتهاج الطرق البرية.

هذا وقد اكتظ النادي بالحاضر والبادي والعالم والتاجر والصانع الماهر والشباب والكهول والشيب بالي الحلة منهم والقشيب.

وبعد أن فرغ من إلقائها وبث كامل السرور في بيضاء القلوب وسودائها هرع جميع الحاضرين مبادرينه تحية وسلامًا، وأقبلوا يشكرونه. هـ.

ونشرت جريدة السعادة أيضًا بعدد ٢٤٩٦ تاريخ ٥ شعبان عام ١٣٤١ ما نصه: **حول المسامرة الكتانية**: قرأنا أخيرًا في جريدة الزهرة الغراء عدد ٤٦٨٤ تاريخ ١٩ رجب عام ١٣٤١ لشخص متقنع بالانتساب إلى ذلك المعهد الجليل (زيتوني) تحت عنوان دفع إيهام أنه قرأ في الجريدة المغربية أن الشيخ سيدي عبد الحي الكتاني ألقى مسامرة موضوعها الوظائف التمدنية في عهده عليه السلام، وأنه رأى المنوه بتلك المسامرة في الجريدة المذكورة جعل الموضوع من مبتكرات الشيخ المسامر، مع أنها مأخوذة من كتاب تخريج الدلالات السمعية الذي انتسخه الشيخ لما كان بتونس، وأنه كان الأحرى بالشيخ أن ينبه على مأخذه من الكتاب المذكور لما تقتضيه الأمانة العلمية الخ. ثم خاف مغبة تسرعه في الاعتراض، فاستدرك أوهامه بقوله أن الظن بفضيلة المسامر أن لا ينسب الموضوع لغير ناسجه، ثم ساق فصول الكتاب ونبذة مما كتبه مؤلفه،

فمرحى مرحى بعلم الأعلام ومزيل الأوهام عن الأفهام كأنك أيها الأستاذ قد أتممت ما كان واجبا عليك نحو قطرك فتجاوزته إلى إرشاد علماء المغرب، وربما ستلتفت إلى المشرق أيضًا لتقوم من قناة علمائه ما يظهر لك معوجا على أنه متى تقنعت الوجوه وقل في الناس من ترجوه، فلا غرابة أن يتطاول العاطل على الحلي، وأن يقوم معاوية بإرشاد علي.

ودفعا لما يثيره من الأوهام في مخيلات العوام كلام ذلك المتوهم نسوق هنا نص ما أورده الشيخ في طالعة تلك المسامرة، على أن ما نشر في السعادة من قبل لم يكن إلا وصفا موجزا لما كانت عليه الحفلة، فإن ذلك الكاتب الفاضل لم يفض للسعادة بالمسامرة نفسها، وبالتالي فإن فضيلة المسامر قد استهلها بقوله: ولما كان لكل شيء مادة إلى أن قال: وستمثل المسامرة للطبع قريبا، ويتبين الأصل من الفرع، وكفانا هذا مخجلا لذلك المتجهم، وفاضحا لغرار ذلك المتوهم. هـ

ونشرت السعادة أيضًا بعدد ٢٤٩٧ تاريخ ٨ شعبان عام ١٣٤١ ما نصه: **المسامرة الكتانية**: عم يتساءلون، يتساءل الناس، وحبذا السؤال، فكم أبرز صدفه أصنافا من لآل، وكم أفاد المستفيد ووافى بالمزيد وقرب البعيد، ولا غرو أن تكون فيه كل تلك الفوائد، ومكنونات هاتيك الفرائد في إجياد ألفاظ كالجرائد، فإن السؤال نصف العلم، وبه ينال، وحبذا نتيجته من نال للمنيل والمنال، وقلت في أبيات:

كل سؤل يذي غير سؤال ... ذلل الشمس من صعاب المعاني

فسؤال في العلم ينتج علما ... لمفيد ومستفيد معاني

أو سؤال الإله في كل حاج ... عن فالله مطلق كل عاني

يتساءلون عن مواد المسامرة الكتانية ومواردها فما تأتي به من مستملحاتها ومستغرباتها في المسائل وشواردها، ولو أنهم طلبوني في أسد الجواب والدلالة

إلى طريق الصواب لقلت أجل أجل خلق الإنسان من عجل، ولو تأنيتم قليلا لشفيتم غليلا وأبرأتم عليلا، فها هي المسامرة ستبرز عما قليل للطبع وتجلى وتصير سؤالاتكم أوضح من شمس الظهيرة عندها وأجلى، فأما إذا أبيتم إلا الاستعجال والمبارزة إلى المجال، فإليكم ما في طالعتها منقولاً حرفًا حرفًا بلا استيجال، ونصه:

ولما كان لكل شيء مادة فمادة كتابتنا هذه الكتب الستة التي هي معصم الإسلام وساعده، وبعض شراحها خصوصا فتح الباري لسيد الحفاظ، وإرشاد الساري وحاشية ابن غازي وتعليق أبي زيد الفاسي والموطأ وشروحها والشمائل وشروحها والمسانيد الأربعة وكتب السيرة النبوية كسيرة ابن إسحاق وتهذيبها لابن هشام، وشرح غريبها لأبي ذر الخشني، وشرحها لأبي القاسم السهيلي، وسيرة الحافظ أبي عمر بن عبد البر المسماة بالدرر في المغازي والسير، وقد نقل عنها الحافظ ابن حجر في مواضع من الإصابة بواسطة، فكأنها لم تكن بيده، والاكتفاء لأبي الربيع الكلاعي، وبهجة المحافل للعامري، وسيرة ابن سيد الناس وحاشيتها نور النبراس للحافظ برهان الدين الحلبي، وسيرة الشريف الطبري، وألفية العراقي وشروحها للمناوي، والشيخ الطيب ابن كيران الفاسي، والمواهب اللدنية وشرحها للزرقاني، وحاشيتها للشبراملسي، والهدي النبوي لابن القيم، والسيرة الحلبية والشامية، وهي أجمع السير وأوسعها مادة وأكثرها مجلدات، وسيرة ابن فارس وشرحها للقاضي المحدث أبي علي بن أبي القاسم بن باديس القسمطيني المسمى فوائد الدرر وفرائد الفكر في شرح مختصر السير، وهو في مجلد ضخم واسع البحث غزير المادة، وغير ذلك من كتب السير وكتب تراجم الصحابة للبغوي والاستيعاب لابن عبد البر، واختصاره المسمى أنوار أولي الألباب في اختصار كتاب الاستيعاب، وأسد الغابة لابن الأثير، والإصابة لسيد الحفاظ، وهي أوسع المواد، لأنها البحر الزاخر الذي

يجد به كل باحث مقصده في سائر الأبواب، واختصارها لأبي زيد العراقي الفاسي، والتجريد للذهبي، ودر السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة للحافظ الأسيوطي وأوائله، وغير ذلك من رسائله المتفرقة ورسائل غيره في كل باب، وهي كثيرة كأنموذج اللبيب في خصائص الحبيب، وشرحه للشمس الروضي المالكي، والجامع الكبير والصغير وشرحيه الكبير والصغير للمناوي، والنهاية لابن الأثير، ومشارق الأنوار لعياض، ومجمع بحار الأنوار للفتني، والقاموس والمصباح، وتلبيس إبليس لابن الجوزي وكتاب التلقيح له، وهو من أعجب كتبه وأندرها، والمدهش له أيضًا، والحاوي للسيوطي والفتاوي الحديثية لابن حجر الهيثمي، والإحياء للغزالي وتخريج أحاديثها للعراقي وشرحها للحافظ الزبيدي وأحكام ابن العربي المعافري، وسراج المريدين له، وتذكرة الحفاظ للذهبي، والرد على ابن المطهر لابن تيمية، ومختصر ابن يونس الفقهي، وأحكام القرآن لابن خويزمنداد، ووفاء الوفاء، وخلاصة الوفاء للسيد السمهودي المدني، وتاريخ المسجد النبوي للسيد جعفر البزنجي، ونسيم الرياض للخفاجي، وآكام النفائس في أداء الأذكار بلسان فارس للشيخ عبد الحي اللكنوي، وصبح الأعشى للقلقشندي، وكتاب أقضية رسول الله ﷺ لابن الطلاع، وتاريخ الدولة العلوية لأبي العباس ابن الحاج، والفواكه الجنوية للأبياري، وكناشة أبي العباس ابن عاشر الحافي، وشرح الهمزية لأبي عبد الله محمد حجي زنبير السلوي، والمعارف لابن قتيبة، ووفيات الأعيان لابن خلكان، والشرح الجلي للشهاب البيروتي وخلاصة تاريخ العرب والمعالم السنية لابن مناصف القرطبي، وغير ذلك من الكتب الفقهية والأدبية والتاريخية التي يطول الحال بتسميتها.

ومن أعظم ما اعتمدته كتاب تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله ﷺ من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية. هنا ذكر المسامر اسم المؤلف ونسبه وولادته ووفاته ومن ترجمه، ثم قال: وإن كنت لم أقف عليه

كاملا ولكن على تراتيب ما وقفت عليه فيه اعتمدت واستدركت مع تمييز الزيادات غالبا برسم حرف الزاي فيها ، أو أقول أو قلت كما فعل ابن حجر في الإصابة فيما زاده على الذين دونوا قبله في مثل ما دون فيه ، وكتاب التخريج المذكور عظيم الشأن ، وكان يوجد سابقا في خزانة مكناسة الزيتون ، ثم فقد منها ، وكان اشتد بحثي عنه حتى ظفرت به في تونس في رحلتي إليها سنة ١٣٣٩ ، ولكن مع عدم وجود اسم مؤلف الكتاب في أوله أو في برنامج مكتبة تونس ، فاسم مؤلفه وترجمته أندر من الكتاب ، نعم أطال مؤلفه النفس بالتوسع في المواد اللغوية ، كان كتبها كانت قليلة في زمانه وتعمد الاستطراد بذكر النظائر والمتشابهات ، ومهما وقع له ذكر صحابي إلا بسط ترجمته ونسبه ، ثم فسر غريب ما وقع فيهما على طريق التوسع ، وغالب مادته في النقل فيما يرجع لموضوع كتابه مع التراجم كتاب الاستيعاب للحافظ أبي عمر بن عبد البر ، ومن أمعن النظر في الكتاب المذكور وتأمل في مضامنه يتحقق أن أكثر التخريجات التي ذكرها إما تستند إلى ضعيف الأخبار أو متكلف الاستنتاج ، ولذلك كان من الأنسب الكتابة اليوم في هذا الموضوع بلسان يناسبه روح العصر وقلم يرمي إلى ترجيح مهيع الاختصار والاقتصار على الأرجح والأفيد من غير خروج عن الموضوع ، ولذلك اخترنا اليوم هذا الموضوع على غيره ، فأتينا بزبدة ما في الكتاب وحذفنا مكرره واستطراده وما لا حاجة أو حجة فيه ، وزدنا عليه أضعاف ما ذكر في كل قسم من الحرف والصنائع والعمالات والصفات ، ولم أقلده حتى فيما عزاه إلى غيره غالبا ، ولذلك إن كان الكتاب مطبوعا ذكرت الصحيفة الواقع فيها ما نقل منه ، ولا شك أن مواد هذا الموضوع سهلت الآن بما أظهرته مطابع الشرق والغرب من الضنائن التي تتبعها لا يبقى ريب في أنه يتيسر اليوم ما عسر إدراكه على كثير ممن سبق ، مع أنه بتتبع المذكور والاطلاع على مضامنه يظهر أن مؤلفه لم يكن عظيم المزاولة للصناعة الحديثية ، ولذلك تراه يصدر الأحاديث غالبا بلفظ روي ، وقد يستعمل ذلك ويطلقه في الحديث الصحيح ، مع أن روي

إنما تستعمل في الأحاديث الضعيفة كما لابن الصلاح والنووي والعراقي وغيرهم، ونبه على ذلك المنذري أول الترغيب والترهيب، كما لاحظت عليه أنه يعزو الحديث لمسلم، وهو في صحيح البخاري، والقاعدة عندهم أنه لا يقدم أحد على البخاري في العزو إلا عند سياق الألفاظ، فيعزى الحديث للصحيحين إذا كان فيهما، ثم يسوقون لفظه من مسلم لشدة محافظته على الألفاظ النبوية، وكل ذلك تحريته والتزمته في كتابتنا هذه إلى غير ذلك مما تجده بالتتبع في مضانه، فخذه شاكرا واقرأه بالخير ذاكرا، ولا عطر بعد عروس. هـ

وقد نشرت هذه المقالة بالحرف الواحد جريدة الزهرة التونسية بعدد ٤٧٢٢ تاريخ ٥ رمضان عام ١٣٤١.

ونص كتاب ورد على السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه من مفتي الديار التونسية العلامة الكبير والمؤلف الشهير سيدي بلحسن النجار[1]: الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

علامة الدنيا بلا ثنيا وحامل لواء التحرير بلا نكير، وحافظ المعاجم بلا تعاجم، سيدي عبد الحي الكتاني لا زالت كتاب علمه منصوره، وألوية فضله على ربوع العرفان منشوره، محسود الجناب على العتاب، أخصكم بتحية لا يفي القلم ببيانها، ولا يستطيع اللسان تعدادها، وأنتم أدرى بكنهها وأهلها، وبعد: فقد وافاني كتابكم العزيز معربا عن الود الذي أحكمت أصوله وتدفقت فيه

---

(١) توفي رحمه الله سنة ١٣٧٣ وقد أجازه الإمام الحافظ آخر كتابه فهرس الفهارس انظر (٢-١١٦٧) وقد ذكر بعض نوادر خزانته في كتابه تاريخ المكتبات الإسلامية (ص٣٣٤ -٣٣٨)، ومن الطريف تسجيله أن الإمام الحافظ استعار منه وهو في تونس بعض نوادر خزانته العلمية منها كتاب مستفاد الرحلة والاغتراب للإمام المحدث المسند الرحال أبي القاسم التجيبي ثم ردها له كما في مقدمة تحقيق الرحلة للدكتور عبد الحفيظ منصور.

مجاري الإخلاص فصوله، وقد تضمن ما أوقعني من الخجل من صنيع ذلك الرجل، وقد كنت أمسكت عن بيان ما وقع أو سؤالكم عن تفصيل المسامر شدة اشتياقي للاطلاع على آثاركم ومحرراتكم، وما ذلك إلا لغلبة الحياء مما فعله ذلك المتسرع، أما التفصيل فإنه كان أخبر بأنه عثر في السعادة على الإعلام بعزمكم على إلقاء مسامرة في موضوع كذا، وأردف ذلك بقوله إن هذه المسامرة ستكون مقتبسة من كتاب تخريج الدلالات السمعية، ولا بد متكهنا بذلك، ثم إنه بعد مدة أخبر بأن السعادة تعرضت للمسامرة ونوهت بشأنها، وذكرت المواضيع التي خاض فيها المسامر وتقاسيمها، فزعم أن ذلك كان على وفق ما في الكتاب، وأخذ يشيع بين القوم خبر ذلك، ولعل الحامل له على ذلك التعصب لطائفة التجانية التي يزعم زعيمها صاحبكم المتلون أنكم لا تحترمونها، وأخيرًا عزموا على طبع كتاب التخريج وألفوا شركة لذلك، غير أنهم توقفوا في اسم المؤلف، وهم الآن بصدد البحث عنه[1] واليقين أنهم لن يطلعوا عليه، ولذا فإني أحرضكم على عدم الإعلام به هنا أو هناك، لأن صاحبه الذي بفاس من المحرضين له على طبعه، ولا يبعد أنهم سألوه عن اسم المؤلف. أما رأي أهل العلم في الحادثة فمن كان منهم عالما بما لسيادتكم من الاطلاع الواسع والملكة المتينة فيقول: إن مثل الشيخ لو تصدى لتحرير مسامرة في هذا الموضوع لما توقف في ذلك على سابقية الاطلاع على هذا الكتاب، وأزيد على ذلك أن الكتاب لم يكن في المرتبة التي يذكرونها، فإنه لا يخلو من ضعف في بعض الفصول أو تحمل في التخريج في كثير منها، ولا يمكن الأخذ بجميع ما فيه ولا الاقتصار في هذا الغرض عليه، ومن كان مثل الشيخ في حفظه وممارسته للآثار يسهل عليه أن يؤلف تأليفا على الأسلوب العصري مع تحري صحيح الأخبار

---

(١) وغالب من يدندن حول كتاب الإمام الخزاعي لا معرفة له به إلا مما قيده الإمام الحافظ في ترجمته مقدمة التراتيب إذ لا مزيد عليها في ذلك فجزى الله محي هذا الأثر ومشيعه، وأثابه على قصده النبيل وخلقه الرفيع.

ومنتهى الآثار مع العناية بالمطابقة حتى يكون تخريج العمالات على التحقيق لا التلفيق. أما المغرقون والجهلة فإنهم قد تولوا كبرها وأعظموا أمرها.

إذا رضيت عني كرام عشيرتي فلا زال غضبان على لآمها

أما من كان هنا من ذكرتم فإني كنت ذاكرتهم وأقنعتهم بأن مثل هذا الاحتذاء ليس بممنوع في شرعة التأليف، على أنه ما كان ينبغي التسرع وبناء الأمور على التكهن، فدع المسألة حتى يرتفع غطاؤها ويتضح أمرها، ثم ما الداعي لهذا في إشهار حرب أدبية على رجل عرف بيننا بالفضل وترك لدينا كل صالحة، وما هي إلا الأغراض تعمي وتصم.

لا داعي لها إلا الحسد والسيل حرب للمكان العالي

نعم إنه لما أيس من نشر تلك الكلمات بالجرائد التونسية لجأ لجريدة السعادة، ولا أخالها تشتغل بمثل هذه السفاسف التي لا حامل عليها إلا الطيش والخفة وحب التظاهر بالحق أو الباطل، وإلى الله المشتكى من أناس يتركون الصحيح والحق الصريح ويشتغلون بالأباطيل، سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم. أما سيادتكم فإنها بحمد الله في المرتبة العليا والهمة القعسى والعلم الذي لا يعزب خفاء ولا يرهقه امتراء كما شاع في الخافقين وذاع، وما على الشمس غطاء، ولا على الصبح قناع، فلا تؤثر في كرامتها هاته الأباطيل ولا تزعزعها مفتريات الأقاويل. وإني أرغبكم أن ترشدوني بمن ترجم مؤلف كتاب التخريج ومن نسب الكتاب إليه لازداد تبصرا بالموضوع، والله يحرسكم ويرعاكم، والسلام عليكم وعلى ذويكم. وكتب في ١٨ رجب عام ١٣٤١ المخلص بلحسن. هـ

هذا وقد كتب جماعة من أعلام العلماء بالمشرق والمغرب يبدون إعجابهم بهذا الكتاب العظيم **التراتيب الإدارية** ويحبذون صنيع السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه.

فمن ذلك ما كتبه مفتي الديار المصرية[1] وشيخ علمائها الشيخ محمد بخيت المطيعي الحنفي[2] تغمده الله برحمته. ونص ما كتب: بسم الله الرحمان الرحيم الحمد لله مالك الملك يوتي الملك من يشاء، ومدبر الدهور على مر الأيام والشهور، جاعل الدنيا دول والآخرة لمن في الحكم عدل، ليدخل من يشاء في رحمته، وهو العزيز الحكيم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أتاه الله الكتاب والحكمة، وأمره بأن يحكم بين الناس بما أنزل عليه، فكان كما أمر، وعلى آله الطيبين وأصحابه الذين قاموا من بعده بتنفيذ ما أسسه من أنظمة الحكم وتثبيت قواعد الدين، أما بعد: فقد اطلعت على الكتاب المسمى بالتراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر، والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدينة الإسلامية في المدينة المنورة العلية تأليف حافظ العصر ومحدثه وإمام التاريخ وفلسفته العلامة الكبير الشيخ عبد الحي الكتاني بن شمس الآفاق الشيخ عبد الكبير الإدريسي الحسني الكتاني الفاسي، فوجدته جامعًا لما كان في زمن النبي ﷺ من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية حافلاً بفوائد عظيمة الشأن زادهًا على ما في كتاب تخريج الدلالات، فلله در مؤلفه، فلقد أجاد وأفاد بما يشفي العليل ويروي الغليل، نفع الله به المسلمين، وجزى الله مؤلفه على هذا الصنع المتين بجاه النبي الأمين ﷺ وعلى آله الطيبين وأصحابه والتابعين لهم إلى يوم الدين.

رجب الفرد عام ١٣٤٧ مفتي الديار المصرية سابقا محمد بخيت المطيعي الحنفي غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين آمين.

---

(١) هذا التقريظ ساقط من طبعة دار البشائر الإسلامية مع وجوده في الأصل المطبوع بحياة المؤلف.

(٢) ولد سنة ١٢٧١ وتوفي سنة ١٣٥٤ فيض الملك الملك المتعالي (٣-١٨٦٩-١٨٧٠ و ١٨٨٦-١٨٨٨) وغيره وانظر ما علقته على الكناشة المصرية للإمام الحافظ المؤلف من العلاقة بين الإمامين.

وكتب شيخ علماء الرباط وقاضيه سابقًا[1] صاحب التآليف العديدة في جل العلوم المتداولة سيدي المكي البطاوري الرباطي[2] رحمه الله ما نصه:

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه.

شمس المعارف أشرقت بسماها ... وتألقت وتأنقت سيماها

وتعطرت أرجاؤنا أرجا بما ... قد ضمخ الأكوان من رياها

الحمد لله الذي خص أهل وداده بالمزايا إلى أن قال أما بعد: فقد أطلعني على هذا المؤلف الحفيل مؤلفه العلم الجليل مفخرة الدنيا وحائز الرتب العليا، حامل لواء الحفظ والإتقان، وليس الخبر كالعيان، الجامع لأشتات العلوم وأنواع المعارف والفهوم.

علامة العلماء والبحر الذي ... لا ينتهي ولكل لج ساحل

صاحب الهمم العلوية والمواهب اللدنية والنسب الصحيح والخلق الكريم الألمعي الأريحي أبو الإقبال وأبو الأنوار مولانا عبد الحي بن الولي الكامل والعارف الواصل والشجرة المباركة أبي المجد مولانا عبد الكبير الكتاني أسكنه الله بمنه دار التهاني، فوجدته بحرا لا حد له، وعجز لساني والله عن التعبير عن حقيقته إلا بأن أقول أنه كرامة من كرامات مؤلفه الجوهر الفرد ومعجزة من معجزات جده ﷺ التي لم تزل تتزايد ظهرت على يد من أهل لذلك من آله نخبة

---

(١) وأسقط هذا التقريظ أيضا من طبعة دار البشائر الإسلامية.

(٢) توفي سنة ١٣٥٥ انظر ترجمته في تعطير البساط للمؤرخ دينية (ص٤٦) و رياض السلوان ١٩١ معجم عبد الحفيظ الفاسي (٢-٥٦-٦٠) مختصر العروة الوثقى ٣٠ معجم المطبوعات المغربية (٣٤-٣٥) سل النصال (ص٨٠) وأفردت ترجمته بالتأليف طبع منها كتاب الأستاذ عبد الله الجراري.

الأعيان وبهجة الأكوان قوى الله تعالى مددهم وأنمى عددهم ما توالى الملوان، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد حبيب الرحمان وعلى آله وأصحابه الذين تبوؤوا الدار والإيمان.

ورقمه بحالة سقم الفقير إلى عفو ربه العلي المكي بن محمد علي كان الله تعالى له خير ولي.

وكتب قاضي مراكش ووزير العدلية سابقا العلامة المحدث الشيخ شعيب الدكالي[١] ما نصه بعد الديباجة[٢]:

أما بعد: فقد اطلعت على ما حرره الفاضل المحدث الحافظ اللافظ العصامي أدبا العظامي نسبا، المباهى بجدوده وموجوده، سليل الرسول ونجل البتول المولى عبد الحي الكتاني وقاه الله كل حاسد، وشاني المسمى بالتراتيب الإدارية فوجدته يسحر الألباب إذ أخذ من عيون الأثر لب اللباب، ولا يستغرب مثل ذلك من مثل فضيلته، فالله أسأل وبحرمة نبيه أتوسل أن يديم النفع بالمؤلف والمؤلف حتى يكرم من حياضه من له نظر وعليه وقف، وأصلي وأسلم على السيد المجتبى والسلام. خادم الله أبو شعيب الدكالي وفقه الله.

---

(١) هذا التقريظ أيضا مما أسقط من طبعة دار البشائر الإسلامية وهو ثابت في المطبوع في حياة المترجم

(٢) ولد سنة ١٢٩٥ وتوفي سنة ١٣٥٧ ترجمته في رياض السلوان للقاضي أحمد سكيرج (٣-٧) وقدم الرسوخ له (٤٦٤-٤٧٣) معجم الشيوخ لعبد الحفيظ الفاسي (٢-١٤١-١٤٤) مختصر العروة الوثقى (ص١٠٦-١٢٣) وقد أفدرت ترجمته بالتأليف منها كتاب الدكتور محمد رياض المراكشي رحمه الله وهو حافل في سفرين وقد تطاول عليه د محمود سعيد ممدوح كعادته مع كل من اشتغل بفنون الحديث النبوي الشريف ممن كانوا في عصر مقلده الشيخ المحدث أحمد بن محمد بن الصديق الغماري فكتب له ترجمة بتراء شوهاء في تشنيف أسماعه رزقنا الله الإنصاف وإنزال الناس منازلهم ومعرفة مقدار العلماء وسلك بنا سلوك الأدب.

أفردت

وكتب قاضي فاس ورئيس مجلس الاستيناف ووزير العدلية سابقًا[١] العلامة الحافظ الناسك المعمر سيدي عبد الرحمان بن القرشي الإمامي السجلماسي الفاسي[٢] ما نصه بعد الديباجة: أما بعد: فقد اطلعت على كتاب التراتيب الإدارية لمؤلفه ذي المآثر السائدة سير الأمثال الجارية العلامة النقادة الراوية المحدث الشهير المطلع الخبير المحاضر النسابة الخطير السني الأخلاق الطيب الأصول والأعراق دون مبالغة أو إغراق، صديقنا الشريف وحبنا الغطريف أبي الإسعاد سيدي عبد الحي بن الشريف البركة القدوة العلامة المحدث الأسوة سيدي عبد الكبير الكتاني الإدريسي الحسني، أحسن الله إليه وأمده بمعونته خير إمداد، فألفيته كتابا من أنفس الذخائر ناطقا كم ترك الأول للآخر، مشتملا على معظم الأحوال النبوية العلمية والعملية التشريعية والطبيعية، جامعا من ذلك ما تتشوف لفهمه الفكر الزكية وتهتم بتقييد شوارده الهمم العلية، وتسرح النفوس في روض جنانه، وتقتطف بأيدي المطالعة ثمر أفنانه.

كتابا جمع واستقصى وقرب البعيد والأقصى، وسهل للمستفيد ما يعسر استحضار مواده ويستعصى، وأتحف بلبان اللبانات من تخريج الدلالات للإمام أبي الحسن علي بن محمد الخزاعي، مع حسن التنسيق والتبويب والتنقيح والترتيب، ومفيد الزيادات وأهم المستدركات.

---

(١) هذا التقريظ أيضا مما أسقط من طبعة دار البشائر الإسلامية وهو ثابت في المطبوع في حياة المترجم.

(٢) ولد عام ١٢٦٥ وتوفي ١٣٥٨ انظر ترجمته في معجم الشيوخ للقاضي عبد الحفيظ الفاسي (٢-٧٢-٧٤) وسل النصال لابن سودة (ص٨٨-٨٩) وأفردت ترجمته بتأليفين الأول للعلامة الشريف مولاي أحمد الشبيهي أسماه إرشاد الراغب المنشي إلى ترجمة أبي زيد القرشي قال عنه ابن سودة يخرج في مجلد وأن مؤلفه مازال مشتغلا به اه والثاني للعلامة المحدث السيد محمد المنتصر بالله الكتاني رحمه الله وهو مخطوط بخزانته.

كتابا يتعين على ذي اللب السليم اقتناؤه واتخاذه سميرا واصطفاؤه، ليجتلى به عرائس الأفكار ونفائس الأخبار، ويظفر من سيرة النبي المختار بالنبذة الكافية والخلاصة الشافية.

كتابا سارت سمعته في الآفاق سير السوابق لنيل اللحاق، واشرأبت إليه الصدور والأعناق، ورأته علقا من أجل الإعلاق وكنزا لا ينقصه الإنفاق، فجزى الله تعالى مؤلفه خير الجزاء، وجعله من الأعمال المتقبلة يوم الوفاء بجاه خير الأنام والشفيع يوم القيام عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام آمين.

قاله أفقر العبيد لربه عبد الرحمان بن القرشي الإمامي شفع الله فيه التهامي.

وكتب رئيس المجلس العلمي سابقًا[1] ومندوب المعارف حالا الفقيه العلامة النحرير سيدي محمد الحجوي[2] ما نصه بعد الديباجة:

فقد أتحفني تحفة الدهر التي لا تقابل إلا بالحمد والشكر درة فاس التي تحلى بها جيدها الفتان، والعدة التي وفى بها ماطل الزمان، والفذ الذي يعدل

---

(١) هذا التقريظ أيضا مما أسقط من طبعة دار البشائر الإسلامية وهو ثابت في المطبوع في حياة المترجم.

(٢) ولد سنة ١٢٩١ وتوفي سنة ١٣٧٦ ترجم لنفسه آخر كتابه الفكر السامي وانظر ترجمته في معجم المطبوعات المغربية (٩٦-٩٧)، والتأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين للأستاذ عبد الله الجراري (١٣٨-١٤١) والأعلام للزركلي (٦-٩٦) وقد كتبت بقلم غيره أو بإحاء من أعداء المصلحين الصالحين على اختلاف مشاربهم ككثير من تراجم أعيان علماء المغرب المتأخرين المنافرين للأوباش الاستغلاليين ممن باع دينه ووطنه فقد كان الزركلي سفيرا بالمغرب للملكة السعودية وعلى صلة بهذه النوعية من الكاذبين البائعين لدينهم ووطنهم وقد أفرده بترجمة العلامة عبد الفتاح أبو غدة في كتابه تراجم ستة من كبار فقهاء العالم الإسلامي في القرن الرابع عشر انظر منه (ص١٣٧-٢١٥) وهي في جلها مأخوذة من كتاب الإمام الحجوي الفكر السامي وفهرسته الصغرى مختصر العروة الوثقى.

بالألوف والمتقدم على كثير تقدم الأسماء على الحروف برز في الميدان وجلى وكان الصبح إذا تجلى العلامة المحدث الجهبذ الشهير الشيخ أبو المكارم سيدي محمد عبد الحي الكتاني الحسني بالجزء الأول من كتابه التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدينة الإسلامية في المدينة المنورة العلية، وتصفحت كثيرا من أوراقه الثمينة، وكرعت من عيونه المعينة متفيئا ظلال جنته مقتطفا أزهارها اليانعة وثمارها المغذية النافعة، فألفيته لجا لا يساجل موجه وفرقدا لا يتعاطى أوجه يخوض مؤلفه بثج الفن خوض السابح الماهر، فيستخرج جواهر قيمة تزري بالزواهر، درر سرية وقضايا نبوية وأصول تاريخية ومستنتجات فكرية عن مقدمات علمية تقر به عين الناقد المنصف البصير، ويفرح بها الموافق النصير، أحيا أرضا كانت مواتا، وجمع شملا كان شتاتا، وراب صدع ما تخرق وأحسن رفا ما تمزق إلى أسلوب نفيس وأساس رسيس واطلاع جامع لما اشتهر وقر، وما قلت إلا بالذي علمت سعد وأنه لحجج نيرات وآيات بينات، على أن الفضل غير مقصور على ما قدم من العصور، وأن مجد الأمة أخيرًا يبنى على الأساس الأول، والنصوص في ذلك صريحة لا تؤول، ويكفي من حسناته التي سلمها الصديق والشاني، وأقسما عليها بالسبع المثاني، إنه أحيا كتابا في الموضوع كان غير مرئي ولا مسموع، وهو تخريج الدلالة السمعية على ما كان في عهد رسول الله ﷺ من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية لأبي الحسن علي بن محمد الخزاعي الفاسي المخترع لهذه الفكرة، والمشيد لبنيانها الراسي، فإن هذا الكتاب على عظم الحاجة إليه ونفاسة ما اشتمل عليه كان نكرة توغلت في الأفهام، لا يخطر إلا في بال ماجد مشغوف بشرف الإسلام حتى قيض الله هذا النابغة البحاث، فبعثه من عالم الأجداث، ومثله من أحيا مجد سلفه الأوفر، وما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر، ولا ريب أن من أحياه فكأنما أحيا الكتب جمعاء، واطلع بدرا بعد الظلماء، لا سيما وقد وسع دائرته ونمى ثروته وأحاط

به إحاطة البخيل بماله من جميع الجهات وحلاها بدرر تتمناها المفارق واللبات، وتتخذها الحور زينة النحور وتمائم لولائدها وأزهار موائدها، وقد استحال الدلو غربا في يد العبقري، وأتى الوادي فطم على القرى، فلله أبوه من رام أصاب الكلى والذرى، واقتنص المهى وغاص المحيط، فاقتنى أنفس ما يقتنى، وزاد في بيت كنوز الإسلام أي ذخر، فأسأل له من مولاه أعظم الأجر، وأن يعينه على أمثاله، ويوفق أهل العصر للنسج على منواله، وأعيذه برب الفلق من شر ما خلق، لا زالت بدائعه تقام لها المواكب وتتقلدها الصدور، ومحاسنه تغار لها الكواكب وتخضع لها البدور، حرس الله عبقريته الهاشمية وأبقاه بدرا كاملا في سماء العلوم الإسلامية يقرب المستقصى ويلين المستعصى ويتوج مفرق المغرب الأقصى إلى الأمد الأقصا.

آمين آمين لا أرضى بواحدة حتى أضيف إليها ألف آمين

حرر بالرباط في ٢٥ قعدة الحرام عام ١٣٤٧ خادم أهل العلم محمد الحجوي الله له.

وكتب العلامة المطلع البحاث المدقق النظار سيدي محمد الرافعي[1] ما نصه: الحمد لله وحده وصلواته وسلامه على أشرف خلقه، وعلى آله وصحبه حضرة الأخ في الله الفقيه العلامة الدراكة النفاعة الفهامة المحدث الكبير الحافظ الشهير الجامع المحقق ذي التحصيل المدقق في الإجمال والتفصيل فارس

---

(١) ولد سنة ١٣٠٣ توفي سنة ١٣٦٠ ترجمته في رياض السلوان للقاضي سيدي أحمد العياشي سكيرج سل النصال (ص٩٧-٩٨) وإتحاف المطالع (٤٨٨/٢) وأفرد بعض الباحثين كتابًا جمع فيه المقالات التي كتبت عن العلامة الرافعي وبعض أعماله وتطاول فيه على السيد الإمام الحافظ بحجة الوطنية الفارغة والأكذوبة المكرورة التي ظهر عوارها وبان ووجب على أهل اليقين والإيمان نبذ التعصب للأغمار ممن باع الوطن والدين وتجديد كتابة التاريخ على حقيقته كما هو دون تزييف المزيفين ولا إرجاف المرجفين.

العلوم المغوار وغيث الفهوم المدرار أبا الإسعاد وأبا الإقبال مولانا عبد الحي الكتاني أدام الله عزتكم وأبد حرمتكم وأبقى وجاهتكم وبركتكم، وسلام من الله عليكم أهل البيت ورحمته وبركاته. أما بعد فقد وصلني من لدنكم وصلكم الله الجزآن الأولان من كتابي التراتيب الإدارية والثبت الذي يؤكده كثيرا من إثبات الأعلام، ويستوفي سائر محاسنها فأتيت عليهما بحول الله مطالعة وإمعانا في التدبر، وإني وإن كنت على علم لا يخالجه شك بمالك من البراعة وسعة الاطلاع والتمكن من نواصي المعارف، فقد ألفيت فيهما دلالة صدق على تقدم تام، وعبقرية كاملة ونبوغ فائق وتفوق زائد، ونفسية عن سموق الآداب وشفوف الأخلاق ناتجة، ومعرفة بأسانيد الوجود وفقهها، والنسب والتاريخ وعلم الاجتماع والعمران وسير الأمم وكثير من العلوم راسخة، ومن المحقق أن اليقين من أسماء الأجناس المأخوذة من المعاني المقولة على أفرادها بتقديم وتأخير أي بتشكيك تتحد في أصل المعنى، وتتفاوت بعوارض على ما عليه المشاؤون ومن وافقهم من حكماء الإسلام أو بصفات جوهرية على ما عليه الإشراقيون، وأيده حكيم قرطبة القاضي أبو الوليد حفيد القاضي أبي الوليد ابن رشد، والشهاب يحيى السهروردي، والمحقق جلال الدين الدواني، شارح هياكله وألواحه، ولازم قبول اليقين الزيادة أن تظاهر الأدلة وتكاثر البيانات يزيده وتمكنا والقلب إليه سكونا وطمأنينة.

فمن أجل ذلك ازددت بما طالعت وتدبرت بجنابكم علما على علم، وكان ذلك لي برهانا مليا وافيا معا باعتبارين، واختلاف جهتين على ما قدمته من وصفكم وما أنا واصفكم به، وإن جناب مجدكم جبل الرواية وعلم الدراية ورأس التحصيل، والمحقق في الإجمال والتفصيل، والمنتبه لما نام عنه غير واحد من النقاد، والمهتم بالفحص عما يعلي شأن الإسلام بين العباد، والذاب عن حمى السنة الطاهرة بسيوف التحقيق الباترة، والمفني شبابه في إعادة تاريخ الرجال وأئمة النقد الذين تفتخر بهم كل الأجيال، مثل الحافظ أبي أحمد بن

عـدي، والحـافظ أبـي الحسن الـدارقطني، والحـافظ عبـد الغنـي المقدسـي، والحافظ أبي القاسم الأصبهاني، والحافظ أبي القاسم ابن عساكر، والحافظ أبي موسى المديني، والحافظ أبي عمر بن عبد البر، والحافظ أبي محمد ابن حزم، والحافظ أبي القاسم ابن بشكوال، والحـافظ المنـذري، والحـافظ شرف الـدين الدمياطي، والحافظ علاء الدين الهمذاني العطار، والحـافظ النـووي، والحـافظ المزي والحافظ الذهبي والحافظ العلائي والحافظ العراقي والحافظ ابـن حجـر، والحافظ السخاوي، والحافظ السيوطي، والحافظ أبي الفيض الزبيدي، ومـن لا أحصيهم كثرة، أو تحصى حباة رمال عالج؟

فلعمري لقد أحييت مجدهم وأسميت ذكرهم وأعدت ذكـراهم ومثلـت لنـا تجسيما وتشخيصا تحقيقاتهم لفنون الرواية في تحقيقاتك، واحتوائهم حتى ذلـك وفاذه في مستحواذك وإحاطتك، وعصورهم الزاهية بأمثالهم

والذي يشد بيد الإنسان إلى القـضاء بالعجـب ويقـف فيه موقـف الابتهـار والتوله هي تهديكم لاستخراج غامض تلـك الخفايـا وإثارتهـا مـن مكانهـا وخفـي هاتيك الزوايا.

فيا ليت شعري من دلكم في جمع كتاب التراتيب على تلك التراجم لكثير من الصحابة الكرام لتقفوا منه على وظيف أو ولايـة أو حرفـة وصـناعة، إلـى مـا أشبه ما خصصتم موضوع ذلك التأليف به، ومن أخذ بأيديكم حتى أوقفكم عليه رأي العين، ومن وجه قصدكم وأمال رغائبكم وأنهض بواعثكم النزاعة وهممكـم الشواقة إلى تلك التراجم والمكامن، وعـرفكم أن مـا تـوجهتم إليـه تجدونـه فيهـا دون ما سواها، وغير مطالع بحاثة يمـر عليهـا العـشرات مـن المـرار مـن غيـر أن يلقي إليها باله، فضلا عن أن يعيرها التفاته، لـولا الإلهـام الربـاني والاختـصاص الصمداني، فوالله ما هو إلا هو، وفي مثله يقيـن عجـز الحكـيم صـاحب التعليـل وخادم صناعة التحليل، الناظر في الأكوان بسمو مداركه نظر استدلال، المستبق لما وراء الأشباح مـن حقـائق النـواميس والأرواح، الـساعي الـسعي كلـه لتفـسير

ظاهر ومظاهر حقائق الكائنات وشرح ما فيها من ترابط صحيح واستمرار في الوجود زمنا ما، والبحث عن حقيقة تلك الروابط وذلك الاستمرار والتماسك، وحقيقة التأثير والتأثر والفعل والانفعال، وهل لهما شيء في الوجود يجريان على نظامه أو مأثم إلا الافتقار كله والاضطرار كله للواحد الحق الحي القيوم، المستغني عن كل ما سواه، المفتقر إليه كل ما عداه، المتحلي بحقيقة كل شيء، القائم على كل نفس بما كسبت، فإن ذلك الحكيم إن صح له شيء تفسير وتوضيح لبعض الظواهر الكونية المادية طبيعية أو كيماوية، وما لها من قانون تتبعه ونظام ترتبط به، ويكون وجودها في وجوده وعدمها في عدمه، فلا يصح له، ولن يصح بعد أن يقف على علة ما أو لسبب ما لشيء من اختصاصات الإله جل كرمه وتقدس مجده لمن شاء من عبيده بما شاء، وما البحث عن وجه ذلك أو كنه سببه إلا كالبحث عن كون السماء سماء والأرض أرضا والشمس شمسا والقمر قمرا والإنسان إنسانا، إلى سائر الحقائق، وأن يقال هلا كانت تلك الحقائق غيرها أو صفاتها وأشكالها ومقاديرها إلى جميع ما يعمها أو ما يخص من الأحكام الإلّهية فيها غير ما هي متصلة ومتشكلة به، وهل يحصل المفتشون في ذلك ولو كانوا مجموع الأولين والآخرين إلا على الهوس والخيبة والحرمان ورجوع الطرف من عقولهم خاسئا وهو حسير.

فليهنك أيها الأستاذ الجليل ما أنعم الله به عليك وهيأه لك وهيأك له، ولتقدر هذه النعمة قدرها ولتلازم شكرها.

ولتعلم أنك خدمت بكتاب التراتيب الإدراية الملة والدين، إذ أظهرت بقوي الحجة محاسن المدينة الإسلامية واستغنائها عن كل كمال يأتيها من خارج عنها، وأنها والإسلام جاءا مجيئا واحدا، كما يقترن المعلول بعلته التامة في الزمان، وأن الإسلام سبب كل رقي ظهر من مبدإ نشأته العينية إلى الآن، وإلى ما شاء الله، وأنه لولا الإسلام ما كان لهذا الرقي وجود أبدا، كما يدريه من يدريه من فلاسفة علماء التاريخ بجميع أقسامه، وفلاسفة علماء الأخلاق وأهل

النظر الصحيح في حقائق الأديان ونتائجها والنظامات السياسية، وحتى ما يفرضه فراض الحكماء مما يسمونه علما مدنيا ويوجبون على كل فرد من أفراد البشر أن يسير على مقتضى ضوابطه، وفي علوم كل ذلك الأساسية والتطبيقية ويقارن بين كل ذلك وتعاليم الإسلام الصحيحة، وما أثرته وأثرت به في العالم المتمدن تأثيرا قويا في مجموع أصوله وفروعه القوية القويمة، فوجب والحالة من كتابك التراتيب الإدرارية ما وصفنا شكرك على أهل الإسلام أجمع.

أما كتابك فهرس الفهارس فقد خدمت به السنة المطهرة أولا، وخدمت به ثانيا وطنك المغربي خدمة صادقة، لما أبانه طول باعك عن تراجم كثير من أعلام المغرب وحفاظ الآثار وأصحاب الفهارس والتصانيف النافعة في السنة وعلومها من أهله وما كان لهم من الاتصال والارتباط بعلماء المشرق، وأخذ هؤلاء عن هؤلاء، وهؤلاء عن هؤلاء، فطوقتنا أيها المغاربة مننا لا ننساها لك، ويجب على كل منصف أن لا ينساها أو يتناساها، وأن نطلب الله تعالى ضارعين إليه ومتوسلين بجدك الأعظم أكرم الخلق كلهم عليه أن يجازيكم على ذلك جزاء كفؤا، وأن يقر بكم عين الإسلام وأهله.

آمين آمين لا أرضى بواحدة حتى أضيف إليها ألف آمين

والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا، وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه، وكتبه في ثاني جمادى الثانية عام ١٣٤٧ للهجرة النبوية الفقير إلى الله محمد بن أحمد بن عبد الله الفاضل الرافعي وفقه الله ولطف به وله.

وكتب العلامة المفتي الصوفي الدراكة القاضي مولاي علي بن محمد بن عبد القادر العدلوني[1] الدمناتي ما نصه:

---

(١) توفي سنة ١٣٦٦هـ له ذكر في القول الجامع في تاريخ دمنات وما وقع فيها من الوقائع (ص١٩٣) وانظر كتاب ترجمة الشيخ محمد الكتاني الشهيد (ص٣٢٩) =

الحمد لله، جلالة مولانا آية الله المشاهدة بالعيان لكل قاص ودان، ومن سرى صيته في الأصقاع والبلدان، وحيد الوقت وحافظه وعلامته، من اقتصرت عليه في العلم رياسته، وعلى محياه تخفق ألوية المجد بجميع أنواعه ورايته، الشيخ الجليل سيدي مولاي عبد الحي، فبعد السلام عليكم وعلى أخلاقكم الكريمة وعلى علمكم وحفظكم وفكركم الثاقب وعلى فكرتكم اليتيمة التي لا تعزز بالثانية، وعلى اطلاعكم المدهش وعلى خزانة كتبكم العديمة النظير ورحمة الله وبركاته، فقد استلمت هديتكم للعبيد التي هي كتابكم التراتيب الإدارية واعتكفت على مطالعته هذه المدة فلم أجد عبارة توفي شكري لكم عليه، ولا عبارة تصف الكتاب بما يستحق أن يوصف به، إلا أنه يخجل جميع المؤلفين ويكذب قول من قال:

«ما ترك المتقدمون للمتأخرين» ويظهر اسمه تعالى البديع حتى يعلم أن قدرة الله صالحة لإبداع ما لم يخطر في خيال المتفكرين.

فلله صنعك فقد حققت افتخار المغرب في قوله عليه السلام وهم بالمغرب[١] الخ وإن أمتي كالمطر[٢] الخ وكشفت للمحدثين ما كان استتر، وأظهرت للأجناس ما يفتخر به الجنس العربي ويبث لفاس أنها مركز العلم والفخر على جميع بلاد الناس، وألبست حلة للشعبة الكتانية لم يشابهها لباس.

= وإتحاف المطالع (٢-٥١٢) وصحفت نسبته في طبعة دار البشائر الإسلامية (٢-٥٧٧) إلى العزلوني.

(١) جزء من حديث وهو الحديث الذي سئل عنه الإمام الحافظ السيد محمد عبد الحي الكتاني فأجاب بكتابه النفيس البيان المعرب عن بعض ما ورد في فضل أهل اليمن والمغرب.

(٢) إشارة إلى حديث مثل أمتي كالمطر لا يدرى أوله خير أم آخره أخرجه الامام الترمذي في أبواب الأمثال باب رقم الحديث ٢٨٦٩ من حديث أنس بن مالك ﷺ وانظر بقية طرقه في المقاصد الحسنة للحافظ السخاوي (٣٧٤-٣٧٥).

وحققت ما كان والدك المقدس أخبرني به أن الفتح يأتيك فجأة من غير استعداد، فتبارك الله أحسن الخالقين، غير أن المطلوب منا ومن جميع من طالعه من يدنا صرف الهمة إلى طبع باقيه، فإن كل من طالعه يحول بينه وبين نومه، ويجمع بينه وبين قلبه، ويلهيه عن الأغاني في المضاجع، وينسيه الشراب وهو ظمآن والأكل وهو جائع، ويتردد في رياضه بين عجيب سبكه وحلاوة ألفاظه وغريب نقله مما عزب عن ناقلي الحديث وحفاظه، فسبحان من يهب ما شاء لمن يشاء، ومن جملة هبته تعالى بركة الزمان الذي ألف فيه، فمثل ذلك ربما لا يتسع لمكتبة فأحرى لاستخراجه من قعر بحور الدفاتر المعلومة والغريبة، مع شغل البال من الوارد والصادر والقيام بالشؤون، فتبارك الله أحسن الخالقين، والسلام منا على أنجالكم السائرين على إثركم إن شاء الله، والسلام. ٩ جمادى الأولى عام ١٣٤٧ علي بن محمد الحسني لطف الله به.

وكتب قاضي طنجة الفقيه العلامة المدرس النحرير المشارك الفهامة صديقنا السيد عبد السلام بن عبد النبي غازي[1] رحمه الله ورضي عنه ما نصه:

الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله.

فضيلة الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر وخاتمة الحفاظ ورئيس قادة الهداية والإرشاد، حامل فخر أهل الحديث والمحدثين، وكوكب أهل العلم والعلماء العاملين، حليف الفضل والفضلاء الشريف الجليل سيدنا ومولانا عبد الحي الكتاني أدام الله عزكم وأبد مجدكم وجعلكم غرة بيضاء في جبين الأيام، تفتخر بما لكم الأعصر والأزمان، وتتباهى بشامخ مجدكم الدهور

---

(١) ولد سنة ١٢٨٠ توفي سنة ١٣٥٢ ترجمته في مواكب النصر للفقيه المؤرخ محمد كنون (ص٢٨-٣٠)، وله ذكر في إجازة تلميذه العلامة الوزير الأديب عبد الله كنون التي أجاز بها العلامة المرابط الترغي انظر فهرسته (ص١٢٨-١٢٩)، وله ذكر في تاريخ الشعر والشعراء بفاس للعلامة أحمد النميشي (ص١٠٦).

والأعوام، وسلام تام على سمو معاليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: فقد وصلتنا على يد صديقنا الحميم الشريف الجليل ابن عمكم الفاضل سيدي عمر الكتاني، الكاتب بإدارة الجنايات العليا هدية سنية وتحفة سامية بهية، هي نسخة من ذلك الكتاب الذي جادت به قريحتكم الفخماء، وأبرزته من العدم إلى هذا الوجود المعنون بالتراتيب الإدارية، الأمر الذي تستحقون عليه مزيد الشكر وكمال الثناء، حيث أعربتم فيه عما هو شأنكم من علو المعارف واتساع المعالم والمشاركة في جميع الفنون الدينية والعمرانية، وهذا أمر لا يجهله أحد، لذلك فإنا نرفع لجنابكم على كاهل التجلة والاحترام مزيد تشكراتنا القلبية على تلك الهدية الفخيمة، طالبين من الله سبحانه أن يمدكم بالإعانة على القيام بما هو منوط بكم من نشر العلم والمحافظة على نواميسه الشريفة راجين منه عز وجل أن يطيل عمركم وأن يؤبد عافيتكم بما تنطوي عليه شخصيتكم الكريمة من الرحمات للعباد والبلاد بجاه من له عند الله الجاه، ودمتم بفضل الله مكفولين وبعين عنايته محروسين، والسلام. في ٨ رجب عام ١٣٤٧ عبد السلام غازي لطف الله به.

وكتب العلامة الصوفي الفقيه الأصولي سيدي محمد بن الصديق الغماري[1] نزيل طنجة رحمه الله ما نصه بعد الديباجة:

(١) ترجمته أفرها بالتأليف جماعة من أصحابه منهم ولده المحدث الحاج أحمد بن الصديق الغماري وهي في غالبها نقل دون عزو ممن سبقه إلى إفراد ترجمة والده، وهم جماعة. فاعجب لحافظ لا يحفظ ترجمة أبيه ويسطوا فها على على أعمال غيره، والحاج محمد بن الصديق الغماري من قدماء تلاميذ الإمام الحافظ السيد وأخذ عنه لما حل بطنجة سنة ١٣٢٣ في اجتيازه للمشرق وإن لم يذكر ذلك ولده الشيخ أحمد في مشيخة والده في مشيخته الكبرى البحر العميق والصغرى المعجم الوجيز فلعله أورد ذلك في فهرسة شيوخ والده التي ذكر أنه خرجها له في كتابه التصور والتصديق ونص إجازة الحافظ له عندي مصورتها.

فقد وقفت على الجزء الأول من الكتاب المسمى بالتراتيب الإدارية فوجدته كتابا شريفا ومصنفا لطيفا فاق سائر الكتب بشرف موضوعه، وأربى عليها بلطافة مبناه ودقة معانه وحسن سبكه وجمعه وتبويبه، فهو بالصواب أولاها، وفي جمع السيرة النبوية والفوائد الحديثية والفرائد الأدبية غايتها ومنتهاها، من رآه حكم بديهة بأنه مؤلف عديم النظير، لم يسبق لمثله صغير ولا كبير، بل من تأمل بإنصاف أسراره واستكشف من غير تعسف أستاره رأى به من المعارف والعلوم ما يهتز له طربا ويتيه به عجبا، وكيف لا يكون بهذه المرتبة وفوقها، والناسج لبروده والمستخرج لدرره من أصوافه وكنوزه شيخ المشايخ الأعلام المتبحر في العلوم النقلية والعقلية، ولا سيما سنة سيد الأنام عليه الصلاة والسلام، وحيد الدهر وفريد العصر الهمام الأكمل الرباني سيدي الشيخ عبد الحي الكتاني الحسني متع[1] الله الوجود بوجوده، وأفاض عليه سحائب كرمه وجوده، ونفع الأنام ببركاته وبارك لهم في حياته، وختم لنا وله بالخير الجزيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل. كتبه الفقير الحقير محمد بن الصديق الحسني غفر الله له وللمسلمين آمين والحمد لله رب العالمين.

وكتب الفقيه المفتي قاضي الجديدة سابقا وخطيب الحرم الإدريسي بفاس وإمامه السيد العابد بن قاضي مكناس العلامة المعمر السيد أحمد بن سودة[2] ما نصه:

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

---

(١) صحف في طبعة دار البشائر (٢-٥٩٦) إلى جعل الله الوجود فعلق المعلق تعليقًا باردًا مستوحى من تسرعه وعدم وزنه للكلام.

(٢) ولد سنة ١٢٧٨ وتوفي سنة ١٣٥٩ ترجمته عند سبطه عبد السلام بن سودة في سل النصال (ص٩١-٩٤) وإتحاف المطالع (٢-٤٨٥) ومعجم المطبوعات المغربية (١٧٠-١٧١).

نحمدك اللهم يا مولانا الذي رغبتنا في طلب العلم ومآثر أهله، وسهلت لنا طريق مواده وتحصيله، وأوضحت لنا نهج سبله ودليله، ونشكرك يا مولانا على ما لك علينا من نعمك العميمة ومواهبك الجسيمة التي منها ما منحتنا به من الوقوف على عين التأليف المسمى بالتراتيب الإدارية ذي الوضع العجيب والسهم المصيب، المرشد لذوي الرغبة في معرفة أحكام الصنائع القائمة بأسباب مصالح العمران وأسماء معشقيها من الصحابة والتابعين لهم من العيان، ثم المبادرة إلى تصفح أوراقه تصفح مغتبط كيما أتعرف ما تضمنته سطوره معرفة متبسط، لما جبلنا عليه طبيعة من الرغبة في التطفل على بساط ذوي العلم من غير استدعاء، والوقوف على مآثر ما استخرجته أفكارهم المنيرة من غير قيد ولا استثناء، فألفيته كما قيل قد أزال عن وجه أسرار المعاني اللثام، وله أماط ونهج في كل تراكيبه نهج تحرير المناط، لاحتوائه على جواهر الآيات الصريحة والأحاديث الصحيحة، وما للأئمة النقاد من الأقوال التي لا يلحقها ضعف ولا إشكال، فلعمري لو عاين الحافظ العيني فصاحة ألفاظه لرغب أن يكون من حفاظه، أو شاهد المحقق العسقلاني تحريره لتاقت نفسه أن يكون سميره، أو شاهده أبو الحسن الخزاعي صاحب الدلالات السمعية لعض على أنامله خجلا وهام على وجهه في الأودية وهو يقول تعظيما وإجلالا: هكذا هكذا يكون التحرير وإلا فلا لا.

فلله دره من مؤلف، لقد أجاد وأفاد، وما خرج في كل مطالبه عن القصد والمراد، بعدما أعطى للمريد ورده متنكبًا طريق الضعيف بعدما رده. فوحق رب السماء والأرض وما بينهما من الطول والعرض لجدير أن يكتب بسواد الأماق، وأن يدخر في خزائن الكتب ومعتمد الأوراق، بعدما تكتحل بعجيب أثمده الأعين، وأن يرتضع في كل وقت وحين من ثدي عبارة أسراره بالأفواه والألسن إجلالا لقدره ومنصبه، وتيمنا باقتنائه وكسبه. وكيف لا ومؤلفه فرع الدوحة النبوية وريحانة الشجرة المصطفوية الذي انعقدت راية الكمال عليه وانتشرت

وضمخت جوانبه بعبير المعارف وانتثرت، وطلعت أنوار الإفادة على جانبه في كل مقام، وأشرقت شمس معارفه على رؤوس الربى والآكام، إلا أنه قد استرق بلفظه الرائق العذب أبناء الزمان إلى أن صار حديثه في قلوبهم الزمن معاطاة كؤوس الدسى، وانعقدت على علو مقامه الخناصر، سيما وقد ورث الفضل كبيرا عن كابر، ألا وهو الذي رنت لسماع لفظة اسمه المثالث والمثاني أبو الفيوضات سيدي عبد الحي الحسني الشهير بالكتاني، الذي ظهرت مزايا علومه من بين العلماء النقاد ظهور نار القرى ليلا على علم القابض بمهارة سياسته وعلومه على عنان الفصاحة والقلم. فسبحان مولانا الذي وفق هذا السميدع لوضع هذه الحديقة البهية ومنحه موادها مما في خزانته من أصولها السمية التي اجتمع لديه فيها ما لم يجتمع لغيره من أهل المغرب باتفاق على اختلاف الموضوع والفن والاسم بإطلاق الواضع لها محلا خصوصيا على أحسن اتساق وأكمل وفاق، مع تدبره لها بشظيم يروق العيون ويجر ذيل السيمان على دفتر كتاب الظنون مع ما له من الوقوف على ساق الجد في إحياء ما كاد أن يذهب جرمه مثل الدلالات السمعية الذي لم يبق من بين أهل العلم إلا اسمه بعدما نسجت عليه سحابة النسيان الذاهبة به إلى الدخول في حيز خبر كان لولا تسارعه إلى إنقاذه من أسباب الضياع بعدما قصده بمخالبه، وتكاثف عليه القشم بنسج لعب عناكبه، إلى أن شوهد بحاسة البصر، وكانت لمشاهدته في محافل ذوي العلم رنة، وللمتسبب في استخلاصه فضيلة ومنة وأي منة وكيف لا وقد حصل بظهوره أدلة أرجحية الأدلة والتحرير، وانحسمت مادة المشتغلي بأبحاث الأفضلية والتشهير أخلص الله الأعمال وأصلح منا الأحوال في الحال والمآل. قاله وحرره محب العلم وأهله مسلما على من يقف عليه العابد ابن أحمد ابن سودة عامله الله بمواهبه المحمودة.

وكتب قاضي مراكش ودمنات سابقا الفقيه العلامة المفتي السيد أحمد بن القاضي السيد محمد بن المدني السرغيني ما نصه:

الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله.

من ألقت إليه معالم السعادة المفاتيح، وقصرت عليه الخواتم والفواتيح، حافظ العصر المحدث الشهير، فرع الشجرة النبوية والعترة الطاهرة المصطفوية، العلامة النحرير سيدي عبد الحي بن مولاي عبد الكبير، بعد السلام التام، فإن الكتاب اليتيم بين أقرانه العزيز بين طلابه، الشاهد لنفسه بنفسه، بمعانيه المشرقة من آفاق شمسه، الكتاب الذي يزيد في المنطق ويذكي ذهن الفطن المحقق، يتقلب سامعه وقارئه بعلومه كيف يشاء، ويستفيد منه ما يشاء، يشفع به اللطيف، وينيل به السخيف، يزيد به أهل الفن في أدبهم وبلاغتهم في كتبهم، وأهل الحديث والتحديث في فصاحتهم.

فهذا الكتاب في خزانة الفقيه منفعة، وللمحدث في فهرسة دروس مودعة، وليست هذه أول فائدة التقطت من هذه المائدة. فمؤلفها ذو أيادي سابقة وتحقيقات رائقة فائقة عن أسماء الدجا لسنة الحجا بمناولة الجامي للخاطر السامي، وليس الناصح كالعامي، بل كتاب التراتيب لبيان أعيان المراتيب وطرق الحياة الاجتماعية وأمور السياسة الداخلية والخارجية وشرح أركان الإسلام المؤسسة أصولها عن النبي عليه الصلاة والسلام، وتلقاها جمهور السلف واتفق عليها اجتماع صحيح قياس الخلف فهي ودائع اختزنها الآباء والأمهات بملكات مرتبطة بالكمالات من الأصلين الطيبين السابقين بسلسلة البلاغ والدراسة والتعليم والتلقين.

فلا برحت لعين العلم إنسانا ولا زلت على المجد والفضل عنوانا، يا بحر العلم الزاخر لمثل هذه المآثر جاز قولهم كم ترك الأول للآخر أبقاكم الله منفعة للأنام، وعلى صميم المحبة والسلام. في ٨ شوال الأبرك عام ١٣٤٧ أحمد بن محمد بن المدني لطف الله به آمين.

وكتب باشا سلا الفقيه العلامة الأديب الحاج محمد الصبيحي[1] ما نصه:
الحمد لله وحده، وصلى الله على سينا محمد وآله.

سيدنا وصفي ودنا العلامة المحدث الحافظ المسند المؤرخ الأثري الشريف الجليل مولاي عبد الحي الكتاني حفظ الله علاكم، وسلام على رفيع جنابكم ورحمة الله وبركاته وبعد: فقد وصلني كتابكم العزيز بالسؤال عن الأحوال والأعلام بما وجهتم لخزانتنا على يد المقدم، وذلك المجلدان الأولان من كتابكم فهرس الفهارس والأثبات والتراتيب الإدارية، أما الأحوال فإننا والحمد لله بخير وعافية، وعلى ما تعهدون من محبتكم واحترامكم، وأما المجلدان فقد وصلا وسررت بهما غاية، وقد طالعت جملة أبواب منهما معا فراقني موضوع كل من الكتابين ونفاسته، وأعجبني تبارك الله سعة اطلاع السيد حفظه الله وغزارة معلوماته السامية، ووفرة ما بين يديه من المواد العلمية والنفائس السنية، وأنه وأيم الله لجدير بها، إذ عرف رعاه الله كيف يستفيد منها ويستخرج فرائدها وينظم في سلك الإبداع والإجادة قلائدها.

مولاي إنكم قد خدمتم بعملكم هذا سنة جدكم وأبنتم عما كان للإسلام منذ عهد صاحب الشريعة صلى الله عليه وعلى آله خدمة قربتم بها المنال على كل متطلب للإسناد وإبانة أمكن بها لكل متطلع لأصول المدينة أن يحصل على المراد بعد أن كان دونها خرط القتاد، وأنهما لأيتان على كمال فضلكم وتفردكم في هذا العصر بعلم السنة والأثر لا زالت شموس عرفانكم ساطعة وآيات تفوقكم متتابعة، ولا عدمتم من المولى الكريم جزاء ولا من عبيده ثناء واحتراما وولاء.

---

(١) ولد سنة ١٢٩٩ وتوفي سنة ١٣٨٩ ترجمته في معجم المطبوعات المغربي (ص٢٠٥) ومن أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين (٢-١٢١-١٢٤) سل النصال (ص٢٠٦-٢٠٨) إتحاف المطالع (٢-٦٠٠) وقد أجازه الحافظ بإجازة مفردة أسماها بغية الطالب الراوي في إجازة الفقيه السلاوي هي محفوظة بخزانته بمدينة سلا.

مولاي إنني أشكركم شكرا جما على تحفتكم السنية، وأرجو الله أن يجزيكم عنا خيرًا، وها أنا في تشوف لتمامها ثم لنظرائها لا زلتم مصدر كل خير وينبوع كل فضيلة، ودمتم في حفظ الله ورعايته، وعلى خالص محبتكم واحترامكم والسلام، في ٨ جمادى الثانية عام ١٣٤٧ محمد الصبيحي الله له.

وكتب الفقيه العلامة المؤرخ الدراكة البحاثة المشارك الأثري صديقنا سيدي محمد بن علي الدكالي السلوي[١] ما نصه:

الحمد لله وحده، وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد وآله.

سيدي الفقيه العلامة المشارك الدراكة المحدث المسند الرحالة الشيخ الكبير الجليل الذي ليس له نظير، مولاي عبد الحي الكتاني سلام على سيدنا الأعز ورحمة الله وبركاته، وبعد: فإني لا أنسى فضلكم ولا أقدر على مكافأتكم والقيام بشكر إحسانكم، لا سيما حيث جعلتمونا في زمام من تهدى له مؤلفاتكم العديمة النظير، وخصوصا كتاب فهرس الفهارس الذي أعجز أهل عصرنا ووقفوا أمامه حيارى باهتين، فتبارك الله رب العالمين، وكذلك كتاب التراتيب الإدارية المحوطة بالعناية الربانية، فكلا الكتابين معجب معجز في ذاته معرب مبين عن اقتدار مؤلفه وعظم ملكاته ومحفوظاته، أبقى الله لنا وجودكم وأدام سعودكم وبارك لنا في أعماركم حتى تلحقون الأحفاد بالأجداد، ويعم نفعكم سائر البلاد والعباد، والله يجازيكم عنا أفضل المجازاة ويكافأكم أحسن المكافأة، وإني متعود من الله عادة أنني إذا كنت في شدة وظفرت من جنابكم

---

(١) ولد سنة ١٢٨٥ وتوفي سنة ١٣٦٤ انظر ترجمته في معجم المطبوعات المغربية (ص١١٦-١١٧ ٢٠٥) ومن أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين (٢- ١٧٧-١٨٢) وفيها النص على ما كان بينه وبين السيد الإمام الحافظ من مراسلات علمية والتأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين (ص١٩١-١٩٤) وسل النصال (ص١٠٧-١٠٩).

بكتاب تنفرج عني تلك الشدة، وبمجرد ما حزت التراتيب الإدارية من الشريف الفاضل سيدي عمر الكتاني، وكذلك الجزء الأول من فهرس الفهارس حصل لي الفرج ولله الحمد مما كنت فيه من اشتداد الحال، ففرج الله عني وأقال عثرتي وأطلق سراحي من قيد التباعات والمظالم، فلله الحمد حتى يرضى والله يبقي لنا وجودكم ويرزقنا بركتكم يا آل بيت الرسول ﷺ وعلى خالص ودكم ودوام الانتماء لكم والسلام. في ٢١ شعبان الأبرك عام ١٣٤٧ مجلكم محمد بن علي الدكالي لطف الله به.

وكتب شيخ الإسلام بالقطر التونسي المفتي الأكبر العلامة الشهير سيدي محمد الطاهر عاشور[1] ما نصه بعد كلام طويل: وقد بقي أي كتاب تخريج الدلالات السمعية في خزانة جامع الزيتونة بتونس لا يهتدي إليه إلا نفر قليل[2]، حتى حظي بمطالعة العلامة الحافظ المحدث الشيخ سيدي محمد عبد الحي الكتاني حين حلوله بالحضرة التونسية، وهو من علمه الناس بحاثة عن النفائس العلمية دراكة لمرامي الأغراض، فصرف الله همته السنية وصله تعليقا واستدراكا لما كان فيه إبداع صنعه وصلة رحم أصله بفرعه، وأبرزه كتابا ثانيا سماه التراتيب الإدارية والصناعات والحالة العلمية على عهد تأسيس المدينة الإسلامية في المدينة المنورة العلية، ولقد عجبت عوده وترسمت تحليقه في أوج التحقيق وصعوده، فلاح لي منه كتاب قد اشتمل من أصله على اللباب، وامتاز بتجرده من مستطردات اللغة والإعراب إلى شروح ضافية وتكميلات وافية ومستدركات في التنويه كافية، فشكرا لمؤلفه على هذه المآثرة العلمية كدأبه في

---

(١) ولد سنة ١٢٩٦ وتوفي سنة ١٣٩٢ تراجم المؤلفين التونسين للأستاذ محمد محفوظ (٣/٣٠٠-٣٠٣) و ترجمته أفردت بالتأليف.

(٢) انظر إلى كلام هذا الإمام العظيم الذي كان معينا لصاحبه السيد الإمام في استخراج النسخة التونسية ونسخها ثم انظر إلى وسوسات العلامة محمد البشير الإبراهيمي وما يدعيه من دعاوي فارغة في مقاله الذي أعيد نشره في آثاره.

خدمة السنة المحمدية، ولا زال مصدرا للفضائل ومصداق كم ترك الأوائل وكتبه معجبا ومسلما حافظ وده محمد الطاهر بن عاشور باشا مفتي المالكية بتونس في ٧ رمضان عام ١٣٤٧.

وكتب مفتي المالكية بتونس أيضًا عين أعيان القطر التونسي وبهجته العلامة البحاثة الشيخ سيدي بلحسن النجار[1] ما نصه:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل المرسلين وآله وصحبه أجمعين، أما بعد: فقد طالعت كتاب التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدينة الإسلامية في المدينة المنورة العلية للعلامة الحافظ الإمام الثبت الحجة الهمام صاحب التآليف المفيدة والآراء السديدة العالم العامل الشيخ سيدي محمد عبد الحي الكتاني الحسني الإدريسي بلغه الله الأماني، فإذا هو روضة علم تفتقت أزهارها وتضوع رندها وعرارها، فما شئت من علم جم واطلاع واسع وحجة بالغة ومنزع حسن وتنزيل فصل واستنباط لطيف ومقصد شريف وخبرة عامة ودربة تامة في رصانة قول وسمو معنى إلى بيان غرض وسهولة لفظ ورشاقة أسلوب، هكذا هكذا وإلا فلا لا.

أرانا الشيخ أيده الله مرآة تصور لنا كيف كانت الهيأة الاجتماعية عند تأسيس الدولة الإسلامية على عهد صاحب الرسالة صلى الله عليه وآله وسلم مستكملة الأركان مستوفية الحاجيات والتحسينات.

أرانا الشيخ أمتع الله به في تأليفه العظيم كيف كانت الشريعة الإسلامية مرنة الأصول والقواعد صالحة لكل زمان ومكان، وأن في كنوزها الثمينة ما فيه عتاد لسائر الأحوال والتطورات البشرية ... جاء هذا الكتاب الجليل عند شدة الحاجة إليه ظهر، والشؤون الإسلامية على ما هو معلوم، فمن زعماء التجديد

---

(١) سبق ذكره.

يحاولون قلب الدين ويمعنون في الانغماس في المدينة على علاتها حتى ما تبرم منه أهله وشهر العيان بفساده.

ومن الأنصار على المألوف من العادات وإن استبان ضرره ولم يكن من الدين في شيء كشف الشيخ وفر الله من السعادة مغنمه وأرعف بالمعارف قلمه الغطاء عما في الشريعة الإسلامية في هذا السبيل وبين أنها غنية بذاتها عن الاقتباس من غيرها، وأن فيها كل ما يحتاج إليه البشر من أصول المدنية الصحيحة وأنها تلتقي مع سائر المدنيات الغابرة والحاضرة في كل مجال اجتماعي ظاهرة عليها.

وإني أشكر حضرة الأستاذ على ما جمع من مفيد وقرب من بعيد واستنبط من غريب وأظهر من عجيب، وأخلق بمثله وهو ممن ألقن السنة إذ صغا وعنى بها منذ لغى، ولهج بها كما لغى أن يتضلع من معين مذاخرها ويبحث عن ذخائرها وأعلامها ثم يبرزها خدمة للملة واسعة المدى، تجعل له على المسلمين منة ويدا، والله يديم حفظه ويجزل من سعادة الدارين حفظه، كتبه فقير ربه بلحسن النجار الشريف الحسني في ٢٨ رجب عام ١٣٤٧.

وكتب العلامة المحدث المفسر الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي[١] المدرس بالحرم المكي ونزيل مصر الآن، وصاحب الجمع بين الصحيحين ما نص المقصود منه:

---

(١) ولد سنة ١٢٩٥ وتوفي سنة ١٣٦٣ كان رحمه الله هو مستدعي الإجازة من الحافظ الإمام السيد وسبب كتابته لفهرس الفهارس وقد وقفت على منظومته هداية المغيث في أمراء المؤمنين في الحديث كتبها بخطه ووجهها لصاحبه الإمام الحافظ طالبا منه أن يشرحها فذيل عليها الحافظ بمن فاتوا صاحب النظم ممن وصف بأمير المؤمنين في الحديث وضمنها كتابه الإفادات والإنشادات وانظر الدر الفريد لعبد الواسع الواسعي الزيدي (ص٩٢-٩٨) والدليل المشير (ص٧٢-٨٣) والجواهر الحسان (١/٢١٩-٢٢٣).

أما بعد فقد أرسل إلي علامة الزمان فريد العصر والأوان صاحب الفيض الرباني والفكر المصيب النوراني الأستاذ المحقق البحر العذب المتدفق سيدي عبد الحي بن العلم الشهير سيدي عبد الكبير الكتاني نسخة من تأليفه المسمى بالتراتيب الإدارية هدية منه حفظه الله وهو بفاس وأنا بمصر القاهرة. إلى أن قال لا سيما وصاحب التراتيب الإدارية قد قام ببيان هذه المقاصد أتم بيان، وهو ما شاء الله أهل للتبرز له، بل قل أن يوجد له كفؤ غيره في هذا الزمان، ولا غرو فهي وراثة نبوية إدريسية حسنية. فلله دره من عالم همام وإمام حافظ وأي إمام، لا زالت أنواره في الإسلام فاشية، ولا زالت متحلية بحلى معارفه المجالس الفاسية، إذ هو واسطة عقدها في الإرشاد ومعرفة علوم الشرع وجمع أشتات الإسناد، نفع الله تعالى بتآليفه العباد في سائر البلاد آمين. قاله بلسانه وكتبه بقلمه وبنانه أسير ذنوبه عرفه الله تعالى بعيوبه خادم نشر العلم بالحرمين الشريفين محمد حبيب الله بن الشيخ سيدي عبد الله بن مايابي الجكني نسبا الشنكيطي إقليما المدني مهاجرا نزيل مصر القاهرة حالا في غرة شهر شوال عام ١٣٤٧. انتهى باختصار كثير.

وكتب علامة الديار المصرية الأستاذ الكبير الرحالة البحاثة شيخ العروبة أحمد زكي باشا[١] ما نصه: جيزة الفسطاط في ٢٦ رجب عام ١٣٤٧/ ٧ يناير ١٩٢٩.

بأي بنان أسطر لك آيات الشكر، وبأي لسان أترنم أمامك بعواطف البشر، وأنت قد أدخلت على قلبي سرورا لا يعادله سرور، فقد أعدت لي ذلك الماضي المجيد الذي كانت أنوار العلم العربي تشرق علينا من ذلك الجانب الغربي فلله درك. ولله تلك التحفة المزدوجة التي وافاني البريد بها في هذا اليوم السعيد، فقد تصفحت بإمعان وأنغام، وراجعت بحنان وحفقان تلك الفوائد التي

---

(١) سبقت ترجمته.

نظمتها أنت في نظام بديع فريد، فكنت أنت السابق لإحياء ما اندرس من معالم آثار مجدنا القديم، فكشفت لنا الغطاء ورفعت الحجاب وأمطت اللثام عن التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية على عهد تأسيس المدينة الإسلامية في دار الهجرة المنورة. فذلك فتح أغبطك عليه، وأرجو أن يوفقك الله للإتمام على هذا الطراز البديع الذي/ جعلته لنا بمثابة مرآة نرى فيها اليوم ما كان عند مطلع الأنوار النبوية، بل إنك رجعت بنا فأحييتنا في ذلك العصر الذي هو غرة العصور. وأنا أرجو لكتابك الرواج والذيوع والانتشار، ليعلم المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها ما كان لهم من مجادة وسيادة، وما كان لهم من عدم تهاون بأمور الدنيا (وعليها قوام الدين) عسى أن يتوبوا إلى رشدهم ويعودوا إلى المبادئ القومية التي رفعت رايتهم وأعلنت كلمتهم، وجعلتها في ذلك الزمان وفي ذلك الزمان البعيد فقط خير أمة أخرجت للناس. هذا ولي عليك يا سيدي شرط بل عندك أمل أرجو أن توفيه ليوفيك الله أجر من أحسن عمله وأتقنه وأتمه، وهو أن تجعل في آخر الجزء الثاني أو الأخير فهرسا بل فهارس بالمطالب وبالأعلام الجغرافية التاريخية، لكي يسهل على القاصرين الاغتراف من هذا البحر الفياض، وأنت فاعل إن شاء الله إليه إلى آخره.

وكتب قاضي وجدة والجديدة سابقًا وقاضي سطات الآن العلامة النحرير صاحب التآليف العديدة صديقنا السيد أحمد سكيرج ما نصه:

اليوم أرفع في القريض لواء ... وأفاخر الأدباء والشعراء

وأمد كفي للنجوم منظما ... منها عقودا تشرق الظلماء

وأقول هاذي بكل تبجح ... لم أخش فيها سمعة ورياء

لي لهجة قد ساعدتني وهي لا ... تتكلف الإنشاد والإنشاء

إن رمت شعرا لم يفتني قرضه ... أو رمت نثرا ما لدى ثنائي

وأنـا بمـدحي يـشتفي ومـن الهجـا ... آثيـر مـا قـد رمـت مـن هيجـاء
وبموقـف الأطمـاع لـست بموقـف ... لأنـال ممـن قـد مـدحت جـزاء
لكـن عجـزت بـأن أوفـي قـدر جـا ... هـ المـصطفى شـكرا لـه وثنـاء
وعجـزت عن إيفـاء حـق الآل شـكرا ... والجميـع لهـم غـدوت فـداء
مـن لـي بالـسنة الوجـود تكـون لـي ... فـي مـدحهم تـستغرق الإنـاء
فأطيـل فـيهم مـدحتي فلعلنـي ... بمـديحهم مـنهم أنـال رضـاء
وإذا رضـوا عنـي ظفـرت ببغيتـي ... ولبـست مـن حلـل القبـول رداء
مـن ذا الـذي يبغـي لحـوق مقـامهم ... ومقـامهم فـي المجـد جـل عـلاء
قل للأفاضل مـن ذوي العلـم الـذي ... عملـوا بـه لـلآل نـور ضـاء
شـرف لهـم ذاتـي وفـضل سـواهم ... عرضـي وهـذا لـم يكـن إطـراء
حاشـا النبـوءة فـالنبوة سـرها ... ذاتـي ونـورهم بهـا يتـراءى
أنـتم وهـم أرض تظـا لهـا الـسما ... والأرض ليـست تـستحيل سـماء
ومتـى حـسود رام يطعـن فـيهم ... فاتركـه فهـو بخـسره قـد بـاء
فالمـصطفى أبنـاؤه هـم آلـه ... والمـصطفى لا يتـرك الأبنـاء
دع عنـك مـا تلقـي علـي فـإن للـ ... آل العـلاء وإن أطلـت مـراء
وانهـض لـشكر يتيمـة العقـد الـذي ... قـد زيـن العلمـاء والـشرفاء
هـو فخـر مغربنـا بـدون مكـابر ... إن عـددت كبـراؤه الكبـراء
محيي مآثر مـن مضى مـولاي عبد ... الحـي نـوره نـور الظلمـاء
بـدر بـدا فـي أفقـه متفـردا ... بكمالـه قـد طـال العليـاء
جمـع المحاسـن فهـو فـرد زمانـه ... مـا فـي عـلاه تـرى لـه قرنـاء
لا عيـب فيـه سـوى البيـان فإنـه ... سـحر العقـول وحيـر العقـلاء
فتـرى المعنـي دون إمعـان لهـا ... تبـدو بمـا يملـي لهـم إمـلاء
كالسيل طـم على القرى بمـا يقـ ... ـرره لهـم وينـشط القـراء
قـصاده يلقـون منـه مبـرة ... وينـيلهم مـن سـره الـسراء

لا عيب فيه سوى انكشاف غمومهم عـنهم لديـه فـلا يـرون عنـاء
سـل عنـه مـن حلـوا بـساحته التي زوارهـا لـم تحـصهم إحـصاء
مـا بـين شـرقي وغربـي لـه يـأوي فيلقـى مـن مناه هنـاء
قـرت عيـونهم لديـه فكلهـم صـاروا عليـه ينوعـون ثنـاء
فيقـول هـذا مـا رأيـت مثيلـه حقـا وكيـف يـرى لـه الأكفـاء
ويقـول هـذا قـد تيـسر عنـده لـي مطلـب عنـي أراه ثنـاء
ويقـول هـذا مـا سـمعت بمـا بـدا لـي عنـده ممـا أضـاء فـضاء
إن الـذخائر لـم تكـن إلا لـه بخزانـة قـد عطـرت أرجـاء
ملئت مـن الكتـب النفيسة مثل مـا فـي الـنفس منـه تألفـت أجـزاء
وأحـاط علمـا بالـذي فـي ضـمنها وسـواه لا يحـصي لهـا أسـماء
وعلـى اختلاف فنونهـا مـع كثـرة قـد زانهـا تقريـره اسـتقراء
فتبـارك المـولى الـذي أعطـاه حفـ ـظا بـاهرا وذكـى يفـوق ذكـاء
وتبـارك المـولى الـذي آتـاه فـضـ ـلا كـاملا يـسمو بـه العليـاء
سـل عنـه أهـل وداده فـي عـصره بـل عنـه سـل فـي مـصره الأعـداء
فيجبـك سـائرهم بمـا قـد شـاهدوا مـن فـضله وغـدوا لـه شـهداء
كـم شـاهدوا منـه مـشاهد كلهـا تـستوجب الإطـراق والإطـراء
بمجـال سـركم مجـالس عنـده تحيـي القلـوب وتكشف الـضراء
وحـسود نعمتـه تـراه منقـصا منهـا ويغـبط عنـده الجلـساء
ويريـد يطفـئ نـوره فيزيـده مـن حيـث لـم يـشعر سـنا وسـناء
أمـا العلـوم فإنـه فيهـا غـدا البحـر الـذي مـا حـده يتـراءى
وقفـت بـساحلها نفـوس منافسـ ـيه وخـاض فيهـا كيفمـا قـد شـاء
إن قـال حـدثنا أتـى لـك بالـذي أنبـاؤه يـستغرق الأنبـاء
أو قـال قـولا فهـو فيـه لـم يـدع لـسواه قـولا فيـه رام مـراء
إن كنـت ممـن بالحضور حظيت منـ ـه كفيتنـي بـشهودك الإمـلاء

أو لـم تكـن شـاهدته فـانظر إلـى | تأليفـه تعـدم لـه النظـراء
فلـه تـآليف تـألف جمعهـا | ممـا بـه للنـاس نفـع جـاء
فـي كـل تـأليف كمـال منـافع | فيهـا المنـى وغـدت هـدى وشـفاء
لا سـيما منهـا التراتيـب الإدا | ريـة التـي استقصـى بهـا الأشـياء
دلـت علـى بـاع طويـل مـده | فـي أفـق علـم مـد فيـه لـواء
دلـت علـى علـم بحفـظ بـاهر | بدرايـة يـشفي بهـا الأدواء
لـو كـان شـاهده الخزاعـي قـال بخ | بـخ إن تخريجـي بهـذا ضـاء
قـد كـان تخريجـي قلـيلا نفعـه | واليـوم عـم نفعـه الأحيـاء
لا بـدع إن أحيـا لنـا الأمـوات | عبـد الحـي فهـو يهـذب الآراء
إن كـان للمتقـدمين مناقـب | فلديـه كـم سـروكم سـراء
وكفـاه منقبـة التراتيـب التـي | قامـت ولـست تـرى لهـا أكفـاء
فـي ضمنهـا مـا قـد تفـرق فـي السـوى | ممـا حـوى الأوصـاف والأسـماء
فـي حقهـا قـد صـح كـل الصـيد فـي | جـوف الفـرا ولتـسأل الخبـراء
لا فاسـأل الوجـدان إن طالعتهـا | ولـتمض فيهـا مـا تـراه قـضاء
وهنـاك تحكـم أنهـا الكنـز الـذي | فـي القـوم صـاحبه استحق هنـاء
تهـدي إليـك معارفـا ومعانيـا | ومعاليـا تـسمو بهـا الجـوزاء
فهـي الكتـاب وكـم كتـائب ضـمنه | مـن سـرحكم أدهـش الحكمـاء
مـا حـضرة ثـم السـرور بهـا وقـد | نفـت الـشرور وأذهبـت مـا سـاء
حـضر الحبيـب بهـا بغيـر مواعـد | لحبـه وحبـاه منـه لقـاء
وحبـاه مـن بعـد النـوى مـا قـد نـوى | منـه وأرغـم وده الرقبـاء
بـأتم حـسنا منـه عنـد مـشاهد | قـد نـال فـي روض الهنـا الإلـه
هـو روضـة غنـاء قـد نفـت العنـا | عنـا وعنهـا لا تـرى اسـتغناء
هـا أنـت وهـو فقـد بـدا فـي طبعـه | لـك فـي جمـال زاد فيـه بهـاء
فلتتخـذه نـديمك الليلـي والخـد | ن النهـاري تنفـي عنـك عنـاء

واشكر مؤلفه عليك وإن تكن مثلي بشكر لم توف ثناء
وإذا عجزت عن القيام بحقه فاجعل له خير الدعاء جزاء
فأقل ما كافى به أهل العلا إحسان محسنهم يكون دعاء

وقال

لكم السعادة يا أبا الإسعاد ... جاءتك ترفل في كمال مراد

حيتك بالسعد المساعد بالمنى ... وبها المريد أجيبت كل مناد

ما خاب من راجاكم أو راجيته ... بكمال شعر منه في القصاد

من منهم راجاكم تم مراده ... وسواهم للفاتك في استعداد

وعرفت عزمهم بحبك حلقة ... لهم وذلك عادة لذا جواد

لهم حلوا إليك فما وحظا لهم ... بهم لديك وكلفت غير جواد

وعجبت حقهم بزورتك التي ... فيها كثرت مساجد لذا بعاد

للأبد توجر عن زيارتك التي ... كانت لهم عيدا من لذا عباد

تعتني كل فضيلة بك جنتها ... كم بأبيك سدا قرا قد سواد

هذا العريك لم يكن يتصنع ... لك أو مصري نعيش لدى الاسياد

إذ أجيبكم بما أوتيتمو ... من حكمة وكرامة ورشاد

وبما فخرتم من فحول زاهد ... يغني المسافر عن تزود زاد

من ينتسب لكم لعاد ما شئت ... لكم حسب في بلوغ مراد

أنعم ينوبك وبالهم من سادة ... دامت سعادتكم هذا الآباد

لهم السيادة بأنهم أهل العطا ... بكم ورثت لهم رفيع عماد

بالفقه جل هم بل جميعكم سما ... فوق السما رغما للأنف الأعادي

ملكوا العطا بهم وعن بك العطا ... إذ ليس فيهم حق لي إنشاد

نعم الإله على العباد كثيرة ... وأجلهن نجابة للأولاد

للأصيل المولى الكبير حقيقة ... عبد الكبير الوارد الأمجاد

[illegible]

قصيدة للعلامة القاضي أحمد سكيرج بخطه في مدح الحافظ (١)

من به تجمع كل فضل في الورى متفرق في الزوج والافراد

وتحدث عنه الفضيلة مهرجا فكل بغاد له يغني فساد

عز الشباب ومصفح النشء الذي قد صار في الانشاء والانشاد

لكنه منهم غدا قطبا عليـــه قد دارت رحى العلا الوقاد

واعرف بنابغة الزمان محمد كم ثابت في الاغوار والانجاد

اما كان هذا عقد العلوم ابوه محمد به افتخر في الجد والامداد

من بيت اخوته المقدم في كرسي الحرم الاصدار والايراد

ولديك يا مولاي عبد الحي منهم ما يزيدك رفعة في النادي

وترقوا السماحة والكرامة والعلا … وجميعهم يدك في كمال رشاد

دعني من الحساد للفضل اسعى … ذالك زاد الله من حساد

وكبير الحسود ياتي اكمدا … بسعادة وسرور في امداد

من بيت نبوة ما صنع … في الناس الا مهتدا او هاد

قد نال البيت تام هرع … وانا بمدحهم بلغت مرادي

وانا وان قصرت في مدحي لهم … فيهم احبهم بكل فؤاد شاد

امسالي في حبهم دم في هذا … ومعانيه دم في عناء عناد

اني اود بان اكون جوارهم … قولي البنان يفيلو في جماد

وعلى عهد الله لهم ان ل … لهم خدمنا والمحبة زاد

من انني قصرت في ودي لهم … فلعمرنا في مترع لسعداد

فالمرء ان يعترف بمقاله … حقا فيما احتاج للاشهاد

اضرار يلقي مواخذة به … وانا الفقير محبهم في نادي

قصيدة للعلامة القاضي أحمد سكيرج بخطه في مدح الحافظ (٢)

وتجي المحب بما يكون حبيبه   بعد وتحسب للعراة معاج
انه معاذ للعفاة للمعاد ولا معاذ ثمة يجار عنه العـــادي
الحجة دوموا على عيسى بما عـــداك بكل ما اضوا على الاعداد
وليبق عبد الحي كل حياته في الحفظ والاسعاف والاسعاد
مع اهله وبنيه والاحباب والاصحاب في استمـــراد

سهم دعا نيه بالاحسان تيسرت
وسهم نعوذ السبي دون قيـــاد

خديم الحضرة الحمدية

عبد ربه

احمد سكيرج
امنه الله

قصيدة للعلامة القاضي أحمد سكيرج بخطه في مدح الحافظ (٣)

وكتب بالجريدة في ٧ ذي القعدة الحرام عام ١٣٤٧ عبد ربه خديم الحضرة المحمدية التجانية أحمد سكيرج أمنه الله وله أيضًا حفظه الله تعالى.

بيني وبينك أبحر … ومهامه لا تعبر
لولا حضورك في فؤا … دي كنت حينا أقبر
وأراك إن تحضر لدا … من مات حينا ينشر
يا شبه يوسف في المحا … سن غير أنك تتسحر
يا شبه عيسى غير أنـ … ـك بالخلائق تسخر
الشمس منك تغار لمـ … ـا عن جبينك تسفر
والبدر يخجل إن رآ … ك وأنت منه أزهر
الله أكبر إن كنهـ … ـك لا يكاد يصور
ما مثل حسنك من جميـ … ـل في الجلالة يكبر
ما مثله عندي شبيـ … ـه في جمالك يظهر/
إلا الذي بداه … عبد الحي فهو الأكبر
أبدى تأليفا حوت … ما للنهى هو يبهر
فانظر إلى إبداعها … إن كنت ممن ينظر
انظر إلى آياتها … فهي التي لا تحصر
انظر إلى موضوعها … فيه المعارف تفجر
انظر إلى ترتيب ما … جمعته فهو محير
فيها يتمم ما سوا … ه من الزيادة يقصر
وبها يبين عن الحقا … ئق حيث منه تصدر
فيها يهذب ما على … تهذيبه هو يشكر
فيها شتات معارف … جمعت لمن يتيسر
ها بعضها لك قد بدا … بالطبع وهو محرر

حيث الدلائل في بدا ... ئع زينت لك تظهر
حيث الدلائل في مجا ... ل العلم منه تقرر
قد زاد فيها رونقا ... تحريره المتنور
دلت على ما فيه من ... سعة اطلاع يكبر
دلت على الحفظ الذي ... أضحى به يتصدر
لا بل تصدره على ... أقرانه متقرر
وبفضله وبعلمه ... في عصره متصدر
كم من مزايا عنده ... بين الأفاضل تذكر
كم من مناقب عنده ... ما عن سواه تؤثر
ذو فكرة وقادة ... ذو همة لا تصغر
ذو خبرة وسياسة ... بعناية لا تقهر
ذو رتبة مرفوعة ... وبها يحق المفخر
فاعرف به فبمثله ... حقا تباهى الأعصر
إني أرى أمثاله ... بين الأكابر تندر
في عدهم لذوي العلا ... يثنى عليه الخنصر
ما هو إلا واحد ... والخير فيه موفر
وإذا أردت البعض من ... آياته يا منكر
فانظر إلى هذا الكتا ... ب وما حوته الأسطر
لا شك تشكر صنعه ... إن كنت ممن يشكر
إن قلت قد سبقته أهـ ... ـل العلم فيما سطروا
قلت العلوم جميعها ... ممن تقدم تصدر
والفضل كل الفضل في ... تهذيب ما قد حرروا
هات امرء لي مثل ... عبد الحي فيمن تنظر
قد حرر التأليف تحر ... يرا بحق ينشر

وعلى جميع الجاحد — ين له بحق ينصر
جئني بهذا المثل كي — أثني عليك وأشكر
فكأنني بك قلت لي — هذا يرى يتعذر
فإذا له الفضل الجلي — إن كنت ممن يشعر
فارجع لعبد الحي واشكـ — ـره لعلك تؤجر
فالله يبقي نوره — لدا الفهوم ينور
ويزيده من فضله — خيرًا يزيد ويكبر
وينيله ما يبتغي — وبه الكمال ميسر

أحمد سكيرج أمنه الله.

وكتب علامة مدينة مكناس ومؤرخها ونقيب العلويين بها سيدي عبد الرحمان بن زيدان العلوي[1] ما نصه:

الحمد لله، أهدي بلسان الارتياح أطيب تحية، وأوذي بقلم الإنصاف أجمل تحلية، لحضرة حامل راية الإسناد ناشر لواء الرواية من غير نزاع ولا عناد، الكريم الشيم والأخلاق التي تغبطها أرواح الأدواح، نجب الديم الودود البشوش، الذي لا تنصرف عنه النفوس إلا وامقة راضية، وبطيب خلاله شاهدة قاضية، جامع الشرفين المحتوي من مزيتي الحياة على الطرفين، ناشر ذيول المفاخر من بعد الطي، صديقنا أبا الإسعاد الشيخ عبد الحي بقيت بقاء بالحفظ مقرونا، ولا زلت بالرعاية محوطا مصونا، وبعد: فقد تصفحت كتابيكم فهرس

---

(١) صديق المؤلف الأثير وشقيق روحه لمدة تقارب النصف قرن ولد سنة سنة ١٢٩٣ وتوفي سنة ١٣٦٥ انظر ترجمته في الأدب العربي بالمغرب الأقصى (١-٧٤-٧٩) دار الكتب العلمية ومقال لتلميذه العلامة المؤرخ البحاثة السيد محمد بن عبد الهادي المنوني الحسني رحمه الله نشره بمجلة دعوة الحق عدد (١-١٠ صفحة ٩٣-٩٩) ومعجم المطبوعات المغربية (ص١٤٨-١٥٠) سل النصال (ص١٢٤-١٢٧).

الفهارس والتراتيب الإدارية فإذا هما كنزا معارف وبحرا لطائف وعقدا نفائس وروضا فوائد، تميس كالعرائس، لم يأت بمثلها متقدم ولا يأتي به متأخر، بل يقول عند عجزه واسترجاع ميزه هل غادر الشعراء من متردم ذخيرة خصكم بها القدر المسخر، فلو أدرككم الخزاعي لقال هذا رب الجلالة ومالك الألمعية ومتمم كتاب الدلالات السمعية، وأثنى على صنيعكم الجميل وتشكر واعترف لكم بالفضل الذي لا ينكر، ولا شك أنكم قمتم في تأليف ذينك الكتابين بأمر جليل وشأن يعجز عنه الكثير والقليل، وسهرتم على جمعها والناس نيام، وخلدتم بهما ذكرا يبقى على صفحات الأيام إلى يوم القيام، ونفعتم عشاق العلم والدراية نفعا لا تطوى له في جميع الأقطار راية.

ولقد رأينا والحمد لله من عظيم اطلاعكم وجسيم اضطلاعكم وسعة حفظكم وطول باعكم في السير والعلوم الحديثية والسنة والمدنية النبوية ما أنسانا ذكر من مضى وغبر ممن برعوا في تلك العلوم كالبخاري وابن حجر، فعلى من أيدكم بعونه وتوفيقه وأرشدكم للقيام بوظيف ذلك العلم الشريف وتحقيقه مجازاتكم دنيا وأخرى وإثابتكم بما يبقي لكم على تعاقب الأجيال فخرا.

ولقد حاولنا تقريظ كتابيكم بما يرتضيه، فلم نجده كما يستحقه المقام ويرتضيه ولكن حيث كان الود نافذ الأحكام فها ما سمحت به القريحة من النظام:

كتاب قد أبان لنا المجازا	إلى التحقيق قد رفع المجازا
كتاب كتائب الترتيب أضحت	فوائده تذكرنا الحجازا
وتتحفنا حدائقه أريجا	به الأرواح تهتز اهتزازا
به نظم القلائد في اتساق	وإتقان به امتاز امتيازا
يفوق ببهجة وبديع صنع	بمن يرتاد منهله يجازى
عليك به ففيه الأنس زاه	كزهو خريدة لبست طرازا

وروض قد كساه الغيث خصبا ... ولكن نوره بالنور فازا
يفيء ظلاله قل في هنا ... وقل دامت مآثره عزازا
وسرح في محاسنه لحاظا ... ومن أغصانه اقتطف المفازا

إلى آخره.

وكتب الفقيه الكاتب الكبير الدراكة النحرير رئيس المحكمة العليا الشاعر المجيد صديقنا السيد عباس بن الوزير السيد عبد الرحمان الشرفي[1] ما نصه بعد الديباجة:

أما بعد فقد أسعدني الحظ بمطالعة كتاب التراتيب الإدارية الذي ألفه الحافظ الحجة المحقق المرشد البركة الأنور أبو الإسعاد الشريف الأصيل سيدي عبد الحي الكتاني أطال الله بقاءه وأدام في معارج الكمالات ارتقاءه، فألفيته تبارك الله وحيدا في الباب تام الشروط والنصاب، يزهو في حلل من التحقيق وافية، وتترقرق في محيا طلائعه مياه البلاغة صافية، وتتجلى فيه عبقرية صاحبه للعيان، وتنفذ أشعة مقدرته العلمية للمخيلات والأذهان، وفي ذلك برهان ساطع على ما أوتيه من طول الباع وشدة الاطلاع مع سلامة الذوق وحسن الترتيب والاستنباط المسلم العجيب، شأن فحول المحدثين وجهابذة الأئمة المهتدين، زاد الله في معناه وأقام على أس السعادة مبناه، وجزاه على إحياء السنة في عصر كادت تموت فيه ضيرًا، وجعل ذلك له عملاً صالحًا متقبلاً وذخرًا، وقد قلت في ذلك وأنا القصير الباع عالما أن مقولي إن لم ينظر بعين الإغضاء من سقط المتاع:

للعلم أسرار يتاح لكشفها ... لكل عصر صفوة الأخيار
هذا كتاب الله يخبرنا بما ... هو كائن وبغابر الأخبار

---

(١) ولد حوالي ١٢٩٠ وتوفي سنة ١٣٥٩ ترجمته في معجم المطبوعات (ص١٨٩) وسل النصال وهي فيه ناقصة تنقصها ورقة وإتحاف المطالع (٢/٤٨٥).

لا تعجبوا للعصريات فإنها	عند الخبير عبارة التكرار
لم تأتنا جزئية إلا لنا	في ديننا أصل عن المختار
ما ضاق صدر الدين عن خلق التمـ	ـدن بل تناوله بالاستفسار
عصر النبوءة أشرقت أنواره	وسما ببهجته على الأعصار
بهرت معارفه العقول وسددت	لذوي الضلال رماية الإنكار
قد جدد التاريخ سنة نفسه	فانظر لصدق القول باستبصار
وحديث خير الخلق يصرخ داعيا	أهل الحديث لسرعة التذكار
حتى استجاب له أبو الإسعاد	عبد الحي شيخ طريقة الأخيار
الحافظ الثبت الإمام المجتبى	نور الزمان سلالة الأطهار
علامة الدنيا وكوكب نورها	الوقاد قطب دوائر الإصدار
علم الهداية والولاية مرشد	الفقراء بالتعليم والأذكار
من معشر عرفوا بكل فضيلة	فينا وحب الخير والإيثار
درس العلوم رواية ودراية	حتى غدا لذويه رب الدار
ولو علا سندا فأصبح مغرما	بالضبط والتحقيق والإكثار
وافى العموم بحجة قطعية	تنفي الشكوك لآخر الأدوار
تلك التراتيب الإدارية التي	ظهرت ظهور الشمس للأبصار
جمعت فأوعت واستحقت أن تكـ	ـون ذخيرة لأئمة الأمصار
إذ حققت قدم الذي يبدو لنا	بدعا غريب الشكل والأطوار
فيقول بعضهم اختراع حكيمنا	ويقول بعض ذاك من أفكار
والدين والتنظيم كانا توأ	مين كلاهما لأخيه خير شعار
لولا اقتباس القوم من مدنية	الإسلام ما جاروه في مضمار
لكنهم لم يستبدوا بالمعا	رف دوننا في سائر الأقطار
إن المدارس في العواصم والقرى	تأوي الضعيف وصاحب المليار
يلقي الدروس بها مشايخ ملتيـ	ـن بعفة ومهارة ووقار
ويقوم أحيانا يسامر قومه	ذو غرة سلمت من الأغيار

كإمامنا فخر المشارق والمغا رب نزهة السواح والزوار
لا زال ينصر ملة الإسلام با لقول الصحيح ووفرة الأنصار
يحيي الشريعة وهو عبد الحي كم أحيا فأحيا ناظم الأشعار

عباس الشرفي وفقه الله.

ونشرت جريدة السعادة عدد ٣٣٣٥ تاريخ ١٤ رجب عام ١٣٤١ بقلم الفقيه العلامة الشاعر الناثر العبقري صديقنا سيدي أحمد النميشي[1] ما نصه:

كم ترك الأول للآخر:

أضع هذا العنوان بصدر الصحيفة التي ستدبجها يراعتي وأمام عيني مؤلفان ثمينان وسفران قيمان، أحدهما خطته يد السلف قبل قرون خلت، والآخر حاكت بروده ونضرت درره يمين خلف صالح في هذا العصر، قرأت شذرات من هذين المجموعين النفيسين اللذين أتقدم إلى قراء السعادة اليوم بالحديث عنهما ولا غرض لي إلا الصدع بحقيقة كانت نتيجة صادقة لمقارنتي بين ذينك الأثرين الهامين الدالين على مبلغ همة السلف، وما وصل إليه اجتهاد الخلف نتيجة اضطرتني أن أعنون هذا المقام بذلك العنوان الذي يدل على أن الخلف الصالح المكنى عنه كان فرسه في ميادين التحرير والتحبير وميادين الاطلاع مجليا. لندع الكلام على المقارنة بين الكتابين ونتيجتها التي تلجم الأفواه ولا تدع شكا لمرتاب إلى أن نجعل ذلك مسك ختام هذه الأسطر التي أكتبها مدفوعا بعامل ديني ونعرة قومية وغيرة وطنية بعثتها في نفسي مطالعتي

---

(١) من أخص تلاميذ الأستاذ الإمام الحافظ رحمه الله ولد سنة ١٣٠٨ وتوفي سنة ١٣٨٦ ترجمته في الأدب العربي في المغرب الأقصى للقباج (ص ٦٨- ٧٤) دار الكتب العلمية ولم يشر كعادته إلى صلته بالإمام الحافظ وإلى قصائده الكثيرة فيه التي يعج بها كتابنا هذا وإسعاف الطلاب الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين. - وفي معجم المطبوعات المغربية للعلامة الشريف مولاي إدريس القيطوني (ص٣٤٨) وفي إتحاف المطالع للمؤرخ ابن سودة (ص٢/٥٩٠).

للتأليف الأخير الذي سيرن صداه في الشرق والغرب قبل أن نهتبل نحن الذين كان يحق لنا الفخر به لكونه ألف بين أظهرنا، ورصعت قلائده بيراعة أهله من بين قومنا. لنؤخر الكلام عما أومأنا إليه وجعلنا العنوان مطية للكلام عليه، ولنرجع القهقرى إلى العصر الذي جعله هذان المؤلفان موضوعا لكتابيهما، وهو العصر الذهبي عصر تكوين المدنية الإسلامية على عهد النبي الأمي الأمين صفوة الرسل وهادي النوع البشري إلى ما فيه صلاحه معاشا ومعادا، ذلك العهد الزاهي الزاهر الذي برزت فيه الأمة الإسلامية وضاحة الجبين ظاهرة الذيل شامخة القدر مهذبة الطباع وليس أمامها من هاد يهديها أو مرشد ينبهها أو مصباح تستنير به في طرقها المحفوفة. لولا العناية الإلهية بالأخطار الهائلة إلا تعاليم ذلك المرشد الأعظم الطيب الأرومة الزكي النفس عليه أفضل الصلاة وأزكى التحيات، وفداه أبي وأمي. تعاليم لم ينطق بها عن الهوى، إن هي إلا وحي يوحى، انتظمت بها شؤون الملة الإسلامية أي انتظام، ورن صداها في أرجاء الأرض فلم يقف في وجهها إلا الأراذل والطغاة، أيقظت الأمم من نومتها ونبهتها من سنتها وغفلتها، هذبت الطباع والأخلاق، ووضعت عن نفوس البشر إصرهم والأغلال التي كانت عليهم، بينت لذويها ما يجب عليهم من الحقوق لبارئهم الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما قياما بحق الربوبية واعترافا بصدق العبودية، وحدت للناس في كيفية التعامل بينهم حدودا لحمتها كف التعدي الذي هو سبب كل خراب ودمار وسداها تحبيب النظام للأنفس حتى يكون المرء في حياته سائرا على سنن مستقيم يحمد عقباه في دنياه وأخراه، ولم تغفل عن إقامته الدعائم للروح المدبرة لشؤون الحياة المشرفة على سير أعمال البشر المهيمنة على تلك الأوضاع التي لم توضع كلها إلا لصالح النوع الإنساني ومنفعته، لأن الله غني عن العالمين، ولا تزيد في ملكه قلامة ظفر أعمال العالمين. تلك الروح المشرفة هي السلطة التي جعلها الله لأفراد من النوع البشري اصطفاهم إما لتشريع الشرائع وتبليغها للناس مع السهر على تنفيذها، وتلك وظيفة الرسل، وإما لحمى حوزتها فقط، وهذه وظيفة خلفائهم من

الأمراء، وصفت لنا السنة الغراء الحالة الاجتماعية زمن التشريع، وقصت علينا كثيرا من القصص التي تهدينا لمبلغ النظام الدقيق الذي كانت تتمشى الأعمال طبق نواميسه في ذلك العصر عصر المعارف والأنوار، ثم حيل بيننا وبين ما نشتهيه من النظر في أصول شريعتنا وضرب بيننا وبين الاهتداء بهدي السنة بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب، فقصرت الهمم واشتغلت الأفكار بحل الألغاز والمعميات.

وأعرضت عن الصراط السوي المستقيم، وكان من نتائج الإعراض عن السنة أن الباحثين عن تاريخ مدنيات الأمم أضحوا عند بحثهم في تاريخ المدنية الإسلامية يعزون أصولها لغير مصادرها الأصلية، ويقفون بها عند استفحال الدولة الأموية غير لامحين شعاع النور الإسلامي الذي تلألأ في أفق طيبة الشريعة من صاحب الشريعة ومن قفا أثره من الخلفاء الراشدين، وما ذلك إلا للأغشية الكثيفة التي وضعها التعصب للمذاهب على العيون، والتقليد الأعمى الذي وقف حاجزًا حصينًا بين الأمة وبين الاطلاع على كتب السلف الصالح التي جمعت كل ما يلذ ويروق، وحوت من آثار مدنية خير العصور ما فيه عبرة وذكرى، نعم لم يكن هذا الجمود ولله الحمد صفة عامة أهل العصور الحالية الذين عادوا السنة من حيث أرادوا تقديسها.

فكان في كل عصر رجال أوقفوا أنفسهم على خدمة الحنيفية السمحة يغارون على الشريعة الغراء، ويرشدون الناس لمحاسن أصولها، ويحببون لهم السير على سننها الأقوم، ويودعون في ذمة التاريخ ما وصل إليهم من آثار السلف الصالح، ونقحوه وهذبوه خوفا منهم على شريعة أبي القاسم أن تنقطع سلسلتها التي تربط الخلف بالسلف، وظنا منهم بكنوز السنة النبوية أن يؤدي التفريط فيها إلى ذهاب العين منها والأثر جميعًا.

هؤلاء هم حماة الدين وأنصاره، وهم العلماء العاملون الذين وفوا بما عاهدوا الله عليه، فجزاؤهم النعيم المقيم والرضوان العميم، من هؤلاء الصنف الأخير مؤلف كتاب تخريج الدلالات السمعية بما كان على عهد رسول الله ﷺ من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، وهو أبو الحسن علي بن محمد بن موسى بن مسعود الخزاعي المتوفى سنة ٧٨٩. هذا الرجل الذي أحيا اسمه وذكره شيخ المحدثين بهذه الديار وعمدة النسابين والمؤرخين الحافظ الواعية النقاد الواسع الخبرة الكثير الاطلاع أبو الإسعاد الشيخ سيدي عبد الحي الكتاني، كان من الأفراد القلائل الذين أرادوا خدمة السنة وإحياءها، ورفع منارها عاليا واختياره للكتابة في ذلك الموضوع الذي لم يدون أحد فيه، كاف في الدلالة على اجتهاده ومبلغ عنايته، ماذا كانت نتيجة ذلك التأليف البديع الذي سهر مؤلفه على تحريره الجفون، وتركه للخلف بعد احتسائه كأس المنون، كانت النتيجة موت اسم مؤلفه قرونا طويلة وأحقابا مديدة، حتى كلفت ترجمته ناشر ذكره بحثا طويلا وتنقيبا شديدا لا يقوى عليه إلا من رزق أناة الشيخ أبي الإسعاد وصبره واطلاعه، أو خدمه السعد في أبحاثه كما خدمه، ولم يكن حظ التأليف بأحسن من حظ مؤلفه.

فلنصغ بآذاننا لما يقول في شأنه مكتشفه الفاضل بعد أن عرفنا بالمكاتب التي قيل إن نسخة موجودة فيها بأنه ينبئنا أن النسخة التي ظفر بها هي النسخة التونسية الموجودة بمكتبة جامع الزيتونة، ومنها استخرج نسخة رغما عن نقصانها لبعض الأقسام المبوب لها، ويحدثنا بعد ذلك أنه لا يحفظ ولا يستحضر ناقلا عن هذا الكتاب ولا ذاكرا له من رجال التدوين والجمع من أئمة الحديث وغيره في شيء من الكتب التي وقف عليها، ومعناه أن المؤلف أقبر مع مؤلفه.

يسلم هذا الاستنتاج من علم اطلاع الرجل البحاثة الذي جمعت خزانته فأوعت، والذي لا تخفى عليه خافية من محتويات خزائن الشرق والغرب. إلى

هنا نقف عن الكلام فيما يتعلق بكتاب الخزاعي الذي هو المعنى بكونه خطته يد السلف في صدر المقال.

ولنرجع للكلام على محاذيه الذي نظمت لآليه يراعة الخلف الصالح، وهو الكتاب الجليل القدر السامي المكانة، الذي وسمه مؤلفه فخر المغرب الذي آثاره عن مقداره تعرب، الشيخ أبو الإسعاد الكتاني بكتاب التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدنية الإسلامية في المدينة المنورة العلية، الذي لا أظن والظن قد يأتي بمعنى اليقين أن أحدا يحدث نفسه بالنسج على منواله فضلا عن الإتيان بمثله. كتاب لو أعارني قس فصاحته وعبد الحميد بلاغته والمنفلوطي يراعته، ورمت أن أضع لفضائله حدا أو رسما أو آتى من بديع الحلي ما يكون له وسما لآخر سني إعجازه، وأفحمتني صدوره وإعجازه، ولكبأ القلم في ميدان الطروس وتداعى من البلاغة بنيانها المرصوص، ماذا أقول فيه ومن الذي يريد أن يوفيه حقه من التنويه، بأي نعت يشير له المشير؟ وهل لمعناه لفظ يروق في التعبير؟

هذا هو التأليف الذي كان دينا على الأمة فقضاه أبو الإسعاد، وذلك هو الكتاب الذي سيكون أعظم تراث خلف للأحفاد، ما لي وللتطويل؟ هل أبلغ المرام بالإطناب والتطويل؟ كلا ثم كلا.

شد أبو الإقبال الشيخ الكتاني الرحلة للقطر التونسي سنة ١٣٣٩ باحثا منقبا مفيدا مستفيدا إلى أن ألقا عصا التسيار بعاصمة الخضراء، فكان ضيف حكومتها وأعيانها وذوي الأقدار والمكانة من سراتها، أما هواه فكان في مكتبتها العلمية الزاهرة، وذلك ديدنه وهجيره، ما دخل بلدا إلا كان اهتمامه الوحيد بما فيها من الآثار العلمية على ذلك شب واكتهل. وقد عثر في هذه المكتبة في جملة ما عثر عليه من النفائس على كتاب الخزاعي فكان كما قال عن

نفسه في هيامه به وحيدا، وسمره وسهره فريدًا، فاستنسخه على علته وآب به قرير العين منشرح الصدر، ثم عكف عليه شهورا طويلة منقحًا مهذبًا مفصلًا مبوبًا.

ولما كان ذلك الكتاب قد ألف في عصر لم تنتشر فيه الكتب انتشارها في هذا العصر بسبب المطابع التي كانت خير عون لأبراز عرائس المؤلفات النفيسة من خدورها رأى جاليه ومجليه أن أعظم خدمة يخدم بها العالم العربي وضع كتاب على النسق الذي سلكه الخزاعي، فسهر على المطالعة ليالي وأياما، بل شهورا وأعواما، وزبدة مطالعته هي التي أودعها هذا الكتاب الذي سيرفع للمغرب رأسا عاليا وينشر له ذكرا طيبا بين الأمم الحية والشعوب الراقية، فجاء من أفيد الكتب وأنفعها وأسماها قدرا وأمتعها، طار صيته بالمشرق قبل المغرب، وأنضيت له ركائب الطلب من البلاد الشاسعة والأطراف النائية.

وقد أطلعني مؤلفه على كتاب لوزير المعارف بسوريا علامة القطر الشامي ومحيي آثار العرفية محمد كرد علي طالبا منه فيه نظرا لشهرته الواسعة إتحاف المجمع العلمي العربي الذي يرأسه سعادته بنسخ من موسوعاته العلمية يتحلى بها جيد مكتبة المجمع، وهناك طلاب كثيرون لنقرات أقلامه من أقطاب النهضة العلمية بالشرق والغرب.

وكتاب هذا نزر يسير عن حالته، حقيق أن ينشر بالطبع ليعم به النفع، والمؤلف لما يرى من كساد سلع العلوم العلية من أهالي هذا القطر الذين قنعوا بفضلة الزاد كان يضن بنشر آثاره العلمية ومؤلفاته البديعة[1]، ولكن كثرة طلاب هذا المؤلف الجليل وتقاطر مكاتب الطلب عليه من شرق الأرض وغربها اضطره أن يأمر بطبعه بالمطبعة الأهلية الرباطية التي اهتبلت به واهتمت بتنميق طبعه،

---

(١) وهذه العلة حرمتنا للأسف من مئات المصنفات المحررة والمؤلفات المحبرة لهذا الإمام العظيم رحمه الله تعالى ويسر الله لنا نشرها.

فأنجزت الجزء الأول منه في قالب بديع ، وعلى ورق صقيل ، وأخرجته آيات للناظرين ، والهمة مصروفة في إنجاز طبع البقية الباقية منه .

فإليكم غواة التاريخ وعشاق النفائس سفرا حاويا لكنوز العلم والأدب ، فاكرعوا من حياضه وتضلعوا من زمزمه الذي التضلع منه آية ما بيننا وبين الملحدين[١] ، واشكروا همة مؤلفه العالية ، التي تفتحت أكمامها عن أزهاره الطيبة النشر ، وتنافسوا في اقتناء ذخيرة هي أثمن ما يدخر وحلوا خزائنكم بيتيمة قلما اكتحلت بأثمدها أحداق البشر لندل الباحثين من الأمم على أننا لا نزال نحس ونشعر ونقدر قيم العلم حق قدرها ، وإننا خير خلف لأولئك السلف الذين رفعوا منار هذا الوطن عاليا .

هذه نبذة يسيرة خطتها يراعتي بعد أن سرحت الطرف مليا في رياض ذلك الكتاب ، واجتنيت من ثماره الشهية ما لذ وطاب ، فليعذرني القراء إذا أطلت ، وليسامحوني فيما أطنبت ، فإنني انتشيت من مطالعتي سكرا وفضضت من ختامه بكرا .

وإنني لأختم هذه الأسطر قبل أن أقدم ثنائي المستطاب للمؤلف الذي خدم دينه وملته وأعلا ذكر وطنه بهذا المؤلف البديع ، شاكرا همته وتفضله بتلك التحفة المرضية التي بيض بها وجه الناطقين بالضاد راجيا من الله سبحانه أن يطيل عمره لخدمة العلم ونشر كنوزه .

فيا رب زد في عمره إن عمره　　حياة أناس قد كفوا كفة الدهر

فاس أحمد النميشي .

---

(١) يشير لحديث رواه الإمام ابن ماجه في كتاب الحج باب الشرب من زمزم رقم الحديث ٣٠٦١ من حديث سيدنا عبد الله بن عباس ﷺ ونصه آية ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتضلعون من زمزم قال الحافظ البوصيري في مصباح الزجاجة (٣- ٢٠٨) هذا إسناد صحيح رجاله ثقات .

وكتب المذكور أيضًا على الجزء الثاني من كتاب التراتيب الإدارية لما نجز طبعه ما نصه:

إن يصرف الغمر أوقاتا وأفكارا ... في ترهات تنيل الإثم والعارا
أو يمرح القوم في ميدان صبوته ... مشاطرا في لذيذ اللهو أغمارا
فالوقت وقت أبي الإسعاد ينفقه ... في خير ما ينفق الأكياس أعمارا
طورا يناجي كتابا في خزانته ... يجلو بدائعه سطرا فأسطارا
وحينا آخر قد تلقى يراعته ... تجري من النقش فوق الطرس أنهارا
انظر بدائع ما أملى وحبره ... تبصر معارفه تنهل أمطارا
إن تغد السنة الأقوام صامتة ... عن نشر آياته جحدا وإنكارا
فسوف ينشر هذا السفر قيمته ... للعالمين ويغدو الذكر معطارا
أبان فيه لنا المكنون من درر ... تستوقفن لحسن النظم أنظارا
من ذا ينظم هذا العقد غير فتى ... يدا العناية قد أولته أقدارا
فاكرع من حوضه إن أمسيت في ظما ... واقطف ببستانه وردا وأزهارا
وإن عدمت أنيسا فاجعلنه تنل ... منال من أخذ الأنيس أسفارا
مولاي منذ زمان طالما رشحت ... قريحتي ولما قفيت أشعارا
حتى رأيت التراتيب الغرا فأنطقني ... ما ينطق البلبل الغريد أسحارا
وخط في الحين ما أمليته قلمي ... فجاء يشهد لي أن لست غدارا
فدم لتنفخ روح العلم في بلد ... أضحى يخطط فيها الجهل أوكارا

أحمد النميشي.

ونشرت جريد النجاح الجزائرية بتاريخ ١٤ جمادى الأولى سنة ١٣٤٧ ما نصه: **نظام الحكومة المحمدية**: تأليف العلامة المحقق المحدث الحجة الشيخ عبد الحي الكتاني المدرس بكلية القرويين وشيخ الطريقة الكتانية بفاس، طلع

في صبح هذه السنة مجلد قيم من خير ما صنف في هذا العصر الزاهر، كتاب عظيم القيمة، بل لا قيمة له في موضوع قليل الطروق، أغفله الناس منذ قرون، هو نظام الحكومة النبوية، ظهر في وقت الناس محتاجون إليه احتياج الظمآن إلى الماء، والمحموم إلى الظل.

ظهر خلال السنوات التي أمست فيها ضجة مصر حول كتابة علي عبد الرزاق[١] في الحكومة النبوية حديث الركبان، يتطلع الناس إلى نتيجتها من كل جهة وصوب.

فجاء كتاب التراتيب الإدارية كالشفاء بعد الألم، والأمن بعد الفزع، والغنى بعد الفقر، كيف وهو الكتاب العظيم الذي قال عنه مؤلفه جناب حافظ العصر ومحدثه وإمام التاريخ وفلسفته مسند الزمان ونسابته أبي الإسعاد مولانا الشيخ عبد الحي الكتاني أعزه الله أنه كمرآة مكبرة، تتجلى فيها الحالة الاجتماعية والسياسية والحربية والعلمية والأخلاقية في المدينة المنورة قيد حياته عليه السلام فيها وفي عصر الخلفاء الراشدين.

ولذلك سماه مؤلفه الأستاذ الهمام التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدينة الإسلامية في المدينة المنورة العلية.

---

(١) كتابه المذكور هو الإسلام و أصول الحكم وقد طبع سنة ١٣٤٣ وقد شغل الساحة العلمية والثقافية في وقته فنقضه جماعة من الأعلام منهم مفتي الديار المصرية الإمام محمد بخيت المطيعي في كتابه حقيقة الإسلام وأصول الحكم والإمام الكبير الشيخ محمد الطاهر بن عاشورالتونسي في كتابه نقد علمي لكتاب الإسلام وأصول الحكم والإمام شيخ الأزهر محمد الخضر الحسين التونسي في كتابه نقض الإسلام وأصول الحكم إلا أن كتاب التراتيب أتى على فكرة كتابه وعلى دعاية الأتاتوركيين وغيرهم ممن يرون الإسلام على غير حقيقته من أنصار الحركة الوطنية وغيرهم من الأساس وهدمها بالأدلة الثابتة.

وسبب تصنيفه أنه حفظه الله كان ظفر بكتاب تخريج الدلالات السمعية لأبي الحسن علي الخزاعي التلمساني الفاسي أيام زيارته لتونس فاهتبل به أكبر اهتبال، ونوه به وأشاد له أرفع ذكرى، فظهر له التوسع في موضوعه، فشمر عن ساعد الاجتهاد، وقطع النوم وواصل السهاد وهجر الوساد، ولازم مكتبه في مكتبته العظيمة، فخرج منها بهذا الأثر العظيم الذي هو من أكبر حسنات هذا العصر الذي برهن أولا عما للمغرب من نهضة ولرجال العمل والاجتهاد من أثر، وثانيا عن شرف الإسلام ومدنيته الزاهرة أيام البعثة الطاهرة. لا كما يقولون أيام البرامكة الذين أخذوا الرقي عن الفرس واليونان لا عن النبي والقرآن.

قسم المؤلف كتابه الخطير تقسيم الخزاعي ورتبه ترتيبه إلا أن بين الكتابين والجمعين والاطلاعين ما بين زماني مؤلفيهما من البعد المبين يظهر ذلك بين البرنامجين والتبويبين الذين استغرقا من المقدمة ما بين صحيفة ٤٣ إلى صحيفة ٧٣.

ينقسم الكتاب إلى عشرة أقسام: القسم الأول في الخلافة والوزارة والهيأة التي كانت تقوم بخدمات المصطفى عليه السلام الشخصية المناسبة لعظمة الملك والسلطان والرسالة.

وفيه مبحث مسهب في تاريخ التلقيب بأمير المؤمنين من أول عصر الإسلام إلى الآن، والتفرقة بين السلطان والملك والخليفة، والكلام على الوزارة والحجابة ومدير التشريفات وخدمته عليه السلام من رجال ونساء وصبيان، وأنواع الخدمات للخزاعي في هذا القسم نحو سبعة أبواب، وللأستاذ نحو ثمانية عشر بابا.

القسم الثاني في العمليات الفقهية وأعمال العبادات وما ينضاف إليها من عمليات المسجد وعمليات الطهارة وما يقرب منها، وفي الإمارة على الحج وما يتصل بها، والكلام على الموقت والمسرج والشموع في الزمن النبوي والمجمر للمسجد وأواني وضوئه عليه السلام وشرابه وساقيه وخدمه، وتهنئة الشارب

الجاري بها العمل في القطر الجزائري ومصر والحجاز، وأصل اتخاذ المدارس في الإسلام، والإفتاء والمفتين. للخزاعي في هذا القسم ٢٤ بابًا، وللشيخ من المستدركات عليه نحو ٣٧ بابًا.

القسم الثالث في العمليات الكتابية، وفيه الكلام على كتاب الوحي والإقطاعات والعهود والصلح والترجمة وكتاب الجيش والسفراء والختم وأمينه، والكلام على المكاتيب النبوية لملوك الروم وغيرهم، وما حفظ لنا التاريخ من نصوصها وأعيانها، واصطلاح المكاتيب النبوية واحتفاظه وتحرزه في مكاتباته الرسمية وعنوانها، والتاريخ والشعراء والأولياء والنقباء وغير ذلك، وهو قسم ممتع اشتمل على ما لا يوجد في كتاب فيه عند الخزاعي ١٣ بابا، وعليها عند الشيخ من المستدركات نحو ٣٤ بابا.

القسم الرابع في المعاملات الأحكامية كالإمارة العامة والقضاة وراتبهم وأصحاب المظالم والشهود وفارض النفقات، وفارض المواريث والوكيل والبصير بالبناء والهندسة والقسام والمحتسب وصاحب العسة بالمدينة والسجون والسجان وعهوده عليه السلام إلى عماله ورسله، والنوازل والقضايا التي نزلت في عهده عليه السلام وحكم فيها وساق نص عقد من عقود ذلك العصر الطاهر وولاية المظالم ومعرفته عليه السلام بأمور الهندسة والبناء، وأنواع التأديبات النبوية بالتعبيس والضرب والسجن والنفي والقتل والهجران. للخزاعي فيه ١٧ بابًا وعليها من مستدركات الشيخ نحو العشرين ٢٠.

القسم الخامس في العمالات الحربية وما تشعب عنها، وفيه الكلام على الإمارة على الغزو والمستوفي ومرتب صفوف القتال والوازع وأنواع السلاح والحارس والمتجسس، وفيه تكلم على أصل الجرائد وأصل تطلب الأخبار وصانع السفن والمنجنيق والرامي والدبابات والخندق وشعار المحاربين والرايات وألوانها، وأصل وضع الهلال فيها وتلخيص حالة كفار جزيرة العرب معه عليه السلام للخزاعي فيه ١٦ بابًا، وزادا الشيخ نحو الأربعين بابًا ٤٠.

القسم السادس في العمالات الجبائية، وفيه الكلام على صاحب الجزية والأعشار والترجمان والمساحة والخارص وصاحب الأوقاف والمواريث، والمستوفي والمشرف، للخزاعي فيه ١٢ بابًا، وزاد الشيخ نحو أربعة أبواب ٤.

القسم السابع في العمالات الاختزانية وما أضيف إليها، وفيه الكلام على صاحب بيت المال والوزان والكيال والخزان والأوزان والمكاييل الشرعية والوسام، وفيه بحث مسهب عن السكة النبوية الإسلامية واستظهار أنها ضربت في زمنه عليه السلام لا ما هو الشائع أنها إنما ضربت في عهد عبد الملك بن مروان، وفيه عند الخزاعي ١١ بابًا، هذبها الشيخ واستدرك.

القسم الثامن في سائر العمليات، فيه عند الخزاعي ١٥ باب، فاستدرك الأستاذ المؤلف نحوها، وفيه الكلام على المنفق والوكيل وإنزال الوفود والمارستان والطب والصفة، وهي أصل اتخاذ الزوايا في الإسلام، وأصل الكرنتية ودور نزول المسافرين، وغير ذلك من الأبحاث الشيقة.

القسم التاسع في الحرف والصنائع التي كانت موجودة يتداولها الصحب الكرام، وذكر من عملها منهم، وفيه عند الخزاعي نحو ٣٤ حرفة، زاد عليها حضرة الشيخ ما يقرب من الثمانين ترجمة ٨٠.

القسم العاشر فيه عند الخزاعي أربعة أبواب، ولما لم تكن فيها فائدة مهمة عوض الشيخ قارئه الكريم بقسم عاشر لعله يضارع الأقسام التسعة أهمية أو يفوقها في تشخيص الحالة العلمية تعلما وتعليما، والحالة الاجتماعية من حيث النبوغ وسعة المدارك، والتفرد بحالة شخصية تهم المجتمع وتمثل الأخلاق والعوائد والأزياء إذ ذاك/ ويتركب هذا القسم من مقصدين: الأول في تشخيص الحالة العلمية لذلك الزمن الطاهر تعلما وتعليما، والكتابة والعلوم التي كانوا يزاولون، وفيه أزيد من مائتي باب. الثاني فيما حاز أصحابه عليه السلام من السبقيات، وما تفرد به أفرادهم من المميزات الخلقية والخلقية، وعلو المدارك،

وفيه أزيد من السبعين ترجمة، وهو قسم مهم عند رجال البحث وفطاحلة الأثر من حيث إنه يعرف أهل هذا العصر بأن المدنية كانت في الزمن الأول مجموعة مأهولة بصنوف واختلاف الأعمال والأفكار والصفات والأشغال الحياتية التي لا بد منها في كل مصر، اتخذ عاصمة لمدينة عظمى سادت على العالم في أقرب وقت، وأنه من أندر ما حفظ التاريخ عن الأجيال والعصور.

ولكتاب التراتيب مقدمة استغرقت بالقلم الرقيق ٧٤ صحيفة عدد فيها حضرة المؤلف الكتب التي نقل عنها من صحيفة ١٥ إلى صحيفة ٢٧، وترجم فيها لأبي الحسن الخزاعي من صحيفة ٢٧ إلى صحيفة ٤١، وبرنامج الكتاب من صحيفة ٤٣ إلى صحيفة ٧٣، وفي الجزء الأول الذي أنجز طبعه بالرباط نحو ٥٥٠ صحيفة.

وإذا كان يعد ظهور كتاب التخريج فتحا إسلاميا ثانيا، فكتاب التراتيب سيل عام وطوفان تام أتى على المدنية بذكر أصولها الإسلامية ونهضة العرب بها.

من أكبر فوائد نشر هذا الكتاب الآن إلفات نظر المسلم إلى أن أخذه للعلوم الكونية واستنتاجه لفوائد الوجود وتعاطيه للصناعات الحيوية وغيرها من أسباب نهضة الأمم يكون باعتبار أنها أوامر دينه القويم، لا على أنها علوم دنيا وأسباب معيشة فقط، فيرى المؤلف أن أهل الإسلام متى علموا أن كل علم وكل صناعة وزراعة وولاية وتجارة ومعدن يعد تعاطيه من أعمال الدين وتعاليمه ومزاولة سكة الحديد مثلاً، والتلغراف والكهرباء وكل الآلات/ الميكانيكية وغير ذلك عبادة بنية، والقائم عليها قائم بعبادات شرعية، وأن ذلك وإن لم يكن كالصلاة في فضلها وأثرها على القلب والوجدان وإخلاص التوجه للملك الديان فإن له فضلا آخر ومنزلة أخرى سامية في الدين إذا عرفها المسلم ولقنها في صغره وفهم أن الزارع في زراعته والصانع في مصنعته والموظف في إدارته إذا

كان مجدا صالحا مصلحا لدينه ودنياه وأمته ووطنه يكون في عبادة وفي رضاء الله ورسوله، ومقلدا لأصحابه الكرام وكبار أتباعه الأعلام، فإن الأمة يصير أمرها إلى طور آخر، وتقوم عن بكرة أبيها تحارب الكسل والملل، ولا تكون كلا على غيرها من أكبر شيء إلى أصغره.

ومن فوائد نشره أن أصحاب الحرف الصغيرة والوظائف الضعيفة إذا علموا أن وظائفهم وحرفتهم كان يقوم بها كبار الصحابة يحمد الله على وفقه له، ويقتنع ويرضى وأرضى الله بما قدر له.

فجزى الله مؤلفه الأستاذ الإمام سيدنا أبا الإسعاد أفضل ما يجازى به حفاظ الدين ورجال العلم وذوو الأعمال الكبيرة النافعة للأمة والوطن آمين.

ونشرت مجلة الهداية الإسلامية في جزئها الخامس ما نصه: **التراتيب الإدارية**: تأليف حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ المحدث الشيخ سيدي عبد الحي الكتاني من كبار العلماء بفاس، بحث في هذا التأليف عن الإدارة في عهد النبي ﷺ دينية ودنيوية، وبين فيه أن ما من أسلوب مدني أو مرتبة إدارية إلا كان لها في الإسلام أصل وينبوع، وقد أطلق الأستاذ لقلمه العنان في هذا الموضوع فأبدع وجمع فيه من الفوائد ما كان مفرقا في كتب السنة فأمتع.

ونشرت مجلة الإسلام المصرية بعدد ٣٦ تاريخ ١٣ رمضان عام ١٣٥٢ في مبحث التدوين ما نصه: ولو لم يكن في هذا العهد الأخير إلا ذلك العالم الجليل حامل راية الإسناد والحديث، الأستاذ الكتاني أحد علماء المغرب الأقصى، فيطالعنا بكتابه التراتيب الإدارية لاختلط الحابل بالنابل، ولفقد تراث أسلافنا وما خلدوه لنا من مجد حافل وماض عظيم، وإن كان كل ذلك لم يصلنا رسمه، فقد وصلنا جل اسمه.

أورد هذا الأستاذ حفظه الله في كتابه المذكور ما يستفاد منه شيوع التدوين والتصنيف في هذا العصر عصر الصحابة في كل مادة، وفي مكتبة الكتانية بفاس

مجموعة وافرة من تراث هذا العصر من المواد العلمية بما تقام به الحجة على من يزعم خلو هذا العصر من التصانيف وأوليته من العهد العباسي.

وهذا المؤلف جدير بالأمة الإسلامية أن تضعه موضع التقدير والاعتبار، خصوصا فيما يتعلق بهذه الناحية عدا مباحثه التي تلم بكثير من هذه الأبحاث القيمة.

وقد أثار هذا المؤلف في علماء الأمم الغربية إثارته، فترجمه بعضهم إلى عدة لغات فيما بلغنا، وإليك ملخص ما نقله واستدل به من النصوص الشرعية على شيوع التأليف في صدر الإسلام الأول إلى آخر ما جاء في المجلة المذكورة فانظرها.

ونشرت مجلة المجمع العلمي الدمشقي عن شهري شعبان ورمضان عام ١٣٤٧ ما نصه:

كتاب التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدنية الإسلامية في المدينة المنورة العلية.

أهدى إلى المجمع العلمي الجزء الأول من هذا الكتاب المطبوع في المطبعة الأهلية بالرباط سنة ١٣٤٦ مؤلفه سيدي الشيخ عبد الحي الحسني الإدريسي الكتاني الفاسي، وهو مستوف للمقاصد التي جاءت في اسمه بدقة واهتمام اقتضاهما الاطلاع الواسع الذي للمؤلف بمناسبة كونه من علماء الحديث، وقد ذكر مآخذه مفصلة في مقدمة أنافت على سبعين صفحة غير صفحات الكتاب البالغة أربعمائة وثمانين من القطع الوسط إلى أن قالت: فجاء كتاب التراتيب تكملة جليلة لكتاب الخزاعي، جمعت كل ما ورد في شؤون الإدارة الإسلامية زمن نشأتها الأول مما يتعلق بالأمور التعبدية والإدارية والكتابية والحربية والمالية والعمالات والحرف والصناعات، ثم كيفية تدوين

هذه الأحكام. فهو دستور للقوانين الإسلامية وتاريخ لمدنيتها الأولى، أحسن ترتيبه وفصل تبويبه، فعسى أن يكون الجزء الثاني مجهزا للطبع ليتم به النفع إن شاء الله.

ونشرت جريدة أم القرى التي تصدر بمكة المكرمة وهي لسان الحكومة السعودية بعدد ٣٥٧ تاريخ يوم الجمعة ٤ جمادى الثانية سنة ١٣٥٠ ما نصه بعد افتتاحية طويلة عنوانها: **الإسلام والعمران**: ونشكر الله على أن المؤلفين بدؤوا يشعرون بالحاجة إلى المؤلفات التي تحتوي على أمثال هذه المباحث القيمة والمواضيع الجليلة التي تبين للناس حقيقة الدين الإسلامي، وما انطوت عليه أحكامه من علم وعمل، فقاموا في هذه الأيام يعملون على سد هذا الفراغ بوضع هذه التآليف القيمة والكتب الهامة، وطرق هذه المواضيع السامية.

ويمكننا أن نشير في هذا الصدد إلى هذا الكتاب الجديد، الذي صدر أخيرًا في الرباط من أعمال مراكش، واسم هذا الكتاب: **التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدنية الإسلامية في المدينة المنورة العلية**. تأليف الأستاذ الشيخ عبد الحي الكتاني من علماء فاس المعاصرين، وهو كتاب عظيم القيمة في مجلدين ضخمين، بلغت صفحاتهما ما يقارب الألف من القطع الوسط.

وموضوع الكتاب جليل أغفله الناس منذ قرون، فقد بحث مؤلفه في الحالة الاجتماعية والسياسية والحربية والعلمية والأخلاقية والصناعية والإدارية في عهد صاحب الرسالة عليه الصلاة والسلام وفي عصر الخلفاء الراشدين، معتمدا على كتب السير والأحاديث والتاريخ وما له علاقة بهذا الموضوع الذي أهمله المؤلفون، ووضعه على طريقة تقربه من الأذهان وتدنيه من الأفهام، فإن القارئ يقع فيه على شتى المباحث في مؤسسات الحكومة ودوائر الكتاب وترتيب القضاء والمظالم والمستشفيات والتنظيمات الحربية وأدواتها، والمتاجر

والصناعات والحرف والزراعة والمعاهد العلمية، وغير ذلك من الأبحاث الجليلة الشأن التي تظهر للناس صفحة سامية من صفحات تاريخ الإسلام في عهده الزاهر وعهد السلف الصالح، فالكتاب جدير بالمطالعة والدرس، وربما نأتي في مقالة ثانية على وصفه ونقل بعض أبحاثه ليطلع عليها القراء.

إلى هنا نقف عن ما كتب بشأن هذا الكتاب العظيم، ونرجع إلى ذكر مؤلفات السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه، وهي:

حرف الجيم:

جلاء النقاب عن أحاديث الشهاب[1].

حرف الدال:

الدلائل المشهودة لدى الناطق بالقاف المعقودة[2].

---

(١) اهتم المغاربة بتخريج أحاديث كتاب الشهاب لقاضي مصر الإمام محمد بن عبد الله القضاعي فخرج أحاديثه الإمام الحافظ أبو العلاء إدريس العراقي الحسيني وتممه وزاد عليه الإمام شيخ الإسلام سيدي محمد بن جعفر الكتاني ولد سنة ١٢٧٤ وتوفي سنة ١٣٤٥ والإمام المحدث السيد إدريس القادري الحسني الفاسي ثم الجديدي، وتلاميذه من بعده العلامة المحدث السيد محمد بن إدريس القادري الحسني الفاسي ثم الجديدي الصوفي محمد بن محمد الحجوجي الدمناتي ولد سنة ١٢٩٧ وتوفي سنة ١٣٧٠ سماه منحة الوهاب في تخريج أحاديث الشهاب وقد طبع والعلامة المحدث الفقيه الناسك سيدي أحمد العمراني ولد سنة ١٢٩٧ وتوفي سنة ١٣٧٠ ضمن شرحه للشهاب المسمى بإجابة الداعي لشرح القضاعي وقد اختصره ولم يطبعا بعد وهما في نفس عصر المؤلف رحمه الله تعالى وإنما ذكرتهم لأن المحدث أحمد بن الشيخ الحاج محمد بن الصديق الغماري لم يذكر في كتابة حصول التفريج من مخرجي أحاديث الشهاب من أهل عصره إلا نفسه وقد ذكر تخريج مجيزه وشيخ والده الإمام المحدث السيد محمد بن جعفر الكتاني رحمه الله في كتابه البحر العميق (٦٦/١-٦٧) ووقفوه عليه عند شيخه سنة ١٣٤٣ فهو يعرفه إذا فانظر لم لم يذكره.

(٢) وقع لي غالبه بخط الإمام المترجم رحمه الله في مبيضته.

الدرر المرفوعة عن حكم اللآلئ المصنوعة.

حرف الراء:

رفع الإصر ودفع الضير عن إجماع الحافظ أبي بكر بن خير[١].

رفع العناد عن صور الخضب بالسواد.

الردع الوجيز لمن أبى أن يجيز.

رد لهج الصبابة فيمن قبل يد المصطفى من الصحابة.

الرحلة الحجازية في عدة مجلدات[٢].

الرحلة الجزائرية التونسية القيروانية في عدة مجلدات.

رحلات عدة في جميع المغرب في عدة مجلدات.

الرحمة المرسلة في شأن حديث البسملة، طبع بمصر.

وقد كتب عليه شقيقه الإمام وجيه الدين الشيخ محمد بن الشيخ عبد الكبير الكتاني ما نصه: الله جل لطفه أحمد وأصلي وأسلم على نبيه وحبيبه سيدنا ومولانا أحمد وعلى آله وأصحابه ذوي الفخار والمجد المخلد.

---

(١) من عجائب الدنيا أن بعض المفترين والشيعة المتعصبين بنى على عنوان هذه الرسالة أوهام متسلسلة وأفهاما مغلوطة ولا غرو فمقلده بنى على عنوان عقد الزبرجد جزيئا فلا عجب أن ينبني هو على العنوان قبل أن يقف على البنيان وانظر مقدمة عناياتنا بكتاب الإمام الحافظ السيد رضي الله عنه عقد الياقوت والزبرجد تر عجبا من أمر المقلد والمقلد له.

(٢) له رحلتان الأولى عن وقائع حجته سنة ١٣٢٣ قال عنها تخرج في مجلدين ضاع أكثرها والثانية عن وقائع حجته الثانية سنة ١٣٥٠ تخرج في عدة مجلدات انظر تقريظه لكتاب دليل الحج والسياحة (ص٢٩٧).

إن العنايات الإلهية لم تزل تبرز من كامن شؤونها بدائع البدائع، وتبدي من تنفيس الزمان بعد خبوه كمائنه من تحرير مسائل وتهذيب وسائل وإقامة وجوه واستخراجات واستنطاق جزئيات من ضمن كليات بعدما كانت متفرقة في زوايا الخفاء أيدي سبإ، فيحدث جل شأنه من يزيح عنها النقاب ويكشف عنها الجلباب، ويحفظ على الأمة المحمدية حقيقتها، ولا يزال الشأن هكذا في هذه الأمة المحمدية، فما وقع فتور في زمن إلا وتعقبه نهضة سماوية تجدد ما اندثر وتنفخ روح القيام على ذلك الشأن، فتدرجه في عنفوان الغين بعد الأثر.

وإن من ذلك مؤلفات أخينا ذي القلم البارع والعلم الواسع والذهن الوقاد المتيقظ الهامع، صاحب الملكات العجيبة والإدراكات الوهبية المصيبة، العالم المحدث الصوفي أبو الإسعاد سيدي محمد عبد الحي أحيا الله به موات العلوم ودارس الفهوم، وجعله يهتدى به في مدلهمات الحوالك، وجعله على أثر رسول الله ﷺ وعلى آله، ومنها تأليفه هذا في البسملة، فلقد أفاد فيه وأجاد وملأ الوطاب والفؤاد، والسلام محمد الكتاني وقاه الله آمين.

وكتب عليه العلامة الأديب الشريف المدرس الخطيب سيدي عبد الرحمن[1] بن خالنا علامة المغرب سيدي جعفر الكتاني ما نصه بعد الديباجة، أما بعد: فقد أوقف كاتبه الفقير الجاني عبد الرحمن بن جعفر بن إدريس الكتاني جعله مولاه ممن ليس له عن طاعته ثاني، بجاه من أوتي السبع المثاني، أخوه وابن عمه الذي يفتخر بإخائه، ويقصر البدر عن مضاهات سنائه، العلم الأوحد الذي لا يقف عند غاية أو حد، ذي الفضائل والفواضل والمفاخر

---

(١) العلامة أديب فاس وشاعرها سيدي عبد الرحمن بن جعفر الكتاني ولد سنة ١٢٩٧ وتوفي سنة ١٣٣٤ وهو من أخص أهل ود المؤلف وقد مدحه بقصائد كثيرة يأتي بعضها في كتابنا هذا ترجمته عند شيخه وأخيه الأكبر الإمام سيدي محمد بن جعفر في النبذة اليسيرة النافعة (٣١٩-٣٢٢) ترقية المريدين (ص٨١) تاريخ الشعر والشعراء (ص٩٦).

التي يدعى لها كل مناضل المحدث الذي طار صيته في كل ناد وحي أبو الإسعاد سيدنا ومولانا محمد عبد الحي بن شيخنا الشيخ الشهير العارف الكبير سيدنا ومولانا عبد الكبير بن الولي الصالح ذي السر الواضح سيدنا ومولانا محمد الكتاني حفظه الله في جميع الأحوال بالسبع المثاني على هذا المؤلف الحسن الذي رام به إثبات ما هو التحقيق من أن حديث البسملة حسن، فأجريت في ميدانه طرفي، ومتعت بمحاسنه طرفي، ولم أزل أعيد فيه النظر مدة بعد مدة، وهو يزيد كلما زدت نظرا حسنا ومسرة، فهو كما قال من أجاد المقال:

يزيـــدك وجهـــه حـــسنا　　إذا مـــا زدتـــه نظـــرا

غير أنه جم الفوائد، كثير العوائد، عظيم الفرائد، قد جمع بين طرفي الإبداع والتحصيل، وحقق المسألة على طريقي الإجمال والتفصيل، يعترف بحسنه الموفقون، ويغترف من بحار علومه المنصفون، فهو حري بأن يتمسك بمضمونه، ويقول القائل في مدحه ما لديه من منثور الكلام وموزونه، أبقى الله مؤلفه ذخرا للعباد، ونفع به في جميع البلاد، وحفظه من الشرور، وأناله جميع السرور بمنه وكرمه آمين، والحمد لله رب العالمين، كتبته ببناني وأجريته بجناني وأنا العبد الفقير الجاني، عبد الرحمن بن جعفر بن إدريس الكتاني، منحه مولاه دار التهاني، في سابع عشر رجب عام ثلاثة وعشرين وثلاثمائة وألف.

وكتب عليه الشريف العلامة الفقيه النحرير الفهامة الوجيه، مفتي زرهون سيدي محمد بن عبد الواحد الإدريسي[١] ما نصه بعد الديباجة، وبعد:

فقد أوقفني علامة الزمان القدوة الإمام الحجة الهمام المحدث الجليل الشريف، مولانا محمد عبد الحي بن الشيخ الإمام الولي الشهير العلامة مولانا عبد الكبير الكتاني على هذا التأليف، فألفيته ظاهر الآيات واضح الدلالات، قد

(١) توفي سنة ١٣٢٤ ترجمه المؤلف في النجوم السوابق الأهلة ٣٣ ق نسخة الحرم المكي وإتحاف المطالع (٢-٣٦٩-٣٧٠).

احتوى على علم جم وتحرير أتم، واستفدت منه ما لم يكن بالبال، ولا وقفت عليه في ديوان من دواوين الرجال، وقد حرر المسألة بشواهد ودلائل، وما أبقى بعد مقالا لقائل، فلا مرية أنه رحمة مرسلة ونعمة من العلي الأعلى على طلاب التحقيق في المسألة، كيف لا والدر من معدنه، فصنوه الولي الشهير، وأبوه البركة العظمى والذخر الأسمى مولانا عبد الكبير، بيت علم وولاية ورواية ودراية، فتلك البشارة القعساء، وذلك فضل الله يوتيه من يشاء، فالله يعود علينا من بركتهم، ويوفقنا لما فيه رضاه، بجاه جدهم عظيم الجاه، وكتبه أفقر الورى وأجهلهم فوق الثرى، عبد ربه وأسير ذنبه محمد بن عبد الواحد الحسني الشبيهي، وفقه الله بمنه آمين.

وكتب عليه مفتي زرهون وقاضي فاس سابقا وقاضي وزان الآن الشريف العلامة المشارك المدرس سيدي محمد بن أحمد العلوي(١) سليل الملوك.

ما نصه بعد الديباجة:

وإن ممن أبرزه الحق سبحانه سابقا في حلبة هذا المضمار، وأوضح فضله فيه وضوح علم على رأسه نار، وأحيى به معالم الرواية والإسناد، وجدد به ما اندثر من ذلك بهذه البلاد، راوية الأعصار ومسندها بالديار المغربية من

---

(١) توفي سنة ١٣٦٧ ترجمته في غاية المقصود في الرحلة مع سيدي محمود للقاضي سيدي أحمد العياشي سكيرج الفاسي (ص١٩٣-٢٠٣) سل النصال (ص١٣٠-١٣٢) والتأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين للأستاذ الجراري (ص٩٤-٩٦)، وإتحاف الإخوان الراغبين (ص١٤١) وهو من أخص أصحاب المؤلف وقدماء أصحابه وقد كتب من أجله عددًا من تآليفه منها الأجوبة النبعة ومنها نقد فهرسة الكوهن وقد سبق أنه سمع كتاب بر الوالدين للإمام البخاري رحمه الله على الأستاذ سنة ١٣٢٤ وقد كان المؤلف يستجيز له من مشايخه ومن يلقى انظر مثال ذلك في استدعائه الإجازة من العلامة القاضي يوسف النبهاني في كتابه أسباب التأليف من العبد الضعيف.

الأمصار، السيد السند الأعمد الذي تقدم سائر العصابة بالنعت المفرد، وامتاز بالوصف الذي لا يدانيه فيه أحد، العلامة البارع المحدث الجامع الصوفي اللامع أبو الإسعاد سيدنا ومولانا ومجيزنا محمد عبد الحي نجل الأستاذ الأعظم، رباني الأمة وسنيها العارف بالله مولانا عبد الكبير الحسني الكتاني، وإن مما ينبئ عما وراءه من حسناته، ويرشد المنصف إلى بعض صفاته هذا المؤلف الأنيس والمهيع الرشيق، الموصل في حديث البسملة إلى عين التحقيق، فكم أبدع فيه وأجاد، وأبدأ وأعاد، وبلغ الناظر فيه غاية المراد، وكم أزاح فيه من أشكال ونحى من خبال، ورمى بسهمه المصيب مع فحول الرجال، فما هو إلا رحمة مرسلة، ونعمة معجلة عند المنصف، كما أنه شعلة نار وشهاب مبين في وجه المعاند المتعسف، فلله در مؤلفه وسعة اطلاعه وقوة باعه ويراعة قلمه، حرس الله سبحانه بهجته، وصان عن مواقع الخطا حجته، وحفظه تعالى بما حفظ به الذكر الحكيم، وأولاه فوق مراده من الخير العميم، بمحض فضلك وجودك وكرمك يا حليم يا عليم، وفي ليلة الإثنين الخامس والعشرين من رجب الفرد عام ١٣٢٣.

وكتب عليه العلامة الأديب الحسيب النسيب عز تلو أفندي السيد أحمد بن الحسني[1] بمصر ما نصه بعد الديباجة، أما بعد:

---

(١) تكلمت بتوسع على العلائق العلمية المتينة بين السيدين في مقدمة تحقيقي لأسانيد حصر الشارد وقد كتبه مجيزا له به فما كتبه بعض أبناء تلاميذ المؤلف ونسجه من نسج خياله وقاسه على واقع حاله مع أن القيس منخرم من وجوه أن السيد أحمد بيك الحسيني ضمن السيد في كتب من خزانة الأزهر ولم يرجعها خبر خرافة وحديث من أحاديث الكذب والمحقق أن المذكور باع ما لا يحصى من كتب الوقف الأزهرية وباع كثيرا منها للمستعمر الإسباني أيام احتلاله لتطوان وباع عددا منها آخر للفرنسين وتحت اليد عشرات من النماذج من ذلك والموضوع جدير بالتتبع والدراسة.

18

بسم الله الرحمن الرحيم   اللهم صل وسلم وبارك على الرؤوف الرحيم

يقول العبد الفقير الجاني محمد بن احمد الحسني الاسماعيلي [ختم] الله سبحانه [له بالحسنى]
ان مما يستغنم [شكره] لله تعالى من نعمه على عباده وخصوصا التي [تميزت] من اهل عصرها لرواد [...]
ان [...] في كل عصر منها وفي كل فن من الفنون العلمية [...] اصلها شغفا [...] سبحانه
لجمع اطراف ذلك الفن واغراضه وحل ما اشكل منه لقصاده وان اولى الفنون باداء [...]
صنو [...] واحقها بمن يعترف بغرته [...] حتى يكشف القناع فيه من كل جهة [...]
الحديث المرفوع على [...] في القديم والحديث وكيف [...] السنة النبوية
والذب بانواع البراهين والحجج عن الشريعة التي [...] الوحي المنزل بانها [...]
[...] في [...] الانفاس [...] التركيب [...] من [...] العلية
وكان لامحالة اجل العلوم قدرا واوسعها [...] الدنيا والاخرى وان ممن ابرزه [...]
سبحانه [...] هذا المضمار واوضح [...] فيه [...] على [...]
معالي الرواية والاسناد [...] بلاد [...] الاعصار و[...] بالرباط
المغربية من الاقطار [...] الانفع [...] العصابة [...] المفرد [...]
[...] العلامة [...] سيدنا ومولانا [...]
[...] الاستاذ [...] العلامة [...] مولانا عبد الكبير [الحسني] الكتاني
وان مما [...] وبشر [...] المؤلف [...]
[...] التحقيق [...] فيه واجاد [...]
[...] فيه [...] ازاح فيه من اشكال [...]
مع [...] المصنف كما انه [...]
[...] الاسم [...] وبراعة [...]
[...] الله سبحانه [...] تعالى [...]
[...] من [...] وجودك وكرمك يا حليم يا عليم
وفي [...] الخامس والعشرين من [...] عام 1323

تقريظ العلامة القاضي المحدث محمد بن أحمد العلوي للرحمة المرسلة بخطه

فقد أطلعني على الرسالة المسماة بالرحمة المرسلة في شأن حديث البسملة حضرة مؤلفها العالم الفاضل العلامة البارع الكامل الحافظ المتفنن محدث المغرب أبي الإسعاد الشيخ محمد عبد الحي بن الأستاذ الشهير الشيخ عبد الكبير الكتاني الحسني الإدريسي الفاسي حفظهما الله وأنال كلا ما يتمناه، فإذا هي رسالة جليلة الشأن تصدى فيها - حفظه الله - لتحسين حديث البدء بالبسملة وجده في بيان طريقه بنهاية الحسن والإحسان، فجزاه الله خير الجزاء، ووفقه لمثل هذا الصنيع مما ينفع الناس ويخلده حسن الثناء

وإنما المرء حديث بعده فكن حديثا حسنا لمن وعى

وليس هذا الصنيع بالأمر الغريب عليه حفظه الله في جنب فضله الكبير وعلمه الغزير، وبيته الذي هو بالعلم والعمل في المغرب شهير، فإن الدر من بحره يطلب، والشيء من معدنه لا يستغرب، وكم له من مؤلف أحق، به الحق وأبطل الباطل وشد به أزر الصواب، وحلى جيده العاطل، فلا غرو أن يباهي به المغرب المشرق، وأن يسبق به الآخر الأول، وما رأيت قبل اليوم مسبوقا يسبق، أسأل الله أن يبقي البيت الكتاني مأهولا بالعلم، مصدرا للحكمة، وأن يطيل بقاءه قرير العين حتى يدوم به محض النصيحة، ونفع الأمة، وأن يبلغنا وإياه المرام، ويحفظنا جميعا من النقص بعد التمام، أحمد الحسيني بمصر.

وكتب عليه قاضي الرباط وشيخ الجماعة به آخر الفضالة الصالحين بالمغرب، سيدي محمد بن القاضي سيدي عبد الرحمن البربيري[1] ما نصه بعد الديباجة:

وقد تصفح كاتبه غفر الله له هذا التصنيف المبارك على حديث البدء بالبسملة تأليف الماجد الغطريف والسيد الشريف الفقيه العلامة النحرير الفهامة

---

(١) سبقت ترجمته.

سيدي محمد عبد الحي بن العالم الشهير البركة الأجل، مولاي عبد الكبير الكتاني أكرمنا الله تعالى وإياهم بنيل الأماني في الكلام على حديث الابتداء بالبسملة، فألفيته حفظه الله قد صنف وأفاد وألف وأجاد، ووفى المسألة حقها وأعطاها مستحقها، واستوعب الكلام في المقصد الذي رام تحقيقه في هذا الحديث، وأتي بما للعلماء في ذلك من قديم وحديث، ورتب وهذب وسهل وقرب، إذ أتى فيه بالنقول معزوة إلى مؤلفاتها، ومن فوائد ذلك تسهيل مراجعتها في محالها، وأعجب وأغرب وحتم الشكر وأوجب.

هكــذا هكــذا وإلا فــلا لا طرق الجد غير طرق المزاح

ولا جرم أن ذلك شجية فكرة وفادة وهمة نفادة، حفظه الله ورعاه وبلغنا وإياه ما نتمناه، بجاه حبيبه ومصطفاه ﷺ، وشرف وكرم، وكتب عن عجل عبد ربه تعالى محمد بن عبد الرحمن لطف الله به في الدارين آمين، والحمد لله رب العالمين، وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وكتب عليه الأستاذ الأكبر والعلامة الأشهر مفتي الديار المصرية الشيخ محمد بخيت المطيعي الحنفي[1] ما نصه بعد الديباجة، وبعد:

فقد اطلعت على كتاب الرحمة المرسلة في شأن حديث البسملة، لعالم عصره وفريد وقته الأوحد الكامل المحدث الفاضل الشيخ محمد عبد الحي المغربي بن الإمام الكبير العالم الشهير، الشيخ عبد الكبير، فوجدته قد اشتمل على حسن البيان، واحتوى من المعاني على الغرر الحسان، أبان ما استتر

---

(١) ترجمته وأخباره مع السيد واسعة الذيل ألممنا بها في تخريجنا للرحلة الحجازية للحافظ رضي الله عنه وقد نقل الإمام الكبير محمد بخيت المطيعي رحمه الله في رسالته في الفتوغراف (ص٤٠ و٤٢) من الرحمة المرسلة ويصف صاحبها بالحافظ وقد أزعج هذا الاكبار والاعتبار جماعات من الحاسدين والناقمين.

ببراهين ساطعة، وأوضح ما أشكل بحجج قاطعة، فجزاه الله خير ما يجزي عامل بعمله، وأكثر في المسلمين من يعني بأيضًاح الشرع ونقله، ونفع به وبتأليفه الطالبين والقاصدين بمنه وكرمه، ووفقنا وإياه لما يحبه ويرضاه، إنه ولي التوفيق، محمد بخيت المطيعي الحنفي بالأزهر المعمور بالعلم وذكر الله تعالى.

وكتب فضيلة الأستاذ الكبير والعلم الشهير الشيخ محمد بخيت المطيعي الحنفي أحد أكابر علماء
الأزهر الشريف ما نصه

الحمد لله الذي أرسل رسوله رحمة وهدى وأيده بالوحي فهو لا ينطق عن الهوى
ورفع منار سنته وأعلى مكانها ووفق من اصطفاه من خلقه لخدمتها في أوانها
والصلاة والسلام على الواسطة العظمى ومنبع الحقائق الزكي محمد المخصوص بالسبع
وفاتحة الكتاب ومن والاه من الآل وسائر الأصحاب وبعد فقد اطلعت على
كتاب الرحمة المرسلة في شأن حديث البسملة لعالم عصره وفريد وقته الإمام الهمام
المحدث الفاضل الشيخ محمد عبد الحي اللكنوي ابن الإمام الكبير العالم الشهير
الشيخ عبد الحليم فوجدته قد اشتمل على حسن البيان واحتوى من المعاني على
الغرر الحسان أبان ما استتر ببراهين سواطع وأوضح ما أشكل بحجج قواطع فجزاه الله
خير ما يجزي عاملا بعمله وأكثر في المسلمين من يسعى بإيضاح الشرع ويعمل
به وبتأليف الطالبين والقاصدين بمنه وكرمه ووفقنا وإياه لما يحب ويرضى
إنه ولي التوفيق. محمد بخيت المطيعي الحنفي بالأزهر المعمور بالعلم وذكر الله تعالى

تقريظ العلامة مفتي الديار المصرية الشيخ محمد بخيت المطيعي الحنفي للرحمة المرسلة بخطه

وكتب عليه شيخ الإسلام بالديار المصرية العلامة الكبير الشيخ عبد الرحمن الشربيني ما نصه بعد الديباجة، وبعد:

فقد وقفت على هذا المصنف للعلامة الفاضل والفهامة الكامل الإمام الأوحد والعلم المفرد محدث المغرب أبي الإسعاد سيدي محمد عبد الحي ابن الأستاذ الكبير والإمام الشهير سيدي عبد الكبير، أدام الله بهجتهما وحرس مهجتهما، فإذا هو مصنف جميل حسن، بين فيه أن حديث البدء بالبسملة في كل أمر ذي بال حسن، ونعم البيان الذي بين، والله يهدي إلى سواء السبيل، وهو حسبي ونعم الوكيل. عبد الرحمن الشربيني.

بسم الله الرحمن الرحيم حمدا لمن جعل فاتحة كتابه العزيز بسم الله الرحمن الرحيم وصلاة وسلاما
على نبيه الكريم الداعي إلى الخير الهادي إلى الصراط المستقيم وعلى آله وصحبه القائمين
بأمر دينه من بعده على المنهاج القويم أما بعد فقد وقفت على ذلك المصنف
للعلامة الفاضل والفهامة الكامل الإمام الأوحد والعلم المفرد محدث المغرب
أبي الإسعاد السيد عبد الحي ابن الأستاذ الكبير والإمام الشهير السيد عبد الكبير
أدام الله بهجتهما وحرس مهجتهما فإذا هو مصنف جميل حسن بين أن حديث
البسملة في كل أمر ذي بال حسن ونعم البيان الذي بين وأذن فلا مانع من الطبع
لينتشر في الناس ويكثر به النفع والله يهدي إلى سواء السبيل وهو حسبي
ونعم الوكيل عبد الرحمن
الشربيني

تقريظ شيخ الإسلام الوجيه عبد الرحمن الشربيني بخطه

وكتب عليه قاضي الرباط وصالحه العلامة الناسك الورع الزاهد السيد أحمد بناني[١]، ونص المقصود من كتابته:

وكان في الحقيقة كاسمه رحمة مرسلة، ونعمة من الله معجلة، ولعمري لقد فتح مؤلفه من كنوز العلم ما كان مطلسما، وأبان من رموز الفهوم مبهما معجما، فقذفت قريحة يده جواهر المباني، وتفتقت كمائم لسانه عن أزاهر المعاني

وإذا حفت العناية عبدا   نشر الحق من يد ولسان

فأعظم بها من منن لا يشك الناظر إليها أنها منح ربانية، ولا يرتاب المطلع عليها أنها من النفحات النبوية العدنانية، وأكرم بها من مواهب لما تدرك بيد اكتساب، وسبحان من يؤتي الفضل ويرزق من يشاء بغير حساب، ولقد أعرب ذلك الكتاب عما منح الله مؤلفه من الفضل الزائد، إذ التأليف على جلالة مؤلفه أعدل شاهد، ولا عجب إن أشرق البدر من مطلعه، والتقط الدر من موضعه، وما هذه الأولى من حسناته، وليس هذا الطراز العجيب أول ترصيفاته، غير أن الفضل لا يعرفه إلا ذووه، والياقوت لا ينافس فيه إلا الذين عرفوه.

وجحود من جحد الصباح إذا بدا   وبعد ما انتشرت له الأضواء

ما دل أن الفجر ليس بطالع   بل إن عينا أنكرت عمياء

كما أنه حقق لنا مما نقب عليه فيه، ونقر واستخرجه ببدائع أفكاره، وحرر صدق قول القائل الحاذق الماهر كم ترك الأول للآخر، وبالجملة فإن ذلك الكتاب هو الذي يفتخر به العالمون.

فقل ما شئت فيه من مديح   تجده فوق ما نطق المديح

---

(١) سبقت ترجمته.

وإن مؤلفه ومنشئه ومشيد أساسه ومعليه لأحق بقول من قال بلسان الحال أو بلسان المقال:

وإني وإن كنت الأخير زمانه   لآت بما لم تستطعه الأوائل

إلى آخره وقد تقدم.

حرف الطاء:

الطوالع الفخرية في السلاسل القادرية

الطالع السعيد إلى المهم من الأحاديث المسلسلة بيوم العيد[١].

الطلعة الزهراء في حديث خذوا شطر دينكم عن هذه الحميراء.

الطب الروحاني المحشو بأسانيدنا المجاز بها محمد بن المعطي العمراني.

حرف الكاف:

كوكب المجد الساري في ترجمة أبي عبد الله محمد صالح الرضوي البخاري

كشف اللبس عن حديث وضع اليد على الرأس. طبع بطنجة[٢].

وقد كتب عليه الفقيه العلامة البحاثة مؤرخ سلا والرباط صديقنا سيدي محمد بن علي الدكالي السلوي[٣] ما نصه:

---

(١) انتهيت من العناية به مع أجزاء أخرى في أحاديث مسلسلة للمترجم وهي في طريقها للنشر.

(٢) ثم طبع ثانية بدار الكتب العلمية بتحقيق د هشام حيجر عن الطبعة الطنجية وقد اعتنيت به من جديد وألحقته بمجموع الأجزاء الحديثية المسلسلة للمترجم.

(٣) سبقت ترجمته.

هـذا وحـق العلـي تـأليف أنـوار ... مـا شئت مـن سـند عـالي وآثـار
مؤلـف مـا رأت عـين ولا سـمعت ... أذن بمثـل لـه فـي طـول أعـصار
يشفي النفوس وينفي السفح مرهمه ... لله مــن أثــر يعلــو بأنظــار

حوى من العلم (كشف اللبس) عن طرق
جــاءت لوضــع يــد بهامــة القــاري

فـي سـورة الحـشر جـل الله منزلهـا ... يـا حبـذا الغـصن الـداني بأثمـار
جـزى الإلاه إمامـا خـط أسـطره ... وخـاض البحـر عرفـان وتـذكار
فاسـتخرج الـدر مكنونـا ورصـعه ... بلبـة الـدهر مكـسوا بـأنوار
وكيـف لا وهـو عبـد الحي سيدنا ... شـيخ الجهابـذ أو إمـام نظـار
حـوى مـن العلـم والعرفان أجمعـه ... وحـاز للنسب العـالي وأسـرار
جزاه رب العلى عن حسن ما رقمت ... كفـاه مـن أسـطر راقـت لأفكـار

حرف اللام:

اللآلي الدرية في زبدة عقد اليواقيت الجوهرية.

حرف الميم:

المخبر الفصيح عن أسرار غرامي صحيح.

منية السائل اختصار الشمائل. طبع بفاس[1].

ولمؤرخ الرباط وأديبه السيد محمد بوجندار[2] في منية الشمائل ما نصه:

---

(١) ثم طبع ثانيا بالمركز الثقافي بالمغرب بتحقيق الدكتور عبد المجيد الخيالي.

(٢) ولد بالرباط ١٣٠٧ وتوفي سنة ١٣٤٥ ترجمته في الأدب العربي في المغرب الأقصى للقباج (١/٦١-٦٧) معجم المطبوعات المغربية (ص٤٨) ورثاه ابن المترجم العلامة الأديب القاضي الشهيد سيدي عبد الأحد الكتاني بقصيدة نشرت بجريدة السعادة وقت وفاته.

لله منيـــــــة ســـــــائل ‏ منـــت علـــى كـــل ســـائل
زفـــت لنـــا فـــي مـــساء ‏ أســـنى المنـــى والمـــسائل

وافـــت تجـــر ذيـــولا ‏ تـــصول عـــن كـــل صـــائل
وأســـفرت عـــن محيـــا ‏ والليـــل ليـــل لائـــل

فبـــت بـــين شـــمول ‏ وبـــين حـــسن ســـمائل
فتـــارة نحتـــسي مـــن ‏ كاســـاتها كـــل شـــامل

وتـــــارة نتحلـــــى ‏ بمـــــا زرى بالخلاخـــــل
حتـــى بـــدا الـــصبح يحكـــي ‏ جبـــين فخـــر الأفاضـــل

محيـــي الـــورى الفـــرد ‏ عبـد الحـي الحبيـر الحلاحـل
مولـــد يـــضيق فـــضائي ‏ عمالـــه مـــن فـــضائل

نـــراه خلقـــا وخلقـــا ‏ وفـــي بهـــاء الـــشمائل
كـــالزهر بـــين الثريـــا ‏ والزهـــر بـــين الخمائـــل

يـــا كـــاملا قـــد ســـما عـــن ‏ بـــدر الـــسما وهـــو كامـــل
أحبـــب بمـــا طرزتـــه ‏ منـــك النهـــى والأنامـــل

وأودعـــــت نفثـــــات ‏ فـــي العقـــل مـــن سـمر بابـــل
وصـــيرت فـــشنا فـــي ‏ فـــصاحة مثـــل باقـــل

يـــا بهجـــة العـــصر يـــا مـــن ‏ بـــه تبـــاهى المحافـــل
بـــالله جـــرٍّ ذيـــولا ‏ علـــى الـــسوى والمناضـــل

فأنـــت أنـــت لعمـــري ‏ الوحيـــد حيـــث تناضـــل
ودم لنـــا بـــدر تـــيم ‏ تعنـــوا البيـــت الأمائـــل

تهـــدي إلينـــا الأمـــاني مـــن مقـــصد ووســـائل
مـــا دام يهـــدي ثنـــاء زهـــر الريـــاض لوابـــل هـ

ما علق بالبال أيام الاعتقال[١].

المباحث الحسان المرفوعة إلى قاضي تلمسان[٢].

المنافحات عن أسرار المتابعات[٣].

منية القاصد في بعض أسانيد الأستاذ الوالد.

مجالي الامتنان فيما ورد لنا من التسلسل من سور القرآن[٤].

المعجم الأكبر في عدة مجلدات.

المسلسلات الكبرى.

المولد الشريف وهو أول تأليف للسيد الأستاذ[٥].

المورد الهائل على كتاب الشمائل.

المسالك المتبوعة في الأحاديث الموضوعة.

مواهب الرحمن في صحبة القاضي أبي محمد عبد الرحمن يعني شمهروش[٦].

---

(١) هذه الدرة النفيسة أملاها مؤلفها في معتقله بسجن أبي الخصيصات سنة ١٣٢٧ على ابن أخيه العلامة الصوفي السيد محمد المهدي الكتاني رحمه الله.

(٢) طبع الكتاب بعنايتي ضمن مجموع خماسي في علوم الرواية والإسناد.

(٣) الكتاب ضممناه إلى مجموع من أعمال الحافظ السيد رحمه الله الحديثية سيطبع قريبا بإذن الله.

(٤) كتبه المؤلف بحلوان ضواحي القاهرة في منزل صاحبه العلامة السيد أحمد بك الحسيني لما طلب منه علماء الأزهر الشريف سماع ورواية المسلسلات سنة ١٣٢٣ وفي مقدمته أسماء جماعة من أعيانهم.

(٥) انظر التئاليف المولدية له بعانيتي (ص٥٢).

(٦) ينظر في الملحق قصيدة للعلامة القاضي العباس بن إبراهيم التعارجي المراكشي في تقريظ الكتاب.

المحاسن الفاشية عن الآثار الشمهروشية.

مجلس أسرار الفرقان في قوله سبحانه وإذا قرء القرآن.

المفاتيح لقراء المصابيح[١].

مطية المجاز إلى من لنا في الحجاز أجاز[٢].

منح القدير في أسانيد والدي الشيخ عبد الكبير.

مرقاة التخصيص في الكمالات المحمدية.

المقتضب في حديث أحبوا العرب.

مفاكهة ذي النبل والإجادة. طبع مرارا وترجم لعدة لغات[٣].

وقد كتب عليه جماعة من العلماء الجهابذة الأعلام، منهم الفقيه العلامة رئيس مجلس الأستئناف الشرعي الأعلى سيدي أحمد بن المواز[٤]، قال رحمه الله:

مفاكهة قد عجلت لمن ادعى بكف بها غير العثار السائرة

فلله منها نبذة كان فيضها من النور فيضا لا تجور مفاخره

وفت بحقوق صدقت بدلائل بها يرخص العادي وتنفي مناكره

---

(١) يسر الله لي الوقوف عل هذا الأثر النفيس عن أصل بخط المؤلف رضي الله عنه.

(٢) وقفت على مسودته بخط المؤلف رحمه الله قبل رحلته المشرقية كتبه بمدينة طنجة سنة ١٣٢٢ وقد صرح في فهرس الفهارس (٢-٥٨٩) أنه لم يتمه.

(٣) طبع بعد ذلك بعناية د. هشام حيجر بدار الكتب العلمية ثم طبعة أخرى بدراسة موسعة للأستاذ عبد الحميد العلمي والي بالرباط بدار أبي رقراق.

(٤) توفي سنة ١٣٤١ ترجمته في الاغتباط بتراجم أعلام الرباط ٢٨٤-٢٨٩ ورياض السلوان للقاضي أحمد سكريج (ص١٥-١٦) النسخة المرقونة و تاريخ الشعر والشعراء بفاس ١٠٠ ومعجم المطبوعات المغربية للعلامة السيد إدريس القيطوني ٣٣٧-٣٣٨ والتأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين (ص٧٦-٧٧) ومن أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين (٢-٢٨-٣١).

فذلك عبد الحي أحيا معالما | من الرشد لا يبقى بها من يجاوره
فما هو إلا كوكب يهتدى به | وبحر من العرفان عز مناظره
ولا عجب فالدر يعلو نفاسة | فمن معدن الدر النفيس جواهره
سلالة أخيار وصنو ولاية | وشبل كبير لا يرى من يكابره
جزاه إلاه العرش خير جزائه | على نبذة العلم الذي طاب عاطره
وأبقاه بدرا لا يجور كماله | وروضا به تستفاد أزاهره

وقال غيره:

جواب قد شفا منا الصدورا | فمتع في حدائقه العيونا
لقد أبدى مؤيده نصوصا | قواطع في بحور المارقينا
وأطلق من معاقله نفاضا | بها الدين القويم غدا متينا
شربنا من معاقيه دهاقا | تناولها نوادي المسلمينا
فأنعم يا عبد الحي دامت | لك العليا على مر السنينا

وأنشد فيها الفقيه العلامة المفتي السيد العباس التازي[1]:

لعبد الحي فضل ليس يخفى | تضيئ به الليالي المدلهمه
يريد الحاسدون ليطفؤوه | ويأبى الله إلا أن يتمه

المظاهر السامية في النسبة الشريفة الكتانية. في سفر ضخم[2].

---

(١) ترجمته في الإعلام بمن حل في مراكش وأغمات من الأعلام للعلامة القاضي المؤرخ النوازلي العباس بن إبراهيم المراكشي (٨/٢٣-٢٥) وسل النصال (ص١٦) وإتحاف المطالع (٢/٤٢٣) كلاهما لابن سودة.

(٢) يسر الله لي العناية بهذا السفر الكريم وهو تالي هذا الأثر النفيس إن شاء الله في الطباعة من أعمال الحافظ الإمام رحمه الله.

وقد كتب عليها جماعة من العلماء الأجلة منهم قاضي فاس سابقا ونائب وزير الخارجية، ثم وزير خليفة السلطان بفاس الفقيه العلامة السيد عبد الله بن عبد السلام الفاسي[1]، ونص ما كتب بعد الديباجة، وبعد:

فقد وقف كاتبه سدده الله على هذا التأليف لأخينا في الله، ومحبنا من أجله علامة عصره ووحيد دهره الشريف العمدة سيدي عبد الحي الكتاني، منحنا الله وإياه دار التهاني، فوجدته جم الفوائد غزير الخرائد والفرائد، زيادة على موضوعه الأنمى الذي هو نسبهم الأسمى، ولأجل تزاحم الفكر والبال بكثرة الأعمال والاشتغال، اقتصرت على هذه العبارات وإن كانت لا توفي بما له من عظيم المقامات، وقلت مشفعا لها عسى أن يستر بحول الله نقصها، ويتبرج في سماء الإغضاء والسماحة ركنها

لآل بني الزهراء عظيم المراتب	وقدر سما فوق السما بمراتب
لقد شرف الرحمن قدرهم وقد	حباهم وأسناهم بأسنى المناقب
بحبهم قد ساد كل منافس	ومنهلهم عذب لا صدق راغب
فوكيف وهم فرع النبي محمد	وأبناؤه من خصصوا بمناصب
حلفت يمينا أن مدح سواهم	لعالة مدح ينتمي للأقارب
ولو أنني أطنبت مدحا فما أرى	عسيرا ولا أدنى لقولة جانب
وإن منادي أن أكون بزمرة	وأحشر في كهف شديد العصائب
فأدعى محبا والمحب جزاؤه	عظيم نوال واقتطاف رغائب

(١) ولد سنة ١٢٨٠ ووقع في المطبوع من سل النصال عام ١٢٠٨ وهو تحريف ظاهر وتوفي سنة ١٣٤٨ ترجمته في تاريخ الشعر والشعراء بفاس للقاضي مولاي أحمد النميشي (ص١٠١) ومعجم المطبوعات المغربية (ص٢٦٦-٢٦٧) وقال بأنه رأى ترجمته بخطه في الخزانة الكتانية ومما كان بخطه أيضا في المكتبة الكتانية رحلته الباريزية، وقد أفرد ترجمته ولده الأستاذ محمد العابد. سل النصال (٥٧-٥٨) وإتحاف المطالع (٢-٤٥٤).

لذاك صرفت الفكر نحو معظم ... وفرع زكي قد أتي بعجائب
وأديت فرض الحب من غير عاذل ... بوشى قريض قد علا بتناسب
حييت بعبد الحي كل فضيلة ... له بسليم الذوق بهجة صائب
وبحر علوم عم في الناس نفعه ... وطار مطارا ما له من مقارب
وكم من دليل قد أتانا مؤيدا ... تحلى به جيد الحسان الكواعب
كذا الذي قد صاغه بيراعه ... وفي نسب سامي بخير الحبائب
وضم له كم من قضايا عجيبة ... وكم من مزايا في شهى أسالب
دعوت إلاه العرش حفظ جنابهم ... فهم زينة في الدهر وسط المراكب
وأرجو من المولى شفاعة جدهم ... وموتا على حب ونيل مطالب
على المصطفى أزكى الصلاة وآله ... وأصحابه من هم ليوث الكتائب
تدوم وما جاد الزمان بفاضل ... وما تليت في الناس آي الأقارب
وما منشد مدحا لآل محمد ... لآل بني الزهرا عظيم المراتب

عبد الله بن عبد السلام الفاسي في ١٨ حجة عام ١٣٣٠ هـ. باختصار.

وكتب عليه قاضي الصويرة الفقيه العلامة سيدي محمد بن إدريس بن شيخ الجماعة الفقيه ابن عبد الرحمن[١] ما نصه بعد الديباجة، أما بعد:

فلما وقفت على ما كتبه أخونا في الله نادرة زمانه وياقوتة عصره وأوانه، المتوشح بأسنى الخمائل المتحلي من لدن نشأته بأطيب الشمائل من ركب الصعاب، فذللها وانتقى سببا للمعالي فانتعلها إمام المحدثين رافع ألوية الطريقة السنية الكتانية في عصر المتأخرين، ذو القلم البارع واللسان المطاوع، تاج العلوم المكلل بفرائد الجوهر الفاخر وعنصر المعارف بعباب علمه الزاخر، ماسك رايتها باليمين، ودرة عقد شرفها الثمين، بضعة سيد الإرسال وبحر فيضانها السلسال، سيدي محمد عبد الحي الكتاني بلغه الله غاية الأماني، وأمده

---

(١) ولد سنة ١٢٨٢ وتوفي سنة ١٣٦٦ إتحاف المطالع (٢/٥١١).

من علمه الرباني، بجاه نبراس الكون النبي العدناني في البيت الكتاني، على النهج العصري المسمى: «بالمظاهر السامية في النسبة الشريفة الكتانية»، وأمعنت النظر في بعض مبانيه، وارتشفت جرعة من خمرة معانيه، فإذا هو الغيث الوافي لزوال الإمحال، والحجة القاطعة لكل مقال، الجامع بين المعقول، وتحقيق المنقول، الحاوي لأقصى الأماني والمأمول، سجعت بألحان حججه حمائم دوحه، ونشرت على الأجساد البالية من روحه، فلله در مؤلفه ما أبدعه في التحير، وما أذكاه في فتق رتق معضلات المشكلات بالتحرير، يجمع بين الحديث والتفسير، ويتفانى في المعارف بالإيجاز والتعبير، حباه الله كل خير وافر، وأرف وسقى منهم التالد والطارف، من خندريس العناية الربانية بالمعارف.

أتى المظاهر من علم ومن أدب ... أم ثغرها بسمت عن لؤلؤ الحبب
أو ذا لواء الهدى بنشره سطعت ... أنوار جوهره تحكي سنا الشهب
إذا حبالى الليالي أنتجت عجبا ... لا غرو فالدهر كونه أبا العجب
بل تي مواهب من لم يأب موهبة ... إذا الكرام أبت يوما ولم تهب
هاذي (المظاهر) نهج أهل الله بدت ... وشمس طلعتها مرفوعة الحجب
تلم بين علوم لم تكن جمعت ... وكيف يجمع بين الماء واللهب
قد طالما أنبأت عن علمها عبر ... والدر يسلك في سلك من الذهب
نورا ضيف إلى نور بنسبته ... تسمو إضافة عبد الحي في النسب
بحر المعارف بر البر يوم ندا ... رب العطايا منيل السؤل والرتب
يا واحد الدهر يا من فيه مجتمع ... فخر المعالي وفخر العلم والنسب
أبدت (مظاهركم) نهجا لمنتهج ... سرادقات العلى ممتدة الطنب
حسب العلى فخر فضل فيك زدت به ... نظم (المظاهر) فيها محرز القصب
بشرى عصابة في الدنيا قد ارتبطت ... بنهجها كارتباط الشيء بالسبب
فهاك تهنئة مني بمفخرة ... أصبحت بالسبق فيها عالي الرتب

أخوكم الشيق إليكم محمد بن عبد الرحمن السجلماسي كان الله وتولاه آمين.

وكتب قاضي وجدة والجديدة سابقا، وقاضي سطات الآن الفقيه العلامة صاحب التآليف العديدة، الشاعر الناثر صديقنا سيدي أحمد سكيرج[1] ما نص المقصود منه بعد الديباجة:

والمقصود الأهم التخلص للتنويه بقدر ما أطلعني عليه يتيمة الدهر وبهجة العصر، العلامة الذي لا يحتاج في إقامة الدليل على فضله على الغير لعلامة، محب الطريقة التيجانية وأهلها على الحقيقة، والعارف بقدر شيخنا بما لا يعرفه أهل الطريقة، الغارف من بحر المعرفة، المتحلي بأجمل صفة، آية الله الكبرى في الحفظ والفهم، أبي الإسعاد سيدنا الشيخ عبد الحي الكتاني، زاده الله بسطة في العلم والجسم، وهو تأليفه المعنون: «بالمظاهر السامية في النسبة الشريفة الكتانية» فوجدته:

تـأليف علـم وأنـساب وأخبـار	يـسر نـاظره بكـشف أغيـار
يرتاح من طرب في الاستماع له	بمـا يـشاهد مـن صـحيح آثـار

وسرحت النظر فيه فإذا هو جنة قطوفها دانية، يشفي كل غليل بما انطوى عليه من اللطائف العرفانية، والفرائد اللامعة، والفوائد الجامعة، والعلوم النافعة، والتحقيقات البارعة، والمناقب الساطعة، والمواهب الربانية، والفيوضات الإحسانية، والأسرار العرفانية، وتفسير الآيات القرآنية، وتوضيح الأحاديث النبوية، وذكر المقامات العلوية والمقامات العالية، والشيم الغالية، والشمائل السنية، والمحاسن السنية، والأوراد والأذكار، والحقائق والأسرار، والمشاهد والأنوار:

---

(١) سبق التعريف به والإشارة لمتين الصلة بينه وبين الإمام الحافظ السيد ﷺ.

فلـم يـدع مـن كمـالات مؤيـدة بالحق في ذكرها إلا وأحصاها

فهو في أسلوب عجيب وفي موضوعه غريب، إن قلت فيه تأليف عصره فقد ضوع نشره العصر، أو قلت فيه تصنيف منه ماء اللطافة يجري فقد فاق في العلم البحر:

لله مـا فيـه ممـا ازدان وازدهـرا يعـد معجـزة لمـن بـه افتخـرا

الله أكبـر مـن أولـى مؤلفــه محامد أنوارها بين الورى ظهرا

ولعمري لقد أبدع في كل ما أبدى، وأحصى فيه من فوائد العلوم ما استوجب به في الدارين حمدا، فكم جمع فيه من فنون جمة، ولطائف مهمة، كشف به الغمة:

وفي نفسها من نفسها لي شواهد على ما به قد محت فانقطع البحث

وفي تفنن عبارته ولطيف إشارته في شرح السراء والضراء ما أفرح وأحزن، مما أسروا على فاقر العيون وأبكاها، وأذكرنا مما ذكر من امتنان وامتحان كربلاء، فتحقق لدنيا مصداق قول الرسول عليه السلام: «أشدكم بلاء الأنبياء»[1] ولله الأمر من قبل ومن بعد، ولولا ما في ضمن هذا التأليف من التسلية بسحره الحلال لانشق صدر مطالعه مما يعتريه من الوجدان وغلبة الحال، فقد أتى هذا المؤلف - أبقى الله حرمته - بما حرك به البلبال في شرح الأحوال، على ما هي عليه في الحال، جريا منه على عادته في ذكر الواقع وشرح الوقائع، مما يكون فيه سامع إملائه كالرائي، ويصير به مطالع كلامه ناظر لوجه ما أبرزه من مخدرات المعاني في أحسن المرائي:

---

(١) كأنه يشير إلى حديث مصعب بن سعد عن أبيه قال قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاء قال الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل الحديث وهو عند الإمام الترمذي في جامعة كتاب الزهد باب ما جاء في الصبر على البلاء رقم ٢٣٩٨ وانظر بقية تخريجه في المقاصد الحسنة للحافظ السخاوي (ص٦٠).

إذا قـال لـم يتـرك مقـالا لقائـل   وفي قوله مغنى عـن القيـل والقـال

فبأي لسان أفصح عما استكن بالصحيح من إجلاله وقد أخرسني جلالـه، وبأي بيان أبين عما استحقه من الثناء على جماله وأنـا في أقصى إدراك الثنـائي عن إدراك الإفصاح بما يستحق كماله.

ولله در مؤلف هذا الكتاب فإنه مـن عيون أعيـان هـذه العشيرة المحمديـة الكتانية المستنيرة، أنفق في جمع هذا التأليف الذي كاد أن يعـد مـن المعجزات نفيس أنفاسه في أنفس الأوقات:

جـزاه الله فـي الـدارين خيـرًا   على الخير الذي للخلق أسدى

فقد أعرب عن البضعة الكتانية بأوضح إعراب، وأغرب في إتقان صـنعه المفروغ في قالب الإعجاب لكمال تحقيقاته في تـصريحاته وتلويحاتـه، فبنـى مـا شيده فيه من قصور المفاخر والمناقب على أساس الصحة من غير قصور على ما ترجع فائدته على الطالـب، بـل فوائـده تعـم العمـوم، ولا قـصور فـي جميـع مـا خاض فيه من العلوم غير أن قـصارى مـا يقولـه المنصف فيـه أن شكـره لا أقـدر على أن أستوفيه، ولا أرى من يوفيه، فهو تأليف ما ألف مثله في الأنـساب، ولا انتسب مثلـه إلـى غيـره فـي إيجـاز أو إطنـاب يحكيـه الكـوثر العـذب فـي سـلالة الألفاظ، وعن معانيه يروي غنج الألحاظ، يفعل في النفس ما تفعله الراح الـذي يديرها خفيف الروح على الراح، فتنتعش بها الأرواح وترتاح طربا بها الأشباح، بل:

هـي الـسحر الحـلال لناظرهـا   بل السحر الحلال بهـا يحـاكى

وهـل نـسج على منـوال حـسن   يحاكيهـا لعمـرك مـا يحـاكى

وما أحسن ما قيل مما هو منطبق في الحقيقة عليها لا على غيرها:

يـا طالـب العلـم العجـاب   لا تحـد عـن هـذا الكتـاب

وانظـر بـه يـم الفضا ... بـل وهـو ملتطم العباب
فـي سجعه سجع الحمام ... وفصله فصل الخطاب
والسطر سمط الدر متسـ ... ـفا على نحر الكعاب
والحرف كالقنديل والمعنى ... فيه مثل الشهاب
يغنيك عن كأس المرامة ... والنقاط عن الحساب
مثل الرياض وينتمي ... لأنامل مثل السحاب
أكرم بمنتسب ومنتسب ... إليه وانتساب

فقد وفى النسب الكتاني ما استحق، ولم يأت فيه إلا بحق، فأكرم به من مؤلف أدى بتأليفه حق سلفه المطهرين وعشيرته الأقربين، أعطى به للأبوة حقها وللأخوة مستحقها، وفصل فيه من الأوراد ما هو مفاض من حضرات الأمداد، فلتشد عليه اليد، وليكن لك به سند، فإنه من أجل ما عليه يعتمد:

فـإذا مددت له يدا ... ظفرت بأمداد المدد
ويقودك السر الذي ... قد نلته لرضى الأحد

فناهيك بما تضمنه من التنويه بالشعبة الكتانية ذات الكمالات النورانية والمفاخر السنية والشمائل السنية:

إن الذي وافى به في حقها ... وفى به حق القرابة والنسب
فاستوجب الشكر الجميل على الذي ... أبداه من صنع جليل النسب

فلقد أملى ما يعجم غيره في الإملا، ولئن أتى أفاضل الأمة بتآليف عالية فقد جاء بما هو أعلى وأغلى، فهو (مظاهر سامية) تكفي في الشهادة على ثبوت المكانة المكينة في العلم والفضل والنسب، وكل ما هو محمود لحضرة المؤلف مع إظهار ما لجلالته من طول الباع وكمال الاطلاع مما تقاص عنه في المتطاول، وتطاول في الدهر عن المتناول، فكم من تآليف أبداها ومؤلفات وقف عليها

بالتوفيق مما لم يتيسر لغيره، فحسنت بتوفيقه وفق ما انطوت عليه من تحقيق، فاقتطف أزهارها في تآليفه:

ألف الناس في الفنون تأليفا ولكن تنحط عن تأليفه
كلما أبدعوا بحسن اختراع فافهم في البديع من تصنيفه

فلو اطلع على بعضها سليم الصدر آتي لرأى الآية الكبرى، ولو طالعها رفيع القدر لتنازل عنها قدرًا وفخرًا:

يرى ما يراه من كمال جمالها فيخجل أن يضحى لها متطاولا
ومن رام بعد أن رأى حسن طبعها يطاولها إلا غدا متنازلا

فقد أتى في الفنون بكشف الظنون، فكان مما أبرزه من علوم الأولياء تنبيه الأغبياء، ففي علم الأنساب ظهر به ما للمؤلف من اليد الطولى في إجمال المفصل وتفصيل المفضل، يرد الفروع للأصول ويصل الأصول بالفروع في وصول وفصول بلغ الحفظ التام والاطلاع على الخاص والعام، فهو النسابة إن نسب، وله فيه التحقيق انتسب، قد تفرد بضبط انتساب السلف وأضاف إليه أنساب الخلف، فلم تحجبه المعاصرة بعد معرفة من مضى عن معرفة أهل وقته، فهو مطلع على الأوائل والأواخر، وعن قريب ينال الفتح العياني، فيكشف عمن يأتي بعد الزمن الحاضر:

تفرست فيه وفي نفسه فألفيته فوق ما أصف
وقد نال علما ومعرفة درى بعضها قبله واصف

فلا بدع أن نقول بلا غلو لما له من كمال الشفوف والعلو، هو نسابة العصر في معرفة السلف والخلف باستشهاد، وفي معرفة ما يلده الدهر إلى ختم الأولاد:

أقول هذا وللحساد حوصلة تضيق عما ذكرت من مناقبه
ولو رآوا ما رأيت من تبحره لأنصفوا في الذي يعزى لجانبه

ولو اطلع غيره على البعض مما حصله لاكتفى به عن الخوض في عباب هذا الفن الفسيح المجال، وفي هذا التأليف دليل على صدق ما قلنا، وأما علم التاريخ فهو المطلع فيه على أحوال الطوائف وبلدانهم، ورسومهم وعاداتهم وحياتهم ووفاتهم، إلى غير ذلك من عوائد وأخلاق وأجناس بإطلاق، فله كمال الاطلاع وفسيح الاتساع، فلم يدع مجالا يرجع لهذا الصدد إلا ومد فيه باعا طويلا، وشفى فيه غائلا غليلا، فاستخرج من خبايا زوايا هذا الفن ما يشهد له بكمال الاغتناء بما مضى، فكان بمعرفته الحقيقية لذلك كالمشاهد بالعيان لما هنالك، وأقام في عصره بحق هذا الفن بما يؤلفه من التآليف الباهية الباهرة، والاستنباطات الزاهية الزاهرة، وكفى شاهدا على ذلك هذا التأليف البديع المنوال زيادة على ما له من كمال الخبرة بما يتفرع عن هذا الفن من فنون مرتبطة به أي ارتباط، وبالأخص علم السيرة والأنساب وما ينوط بمثل ذلك.

أما علم الحديث فله فيه المجال الفسيح واللسان الفصيح في تصحيح المتن وكل ما يرجع لهذا الفن، فهو في وقته الحافظ الحجة الذي يقتدى به مصره وعصره في سلوك واضح المحجة، قد تضلع من حفظ الوارد ما أغناه عن مراجعة الشواهد، وقيد من الشوارد ما يعد من أعظم الفوائد، أما اصطلاح الفن فهو الذي يصير الخفاء ظهورًا، وقصم للحساد ظهورًا، يتصرف فيه تصرف المستنبط، ويربط الفروع فيه بالأصول فترتبط، وفي الوقوف على تآليفه أقوى دليل على التصديق بما أشرنا إليه.

أما التفسير فقد حباه الله حفظا باهرا بإتقان زانه فهم كامل الرجحان، فهو فيه الإكسير الذي يجبر قلب الكسير، يفصح عن دقائق البيان ويأتي بما هو من الإعجاز بمكان على أحسن تبيان، ولم يكتف بالوقوف على الأحكام المستنبطة لمجرد التقليد، بل وقف على عين اليقين منها بتوفيق وتأييد، فكرع من حوض القرآن، ورأى منه ملحظ مجتهدي المذاهب الأعيان بالعيان:

فتبارك الله الذي أولاه ما   أولاه من علم ومن عرفان

وقد ترجمت لهذا السيد في كتابنا رياض السلوان[1] فيمن اجتمعت به من الأعيان، وقد تعرضت لبعض ما أغنى عن ذكره في هذه العجالة التي لم تؤد حق مدحه ولم توف قدر جلاله، ولا بعض شرحه، ولشغل البال ضاق اللسان هنا عن التعبير بما انطوى عليه الضمير:

ولكن كفى صدق المودة باطنا   إذا مقتضاها بعضه كان ظاهرا

وإني أسأل الله أن يفسح في عمره ليدوم به الانتفاع التام للخاص والعام، ويلحظه بعين العناية بين الأنام، ويرفع قدره ويخلد في الصالحين ذكره، ويجازه عن قيامه بواجب حق النسبة الشريفة من أنواع الخيرات كل مرتبة منيفة، ويجعلنا وإياه وسائر المحبين ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء:٦٩] بجاه سيد الوجود منبع الفضل والجود، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الأعيان والتابعين لهم بإحسان:

ما أقام الصلاة من عبد اللـ   ـه وقامت بربها الأشياء

قاله وكتبه محب آل البيت وتراب نعلهم عبد ربه ورهين كسبه خديم الحضرة التيجانية أحمد بن الحاج العياشي سكيرج لطف الله به وأمنه في الدارين في ٢٠ قعدة الحرام ١٣٣٢.

وكتب مؤرخ مكناس ونقيب الأشراف العلويين به، العلامة الأديب سيدي عبد الرحمن بن زيدان[2] ما نصه بعد الديباجة، أما بعد:

فقد وقفت على التأليف الموسوم: «بالمظاهر السامية في النسبة الشريفة الكتانية» الموافق اسمه لمسماه، المطابق لفظه لمعناه، فإذا هو روض نور زاهر

---

(١) (ص٤٣) من النسخ المرقونة.

(٢) سبق التعريف به، وما بينه وبين الإمام الحافظ من وثيق الصلة العلمية والأخوية.

الأفنان يانع، وحد تام لمحدوده جامع مانع، ونعمة من الله مهداة ورحمة منه على العالمين مسداة، وآية معجزة في بابه، وجوهر فرد بين نظائره وأترابه، لم ينسج على منواله ناسج، ولم ينهج نهج بديع صنعه ناهج، آخذ بالطرفين من بث المفاخر والتاريخ أي أخذ، فكان في نشر محاسن ذلك النسب الطاهر الفذ ولا بدع في ذلك فمرصع جواهره، الإمام الهمام العمدة المكين طود العلوم الشامخ المتين، محدث الزمان الحافظ البارع الذي ليس في افتضاض أبكار مخبآت مخدرات المعاني له مضارع، مالك أعنة الفضائل وقطب رحى رفيق الشمائل، شمس المحاسن ونورها الوهاج، ومناها الذي به أشرق كل داج، علامة الزمان ونادرة العصر والأوان، شريف العلماء وعالم الشرفاء، صفي الروح ومن هو في برود المعالي يغدو ويروح، أبو الإرشاد وإمام السنة، سيدنا الشيخ عبد الحي، لا زال رافلا في حلل التهاني في النشر والطي، نجل العارف الأكبر أبي المكارم وكعبة الفخر المشتهر بالفضائل والفواضل اشتهار حاتم بالجود الذي لا يماثله في زمانه، مولود قاموس المعارف والحقائق الخضم، ومن لجميع الأخلاق النبوية والشمائل المصطفوية، ضم إنسان العين وأنسها، وأساس الباصرة ورأسها، الماسك لأزمة السيادة، السايس لأزمنة السعادة، سلالة السراة الجلة، وخلاصة السادات البدور الأهلة، العارف الرباني سيدنا ومجيزنا الشيخ عبد الكبير الكتاني فسح الله في عمره للأنام، وأبقاه ترياقًا لران قلب الخاص والعام.

ولما أمعنت النظر في هذا التأليف العجيب الصنع، البديع الوضع، وأجلت حدقتي في محاسنه، وأطلقت لفكري فيه مسدل فراسنه، وأصلحت عين قلبي بإثمد معانيه، وضمخت جيبي بعطر أزاهر مغانيه، تطاول قلم شعري الفاتر الذي تتحاشى عن سخافته الدواوين والدفاتر، فقال ولم يبلغ مقاله في سوق البلاغة سوم عقال:

هبت بعاطر طيبها المستعطر   واهتز طائرها بنشر أعطر

وأبان قمهرى السرور خفيه   فانزاح وغر عن صدير أوغر

إذ أسند المرفوع من نسب به   ترقى المعالي أفق عال أكبر

يا رب ياقوت تناسق سلكه   فأضاء لامعه بجيد أزهر

أرجت به الأرجاء طيبا عابقا   متارجا فأفاد حسن المخبر

زان العوالم سره الساري كما   نسق الرشاد على الجمال الأبهر

أعزز به نسبا تتوج رفعة   كالشمس في الأفق النقي المنظر

أعظم به قدرا علا أعلى السما   فسنى سواه من سناه الأشهر

لله عقد رصعت جنباته   بالزهر في سلك الشموس الأنور

فاعجب له ضم الجواهر في مرا   تب نسبة فاحت كنشر العنبر

در المظاهر قد أماط لثامها   فبدت بأبدع مشرق في مظهر

أكرم بمنشئها ومبدي حسنها   بعقود تبر في العمود الأطهر

ذاك الرضى نجل الرضى يم الوفا   طود الرسوخ ملاذ كل معفر

فرد الرجال أخو المحامد من غدا   بدرا سنيا مشرقا في الأعصر

قطب المفاخر كنز كل ذخيرة   بحر المعارف ذو المقام الأشهر

قاموس عرفان تلاطم موجه   بحقيق سر في البرايا أزهر

شمس العلوم ومنبع العرفان من   أصل فخيم طيب متطهر

مهدي الندى علم الهدى لمن اهتدى   هادي الأنام إلى العلي الأكبر

شهم الفصاحة والبلاغة   والبراعة مثل كماله لم يبصر

مولاي عبد الحي حي الحي من   ورث المفاخر فاخرا عن أفخر

لا غرو أنت أساس كل فضيلة   أوما سقيت الروح عذب الكوثر

لا زلت بأنجل الإمام أبي العلا   عبد الكبير العالم المتبحر

في عزة وعناية ووقاية   تبدي لنا أعلا نفيس الجوهر

مولاي عذري العجز عن إحصاء ما   لك إذ مدى إمداده لم يحصر

ما المدح ما التقريظ ما الإطراء في — جنب لنسجك في صنيع عبقري
نعم المؤلف والمؤلف والذي — فيه بدا تأليف كل مبصر
دام ارتقاؤك سيدي في العز ما — هبت بعاطر طيبها المستعطر

قاله بفمه ورقمه بقلمه مزجي البضاعة بين الأقران عبد الرحمن بن محمد بن زيدان أصلح الله له الشأن في جوار سيد ولد عدنان، وكان له فيما يكون، وما قد كان في سابع وعشري جمادى الأولى عام ١٣٣١.

وقال شاعر مكناس الفقيه الوجيه السيد عبد القادر العرائشي المكناسي[1]:

هل ذاك ثغر تبسم — أم ذاك لطف تجسم
أي روضة قد تغنى — شحرورها وترنم
أم الصباحين هبت — أزالت الهم والغم
أم ذاك بلبل فضل — عن المحاسن ترجم
قد كنت أعتب دهري — وأحسب الدهر أعقم
وطالما ساء ظني — وقلت يا دهر كم كم
كم جاهل يتسلى — وفاضل متألم
والجهل عم وأما — فضل فلا فضل أعلم
وكم طلبت عليا — فقال لا لا وصمم
فقلت دهري بخيل — بالفضل والله أكرم
وكان فكري ينادي — ربع المعالي تهدم

---

(١) توفي سنة ١٣٥٠ ذكره العلامة سكيرج في كتابه غاية المقصود في الرحلة مع سيدي محمود (ص١٢٥–١٣٢) وفي الرحلة الزيدانية له (ص٧٦–٩٠) وفيهما محاوراتهما الشعرية معه وإتحاف المطالع (٢ ش–٤٦٠) وله ديوان شعر طبع بتطوان وفي أوله ترجمة موسعة له لابنه العلامة سيدي محمد كما أفرده بكتاب طبع بمكناس سنة ١٩٧٢

حتـــى رأيـــت عجيبـــا   مـــن فـــضلك البـــاهر الجـــم
فقـــال لـــي مـــدح هـــذا   فـــرض عليـــك محـــتم
وفـــي امتـــداح ســـواه   لـــزوم مـــا لـــيس يلـــزم
ذاك الـــشريف الأريـــب   عبـــد الحـــي مكـــرم
كتـــاني بـــن الكبيـــر   شـــيخ الـــشيوخ المعظـــم
أتـــى بنـــسج عجيـــب   بـــه الـــسعادة تخـــتم
(مظـــاهر) قـــد تبـــدت   بنـــــسبة الأب والأم
عـــــددها لا يهـــــم   خيـــر البرايـــا المخـــتم
الله أكبـــــر هـــــذا   مقـــام مـــن رام يغـــنم
هـــذا مقـــام شـــريف   مـــن نبعـــة تـــابق الـــدم
جماعـــة مـــن كـــرام   تقـــول مـــا ثـــم مـــا ثـــم
نـــسبكم آل بيـــت   قـــد جاءنـــا بـــه محكـــم
فكيـــف نمـــدح أهـــلا   والله أثنـــــى وعظـــم
محاســـن لـــيس يحـــصى   وحـــدها لـــيس يعلـــم
يـــا واحـــد الـــدهر عطفـــا   علـــى عبيـــد متـــيم
يـــا ابـــن الأولـــى مـــن قـــريش   حـــازوا الـــسباق المـــسهم
أنـــت الإمـــام المفـــدى   إن ســـلم الـــضر أولـــم
أنـــت الـــذي حـــزت مجـــدا   يكفـــي الـــورى لـــو تقـــسم
لله درك حبــــــرا   أعطيـــت فـــي الفـــضل مـــا لـــم
فكلمـــا قلـــت قـــولا   فـــذاك قـــول مـــسلم
وإن أقمـــت دلـــيلا   فهـــو الـــدليل المقـــدم
مـــاذا أقـــول إذا مـــا   أردت أن أتكلـــــم
وغايـــة الأمـــر أنـــي   عجـــزت والله أعلـــم

وقيد في ٢٢ جمادى الثانية عام ١٣٣١ عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر العرايشي المكناسي.

وكتب الفقيه العلامة حيسوبي سلا وفرضيها السيد أبو بكر حركات السلوي ما نصه بعد الديباجة، وبعد: فإن الشعبة الشريفة الكتانية ذات المحاسن السامية السنية أفردها بالتدوين جماعة من أعيان العلماء الأعلام للتنويه بقدرها والإعلان والإعلام والفوافي ذلك بين مختصر ومطول عدة أسفار، وأسفرت عمالهم من المحاسن والمآثر أي أسفار، وإني قد كنت شديد التلهف والتشوف إلى أخبار القدماء والكبار من رجال التصوف، لا سيما أخبار الشعبة الكتانية المذكورة التي خص الله عصابة منها بالمظاهر السامية، والمساعي المشكورة حتى من المنان جل جلاله وعم طوله وفضله، ونواله بالاجتماع بسيدنا ومجيزنا العلامة المشارك من ليس له في رسوخ القدم في السنة والمعارف مشارك حامل راية الحديث في هذه الأعصار الطائر الصيت في القرى والبوادي والأمصار المحظو والملحوظ بعين الإجلال والتبجيل في كل حي أبي الإسعاد والإقبال سيدنا ومولانا الشيخ عبد الحي نجل بقية السلف وبركة الخلف الموصوف بكل وصف، سني شيخنا ومجيزنا العارف الرباني سيدنا ومولانا عبد الكبير الكتاني الإدريسي الحسني، إلى أن قال: وكنت من الملازمين لمجلس إملائه ودروسه، المولعين بمطالعة مؤلفاته وطروسه، وأحضر معه المحافل مدة إقامته بسلا، فخصني يوما بمناولة بعض مؤلفاته من بين الملأ، وإذا هو الكتاب الموسوم: «بالمظاهر السامية في النسبة الشريفة الكتانية».

ولما أجلت البصر والفكر في روضه النضير ألفيته نزهة الناظر، ليس له في فنه نظير، فاقتطفت من أزاهر رياضه، وارتشفت من سلسبيل معين زلال حياضه، وعلمت علم يقين أنه عمل فاضل لا ينكر فضله ولا يختلف اثنان في أنه ما صنف في موضوعه مثله، ترتاح إليه النفوس والخواطر والطباع، وتنطبع محاسن معانيه في قلوب ذوي الأذواق السليمة أي انطباع، إلى أن قال: ولما

قدم للعدوتين هذه القدمة المؤلف المذكور مدحته بقصيدة تتضمن التهنئة بقدومه والثناء عليه لسعيه المشكور، رأيت إلحاقها هنا لمناسبتها وحفظا لها من التلف حتى لو فقد الأصل، فهي هنا منه خلف ونصها برمتها: بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه، بيت القصيد من هذا القصيد مدح شيخ الإسلام وقدوة الأعلام، محدث العصر سيد ذاك الحي سيدنا ومولانا عبد الحي نجل الشيخ العارف الرباني، مولانا عبد الكبير الكتاني، والتهنئة بقدومه لعدوتي سلا والرباط، زاد الله أهلهما فيه حسن اعتقاد واغتباط، من إنشاء قصير الباع خامل الذكر خامد الطباع أبي بكر حركات السلوي غفر الله له المساوي:

قدوم سعيد قاد كل هناء ... هنيئا لنا البشرى بكل غناء
قدوم سعيد قد سبقت لوده ... فلي حرمة السباق والقدماء
قدوم به العهد القديم تجددت ... دعائمه مستحكمات بناء
قدوم شقيق الختم وارث سره ... خليفته الأسمى لدى السعداء
بمقدمه أهلا وسهلا ومرحبا ... فنون الهنا حلت بكل فناء
بطلعته الأرجا استنارت وأشرقت ... ولاح على الأنحاء كل ضياء
وعاود أقمار المكارم نورها ... ونالت على الأشفاء أي شفاء
هنيئا لأهل العدوتين تمتعوا ... برؤيا محياه ويمن لقاء
وكم كنت أرجو ذا اللقاء مشوقا ... وقد ملأ الأرجاء عظم رجائي
فقلت وحمد الله خير فضيلة ... على فضله قبل الممات منائي
وأعرب دهري عن سروري بقربه ... وأعجم عن غيظ السرور عدائي
على بره أثني حياتي وإن أمت ... وحقه لا أثني عن ثنائي
حريص على رفعي شهودا وغيبة ... إذا حاول الجهال وضع سنائي
يقابل بالإغضاء سوء تصرفي ... ويفصح عما يقتضيه جفائي
صفوح حليم سيد متفضل ... إليه الورى تدعو بطول بقاء

مهـوب وقـور بيـد أن جليسه ... هيـوب لـه مغض بفرط حيـاء

فراسته لم تخط في كل مشهد ... يرى باطن الأشيا بفرط ذكاء

مساعيه في الإصلاح والخير للورى ... جزاه إلاه العرش كل جزاء

له كم يد بيضا وكم من صنيعة ... منيل الأماني والمنى بوفاء

له جمع الرحمن كل فضيلة ... وشيمته الأفضال للفضلاء

له في علوم الشرع أعلى مكانة ... وفي السنة الغراء حمل لواء

لقد بهر الأعلام باهر علمه ... إلى ما لديه مرجع الفقهاء

هو الجهبذ النقاد ليث معارف ... هو الثاقب الوقاد شاوه ناء

فشأنه مرفوع إلى غاية العلا ... وشانيه موضوع لكل شقاء

فديته مذ أشربت خالص حبه ... نبذت سواه بالعراء ورائي

أود له أسنى وأسمى مواهبا ... بها كمد الأعداء والبغضاء

وأرجو له فوزا بأعلى سعادة ... وحاشا وكلا أن يخيب رجائي

أقبل يمناه وأدعو بجاهه ... فيا رب قابل بالقبول دعائي

أطل عمره للخير والنفع للورى ... وجازه بالحسنى وحسن حباء

وزده مدى الأيام عزا ورفعة ... وصيتا بعيد الشاو في الكبراء

ويا سيدا كل النفوس لك الفدا ... فدم في سرور زائد وهناء

أمولاي عبد الحي حياك ذو العلا ... وزادك إجلالا لدى العظماء

سقى الله دهرا أنت إنسان عينه ... ولا سام ربعا في حماك بداء

ولا برحت يمناك لليمنى موضعا ... ومنك للأدواء خير دواء

ولا زلت ممدوحا بكل فضيلة ... ولا زلت ممنوحا بكل مناء

وهذه يا أهدى الهداة هدية ... إلى ذي الغنى من أفقر الفقراء

إلا إنما إهداء مثلي لمثلكم ... كمهد إلى الزخار غرفة ماء

ولكنها للود خير وسيلة ... كما جاءنا عن سيد الشفعاء

عليه صلاة الله والغر آله ... وأصحابه أسد الوغى الزعماء

ويصحبها التسليم ما سبح الورى   وما سبحت أملاك كل سماء
وما قال من هنا بمقدم سيد   قدوم سعيد قاد كل هناء

وقيده هنا بعد ظهر يوم السبت في ٢٤ جمادى الثانية عام ١٣٣١ هجرية أبو بكر حركات كان الله له ولسائر متعلقاته في السكنات والحركات.

وكتب الفقيه الأديب المدرس الشاعر الناثر الكاتب المجيد، عضو المحكمة العليا وقاضي ابن سليمان سابقًا، سيدي محمد بن اليمني الناصري[1] ما نصه بعد الديباجة، أما بعد:

وفي كل حي بنو سعد، فيقول أفقر الخليقة ومن لا يعد شيئا في الحقيقة، المنادي بما حل به يا رحمة الله حلي رباطي، محمد بن اليمني الناصري الجعفري الزينبي الرباطي أيده الله بروح قدسه، وروحه بروح السنة بجاه سيد جنه وإنسه، إن مما طوقني الله به من أطواق المنن المزيحة لظلمات الأنكاد والمحن أن دعاني داعي الفلاح إلى كعبة الصلاح بهجة هذا العصر الذي يفتخر به كل مصر، ذي المآثر الأثيرة والتآليف الكثيرة التي علت مبانيها وحلت معانيها:

من أحرزت قصب السباق وبرزت   في الحسن والتحقيق والإتقان
وتوشحت بجواهر قد أخجلت   زهر السما وقلائد العقيان

الإمام الذي سار صيته في المشرق والمغرب سير الشمس بعد المشرق والبدر بعد المغرب.

---

(١) ولد سنة ١٣٠٨ وتوفي سنة ١٣٩١ ترجمته في الأدب العربي في المغرب الأقصى ٩٣-٩٧ دار الكتب العلمية والتأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين للأستاذ الجراري ٢٧١ ومن أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين الرباط وسلا له أيضا (٢-٢٣٤) وسل النصال لابن سودة (ص٢١١-٢١٢) نقلاً عن رحلته للمدينة النبوية المنورة الواقعة سنة ١٣٨٣هـ.

هو الإمام الذي سارت مآثره ... في الشرق والغرب سير الشمس والقمر

ذو الغرة الغراء التي يحول فيها ماء السيادة والجمال، وتقرأ فيها صحيفة السعادة والكمال:

فرد غريب ولكن في محاسنه ... إن النفيس غريب حيث ما كانا

السيد الذي أسدى في إبراز أسرار العلوم، وألجم وأسرج في خدمة السنة السنية، وألحم حتى زاد على الحفاظ زيادة الشمس على البدر، وصار في محافلهم الحفيلة هو الإمام الصدر:

بلغ السيادة في ابتداء شبابه ... إن الشباب مطية للسؤدد

مضت الدهور وما أتين بمثله ... ولقد أتى فعجزن عن نظرائه

حلف الزمان ليأتين بمثله ... حنثت يمينك يا زمان فكفر

هيهات هيهات أن يأتي الزمان بمثله ... إن الزمان بمثله لبخيل

وقلت من البسيط:

من أحرز السبق في علم الحديث ومن ... أهدى لنا من كنوز سره تحفا

وكيف لا وهو صدر الحافظين له ... في عصره وخضم علمه وكفى

أدامه الله للعباد يرشدهم ... إلى سبيل الرشاد والهدى وكفى

من خضعت لآرائه الشهب الثواقب، وسجدت لآلائه السحب السواكب، فأكرم به من سلالة تفرع عن دوحة الرسالة، واجتمع فيه ما افترق في غيره من الأحاسن وغرر المحامد ودرر المحاسن:

وليس على الله بمستنكر ... أن يجمع العالم في واحد

ألا وهو الحافظ الذي عقدت عليه خناصر القاصي والداني، شيخنا ذو الكنى أبو الإسعاد مولانا عبد الحي الكتاني أطال الله بقاءه لنفع العباد، وأمدنا منه بلطائف الإمداد إلى أن قال:

أتت نفحات القرب طيبة النفح ... تبشر أهل الفتح بالطالع السمح
وذلك محيي الدين حيا بطلعة ... بدت للورى فيها مقدمة الفتح
سراج بها تهدى إلى طرق الهدى ... وآراؤه تغنيك عن فلق الصبح
هو المنهل العذب الذي طم لجه ... وأضحت به الأسرار في غاية الطفح
هو الطيب الأصل الذي مسك صيته ... تأرجت الأرجاء من طيبه القح
هو الجوهر الفرد الذي بفخاره ... غدت تضرب الأمثال ألسنة المدح
همام له في عصرنا الهمم التي ... بها سارت الركبان واضحة الشرح
أخاتمة الحفاظ والعلم الذي ... قد أخضر روض العلم من فيضه السمح
قدمت بأعياد البشائر والهنا ... وجئت أبا الإسعاد بالسعد والربح
وأحييت عبد الحي ميت مسرة ... بمقدمك المفتر عن شنب النجح
فلا زلت في أوج الكمالات راقيا ... ولا زلت في بحر المعارف ذا سبح

ولما عززت الإنشاء بالإنشاد بين يديه قابلني بالقبول المخيم لديه، فخاطب لسان الحال بقول من قال:

كانت محادثة الركبان تخبرني ... عن وصفكم وعلاكم أطيب الخبر
حتى التقيت فلا والله ما سمعت ... أذني بأحسن مما قد رأى بصري

غيره:

وقف الهوى حيث أنت فليس لي ... متأخر عنه ولا متقدم
أجد الملاحة في هواك لذيذة ... طربا لذكرك فليلمني اللوم

وكان من جملة ما أتحفني بالاطلاع عليه حين تشرفت بخدمته والانتماء إليه هذا التأليف الذي سبكت سحب معانيه وشيدت على التحقيق مبانيه الموسوم: «بالمظاهر السامية في النسبة الشريفة الكتانية» فسرحت الأحداق في

حدائقه المخضرة، وشقائق حقائقه المحمرة، وأوردت الفكر الصادئ في موارده الصافية، وشفيت الغليل منه بتحريراته الشافية التي هي مغناطيس الأرواح الفاعلة بها فعل الراح بالأشباح، فيا لله من تأليف سحر الألباب ببيان سحره، وأغرق أفكار البلغاء في عمل بحره، فقصارى كل بليغ القصور عن مدحه، ولو قدح زند فكره مبالغا في قدحه:

إذ مدحـــه لا يـــشهى لنهايـــة　　　من شاء يطنب فيه أو لا يطنب

وكيف لا وهو قد رصع بجواهر تلك النسبة الشريفة التي قد امتدت على الكون ظلال عناياتها الوريفة، نسبة قد اشتهرت مناقبها أي اشتهار، وظهرت خصائصها ظهور الشمس في رابعة النهار، نسبة جرى حب أهلها في الأعضاء جري الماء في العود، وغدا ذكرها في الأسماع الزمن نقرات العود، نسبة رفل أهلها في حلل المحبوبية، وقاموا على قدم العبودية لأداء حقوق الربوبية، فلا ترى فيهم إلا عالما عاملا، وواليا كاملا نسبة أهلها هم أساس كل مأثرة وقوام كل معجزة، فيا لها نسبة تطييت الأكوان بنشر ذكرها، وتضاءلت العلا لعلى عزها وفخرها، وتحلى بحلى كمالاتها وفضائلها هذا الكتاب الذي جمع شمل شمائلها، فلله در مؤلفه لقد أبرز ما كان في دفائن الصدور مدفونا، ونقب عما كان في خرائد الطروس مخزونا مما تملت به تلك النسبة من غرر الخصائص الغراء التي طبقت السبع الطباق، فضلا عن الغبراء، أبقاه الله للعلوم يحيي معالمها ويبدي مراسمها آمين، هذا ولما اطلعت على ما في مطاويه من المحاسن المنشورة، وعلى فرائد فوائده المنظومة والمنثورة، تنسم فكري منه نسمات فتح الباري، واستمد من فيضه الجاري فأنشأ في الحال مع شغل البال:

ظهـرت لنـا مـن مظهـر الزهـراء　　　أسـرار سـر مظـاهر الـشرفاء

وأتـى يحيـي بالبـشائر بـشرها　　　حيـا بعبـد الحـي فـي سـراء

شبل البتول ابن الرسول المتنفر　　　فـرع الأصـول الـسادة الأضـلاء

يا فوزنا بالسعد والإسعاد من ... جدوى أبي الإسعاد والأجداء
ذاك الذي سجدت لمنصب عزه ... زهر المناصب في سما العلياء
تالله ما طويت على تعظيمه ... إلا طوايا القادة العظماء
تالله ما عقدت على علم كما ... عقدت عليه خناصر العلماء
إن قلت إنه مسند الدنيا فقد ... قلت الصواب ولست ذا غلواء
هاذي مظاهره المنيرة أظهرت ... بمناقب تسمو على الجوزاء
هذي مظاهره التي قد طرزت ... بمناقب تسموا على الجوزاء
بمناقب لما تجلى شمسها ... في الكون جلت داجي الظلماء
بمناقب قد دبجت حال الثنا ... بفضائل الأعلام والفضلاء
أهل النزاهة والنباهة والديـ ... ـانة والصبابة واليد البيضاء
فافخر بخدمتهم تسد بهم الأولى ... دامت بخدمة مثلهم بإواء
وانثر على سمعي مدائحهم فقد ... حشيت بمحضر ودادهم أحشائي

قاله بلسانه ورقمه ببنانه عبيد ربه الخاطي محمد بن اليمني الناصري الرباطي انتهى بالاختصار.

وكتب الفقيه العلامة المفتي سيدي محمد بن كبور المراكشي(١) ما نص المقصود منه بعد الديباجة، وهي طويلة جدا:

فلما كان السيد الجليل الذي تقلد نافلة الفضل وترًا وشفعًا، وجدد سورة الكمال تحقيقا وجمعا، وختم سورة الفتح أصلا وفرعا، وجمع بين الحقيقة والشريعة فعم به نفعا، فاستحق من كل المخلوقات جميل الثناء عقلا وشرعا، ونبع من رقم بنانه ماء غسل به من القلوب نفعا، وتوسط به في حسن التأليف جمعا، واقتبس من النسبة الكريمة أخلاقا وآدابا، ولبس في مرضاة الله أثوابا

---

(١) ترجمته في البحر العميق من مرويات أحمد بن الصديق (ص٤٣٦-٤٣٧).

وجلبابا، مآلها إلى السعادة الأبدية حالا ومآبا، الولي في الله بركة المغرب المشار إليه بالبنان، وواحده في رفعة القدر وعظم الشان المترفي من انتمى إليه من الفرسان إلى معالم العرفان بحلبة من جيوش الهمم المجاوزة للعنان، والدجلة إلى مقام الإيمان والإحسان بمقال وحجج ساطعة البرهان أعظمها يا صاح هداية ملوان وأعيان السراغنة وزمران، علامة الدنيا وعالمها ومحدثها، نخبة الشرفاء الصالحين والعلماء العاملين، الأصيل الحبيب النسيب الصفي أبو السعادة المولى عبد الحي، إلى أن قال: وكتبه أفقر العبيد لعفو سيده محمد بن أحمد بن كبور، وفقه الله بمنه آمين في ٢١ شعبان الأبرك عام ١٣٣١. انتهى باختصار كثير.

وكتب الفقيه العلامة المفتي المدرس سيدي محمد بن التاودي السرغيني[١] المراكشي ما نص المقصود منه، أما بعد:

فلما طالعت هذا التأليف الجليل وجدته والحمد لله ترياقا لكل عليل، المسمى: «بالمظاهر السامية في النسبة الشريفة الكتانية» سنح لي أن أذكر بعض مآثر مؤلفه، ولا قدرة لي على استيعاب مفاخره، لكن ما لا يدرك كله لا يترك بعضه أو جله، كيف لا وقد سبكته يد الأفكار، وأظهر فيه مفاخر ساداتنا الكتانيين الأطهار، مع ما احتوى عليه التأليف من قواعد العلوم، ونظمته بنان البيان من فرائد الفوائد ما بين منطوق ومفهوم ومنثور ومنظوم، وتاريخ خامل ومشهور معلوم، ومن اللازم البين المستغني عن البيان، والواضح المتعين بالافتقار إلى دليل، ولا برهان أن من أجل ما يعتني به ذو الهمة العالية إظهار ذرياته الطيبة الزكية، وإن حضرة الهمام الفاضل والجوهر الكامل العالم العلامة

---

(١) توفي سنة ١٣٤٧هـ ترجمته في علماء جامعة ابن يوسف في القرن العشرين للأستاذ المؤرخ أحمد متفكر (ص٢٤١) وينظر هل هو المترجم في الإعلام (ص٧-٩١) فإن الترجمة ناقصة لم يذكر فيها تاريخ وفاته.

والحبر البحر الفهامة، صوفي كل زمان وجنيد وعالم كل وقت وأوان، من يكشف عن معالم التنزيل، ويبين أسرار الآيات بما بيديه من التفريع والتفصيل، محدث الزمان من هو بحر بكل فضل محيط، وحاز الفضل الكامل بالجود البسيط جمع في هذا التأليف شمل الآباء والأجداد بفهمه الصائب، وجبر كسر العقود بحسب مقابلة ذهنه الثاقب، رئيس الجهابذة الكرام وتاج الواصلين العظام، وعلم باهر يزخر بحره وتتزين به لبة الزمان ونحره وقريحة خلصت خلوص التبر، ونفس سالمة من الخيلاء والكبر، ما جاراه مبار في باهر فضله وزاخر كماله إلا وقد نادى عليه بأبعد ما بين الثرى والثريا، لسان حاله وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ [النحل: ١٢٠] جامع حلية الورع والزهد والمعارف اللدنية بالاتفاق وبدر بدور مغربنا بل والمشرق على الإطلاق، فلله دره فيما أبدع في هذا التأليف وأجاد، وأحسن وأفحم ووفى بالقصد والمراد، وأتقن وأحكم، جعله متضمنا لفوائد عظام، وعلوم جمة غرائب ضخام، كأنها الضالة المنشودة والدرة المفقودة، فلله هو وتأليفه الذي هو كنز الطالب وبغية وسيلة الراغب، ولقد انشرح خاطر من ظفر به، وقر ناظر من نظر إليه لما اشتمل عليه من المآثر والمفاخر وعلو الجانب الأسمى، إلى أن قال: كيف ومؤلفه شيخنا وأستاذنا وعمدتنا وملاذنا المحفوظ من كل سوء بعين عناية القوى، أبو الإسعاد والكنى سيدي ومولاي عبد الحي الكتاني، إلى أن قال: وكتبه أفقر الورى محمد بن التاودي السرغيني الصنهاجي في ١٧ شعبان عام ١٣٣١. انتهى باختصار كثير.

وكتب الفقيه العلامة الأديب سيدي محمد بوجنادر[1] الرباطي ما نص المقصود منه، أما بعد:

---

(١) سبقت ترجمته.

فإن من أفضل منن الله علي وأجمل منحه إلى أن وفقني للانتماء والاستفادة من شيخنا إجازة وإفادة نخبة الأعيان وواسطة عقد أهل العرفان، العالم العلامة النحرير حامل راية التحبير والتحرير، الجهبذ الهمام الفاضل الرافل في حلل الفضائل والفواضل، محدث العصر ومسنده ومؤرخ الزمان ومرشده، أبو السعود والإسعاد سيدنا ومولانا عبد الحي الكتاني، وذلك أواسط جمادى الثانية عام ١٣٣١ واحد وثلاثين وثلاثمائة وألف لما ورد علينا من فاس ورود الغيث على الريحان، وحل بطرفنا حلول الماء العذب بقلب الظمآن بعد ما كنت إليه أشوق من العليل إلى الراحة والمحب إلى حبيب يدير عليه راحة حتى:

حدثني نهج عبير الخزام ... عن وجنات الورد ذات الكمام

عن عذبات الرند مسدولة ... عن قاعة الغصن رشيق القوام

عن ناظر الأعين من نرجس ... عن ضاحك الزهر بديع الغمام

عن سائل الجدول في روضة ... بروحها الأملد غنى الحمام

عن فتيات تحن وقت الضحى ... فنادت الشمس هبو لي لثام

عن قعس الأعين مكحولة ... عن لعيس فوق حباب الغمام

قال هلال الحي مولاي ... عبد الحي حيا بابتسام

فقلت الله أكبر تعجبا، وأطرقت تادبا وقمت محييا ولتحياته ملبيًا، حالا لقدومه عروة الحبا قائلا بلسان حالي ومقالي، أهلا وسهلا ومرحبا إلى أن قال: وكان رضي الله عنه لحسن ظنه بي يطلعني على مؤلفاته العلمية، ومن ذلك هذا المؤلف الموسوم: «بالمظاهر السامية في النسبة الشريفة الكتانية» فقد طالعته فوجدته كلما راجعته:

كروضة أرج الأزهار أرجها ... والزهر توجها والحسن حلاها

أحرز من النفائس ما تقربه الأعين، وأحيا من هاتيك النسبة الشريفة، معالم آثارها وصحح أحاديث أخبارها، فلله در مؤلفه كم أبرز فيه من المحاسن ما كان مكنوزا، وبرز فيه من الأحاسن ما كان إليه مرموزا، وكم غاص في استخراج درره وانتخاب غرره، وكم غرب في البحث وشرق وأنجد وأغرق وأهند وأشام وأيمن، وأتهم حتى أتى مؤلفا لا أقول في حقه جمع فأفاد بل أقول كما قال شيخنا فيه وأجاد، إن شئت فديوان علم، وإن شئت فمجموعة أدب، وإن شئت فرحلة عذراء، وإن شئت ففهرسة نحراء، وإن شئت فتاريخا جامعا، وإن شئت فنور الهداية المسترشد لامعا، لا بل أقول حسبه في الثنا ما انطوى عليه وأثنى إذ كيف أحصي ثناء، وهو المؤلف الذي تم سنى وسناء إلى أن قال: وبالجملة المغنية عن التفصيل أن هذا المؤلف الموضوع في ذاك البيت الأصيل لتضيق عبارة واصفه الفصيح، بل قصاراه العجز عن الوصول إلى فضائه الفصيح:

فقل ما شئت فيه من مديح ... تراه فوق ما نطق المديح

ولعمري إنني منذ سرحت طرفي في بستانه، وأجريت طرفي في ميدانه وانتشيت بسلافة معاينه، وكرعت في معين معانيه، وأنا لما حصل لي من الإعجاب كالنشوان لا أدري، ويا ليت شعري:

إذا روض تـزين بـالزواهر ... كمـا زينـت سماء بـالزواهر

أشـادره مـن فـرط اشـتياق ... كرتـان المزامـر والمزاهـر

أسـلك راقنـا فـي طـوق غيـدا ... تـنظم بـاللآلي والجـواهر

أم الـشمس المنيـرة قـد تبـدت ... فأشـرقت الـدياجي والـدياجر

بلـى اسـتغفر المـولى فهـذا ... صباح قد تبلج في (المظاهر)

(مظاهر) قد سمت وزهت فأرزت ... ببـدر فـي الـسما زاه وزاهـر

فحيـا الله مطرزهـا بـأبهى ... طـراز رائـق بـاه وبـاهر

هـو المـولى الـشريف أخـو المزايا | أبـو المجـد المؤثـل والمفـاخر
سـليل طـاهر مـن طـاهر قـد | تكـون طـاهرا مـن نـسل طـاهر
همـام قـد تعطـر مـن ثنـاه | القـريض ومـن شـذاه كـل عـاطر
علـي قـد تـزوج بالمعـالي | فأولـدها المكـارم والمـآثر
إذا منـه بـدت شـمس المحيـا | فكبـر حـول هاتيـك البـشائر
وإن أبـصرت روض الحـسن منـه | ميـاه الروضـة الغنـا وفـاخر
أيـا مـولاي عبـد الحـي روحـي | فـداؤك مـن محيـى لـي وزائـر
هـواك سـرى بأنفاسـي بنفـسي | كمـا عـن ودك انطـوت الـضمائر
شـمائلك الكريمـة مـن شـمال | أرق ومـن شـمول فـي المعاصـر
حكـت زهـر الريـاض سنى وحسنا | ونشـر المـسك بـل نشـر المجـامر
فطـب نفـسا وجـر ذيـول فخـر | فأنـت التـاج فـي هـام الأكـابر
وأنـت ابـن الأولـى سـادوا وشـادوا | لنـا مـن فـضلهم أسـنى المنـابر
أيـا مـولاي عبـد الحـي طبـتم | وطـاب الـشكر فيـك لكـل شـاكر
فـدونك مدحـة قـد ضـاق عنهـا | نطـاق النـاثرين وكـل شـاعر
كمـا قـد ضـقت عمـا حزتمـوه | وضـاقت عـن نهايتـه الـدفاتر

قاله بلسانه ورقمه ببنانه الراجي رحمة ربه في هذه الدار وفي تلك الدار محمد بن الحاج مصطفى بوجندار غفر الله له كل الأوزار آمين، انتهى باختصار.

وكتب الفقيه العلامة الأديب قاضي ابن أحمد السيد أحمد بن بوشعيب الأزموري[1] ما نص المقصود منه:

وإن من الإعلام بما كان عليه ترصيف عقد النسبة الكتانية العالية من النفاسة في النظم وطهارته وكمالاته الغالية ما تضمنه بطن هذه الخزانة العلمية الموسومة: «بالمظاهر السامية في النسبة الشريفة الكتانية» الناتجة عن فكر من

(١) سبقت ترجمته.

أحيا الله به رفات العلم بأنواعه، وجمع له شتيت الكمال وجعله مركز اجتماعه القائم بإعلان شأن الحديث والأثر، والمبرز في صناعته بأنواعها على من مضى بما أبدى، وما أثر المضطلع الريان من التفسير ومتعلقاته، حافظ أقوال السلف الطاهر محلا لا يشق غباره بين الخلف، عريض الملكة واسع السجية سليم الفطرة، الفقيه البياني اللغوي الأصولي المدلي النظار المنسوب إلى كل علم من أمهات العلوم المنفردة والمشتركة مع غيرها، مفيدنا شرف الدين صنو الأقطاب حسن الأخلاق، جامع الفضائل الشيخ الرئيس الأجل، مولانا أبو الإسعاد محمد عبد الحي الكتاني أطال الله بقاءه وزاد سموه للمعالي وارتقاءه، فاطلعت على عجيب التراجم وغرائب فوائد التاريخ ونوادر العلم المستوجبة للرحلة وأعمال النقلة معا الغاية في الترسل وحسن تنسيق الكلام مما يزيد في داعية القراءة ولا يمل، وكان المطلع عليها يرد إليه باله أنها على هذه المثابة مما لا يتيسر جمعه في قليل من الأعوام، فلينقل عني أنها مما لم يجاوز مؤلفها كشأنه، قليل الأيام، فقد كنت شاهدت من مولاي عبد الحي وأنا بفاس حال قراءتي أنه ابتدأها وأخذ يكتب في بعض أوقات يسمح له بها من غير وصال ولا تتابع، فما مضت مديدة إلا وهي كاملة تخرج في هذا القدر الذي ترى فتبارك الله.

وعمر الحق أن نظير أبي الإسعاد يندر وجوده ولا أقرنه على التساوي بغيره وأرى إن فعلت ذلك قصرت من حقه:

وما علي إذا ما فعلت معتقدي   دع الجهول يظن الحق عدوانا

ومن غريب ما رأيت منه مجلس إملاء عقده لما ختم الجامع الصحيح بمحراب القرويين عام ١٣٢٩ أملى في أكثر من أربعة عشر علما، لا يذكر ضروريات الفنون، وإنما يحل المشكلات، ويبدي عويص الإشكالات ويرجح بسديد النظر ما ترجيحه من الحاجيات من غير تلعثم لحقه ولا أتعاب فكر بنظر تقدم المجلس أو قارنه حتى أن من أشفى عليه من كثرة ما أملى

كان يريحه بالاشتغال بالتسبيح عند ختمه لبعض المسائل ترويحا له بما تعانيه بشريته من الجهر إذ كان المجلس محتاجا إليه لكثرة حضره، وحضرت دروسه في صحيح مسلم والموطأ والمعجم الأوسط للطبراني[١] وغيرها، فسمعت من حسن التقرير المصاحب بالحفظ والإملاء ما لو نقلت وصفه لكان من الأغرب.

ودخلت إلى منزله الكريم مرة وبيدي الجزء الأول من ميزان الاعتدال للحافظ الذهبي ساعة ملكته، فقرأت عليه أول جملة من ديباجته بقصد أن يجيزني فيه، فما أتممتها حتى أخذ في سرد الصناعة الحديثية بالمناسبة لما في مقدمة الكتاب المذكور بإسهاب ومنتهى إيضاح يطول شرحهما، وعلمت إذ ذاك مبلغه من صناعة الحديث وكونها على طرف لسانه، وذلك ﴿فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الحديد:٢١] وناهيك بتآليفه على كثرتها واختلاف مواضيعها وما فيها من مخبآت لا تدرك بسهر الليالي، بل هي من فيض الفتاح المتعالي، أمد الله في عمر مؤلفها حتى يعززها بأضعاف أضعافها، ليروى سائر الأفراد من در أخلافها آمين، وقد قلت بعض أبيات في الحث على الاعتناء بكتب أبي الإسعاد ومدح كتاب المظاهر على الخصوص، وليعتذر عني في هوانتها بشغل بالي وضيق الوقت الذي كتبت فيه هذه الأسطر، ولي ترجمة لمولاي أبي الإسعاد حافلة بكناشي الذي سميته بمطالع الأهلة في سماء من لقيته من الأعيان الجلة[٢]، لا زلت ألحق فيها في المستقبل إن شاء الله ما هو بصددها، والأبيات هي هذه:

---

(١) سبق قلم فالكتاب الذي أقرأه وختمه الإمام الحافظ بمنزله بفاس هو المعجم الصغير للإمام الحافظ الطبراني.

(٢) لم أقف عليه.

إن شــئت تكــسب علمــا وتقتــدي ذا اطلاع اطــلاع

وتنتهـــــي لكنـــــوز بنظـــــرة واســـــتماع

فــاعكف علــى كتـب شيخ بنيـــل خيـــر المســاعي

فــرد الحــديث المغــذى بــدره فــي الرضــاع

مــن فــاق فــي الحفـظ جمعـا وبــرهم فــي اجتمــاع

محيــي مــوات علــوم كانـــت كــسقط متــاع

صــنو الــسراة الأجــلا مجيــب سـؤل الـدواعي

مــولاي عبـــد الحـــي مــن جــا بحسن اصـطناع

كــم شــاد بالكتـب علمــا تخالـــه ذا امتنـــاع

وحــل شــكلا بقــول مـــشنف للـــسماع

فــالزم هواهــا لتحـضى منهــا بحــسن اختــراع

فــإن قبلــت نــصيحي تكــن أجــل مــراع

إذ أنــت تعلــق بيتــا يجيئــه كــل ســاع

بيــت علــى كــل بيــت فــضلا بكــل ارتفــاع

وهــا المظــاهر تبنــي عــن قولنــا المــستطاع

حــوت تــراجم شــم وبــاعهم خيــر بــاع

جــديرة بانتقــاء حقيقـــة باتبـــاع

لا زال منــشئها فــي أرض الهــدى ذا ازدراع

بجــاه خيــر البرايــا حــب القلــوب المطــاع

عليـــه أزكــى صــلاة عــدا الــورى والبقــاع

وآلـــه وصـــحاب مــا كــان لله داعــي

وكتبه الفقير العاجز خادم أهل الحديث وآل البيت أحمد بن أبي شعيب الأزموري، انتهى بالاختصار.

وكتب شقيقه العلامة الفقيه سيدي محمد الأزموري ما نص المقصود منه، أما بعد:

فقد أطلعني شقيقي العلامة أبو العباس أحمد حماه الله وحفظه على كتاب: «المظاهر السامية في النسبة الشريفة الكتانية» تأليف ذلك الإمام النابغة المقدم المبرز الحافظ الباقعة الواعية سلالة الأكابر، شيخ الطريقة الكتانية شرقا وغربا في هذا العصر مولانا أبي الإسعاد سيدي محمد عبد الحي الكتاني حفظ الله به العلم وأبقاه في سائر أطوار حياته المديدة، عالي الكعب في الفهم، وقرأت فيها تلك التراجم التي هي إلى حال أولائك الأشراف الأولياء معالم.

ولعمري إنه لم يؤلف في نسبة شعبة من شعب الأشراف ما يقاربه فكيف بمثله، ولقد زدت غبطة في الشيخ الجليل الإمام الأصيل القطب أبي الفيض سيدي محمد الكتاني رضي الله عنه وبرد مضجعه بسبب ما رأيت في ترجمته من هذا الكتاب الساحر للألباب كما عرفنا من ترجمة مولانا أبي الإسعاد حفظه الله ما حمدنا الله على وجود مثله في هذه الأمة المحمدية والحمد لله، وإنا نرجو من الله تعالى أن تظهر كتب مولانا أبي الإسعاد ويتداولها محبوا العلم للانتفاع بها والاطلاع على مخبآتها، يسر الله ذلك آمين، وكتبه أفقر الورى محمد بن شعيب العبدي الأزموري.

وكتب الشريف الأديب المؤرخ الأريب الكاتب الأبدع سيدي محمد بن الأعرج السليماني رحمه الله ما نص المقصود منه:

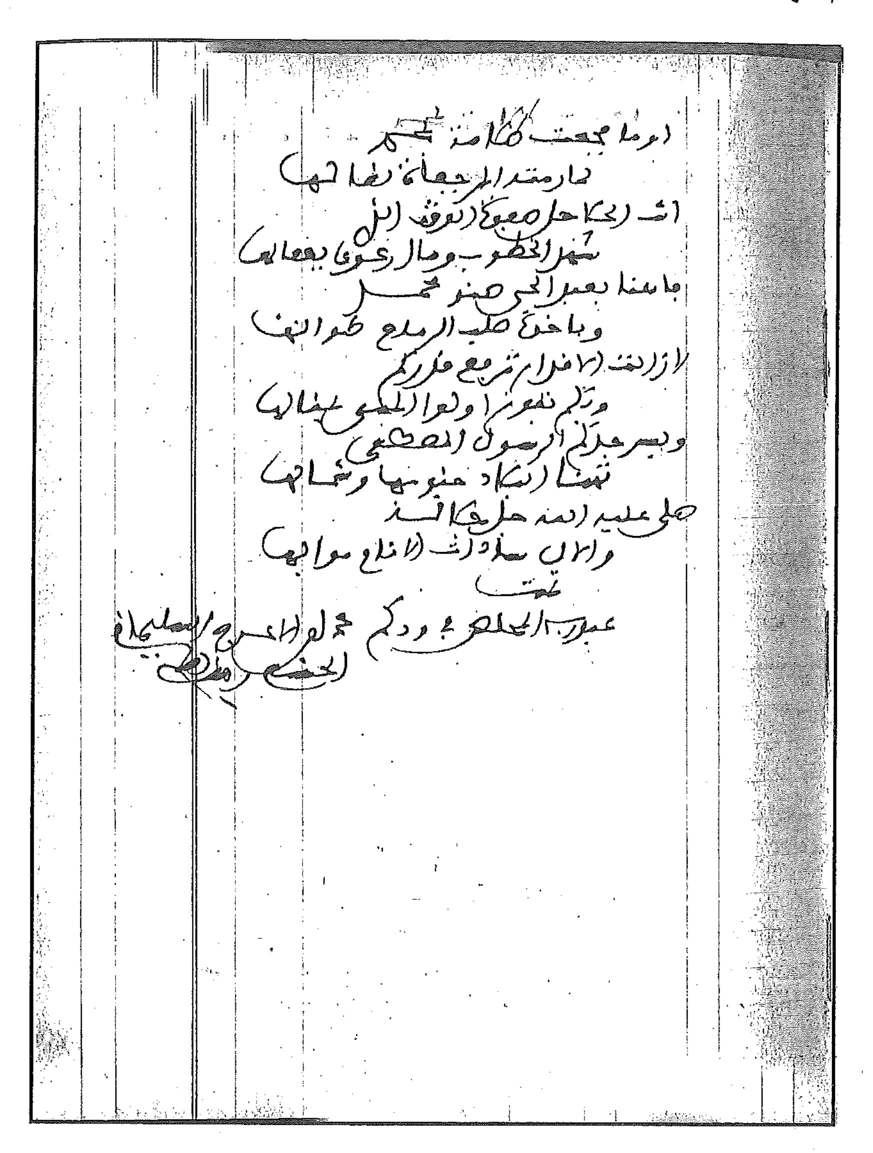
أنجم لمن جوك ولذا تقدم عقاب بيت أشرفها الأطهار السادة
الأبرار بيت مولانا عبد الكبير الكتاني الإدريسي الحسني

أشموس عرفان بدت وامضها
أم رائد تسطو على عذالـه
أم غادة هيفاء يخجل حسنها
نور القمر الذي [illegible] وهالـه
أم تلك أسباب النجاح تهيأت
وتنظمت من بعد طول مطالـه
بل تلك تكلمة ارتشاد تفتحت
من بعد ما طال المدى أقفالـه
وعدا الزمان على الرئيس الشفي
جرع الشجا [illegible] وبدت عوالـه
[illegible] ما شيم [illegible]
من الحريقة بالزعيم رجالـه
[illegible] الحبر المحتزم [illegible]
الأوطان [illegible] سرجالـه
[illegible] الدهر [illegible]
[illegible] الشؤم [illegible]
[illegible] للمهالك [illegible]
وكذا [illegible] تعلو دون كمالـه
[illegible] الحادثات وحاربتا
[illegible] بسيوفها ونبالـه
بشرى يا عبد الكبير [illegible]
بيت [illegible] معتبرة لمثالـه

أدما
أدما

قصيدة للأديب محمد بن الأعرج السليماني يمدح والد السيد ويذكر الحافظ فيها

(١)



أوما حججت كما [illegible] لمحكم
يا [illegible] الرجفان [illegible]
إن الكاحل [illegible] الذوق إلى
شهر الخطوب وما الدعوى بعضالها
يا سيدنا بعبد الحي صنو محمد
ويا أخو طلب الرملي [illegible]
لا زالت الأفراح ترجع عاركم
وتكم نعمرا ولعا العلى بجمالها
وبسرحذا كم الرسول المصطفى
نهنا الناد منهما وشمالها
صلى عليه الله [illegible]
والآل سادات الأنام مواليها
تمت
عبد ربه [illegible] محمد بن الأعرج السليماني الحسني [illegible]

قصيدة للأديب محمد بن الأعرج السليماني يمدح والد السيد ويذكر الحافظ فيها

(٢)

هذا وإني لمحنون بمطالعة هذا المجموع الجامع والبرهان القاطع والنور الساطع المعنون: «بالمظاهر السامية في النسبة الشريفة الكتانية» ذات المعارف السامية والأسرار العرفانية، لبيت النسب الصريح والعمود المتصل الصحيح الذي لا يجارى في مضمار ولا يشق له غبار، شهدت له بالختمية المشارق والمغارب، واعترف له بها الحاضر والغائب، فجلت بصري وفكري في رياضه وارتشفت من حياضه، فألفيته جنة عالية قطوفها دانية، فما شئت من تعاليم لاهوتية ومن إرشادات شرعية، ومن سلسلة ذهب متصلة وأخرى لسند طريقة أحمدية، إلى ما أفاده من مهمات تاريخية ووثائق عرفانية وتراجم أفراد أشراف الرجال وكرامات أصفياء أهل مقامات الوصال بما دل على الإعجاز وشفوف جامعه على ذلك المجاز، وكيف لا وهو عالم المغرب والمشرق، الجالس من أعالي الفرقدين على المفرق الشهم الهمام الحين أبو الإسعاد مولانا عبد الحي الكتاني الإدريسي الحسني، فرد نشأ بين القرآن والتفسير والإرشاد والتذكير، والعلم بالصلاة والصيام والفرق بين الحلال والحرام، قد اقتسمت أوقاته بين دفاتر ومحابر ومحاضر ومسافر ومخاطر ومساطر، فمن تأليف بالذكر منشور وآخر، بأقلام التحرير في السياسة مسطور، لا لغو فيه ولا تأثيما، إلا قيلا صوابا، وحديثا كخالص التبر مذابا.

وبالجملة: فتأليفه تجل عن الحصر تتسابق لاقتنائها العلماء في كل مصر، قد كلفت بها الخواطر كلف المعطش بالنسيم العاطر، أعلى الله قدره وأطلع في سماء المعالي بدره، بجاه جده سيد الأنام عليه وعلى عترته أفضل الصلاة والسلام، وكتبه الفقير إليه تعالى محمد بن محمد بن الأعرج السليماني[١] الحسني في خامس رمضان المعظم عام ١٣٣٠ ثلاثين وثلاثمائة وألف بفاس.

---

(١) سبقت ترجمته.

وكتب الفقيه العلامة المدرس النفاعة سيدي محمد بن أحمد بن الحاج[١] ما نصه المقصود منه:

هذا وإن ممن انتدب لجمع بعض مفاخر هذه الشعبة والفضائل واقتباس مقاصدها والوسائل، فرع هذه الشجرة النبوية وغصن الياقوتة المصطفوية، المعتمد عليه في تحقيق هذا الشأن العارف بمبدئه وخبره دون سائر الأقران، من رسخت الفهوم في صدره مع عظيم الانشراح، وامتزجت العلوم بروحه امتزاج الماء بالراح، وانفرد بصحة الرواية بمسلم سلم له صحة الخبر، وتفرد في جميع العلوم، فدعى ابن الأثير بلا أثر، وقال الفخر لمعقوله ما أنت وأدلة السمع، واعترف له ابن خلدون بالدرجة القصوى في الاطلاع والجمع، وابن حزم بالأذن الواعية، وابن هشام بأنه الراوية أضحى به عن الحديث منصورًا، وأمسى في الدراية عليه مقصورًا، وشيد من هذه الشعبة الغراء أركانها، وأظهر أدلتها وبرهانها، فأضحت رياض العلوم بأيامه مزدهرة، وليالي الاتصال بأبي الإسعاد مقمرة، وسار خبره في المشارق والمغارب، وأقر بفضله الأعاجم والأعارب، تنشنف الأسماع بذكر سجاياه، وتتشوف القلوب والأرواح إلى محياه، كسب الفضائل وهو يافع، وعلا على أبي عمرو العلائي وهو نافع، حقيق أن ينشد على لسانه في المنابر والمحافل:

وإني وإن كنت الأخير زمانه   لآت بما لم تستطيع الأوائل

أبو الإسعاد والإقبال مولانا عبد الحي أحيا الله تعالى به كل حي، من بنور صقيل تربيته صفى مرايا قلوب العرفان، عن ظلمة الجهل وصدى الضلال، وبنشر جود أنامل بيانه صار خزانة خيال أرباب الكمال، فكره مضى لنور طلعته

---

(١) ولد سنة وتوفي سنة ١٣٦٤ وهو صاحب الكتاب الكبير في المعراج النبوي الشريف ترجمته في ترجمة الشيخ محمد الكتاني الشهيد لولده العلامة السيد محمد الباقر ٣١٥ و سل النصال (ص١٠٦) وإتحاف المطالع (٥٠١/٢).

عن ضوء مصباح أفكار المتبحرين، تراكم الأمواج مشيرة إلى غزارة علمه وكماله على الأولياء الراسخين، صفحات الجبال الشوامخ مكتوبة عليها دفاتر مدائح آرائه السديدة ونواظر أحداق الحدائق ناظرة إلى وجوه أخلاقه الحميدة، ملاذ الأصاغر وملجأ الأكابر، مصباح الأمم ومفتاح الكرم، من لا ينبغي أن تشد الرحلة في هذه الأعصر الخوالي إلا إليه، ولا يعتمد مريد الوصول إلى مناه إلا عليه، ضرغام الحقائق الإلهية، وثريا الكمالات المحمدية، عين أعيان الوارثين لأسرار المصطفى، ياقوتة الحائزين للشرف الأوفى:

فما لبس امرؤ بين خلقه	من المجد إلا بعض ما هو لابسه

الفارس الشهير سيدنا ومولانا عبد الكبير الكتاني الحسني الحسني

لو جئته لرأيت الناس في رجل	والدهر في ساعة والأرض في دار

أبقاه المولى سبحانه كعبة للقاصدين، وحصنا حصينا للغادين والرائحين في تأليفه: «المظاهر السامية في النسبة الشريفة الكتانية»، فلعمري لهو ديوان لم يسبق بمثله ولا اكتحل مكتحل من أبناء وقته بمحاسن كحله، أزال السحاب فيه عن وجه الصواب، وأوجز فيما يقتضي الإيجاز، وأطنب فيما يطلب فيه الإطناب، وحلى غرر الأعيان بكل نفيس باهر، وطوق أجيادهم بفاخر اليواقيت والجواهر، وألبسهم حللا أخجلت الدراري في الطباق، وأعجزت العقول عن ملاحظتهم بالأحداق، وأضاء العالم من تلك الأنوار، وأبرقت بوارق القبول عليه في سائر الأقطار، وبعد تصفحي لمسائله العلية، وإمعان النظر في جواهره القدسية، طلعت على من أفلاك سماء علوم آياته البدور السافرة، ولمعت من آفاق مفهوم بيانه النجوم الزاهرة، فأوحى إلى هاتف تدقيقه وتحريره، معراج مدارج تصويره وتسطيره ما أوحى، ونزل إلى روح أمين معانيه عن سدرة منتهى مبانيه فأضحى إلي من العجائب ما أضحى، قد جلى بالجمال بالجمال وهلل، وحلى بالحسن وكلل، اطلع النجوم بلا رجوم وأسمع وأرى، وأبهر وأظهر

الوجوم، وكيف لا وهي بالنسبة إليه كقطرة من بحر ورشفة من وابل قطر، إذ هو مجمع بحارها ومشكاة أنوارها وحلاَّل معضلاتها وكاشف مشكلاتها، وقطب دائرة لوامع حكمها، شاهدا لمؤلفه بكونه دراكا لدقائقها، غواصا عن لطائف المعاني والفهوم، حافظا ضابطا متقنا ماهرا محصلا متفننا، يطرز ما يلقيه من أنواع العلوم بنكت ربانية وإشارات عرفانية وإنشاءات رقيقة وحكايات رشيقة، لا يصدر ذلك إلا عن قلب معمور ولسان مأمور، وحال غالب وقلب طالب وما أحقه بقول من قال:

هو البحر لاكن بحره بحر علمه   فعن بحره حدث وحدث ولا حرج

هذا وأعتذر إلى سيدي في ارتكاب هذه الخطة وطي هذه السقطة المشطة، فإني كمستبضع التمر إلى هجر، والفصاحة لأهل الوبر، وأنا والكل يعلم أن الفصيح لديك أبكم، إذ هو أكبر من أن يعي بمحاسنه قول، وأعظم من أن يقاس بفضله طول، ومع ذلك فغاية قصدي الانتساب إلى رفيع أعتابكم، والانتماء إلى منيع جنابكم، والمرجو والمسؤول التلقي بالقبول والإسعاد بنيل المأمول.

وما الفضل إلا خاتم أنت فصه   وعفوك نقش الفص فاختم به عذري

لا برحت كعبة للسجود ونصرة للمنجود ونورا يلوح في الوجود، بجاه خير موجود عليه أفضل الصلاة والسلام، قيده عبد ربه وأسير كسبه محمد بن أحمد بن الحاج في سابع عشر رجب عام ١٣٣١ واحد وثلاثين وثلاثمائة وألف، انتهى بالاختصار.

وكتب شقيقنا العلامة المدرس الخطيب الفصيح، صاحب التآليف العديدة، سيدي الطاهر الكتاني[1] رحمه الله ما نص المقصود منه:

---

(١) ولد سنة ١٢٩٩ وتوفي سنة ١٣٤٧ ترجمته في رياض السلوان (ص١٤٨) معجم المطبوعات المغربية (ص١٧٠)، ومشيخة الإلغيين (ص١٨٦-١٨٧) وفي سل النصل (ص٤٩) وإتحاف المطالع (٢/٤٥٠).

هذا وإن ممن سعى في نشر تلك المآثر، واستخراج ما عنده من اليواقيت والجواهر ودرر المفاخر، أوحد أهل زمانه علما وجمعا وتحقيقا وفهما وحفظا وذكاء ونبلا وبراعة وتحصيلا وفضلا، العلامة المحدث الشهير العمدة الراوية المسند الخطير، من خدم السنة المحمدية بنية وإخلاص، وامتص ثرى الآثار المحمدية النبوية أي امتصاص، فنادته المكارم وألبسته جلائب الاختصاص، أسيوطي وقته، ومن هو مفرد في وصفه ونعته، سلالة البضعة الطاهرة النبوية، وفرع الشجرة الطيبة المباركة الزكية، صاحب التآليف العديدة والتصانيف الكثيرة المفيدة، والموضوعات المختلفة الحميدة، الطائر صيته في كل ناد وحي، أبا الإسعاد مولانا عبد الحي، فألف حفظه الله هذا الكتاب العذب المستطاب، الذي هو غرة في جبين الدهر، وحجة على أهل هذا العصر، المسمى: «بالمظاهر السامية في النسبة الشريفة الكتانية»، وقد أمعنت النظر في رياض مبانيه، وأطلعت الفكر في حياض معانيه، فإذا هو قد طابق مسماه وكل وصف دون منتهاه ومرماه، لم تسمح قريحة في بابه بمثله، ولا نسج ناسج في فنه على منواله وشكله، وما هو إلا رياض ألغيت أزهاره وبستان قد طابت فواكهه وثماره، مورد عذب قد ساغ معينه، ورضاب رحيق من شرب منه ازداد يقينه، وما هو بأول مؤلف له سامي القدر، ومصنف فاق ببراعته وحسن مساقه كل حبر، كيف لا وصنوه حبر الشريعة والحقيقة، المجدد لما اندثر من معالم الطريقة، فخرص الفصحاءِ والبلغاء، ومعجز الأوائل والأواخر من فحول الأدباء، عظيم العظماء وكبير الكبراء، العلامة المشارك الأشهر القدوة الدراكة النفاعة الأبهر، العمدة الراوية الحافظ المحدث المفسر اللافظ، الفرد الجامع والنور الساطع اللامع، بحر العلوم الذي تلاطمت أمواجه، ومصباح الأنام الذي ارتقى إلى سماء المجد سلمه ومعراجه، طود الحقائق الذي تقصر عن إدراك شأوه الخلائق، مجدد الدين ووارث هدى جده سيد المرسلين، مربي المريدين ومرقي العارفين وقدوة الواصلين:

ما شئت قل فيه فأنت مصدق الحب يقضي والمحاسن تشهد

الإمام العارف الرباني، والولي الكامل الصمداني، من تكل دون أوصافه الألفاظ والمعاني، واحد العصر بلا ثاني، والشرف والذكر الجميل المؤبد، وجيه الدين مولانا محمد ووالده شيخ المشايخ وطود المجد الشامخ، جبل السنة ومصباح الأمة، حبر الشريعة والحقيقة وحبرها، وإمام الطريقة وبدرها، ليث المعارف وينبوع الفضائل والعوارف، العلامة الجامع المشارك القدوة الخاشع المتواضع، شريف العلماء وعالم الشرفاء، العارف بالله والدال بحاله ومقاله على الله، الفرد النوراني أبو المكارم، مولانا عبد الكبير الكتاني حفظ الله منهم الأصل والفرع، وحمى بهم بيضة الشرع، وأبقى بيتهم معمورا، وأكسبه في الخافقين ذكرا منشورا، وجعل سعيه في الدلالة عليه والقيام بنصرة دينه، والتحبب والتقرب إليه، إنه ولي ذلك والقادر على تيسير ما هنالك آمين، قاله وكتبه عبد ربه الضعيف المقصر الجاني محمد الطاهر بن الحسن بن عمر بن الطايع المسلطن الكتاني، كان الله له في ٢٣ يوم الجمعة جمادى الثانية عام ١٣٣١ انتهى باختصار كثير.

وكتب الفقيه العلامة القاضي السيد بوبكر بن محمد التطواني السلوي[1] رحمه الله ما نص المقصود منه:

---

(١) توفي سنة ١٣٣٧ ترجمته في ترجمة الشيخ محمد الكتاني الشهيد لولده العلامة السيد محمد الباقر ٣٠٧ ومن أعلام المغرب العربي في القرن الرابع عشر للعلامة السيد عبد الرحمن الكتاني (ص٧٨-٧٩) ومن أعلام العدوتين للأستاذ الجراري (٢/٢٦٧) وهو والد العلامة النحرير البحاثة الشهير محمد بن أبي بكر التطواني تلميذ الإمام الحافظ وملازمه والمرتوي من علومه وقد وقفت على إجازة سيدنا الإمام الحافظ له سنة ١٣٢٣ ثم عقبها نص إجازته لولده العلامة الفقيه التطواني بعد مرور أزيد من عشرين سنة على إجازته لوالده وهي مؤرخة بسنة ١٣٤٤.

وكيف لا ومؤلفه شمس المشارق والمغارب، ومسند الأعاجم والأعارب، أعجوبة الزمان ووحيده، المقدم في ميادين العرفان، جوهرة عقد الأشراف، وكعبة الطواف المقدسة عن الانحراف، كشاف المشكلات، حلال المعضلات، صاحب التصانيف العديدة والتقاييد المفيدة، تفرد بعلوم الحديث فدعي مجمع البحار، وقصد في الرواية والدراية، فكان الرواية وإمام النظار، إذا خطب أنصت، وإذا تكلم أسكت، وإن خوصم أفحم، وإن لوزم ألزم، وإن حدث مدت إليه الأعناق، وتسارع لالتقاط فوائده السباق، وإن وجه لعويصات المسائل ثوابت فكره أتته مكنوناتها خائفة من جلالة قدره، الجامع بين سياسة الدين والدنيا، الحال من رياستهما المكانة العليا، شيخ الإسلام وكهف الأنام، وبالجملة فهو كما قال القائل:

على أنه ما جاء في الدهر مثله ولا جاء إلا رحمة آخر الدهر

وكأن لسان الحال منه تجرد ونادى في كل واد وحي هلموا إلى الرجل الفريد أبي الكنى الشيخ مولانا عبد الحي، ولا عجب فإن والده هو الكوكب الوقاد المستضاء به في الأغوار والأنجاد، منبع الخيرّات مصدر البركات، كعبة القصاد شيخ الدهر وأستاذ العصر، إمام السنة والدين، وقدوة أهل الرسوخ والتمكين، العارف الرباني، المحقق الصمداني مفخر العلماء ومؤمل الفضلاء، إمام المسترشدين ومقدم ركب الصوفية والمسلكين، آية الله الكبرى وذخيرته العظمى، العاكف في حضرة الله، المستهتر بذكر حبيب الله، زينة الدنيا وبهجتها، وحلية المعالي وباكورتها، سعد العلماء الأعلام وصدر مشايخ المسلمين والإسلام، إن سمعت كلامه قلت كأنه نبي ينطق أو فاخرت به تجده حجة الله على أهل المغرب والمشرق، الأخلاق المحمدية مذهبه، والعبودية الخالصة مأربه، ومن زمزم الرحمة والرأفة مشربه، وبالله وفي الله سكره وطرفه، بمجرد رؤيته ينقدح في القلب زناد التوفيق وبالتصديق به تختصر الطريق، ذي المدد والنور والسر الحقاني، أبي المفاخر مولانا عبد الكبير الكتاني، صفوة

خلاصة الولاية والعناية والمحبوبية ، وسلسلة الذهب المتصلة حلقاتها بأصل الخصوصية ، ومن كان له هذا الوالد الجامع للطارف والتالد ، فلا يستغرب إن كان المفرد العلم والنور الساطع ، إذا الليل أظلم لا سيما وهو شقيق وخليفة الذات الختمية ، الحاملة لأعباء الأسرار المجمعية الكتمية ، الباز الأشهب والطراز المذهب ، خيضم الكمال المتلاطمة بالعلوم أمواجه ، مصدر الإرشادات الجاثية لديه أفراده وأزواجه ، الدائرة المحيطة بأنواع الكمالات ، والنقطة التي امتدت منها الإفاضات ، الفلك المشحون بنفائس الجواهر ، والخزانة الإلهية الممتلئة بأسرار الأوائل والأواخر ، فريد الأعصار وعميد الأمصار ، لسان المتكلمين ورئيس المحدثين ، الفرد الجامع والغيث الهامع ، من إذا حبر حير ، وإذا أملى برهن فبهر ، قطب الآفاق وتاج أهل الأذواق ، خوخة الكنز المدفون التي لا تفتح إلا لصديقي المشرب المصون ، لو جئته لرأيت الناس في رجل ، والدهر في ساعة ، والأرض في دار العلوم خادعة لأعتابه ، والأدب واقف ببابه ، براق العناية مركوبة ، وطائر الشهادة مرغوبة ، ترجم عن مراتب أهل الدوائر الكبرى فأصاب المرمى ، وشرح أسئلة الختمية وكشف عنها المعمى ، إذا أخذ القلم بشريف البنان تقاطرت منه عقود الجمان ، وإن وجه الهمة دانت له كل مهمة ، أعطى لسان الجمع والتفصيل والاطلاع على مدلولات آي التنزيل ، عقم النساء عن مثله منذ أجيال ، كما لا يخفى على المنصف الحر المطلع لتواريخ الرجال ، حملت له راية التربية والإرشاد فكانت آخذة بركابه في الأصقاع والبلاد ، تخرج على يده كثير من أهل المعارف والمعارك ، وتسابقت فرسانهم في ميادين الأصول والمدارك ، منة الله على العباد ، وقدوتهم في كل محفل وناد ، طالما نادى على منابر الوجود بما منحه به جده سيد الوجود ، وأوضح الدليل وشفى الغليل ، فهو الإنسان مقدم طائفة الركبان ، سعد برؤيته المخلصون في الاعتقاد ، وخسرها المنافقون أهل الجحد والبعاد ، لا يشق له غبار ، ولا يعلم له قرار ، جليس الحضرة المحمدية ، والمفتض لأبكار خطاباتها الأحمدية ، الآية

الظاهرة والمعجزة الباهرة، عرش الكمالات وكرسي التداني، الأستاذ أبي الفيض مولانا محمد الكتاني، فلله هذا البيت الشريف والمظهر الكريم المنيف، فاق البيوت أصولا وفصولا، وفاز كل معتقد لهم بما كان له مأمولا، لمن تلق منهم تقل لاقيت سيدهم، مثل النجوم يهدى بها الساري:

هم الجبال فسل عنهم مصادمهم ماذا رأى منهم في كل مصطدم

وعلى كل حال في المقام والترحال، فمن انتشا من ذلك الأصل الثابت المؤسس، وأجيز بالإضافة الروحية من الفرع الطيب المقدس، كيف لا يكون الكتاب الجامع لفدلكات جموع الجوامع، وأنشدك الله يا مطالع هذه المظاهر السامية التبصر في تراجمها ورجالها أرباب المراتب العالية، هل رأيت فيمن ألف وحرر وأوسع المجال فيما سطر وحبر، وأبدأ وأعاد وأفاد وأجاد، وجمع فأوعى وسمع فوعى، وعم وخص وأقام الدلائل والنص للحوادث الوقتية مصداقا لخير البرية مثل هذا الكتاب الذي رق لفظه ولذ معناه، وطاب واحد من أعداد كلها، السماط الذهب وأقوات الأرواح وموائد الأمداد، فدونك والعلم بفهرستها، حشو المشار ولتطلب منها ما تشاء وتختار، وما ذاك إلا لما قدمناه وبقلم الإنصاف والاعتراف سطرناه، وهكذا الوالد والشقيق معاديهما في مكان سحيق، علمهما طبق الآفاق وملأ القلوب والأوراق، وقيده رق مواليه الكتانيين في ثاني عشر جمادى الثانية عام ١٣٣١ أبو بكر محمد التطواني السلوي وفقه الله، انتهى باختصار كثير.

وكتب علامة الرباط وشيخ علمائه المشارك المحقق الواعية سيدي المكي البطاوري[١] رحمه الله ما نصه بعد الديباجة، أما بعد:

فقد وقفت على هذا المؤلف الفريد في بابه، المنفرد في نصابه، لأوحد الدهر من غير مشارك، الشريف الحسني العلامة المحدث الصوفي المشارك،

---

(١) سبقت ترجمته.

أبو الإسعاد سيدنا ومولانا عبد الحي بن الشيخ الإمام البركة الهمام، سيدنا ومولانا عبد الكبير الكتاني، المسمى: «بالمظاهر السامية في النسبة الشريفة الكتانية» في ترجمة البيت الكتاني المنيف، ذي المزايا الغنية بشهرتها عن التعريف، لظهور مفاخرها الشهيرة ظهور شمس الظهيرة، فماذا عسى أن يقول المعرف ولو بذل جهده، وأتى بكل ما عنده، وقد قال الشيخ زروق رضي الله تعالى عنه في القاعدة الرابعة والخمسين من قواعده(١): إنما وضعت التراجم لتعريف المناصب، وقال الحافظ زين الدين العراقي في الألفية(٢):

وصححوا استغناء ذي الشهرة عن ... تزكية كما لك نجم السنن

لكني ألفيت هذا المؤلف الجليل نزهة الطرف ومنية الظرف، إن شئت فديوان علم، وإن شئت فمجموعة أدب، وإن شئت فرحلة عذراء، وإن شئت ففهرسة غراء، وإن شئت فتاريخا جامعا، وإن شئت فنور الهداية المسترشد لامعا، فاستفدت من غزير فوائده، والتقطت من نفاضة موائده ما قرت به العين وزال به الريب والمين، وانجلى به عن القلب كل رين، فحيا الملك الحي محيا سيدنا عبد الحي وأبقاه محروس الجناب معظما، وزاده عزا وشفوفا ونعما، وحسبي أن أتمثل بقول الأعرابي طباطبا للغمر:

ماذا أقول وقولي فيك ذا قصر ... وقد كفيتني التفصيل والجملا

إن قلت لا زلت مرفوعا فأنت كذا ... أو قلت زانك ربي فهو قد فعلا

هذه نفحة عرف ... هذه نزهة طرف ... هذه قرة عين

هذه لمحة عطف ... كم خبايا في زوايا ... هاؤكم آية لطف

شنفت أسماعنا أبهى ... سنا قرط وشنف ... وتعرفنا مزايا

بهرت في كل وصف ... وتسامت وتغالت ... وحوت أتقن وصف

---

(١) (ص٨٠) دار البيروتي.

(٢) (ص١١٧) البيت رقم ٢٦٤ ط صاحبنا الشيخ د العربي الدايز الفرياطي حفظه الله.

وتجلت في برود ... أعجزت نطقي ووصفي ... دمت يا إنسان عين

الدهر يا أطيب عرف ... سامي القدر هماما ... مفردا من غير خلف

سيدا قرما جليلا ... كاشفا أبين كشف ... أن عبد الحي فينا

إملال دون سجف ... مسند مجتهد رغما ... على ما كل أنف

يا بني الزهراء يا من ... صنفهم أطهر صنف ... لكم الفضل طريفا

وتلادا دون عسف ... وعد الله علاكم ... وعد صدق دون خلف

جاء وعد الله فيكم ... وهو في ذا الباب يكفي

وكتبه الفقير إلى رحمة ربه العلي المكي بن محمد بن علي كان الله له خير ولي.

وكتب صاعقة عصره ونادرة دهره، علامة مراكش وما والاه، سيدي محمد السباعي[1] ما نص المقصود منه، أما بعد:

فقد رأيت هذا التأليف المبارك المسمى: «بالمظاهر السامية في النسبة الشريفة الكتانية» فوجدته نزهة للناظر وراحة للخاطر لك فيه ما تشاء من أرب ومجموعات الأدب والتعريف بالرجال والعصريين، ورحلة جمعت حدائق اللطائف من المشرقيين والمغربيين، وتاريخ بالغ جدا وأبان الحوادث الواقعية للبيت الكتاني، وعدها عدا مؤلفا لا يتيسر لغير مؤلفه جمعه، يعلم ذلك من استوعبه وحل في قلبه وقعه:

---

(١) ولد أواسط العشرة الخامسة من القرن الثالث عشر وتوفي سنة ١٣٣٢ هـ ترجمته في النجوم السوابق الأهلة ٢٣ ق للمترجم والإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام ٧-١٧٠-٢١٠ وفيها مجلس قراءة للمترجم عليه واستجازته لجماعة من أصحابه فضلا عن أهل بيته وأولاده منه وإحراز الخصل في فهرسة القاضي أبي الفضل (ص٧٠-٧٣) ومعجم الشيوخ للعلامة القاضي عبد الحفيظ الفاسي (١/٥٥-٦١).

كتـاب فـاق اتقانـا ووضـعا مظاهر قد سمت أصلا وفرعا
حقائقـه بعرفـان تجلـت حدائقـه بهـا الأزهـار جمعـا

وكيف لا ومؤلفه العلامة الحافظ المسند المؤرخ النسابة، محدث عصرنا الصوفي أبو الإسعاد الشريف الحسني مولانا عبد الحي بن الشيخ الإمام المعظم الهمام بركة العصر مولانا عبد الكبير الكتاني، وما عسى أن يقول القائل في هذا البيت الكتاني الشريف، فأما نسبهم فأوضح من شمس النهار، بلغ الغاية في التواتر والاشتهار، وأما علمهم فإن عدت البيوتات العلمية في الدنيا فإن به الابتداء وإليه الانتهاء، وناهيك بما ظهر فيهم من النوابغ في هذا العصر، كل فرد منهم قلادة في ساحة النصر، وأما رفعة الجاه وبالغ الذكر ونهاية ما يستوقف الفكر، فعنهم فحدث ثم أمسك طويلا، وهذا أقوم قيلا، وأما كون دارهم دار خير وبركة وولاية أمنت من المشاركة، فتعدد الأقطاب فيهم من المقرر المعلوم الذي لا يجهله إلا غشوم، وقد أدركت جد هذا الشريف في فاس العاطرة الأنفاس دفين زاويتهم الكبرى، وعرفت والده والد مؤلف هذه المظاهر وطالت مجالسته ومخالطته، فرأيته لا يغتاب ولا يغتاب عنده، الناس عنده كلهم في خير وحده، وكان في أول أمره من المحدثين، فضربه على كتفه بعض الصالحين فأمسك بعد ذلك، وقد أشار ولده في هذه المجموعة إلى نزر يعقد عليه بالخناصر والله تعالى يصلح من الجميع الباطن والظاهر والسلام، وكتبه أضعف العبيد محمد بن إبراهيم السباعي في رابع رمضان المعظم عام ١٣٣١.

وكتب الفقيه العلامة القاضي سيدي محمد بن الطالب الفاسي[١] ما نص المقصود منه:

أما بعد: فقد أوقفني أخونا وسندنا علامة الزمان ونادرة الأوان، بحبوحة الفضل ومركزه وجامعه ومحرره، من نبغ في أوان صباه، ورشحت ينابيع النباهة

---

(١) سبقت ترجمته.

بين فطامه وغذاه، أبو المكارم سيدي عبد الحي ابن شيخنا وسندنا وبركتنا، بحر المعارف الزاخر مجمع المفاخر، ركن الولاية وغصنها الزاهر، المستغني بشهرته عن زيادة الإطرا، ومن له بالتحلي بالسنة المحمدية الوراثة الكبرى، أبي الجمال سيدي ومولاي عبد الكبير الكتاني الإدريسي الحسني، أبقى الله لنا بركتهما وعطر مجادتهما على تأليفه الموسوم: «بالمظاهر السامية في النسبة الشريفة الكتانية» فإذا هو غريب في بابه، يعجب به كل من كشف عن نقابه لحسن الترتيب والإفادة، وكمال الدراية بوضع الأشياء مواضعها والإجادة، شأن مهرة المؤرخين الذين طابت لهم صناعة التدوين، فيثبتون الحق بدليله، ويتحاشون عن سفاسف القول وعليله، فجزاه الله خيرًا وكان له سرًا وجهرًا، وقلت في ذلك:

رقت شمائل ذا الكتاب فيا له   من حسن صنع فاق في الإتقان

أدى الفريضة بل وزاد نوافلا   تسبو بحسن جمالها الفتان

حق على الأفراد كان مخلدا   فعنى به الفرد الرفيع الشان

وإذا البيوت أتيتها فاسلك من الـ   ـباب القريب الشامخ الأركان

فالأهل أهل للذي يروونه   عن ذي القرابة لا يشك العان

لا سيما والشمس في أدوارها   وقت الظهيرة موضع العيان

إلى أن قال:

يا سيدي يا عبد الحي الذي   أحيى الدروس بوبله الهتان

دم في عناية ربنا ومواهب   من ذي الجلال الواحد المنان

قاله وكتبه محمد بن الطالب الفاسي في فاتح ربيع النبوي عام ١٣٣٣،

انتهى باختصار.

وكتب الفقيه العلامة المشارك الأديب الجامع السيد عبد السلام الشرعي[١] ما نص المقصود منه:

فقد من الله على عبيده بسماع هذا الكتاب البديع الموسوم: «بالمظاهر السامية في النسبة الشريفة الكتانية» تأليف مولانا الشريف المعظم رئيس المحدثين وإمام الحفاظ، صاحب النهضة العلمية وكعبة المفاخر السنية، سيدي الشيخ محمد عبد الحي الكتاني، وأشرفت على ما حواه من التعريف بأولئك السادات العظماء وبيان ما لهم من الفضل، فرأيت من عجائب الاختراع وحقائق النواميس والإبداع ما يعجز عنه أكبر العقول الإنسانية، ويرفع العلم إلى أعلا مشاهده العلية، ويظهره في مجلاه الحقيقي، إذ مثل لنا مجد أولئك الأعلام أفضل تمثيل، ووضعهم في مواضعهم من التجلة والتبجيل، وناهيك ببيت جمع الشرف العالي والحسب الغالي والولاية العظمى والعلم النافع والأخلاق المحمدية والمجد الرفيع، كتاب جمع فأوعى وحاز من كل فن نوعا:

وبالاختصار فقد حوى ووعى ... من لم يكن في الكتب منسوخا

يرى الحكيم له به عظة ... ويرى المجهول كذاك توبيخا

ويرى المطالع فيه تفكهة ... ويرى المؤرخ فيه تاريخا

ولعمري إن نبوغ مؤلفه الرجل العظيم في هذا العصر المظلم، عصر الفتن والجهل والمراق، عصر الظلم والنفاق، لمن عجائب الاتفاق، وظهوره فينا من المعجزات النبوية التي تزيد المؤمن إيمانا بصدقه ﷺ في قوله الشريف: «يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها»[٢] إلى أن قال:

---

(١) توفي سنة ١٣٣٤ ترجمته في الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام (٨/٥٠٤-٥٠٥) وإتحاف المطالع (٢/٤١٣).

(٢) أخرجه الإمام أبو داوود في كتابه السنن (٥/٤٣) كتاب الملاحم باب ما يذكر في قرن المائة ٤٢٩١ تحقيق شيخنا العلامة المحدث محمد عوامة حفظه الله.

وعلى الأخص حديث الرسول ﷺ، فقد سقاه الله من فيضه مشربا رويا، ومن زلاله عذبا صافيا، ومنحه الاقتدار على اقتناص شوارد المعاني والأسرار، واستخراج جواهرها أبكارا من بحر الأفكار، من كل علم وفن لكل محفل ومقام، فهو حجة الله القائمة على العالمين، والبحر المورود للعاملين، والغيث الهاطل من السما والغوث المخلص من العمر، بل هو خزينة الأسرار ومطمح الأنظار، والمدرسة العالية في العلوم الراقية، فمن تأمله خاليا من التعصب وحسد المعاصرة، ورأى ما خصه الله به من المزايا وكرم السجايا وأمعن النظر في تآليفه الحفيلة الباهضة التي تزيد على المائة والستين وما اشتملت عليه من العلوم والمعارف، علم أن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، وأن مولانا الإمام وعاء متسع الأركان من أوعية العلم والعرفان، وبحر من البحور المتدفقة على الأكوان، وبذلك أصبح علما في المشرق والمغرب، وقطبا من أقطاب الدهر، وبرج السعادة الأبدية، وكعبة النصر، زد على هذا ما هو عليه من الهمة العالية والتقدم في المراتب السامية، وقوة القلب والغيرة على الدين وأهله، والتفاني في نصرة الإسلام ورقة الشعور، وحسن النظر وحرية الضمير وسلامة الذوق، أما أخلاقه القربيزية فمغناطيس للقلوب، وجلب للأرواح وكهربة للنفوس، ودفع للأتراح، يعفو ويصفح ولا يذم ولا يقدح، دائم التبسم والأفراح، لا يؤيس أحدا ولا يقطع عن أحبته مددا، نفسي لمهجته الفدا أبقاه الله لكل خير أهلا، وزاده في الملإ الأعلى رفعة أعلا، وإكراما وإنعاما وفضلا، ونقش اسمه على صفحات الأيام وخلد ذكره ما بقي الإسلام، ومتع به العباد والبلاد، وجعله مسعود الجد ميمون النقيسة، وافر الأمداد آمين والحمد لله رب العالمين، وكتبه عبد السلام بن الغالي الشرعي بمراكش ١١ رمضان المعطر عام ١٣٣١، انتهى باختصار.

وكتب الفقيه العلامة القاضي بالصويرة والدار البيضاء سابقا، والعضو الآن في المجلس الشرعي الأعلى، سيدي محمد زويتن[١] ما نص المقصود منه:

وبعد فقد أوقفني السميدع السري، الأخ الذي رسى حبه في القلب ورسخ، الشريف الجليل الوريف، فخر العلماء الأكابر ووارث المجد كابرا عن كابر، ذو الأخلاق العذبة المذاق والشمائل المفصحة عن طيب الأصول والأعراق والمثائر الفاخرة والعلامة الزاهرة، سيدي محمد عبد الحي بن السيد الأفضل العارف بالله الأكمل البركة الشهير سيدي عبد الكبير الكتاني، على هذا الكتاب الفائق المؤلف الرائق الذي وضعه في شعبتهم الكتانية وحصافتهم الفاطمية، فإذا هو من أرفع الموضوعات وأنفع المجموعات، نظم فيه من الفوائد دررها ومن وجوه المحامد غررها، فلجامعه من رسوخ القدم في النبل ما أحرز به قصب السبق في الفضل وحرر في ١١ شوال عام ١٣٣١ محمد بن محمد زويتن، انتهى باختصار.

وكتب الفقيه العلامة الأديب رئيس المجلس الشرعي الأعلى سيدي أحمد بن المواز[٢] ما نص المقصود منه:

أما بعد فلما أتحفني صفينا المنبع الغزير الطالع المنير، المتضلع في الحديث والأخبار، المنهمر في علم الشريعة وحقائق الأسرار، المتصف بأكمل الفضائل وأشرف الشمائل، العلامة الأجل سيدي عبد الحي بن الشيخ الرباني العلامة القدوة، الذي اشتهرت كراماته وجلت أن تستقصى خصائصه وكمالاته، مولاي عبد الكبير الكتاني أدام الله به نفع العباد في كل وقت، وناد بمطالعة

---

(١) ولد عام ١٢٧٥ وتوفي سنة ١٣٧٠ عن سن عالية وقد كان على قضاء طنجة وأسفي ومكناس ترجمته في سل النصال لابن سودة ١٤٠ وإتحاف المطالع (٢/٥٢٥).

(٢) سبقت ترجمته.

تأليفه الأنيق الذي سماه: «بالمظاهر السامية في النسبة الشريفة الكتانية»، فمتعت النظر في حدائقه المزهرة، واستطعمت المهجة من شجراته المثمرة، وأكرعت الفكر في موارده المستعذبة، وتلذذت بفوائده ونوادره المستغربة، إلى أن قال: فلا يبقى إمكان الممكن إلا في استحسان ما اشتمل عليه التأليف المذكور من الفوائد، مع جميع النظائر وغرر الفرائد التي يبتهج بها من له بالتاريخ إلمام، ويستعذبها كل ذي ذوق بكواعب المعارف مستهام، فلله دره من جامع لنقل كان شتاتا وصادع بمذكرات تزيد المؤمن تحققا وثباتا، ولا غرابة في ذلك حيث من معدنها تستخرج الدرر، ومن بواسقه يقتطف التمر، إلى آخره، وكتبه في ٩ شعبان عام ١٣٣٢ أحمد بن عبد الواحد ابن المواز، انتهى باختصار كثير.

وكتب الفقيه الصوفي العلامة الأصولي القاضي الآن بمراكش سيدي علي الدمناتي[١] ما نص المقصود منه:

وإن ممن خصته يد العناية في هذا العصر وعلا صيته واعتلا مجده، وظهر عند الخاص والعام فضله، وبزغ نوره وغزر علمه واشتهر في المشرق والمغرب أمره اشتهرا ليس له من دافع، مولانا الأستاذ الشيخ عبد الحي الكبير القدر الحديث العمر، وهو في أكف الدهر أكف أكبر الأصابع، فقد جاب البلاد في عنفوانه، وركب البحار واستفسر الأقطار، وبحث على الأخيار، والتقى في كل أرض بعلمائها الأبرار، واستفاد وأفاد وسمع وأسمع، ونفع وانتفع وألف وأتى بالعجب فيما صنف، فكان العلم له عبد طائع، ولما خرج من حيز العدم إلى الشهود بالعلانية تأليفه المسمى: «بالمظاهر السامية في النسبة الشريفة الكتانية» من أشرف موضوع من أشرف واضع، سهل فيه ما صعب على غيره، وقرب ما بعد، يحق أن تتسابق وتفتخر به المطابع، ويستغلي في شرائه المشتري، ويضيء به البائع، ومن لم يصدق إلا بالعيان فعليه به فليطالع، فجزى الله مؤلفه وأطال

---

(١) سبقت ترجمته.

عمره، وهو لجميع الفضائل جامع، وإن عبيدكم علي بن محمد بن عبد القادر الحسني العلمي العدلوني يستودع الله دينكم وأمانتكم وخواتم أعمالكم بجميع الودائع، انتهى باختصار كثير.

وكتب العلامة المؤرخ الكبير الناظم الناثر النوازلي، قاضي سطات سابقا والقاضي الآن بمراكش، صديقنا السيد عباس بن إبراهيم[1] ما نص المقصود منه:

ثم أحيا موات العلوم بمغربنا هذا لسان الفصاحة والبراعة، ومركز التحقيق وقطب دائرة العرفان، وإمام الصناعة كنز الأماثل والمورد الهائل والمغنم السهل والجبل العالي الراسخ، ذو المناقب الغر والفضل الشامخ، مسند العصر وأعجوبة الدهر، الحافظ اللافظ الناقد النابغ بهذه الديار من غير معارض ولا معاند، صاحب التآليف التي سارت سير النيرين، وشهد بفضلها أفاضل الخافقين من عرب وبربر وعجم، فصيح اللسان والقلم، ذو الثبات الوقور المنور والوجه الأغر، والخلق الحسن درة الشرف الأنور، السيد أبو الإسعاد مولانا عبد الحي بن سيد السادات وإمام القادات، العارف الكبير الإمام الشهير، من إذا جلست أمامه خشع قلبك وسكنت جوارحك، وتمكنت محبته سويداء القلب منك، كنز العارفين وإمام الصديقين، ومقصد الواردين والمريدين، صاحب الشأن الكبير، سيدنا ومولانا عبد الكبير الكتاني الإدريسي الحسني الحسيني، فألف كتابه: «المظاهر السامية في النسبة الشريفة الكتانية» تأملته فوجدته حلية الأولياء وكنز الأصفياء، والتشوف إلى رجال التصوف، وبهجة الأسرار ولواقح الأنوار، وألفيته فيما جمع بطول الغيبة بمكة وطيبة، وشفاء الغرام ونفحة البشار، وتاج المشرق في أفاضل المغرب والمشرق، والابتهاج

---

(١) سبقت ترجمته. ولا يخفى ما في تقريظه من التورية بأسماء كتب التراجم والتواريخ والأنساب والحديث وغيرها.

والمنهاج ، وإنباء الغمر بأنباء العمر ، والإعلام بأعلام بيت الله الحرام وديوان العبر وكتاب المبتدإ والخبر في العرب والعجم والبربر ، والعبر في أخبار من غبر ، والإفادات والإنشادات ، والضوء اللامع ، وحسن المحاضرة والمسامرة والمسايرة ، وقلائد الجواهر ، ونزهة الناظر والروض العاطر ، وجذوة الاقتباس ، وسلوك الطريق الرواية ، ومطلع الإشراق والأشراف ، وسلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس ، والإعلام بمن حل مراكش من الأعلام ، فما هو إلا فتح الباري وإرشاد الساري ومعونة القاري والفيض الجاري ، والمتبحر الربيح في شرح الصحيح ، والطريقة المحمدية ولسان الحجة البرهانية الأحمدية والكمال المتلالي في الرد على المتغالي ، وديوان الشذى وقطر الندى وبل الصدى وشرح الصدور ، بينما أنت في أخبار ملوك إذ أنت في حقائق وسلوك ، وبينما أنت تتملى من أطراف الأحاديث إذ أنت في أظرف الأحاديث ، تاريخ دول وأنساب ومعدن حقائق بلا ارتياب ، شرح الطريقة وأوضح الحقيقة ، حكم فيه مؤلفه بالعدل والإنصاف في أنساب الأشراف ، وأرخ أهل المشرق والمغرب ، فكان الروض الخصيب المعجب إذا شرعت في مطالعته ، لا يمكن تركه إلا بالوصول إلى خاتمته السهل الممتنع ، المحكم العباب الغريب المغرب ، المعجب العجاب ، قاموس العظائم ، وقعيد المفاخر والكرائم ، وتحفة النظام ولبنة الختام:

لله درك يا أبا الإسعاد	إذ قد شرحت طريقة الإرشاد
وأبنت من نسب الشراف موضحا	عقدا نفيسا درة الأسياد
وجمعت كل غريبة مخبوئة	لك في العوالم رافع الأعماد
وجلوت كل حقيقة مكنونة	يا لبن العواتك يا عماد النادي
حدثت عن صدق وعن عدل وعن	إحسان صبر متقن الإسناد
أرخت أهل الشرق حتى لم تدع	منهم كفيل بالمنى لمناد
وأبنت أهل الغرب كل سميدع	وحلاحل من حاضر أو باد

وكشفت سيرة فاضل خضعت له — زمر الأولى نالوا لكل مراد
كهف الأنام ومعدن التحقيق من — بجلاله يقضي ذووا الإسعاد
عين الصدور وكنز كل حقيقة — عبد الكبير سيدي وعمادي
ولنجله الميمون غرة عصره — كهف الأنام وملجأ القصاد
حبر الزمان ملاذه وغياثه — كشاف كل حقيقة بقياد
ذاك الإمام محمد بحر طما — عذب فرات فيضه للشاذي
وأبنتُ عنك مترجما بعض الذي — قد نلته في العلم والإرشاد
يا ابن الأولى ملكوا الأنام ورأسوا — لا زلت تعلو في ذرى الأمجاد
ووددت أنك قد أبنت جميع ما — لك من مفاخر في ذرى الأحماد
الله مظهرك العلى المنتقى — من آل بيت نبينا الأسياد
قد نلت كل فضيلة وحييت — كل يتيمة يا مقصد الوراد
الله أكبر قدركم وأعزه — من ذا يروم خلاف ذا بعناد
فاسلم ودم للعلم يا بدرا بدا — لله درك يا أبا الإسعاد

تاريخ ١ شعبان عام ١٣٣١ قاله وكتبه عباس بن محمد بن إبراهيم المراكشي. إنتهى باختصار كثير.

وكتب الفقيه العلامة النوازلي المفتي السيد عبد السلام بن المعطي[1] ما نص المقصود منه:

أما بعد فإني وقفت على كتاب «المظاهر السامية في النسبة الشريفة الكتانية» تأليف الشيخ الإمام العلامة المحدث الهمام الشريف الأصيل الوجيه

---

(١) توفي سنة ١٣٥٠ ترجمته في مشيخة الإلغيين للأستاذ الوزير المختار السوسي (ص١٦٢) وترجمة الشيخ محمد الكتاني الشهيد ٣٢٦ وعلماء جامع ابن يوسف في القرن العشرين للمؤرخ الأستاذ أحمد متفكر (ص٢٣٦-٢٤٠).

النبيل الحافظ الشهير بدر الكمال المنير، نادرة الزمان ومفخرة العصر والأوان، من طويت له العلوم أكبر طي، سيدنا ومولانا محمد عبد الحي نجل الإمام العارف الكبير، عمدة الواصلين وملجأ السالكين، سيدنا ومولانا عبد الكبير الكتاني، فطالعته واستفدته فوجدته كعقد الجمان، أجلى عرائس ذلك النسب الطاهر على منصة الشهود، وأبرز مخدرات ذلك النور الأقدس لكل موجود، يتخلل ذلك بالفوائد كالعسجد تخلل الروح بالجسد، أتقن فيه وأفاد وأحسن صوغ هاتيك الأبريزية وأجاد، حتى كان مقتضى حسنه وترقيه أن يقف مثلي بعتبة بابه، وأن لا يتخطى ذلك شبرا، ولو بقي يتمتع به دهرا، حملتني محبته على التطفل على موائد الشعراء وإن كنت بالنسبة إليهم كساقط الجيش بالنسبة للأمراء فقلت:

أبى الفضل إلا أن يكون لأهله ... وزيرا على رغم العدو وفعله
إذا ما بدا في المجد كوكب سعده ... وأشرف نورا بالوجود وأهله
لكان لهم رأس المعالي وتاجها ... وكعبة كل قاصدا من أصله
إماما به في الفضل يقتدي فاضل ... منارا به يهدي الدليل لوصله
إمام الهدى بحر الندا فله الفدا ... بنفسي وأبنائي ومعشري كله
سليل كرام شمسه حين أشرقت ... أضاءت بها الأكوان فأعجب لنبله
أمولانا عبد الحي أحيت قلبنا ... معارفكم فهي الدواء لجهله
أتيت على نهج العوائد منكم ... بنهج عجيب مثل سيف ونصله
جلوت به يواقيت النسبة التي ... بدت كعقود الدر في نظم جله
وفصلت فيه كالبراجم منهم ... تراجم كل إذ تراد لفضله
وجئت بأنواع اللطائف بعدها ... تفنى حبر ضم كلا لشكله
وماذا عسى الأمداح تبلغ فيكم ... وبحركم الزخار يزكو بنقله
وصلى على المختار ما حن هائم ... لمنصبه الأحمى فمد بنوله

وآلـه والأصـحاب مـا قـال منـشد أبـى الفـضل إلا أن يكـون لأهلـه

قاله وخطه بيده الفانية، الفقير المخطي عبد السلام بن محمد بن المعطي في ١٥ شعبان عام ١٣٣١، انتهى.

وأنشد الفقيه الأريب أديب طنجة وشاعرها سيدي عبد الله بن الهاشمي الوزاني[1]:

هـاذي المظـاهر بالمعـارف سـامية تبـدي لنـا نفحاتهـا العرفانيـة
تمثـال فـي حـسن الملاحـة والبهـا مـن بعـد مـا كانـت علينـا خافيـة
في حسنها المحمود أضحت جنة وقطوفهـا لـذوي المعـالي دانيـة
جلبـت لكاسـبها المسـرة مثـل مـا جلبـت لقاريهـا الثـواب علانيـة
وتفـردت عـن غيرهـا بالحسـن لا تلقـى لهـا مـن بـين كتـب ثانيـة
وافـت لنـا بمعـارف عـن شـيخنا مروية ليست تـرى فـي حاشـية
فبهـا أجـل مناقـب لـم نـدرها مـن قبـل والبركـات فيهـا ناميـة
إن لـم تكـن كتـب لـديك فإنهـا عـن غيرهـا فـي كـل فـن كافيـة
قـد زانهـا الطبـع التجمـل مثـل مـا طبعـي يزيـد بهـا علومـا شـافية
لـم يتلهـا ذو عاهـة فـي نفسـه إلا غـدا بعـد الـبلا فـي عافيـة
قـد أشـرفت فـي قلـب قارئهـا كمـا فـي بيتـه ضـاءت كـشمس زاهيـة
زدهـا مطالعـة تزيـد معارفـا ومكارمـا تـسبي النهـا ربانيـة
لله مظهرهـا الـذي شـهدت لـه بكمالـه أهـل العلـوم العاليـة
كنـز العلـوم إمامهـا بحـر الوفـا مولى المعالي حصى أهل الزاوية
شمس الكمال خليفة القطب الذي منـه بـدت أسـراره المتواليـة

---

(١) ولد بطنجة سنة ١٣٠٥ وتوفي سنة ١٣٦٢ ترجمته في رياض السلوان للعلامة سكيرج ٨٤ النسخة المرقونة ومواكب النصر وكواكب العصر للعلامة محمد بن عبد الصمد كنون ١٠٨- ١١٤ وله ديوان شعر يعتبر اليوم في حكم المفقود

ورث المحامد والعلا من جدع ... وشمائلا ولطائفا عرفانية
أهل الحديث كواكب هو بدرهم ... أسراره ظهرت عليهم عالية
كل المعارف والمحاسن جمعت ... في وصفه وخصاله الكتانية
فهو الذي أضحى محدث عصره ... بركاته بين البرية وافية
حفظ الحديث جميعه في صغره ... ومعالما ومواهبا نورانية
فتبارك المولى الذي قد خصه ... بالفضل بالخيرّات منه نامية
ما مثله فيه رأته العين في ... هذا الزمان وفي السنين الخالية
ما شئت قل في مدحه هو جنة ... لكن منكر فضله في الهاوية
حاز التصدر في العلوم فأصبحت ... من صدره عين المعارف جارية
فالله يحفظه ويحفظ كل ما ... كتبت يداه من عيون عادية

خديم الجناب الكتاني عبد الله بن محمد الهاشمي الوزاني الكتاني الطنجي.

وأنشد محتسب الرباط والجديدة سابقا الفقيه الأديب المدرس السيد أحمد الشرايبي(١) رحمه الله: ط

ذوات الخدور بدت مسفرة ... بكل الأماني مستفسرة
بلحظ به آيات سحرت ... عقول ذوي الآيات الباهرة
بخد يضيء وثغر سنى ... وقد بأغصانه الزاهرة
بنهد على صدرها يشتهي ... وجيد تجود به ساحرة
سألت الوصال وناديتها ... تمن بطلعتها المسفرة
لترحمني وتطب علاجي ... بنكهتها الحلوة العاطرة
تجنت وأرخت ستور الحيا ... وقالت بصوت به جاهرة
أليس الذي أنت في حبنا ... غريقا بأدمعك الممطرة

---

(١) لعله المذكور في إتحاف المطالع (٣٨٩/١) ضمن وفيات سنة ١٣٢٩؟

فهيهات أنت ترى حسننا إذا لم تكن مقلة ساهرة
كبدر الدجا وسليل الندا وتحفة بضعتنا الطاهرة
حيى حيا الكون من حيه وأحيا قلوبا لنا كاسرة
أمين الحديث ونجم الهدى يضيء بأنسابه الفاخرة
أدى مهرنا بمطالعة وفض ختاما فلا سائرة
فيا ما أحياه من مظهر لآل معانيها مفتكرة
جزاه إلاه الورى ما شدت ذوات الخدور بها ميفرة

وأنشد الفقيه العلامة القاضي السيد عبد السلام العمراني[1]:

ما نشر أعلام صبح بالدياجي بدا إشراقه كرسالة لنا مردا
مأوى الغرام من اللبيب ما سردا فللعلى تاجها والهدى عضدا
به الجواهر تزري بالزواهر ما تظاهر أو لحسن الشمس تكسو ردا
قد راق ترتيبه وضعا وفاق سنا أعلى منابر كل الحسن قد صعدا
به الأسانيد فصلت تراجمها تفصيل ياقوت أجيادها عقدا
وكالشموع يضيء في الجموع إذا يتلى على سامع فينثني أبدا
أكمامه ابتسمت عن زهرها فسمت مثل الدراري تعيد السبل من قصدا
وتحت أصدافه الدر المنضد ما لفرده ثمن بكل ما وجدا
به تزينت الأعصار ينصر ما قد حصلته فحول العلم حين غدا
لا تعجبن فهو طر زمن بهم كملت محاسن الدين طوقوا الزمان يدا
له العلى خدم وأهلها قدم وكلهم تبع نفسي إليه فدا
أعني الإمام الهمام نجل من شرفت له العباد مع الزمان قد سعدا
أعبد حي بكم أحيى الإله لنا دوارس العلم والتحقيق إذ فقدا
لأنكم معدن الخيرات أجمعها وبحركم يستعار منه كل ندا

---

(١) سبقت ترجمته.

وقال أيضًا وأجاد:

إن المشوق إذا نال الذي طلبا ... تخيل الشمس في يمينه طربا
هاذي كتابتنا يا صاح فامش بنا ... على صباح السما تيها ولا عجبا
قد كنت أنشدها دهرا وما برحت ... أستار عزتها تزيدها حجبا
حتى انتضى فارس الميدان يخرجها ... طوعا وكرها وتحبو العلمين حبا
باكورة السر والأرواح قيمتها ... وما الدنانير فيها تغل من رغبا
لو قلت زينة كتب الأرض فهي كذا ... أو قلت بغية أهل العلم لا كذبا
أو قلت روض المعاني قل ولا حرج ... أو قلت أوج المعالي ليس مرتعبا
غواص أسرارها فكر الإمام أبي ... البقاء معطي فنون العلم ما وجبا
والواحد الفرد إذ يدعى بمغربنا ... بحافظ العصر لا يرجو السوى لقبا
تالله إن لعبد الحي منزلة ... من رامها أدرك الإياس والتعبا
عصارة المجد وابن الأكرمين ومن ... هم خيرة الناس إما مرضعا وأبا
آل الرسول بنو الزهراء قبلتنا ... من ودهم شب في أحشائنا لهبا

إلى أن قال:

أورى الزناد ففاض الصدر ثم روى ... من علمه الناس حتى جاوزا الأربا
أقول ما قلت ثم إني معترف ... بالعجز عن وصف مكتوب ومن كتبا
ومبلغ القول أن الفضل أجمعه ... لآل أحمد من خصوا بظل عبا
صلى عليه مدى الزمان خالقنا ... وآله خير آل ثم من صحبا

حرف النون:

النور الساري على صحيح البخاري[١].

---

(١) التزم فيه أن يذكر ما أغفله الشراح والمحشون السابقون وقد صرح بأنه كتب منه من الجمعة الى الزكاة.

نفح العطر الزكي من تلخيص فهرس الحضيكي واليابوركي.

النجوم السوابق الأهلة فيمن لقيته أو كتب لي من الأجلة، كتب فيها مائة شيخ مرتبة على الحروف، ألفها عام[١] ١٣٢١.

النبذة اليسيرة في تاريخ الدولة العلوية الشهيرة.

حرف العين:

عقد الزبرجد في أن من لغى مما نقب عنه من الأخبار فلم يوجد[٢].

عبير الند في ترجمة سيدنا الجد.

العطايا الإلهامية على شرح القصيدة اللامية.

حرف الغين:

غاية الاستناد في أغلاط إمداد ذوي الاستعداد[٣].

غاية المنى والسول على قول ابن السبكي وأما المجهول.

حرف الفاء:

فتح الملك الناصر لعبده الأمير محمد بن باي الناصر، وهو إجازة كتبها لملك تونس لما اجتمع به في تونس عام ١٣٤٠[٤].

---

(١) وهي فهرسته التي أجاز بها مؤرخ مكة ومسندها الشيخ عبد الستار الدهلوي المكي وقد سبق التعريف به لدى إجازته للمؤلف انظره.

(٢) انتهيت من العناية به وقدمته بمقدمات مهمة نفيسة.

(٣) النسخة المحفوظة منه بالخزانة العامة بالرباط مبتورة من أثنائها وهي بخط العلامة المحدث الجليل القاضي سيدي محمد بن أحمد العلوي الإسماعيلي رحمه الله تعالى وهو السائل لها من مؤلفها.

(٤) انظر ما سبق.

الفيض الجاري على ثلاثيات البخاري[١].

فهرسة سيدنا الجد[٢].

فهرسة الشيخ الشبيهي.

فهرسة باسم الشيخ محمد الصادق النيفر التونسي القاضي بتونس في نحو مائة صفحة[٣].

فهارس مجموع الأجوبة الحديثية.

فهرس الفهارس والأثبات، ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات.

فهرس الفهارس وما أدراك ما فهرس الفهارس، كتاب عظيم الشأن في جزئين ضخمين، طبع بفاس عام ١٣٤٦ في قالب كبير بلغت صفحاتها معا نحو الألف، وهو ينبئ عن سعة وكثرة مؤلفات الإسلام، في شواذ أبواب التاريخ الإسلامي، لأن باب الفهارس باب قليل الطروق، ومع ذلك فقد جمع السيد الأستاذ فيه ذلك العدد العديد الهائل، وهو ما يقرب من ثلاث عشرة مائة فهرس كما يدل على سعة اطلاع السيد الأستاذ حفظة الله اطلاعا فاق فيه كثير ممن مضى فضلا عمن حضر، وقد جاء قاموسا جامعا لتراجم المؤلفين في السنة من أواسط القرن التاسع إلى الآن، وذيلا على طبقات الحفاظ لابن ناصر والسيوطي، فقلما تجد عالما في الإسلام اشتغل بالحديث وعلومه اشتغالا بعيدا ارتفع به ذكره إلا وتجد ترجمته فيه مبسوطة، وفيه من التراجم ما لم يجمع

---

(١) النسخة التي وقعت لنا منه فيها المقدمة وشرح أول ثلاثة أحاديث منه فقط.

(٢) هذه العبارة لولد المؤلف العلامة القاضي الأديب العبقري سيدي عبد الأحد الكتاني رحمه الله تعالى نقلها المؤلف من مقدمة فهرس الفهارس وهي تقيد أن الحافظ خرج فهرسة لوالده الإمام سيدي عبد الكبير وهو جد السيد عبد الأحد الأحد وليس المقصود جد السيد الحافظ الإمام كما توهم ظاهر العبارة.

(٣) طبعت بعنايتي مع أربع رسائل في علوم الرواية والإسناد.

قبل في ديوان، ويجد فيه أهل كل إقليم تراجم أعلامهم وولادتهم ووفياتهم وآثارهم.

وقد كتب عليه جماعة من علماء المشرق والمغرب، منهم علامة الديار المصرية ونادرة الأقطار الشرقية، مفتي القطر المصري، الشيخ بخيت المطيعي الحنفي[١] رحمه الله ورضي عنه ما نص المقصود منه:

أما بعد فقد اطلعت على الكتاب المسمى فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات الذي ألفه حافظ العصر ومحدثه وإمام التاريخ وفلسفته، العلامة الأكبر الشهير والدراكة الأود النحرير، الشيخ عبد الحي الكتاني بن شمس الآفاق الشيخ عبد الكبير الحسني الإدريسي الكتاني الفاسي، فوجدته جامعا لأسانيده المتصلة بأثبات أهل هذا الشأن، ذاكرا ترجمة من له في السنة تأليف من أهل القرن التاسع إلى الآن، فهو ذيل لكتاب الحافظين السيوطي وابن ناصر المسمى كل واحد منهما بطبقات الحفاظ والمحدثين، كمل به المؤلف نقصا طالما تشوفت النفوس لإكماله، وأحيى به ذكر جماعة من العلماء، وملأ فراغا طالما تطلعت الأنظار إلى مثله، فهو لعمري من الأعمال النافعة التي لأعلى الدرجات رافعة، واشتغال بأشرف الطاعات، إذ طلب العلم من أعظم العبادات، فجزى الله مؤلفه على هذا الصنع الجميل أحسن الجزاء، وأدام النفع به وحفظه من الأسواء، بجاه من هو للأنبياء ختام عليه الصلاة والسلام، رجب الفرد عام ١٣٤٧، مفتي الديار المصرية سابقا محمد بخيت المطيعي الحنفي، غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين آمين.

وكتب العلامة النحرير المشارك المحدث المصنف الجامع الشيخ محمد حبيب الله الجكني الشنجيطي[٢] ناشر العلم بالحرمين الشريفين سابقًا ونزيل مصر الآن ما نص المقصود منه:

---

(١) سبقت ترجمته.

(٢) سبقت ترجمته.

أما بعد فقد اطلعت على الجزء الأول من كتاب فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات لعلامة الزمان ومسند العصر والأوان، من خصه الله تعالى بمعرفة طرق الحديث وتراجم الرجال، أبي الإسعاد وأبي الإقبال الأستاذ سيدي عبد الحي بن الأستاذ السيد الشهير أبي المكارم سيدي عبد الكبير الكتاني الفاسي، وحيث كنت من أسباب هذا التأليف المفيد وما اجتمع فيه من فرائد الفوائد والنقل الحميد، رغبة في تكثير طرق الإسناد لتبقى سلسلته متصلة في سائر البلاد، «وقد كنت جمعت في هذا الغرض معجما» جامعا مع الاختصار، لاتصالاتنا بأثبات العلاماء الكبار، ولما حصل لي العلم بأن هذا الأستاذ المذكور – ضاعف الله لي وله أكمل الأجور – هو جديل هذا الفن، المطلع على دقائقه، المتحلي في الحقيقة على شوارده وحقائقه، طلبت منه نحو هذا التأليف قصد الإحاطة بما من ذلك أمكن، فقام بذلك جزاه الله تعالى بسعادة الدارين وإتمام المنن «فناسب بذلك تقريظي له» بعدما أرسل إلي من فاس، واشتهر أني من أسبابه بين أفاضل الناس.

قلت في تقريظه: إنه لعجب عجاب وبحر خضم عباب، فكم أفاد من جلب فائدة كانت قبله معضلة، وكم أفاد في إزالة إشكال مسألة كانت مشكلة، وكم أظهر من أثبات كانت قبله كالغامض لم يطلع على اتصال الأسانيد بها إلا من هو في بحور المعارف خائض، فلله دره من إمام همام، ومسند مطلع على ما لم يكن لمعاصريه به إلمام، لا زالت أعلام مجده بالمعارف منشورة، وفضائله بين أفاضل الناس مدونة مشهورة، وقد سمحت القريحة والطبيعة الجامدة بتقريظ هذا الثبت العظيم بهذه الأبيات، وإن لم تستوف بيان قدره وهي:

لعبد الحي أسندت المعالي ... بإسناد تسلسل في الأصول
أصول في المكارم لا تضاهى ... لنسبتها إلى شرف الرسول
صلاة الله دائمة عليه ... تعم الأول كالصحب العدول

فعبد الحي كان كمثل بحر | خضم إذ تدفق بالسيول
فأبدى فهرس الأثبات درا | نفيسا ذا تأسس بالنقول
فحز نهج الشريعة منه صرفا | ولا تخشى الملامة من عدول
به ظهرت مهارة خير شهم | إمام في الحديث وفي الأصول
وفي كل العلوم له رسوخ | ثراتا من أوائله الفحول
فأبدى بالذكاء وحسن حفظ | لأرباب المعارف والعقول
من الأثبات أشتاتا وكانت | لطول العهد دراسة الطلول

وبالجملة فهو كتاب لم يتقدم له نظير، لا زال مؤلفه حرسه الله تعالى بعنايته على نحو هذا السير حتى ينتفع بمؤلفاته أهل العلم في سائر البلاد، ويعم نفعها كل من هو أهل لحمل العلم من العباد، قاله بلسانه وكتبه بقلمه وبنانه أسير ذنوبه، خادم نشر العلم بالحرمين الشريفين، محمد حسب الله بن الشيخ سيدي عبد الله بن مايابي الجكني الشنجيطي إقليما المدني مهاجرا نزيل مصر القاهرة حالا في غرة شوال عام ١٣٤٧، انتهى باختصار.

وكتب علامة الديار المصرية الكاتب الكبير شيخ العروبة أحمد زكي باشا[١] ما نصه:

بأي بنان أسطر لك آيات الشكر، وبأي لسان أترنم أمامها بعواطف البشر، وأنت قد أدخلت على قلبي سرورا لا يعاد له سرور، إنك ترشدنا إلى أعلام الإسلام في زمان الانحطاط، أي منذ القرن الثامن إلى الآن، وأقول الانحطاط بكل أسف ولوعة، ولكن الحق أبلج، والمريض إذا عرف داءه وشكاه للعارف ما به جدير إبان يعود إلى الرحمة والعافية، ففي هذه الحقبة التي تدهورت فيها الأمة الإسلامية في درجات التدلي والسقوط، كان الله قد بعث رجالا اختارهم للاحتفاظ بتقاليد أجدادنا المجيدة، ولكنها بقيت في الخبايا والحنايا والزوايا

---

(١) سبقت ترجمته.

إلى أن اختارك الله لإخراجها للناس، ليكون بها التمهيد إلى استئناف العمل وإلى الاستمرار فيما كان عليه المسلمون، فأنت يرجع لك الفضل في إرشادنا إلى ما تقدم به أجدادنا الأقربون في هذا السبيل، فشكر الله لك هذا الصنيع، إلى آخر كلامه.

وكتب علامة الديار التونسية، ومفتي المالكية بها الأستاذ سيدي بلحسن النجار[1] ما نصه:

كتاب فهرس الفهارس وهو جمع الجوامع أو همع الهوامع، أو سمه ما شئت فإنه لم يؤلف مثله فيما علمت في الإسلام، ولا أن أحدا جمع ما جمعت ولا استوعب ما استوعبت ولا اعتنى عنايتك ولا اهتدى هدايتك، فشكرا لك شكرا، وهناك الله بما أولاك وأثابك على ما ألهمك وأولاك.

وكتب شيخ الإسلام بالديار التونسية ومفتيها أيضًا الشيخ الأستاذ سيدي محمد الطاهر بن عاشور[2] ما نص المقصود منه: حتى انبرى الحافظ المحدث العلامة النقادة سيدي الشيخ عبد الحي الكتاني، فألف كتاب فهرس الفهارس إحياء لذكر مشيخته وأصحابه وأشياخهم بالمغرب والمشرق، وكيف لا وفي اسمه للأحياء إيماء، أدام الله بتحريراته حياة المعارف الإسلامية، وخدمة السنة المحمدية، وكتبه مخلص وده محمد الطاهر بن عاشور باشا مفتي المالكية بتونس في ٧ رمضان عام ١٣٤٧، انتهى باختصار كثير.

وكتب العلامة الكبير شيخ علماء الرباط وقاضيه سيدي المكي البطاوري[3] رحمه الله ما نص المقصود منه:

---

(١) سبقت ترجمته.

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) سبقت ترجمته.

أما بعد فقد أسعد الدهر بالاطلاع على هذا الكتاب، بل العجب العجاب، الآخذ بمجامع القلوب والألباب، ألا وهو فهرس الفهارس وزينة المكاتب والمدارس، وأنس المُجالس والمَجالس، فطالعت منه جمع الجوامع وهمع الهوامع، كيف وراقم وشيه فخر الزمان وفرد الأوان من تعطر بطيب نشره كل حي الجوهر الفرد الشيخ أبو السعود مولانا عبد الحي بن الشيخ الكبير بل البدر المنير بل الكنز والإكسير من ليس له في العصر ثاني، مولانا الشيخ عبد الكبير الحسني الإدريسي الكتاني، أمد الله الوجود بمدهم وبركتهم آمين، وماذا عسى أقول في ذلك الكتاب الذي تحار في وصفه أقلام الكتاب:

أمولاي غاصت فكرتي وتبلدت ... طباعي فلا شعر لدي ولا نثر

بل أقول هو الكتاب الذي عز في العصر نظيره، فسار مسير الروم في الكون مسيره:

كتاب له في عالم العلم رتبة ... تفوق وتعلو من يروم لحاقيا
فسامح إذا لم ترقك عبارة ... وإن أشكلت يوما فخذها كما هي
وتلخيص ما دندنت بالقول حوله ... إذا قمت بالباقي فلا زلت باقيا

بجاه سر الوجود وقبلة الوجود عليه الصلاة والسلام، كتبه الفقير إلى مولاه العلي المكي بن علي كان الله له ولي.

وكتب الفقيه العلامة المشارك الجهبذ السيد محمد بن أحمد الرافعي الجديدي[1] ما نص المقصود منه:

ازددت بما طالعت وتدبرت بمقامكم علما على علم، وكان لي ذلك برهانا على ما قدمته من وصفكم، وما أنا واصفكم به، وإن جناب مجدكم جبل الرواية، وعلم الدراية ورأس التحصيل، والمحقق في المحقق في الإجمال

---

(١) سبقت ترجمته.

والتفصيل، والمتنبه لما نام عنه غير واحد من النقاد والمهتم بالفحص عما يعلي شأن الإسلام بين العباد والذاب عن حمى السنة الطاهرة بسيوف التحقيق الباترة، والمفني شبابه في إعادة تاريخ رجال الرجال وأئمة النقد الذين تفتخر بهم كل الأجيال، مثل ابن عدي والدارقطني وعبد الغني المقدسي وابن عساكر وأبي موسى المديني وابن عبد البر وابن حزم وابن باشكوال والمنذري والدمياطي والمزي والذهبي والعلائي وابن حجر والسخاوي والسيوطي وأبي الفيض الزبيدي، فلعمري (لقد أحييت مجدهم) وأسميت ذكرهم، وأعدت ذكراهم (ومثلت لنا تجسيما وتشخيصا تحقيقاتهم) بفنون الرواية في تحقيقاتك، واحتوائهم حتى على شاد ذلك في استحواذك وإحاطتك، (ولقد خدمت بفهرس الفهارس السنة المطهرة) أولا (وخدمت بها ثانيًا وطنك المغربي) خدمة صادقة، أوضحت من تراجم كثير من أعلام المغرب وحفاظ الآثار وأصحاب الفهارس والتصانيف النافعة بالسنة وعلومها، وما كان لهم من الاتصال والارتباط بعلماء المشرق، وأخذ هؤلاء عن هؤلاء، وهؤلاء عن هؤلاء، (فطوقت المغاربة مننا لا تنسى لك)، ويجب على كل منصف أن لا ينساها أو يتناساها إلى آخر ما كتب.

وكتب نقيب الأشراف العلويين بمكناس مؤرخ الدولة سيدي عبد الرحمن بن زيدان[1] ما نص المقصود منه:

إنكم قمتم بأمر جليل وشأن يعجز عنه الكثير والقليل، (وسرتم والناس قيام)، وخلدتم ذكرا يبقى على صفحات الأيام إلى يوم القيام، ونفعتم عشاق العلم والدراية نفعا لا تطوى له في جميع الأقطار رواية، ولقد رأينا والحمد لله من عظيم اطلاعكم وجسيم اضطلاعكم وسعة حفظكم وطول باعكم في العلوم الحديثية ما أنسانا ذكر من مضى وغبر، ممن برعوا في تلك العلوم كالبخاري وابن حجر إلى آخره.

---

(١) سبقت ترجمته وقد كان هذا الكتاب من مصادر العلامة النقيب المولى عبد الرحمن بن زيدان في تاريخ لمكناس كما في مقدمته.

وكتب قاضي وجدة والجديدة سابقا وقاضي سطات الآن الفقيه العلامة الشاعر الناثر صاحب التآليف العديدة، صديقنا السيد الحاج أحمد سكيرج[1] ما نص المقصود منه:

أقف أمامكم معربا عما خامرني من السرور بمطالعتي كتابكم فهرس الفهارس وهو بهجة المجالس الذي يبتهج بمطالعته كل عالم وعارف، ومتخرج من سائر المدارس فهو الأم التي بها كل مؤلف في رجال الأسانيد يضم، وإني لمعجب به وطروب، وقد صادف مني موضعا لم يبق مني التفاتا إلى البحث عن غيره في الموضوع الذي قام فيه بالواجب، وكنت حريصا على الظفر بأسام بعض الفهارس فضلا عن الوقوف عليها، فقرت العين بما وقفت عليه، وكنت أظن أني اشتملت خزائني على نفائس الكتب التي من جملتها بعض الفهارس التي كنت أظن أنها لا توجد عند غيري، فإذا بها نقطة من كتابكم هذا (ولم تدع كبيرة ولا صغيرة إلا أحصيتها فيه)، فلم يمكني إلا أن أبادر بركعتي الشكر لله بالدعاء لكم بطول الحياة للنفع والانتفاع، ولم أعتمد على قول من أنكر تينك الركعتين، فإن قلبي اطمأن بالعمل بهما في حقكم، ولكم من الله الجزاء الأوفى (فقد جئتم في هذا العصر بما لم يجئ به غيركم)، وهي الكرامة التي ينبغي أن تعد من الكرامات الخارقة للعادات، على أن هذا الكتاب إنما هو كعنوان لما لديكم من المعارف، وإلا فإن معارفكم واسعة، وكتبكم كلها نافعة، إلى أن قال: وايم الله لقد خجلت عندما طالعت هذا الكتاب وبين يدي تأليفي المسمى: «قدم الرسوخ فيما لمؤلفه من الشيوخ»[2] وكدت أن أمزق ما كتبته، وصغر بين عيني

(١) سبقت ترجمته.

(٢) قال فيه (ص٢٢) عند الإحالة على كتاب المترجم فهرس الفهرس وهذا نصه باختصار ومن طالع فهرست الفهارس لصاعقة الفنون فيلسوف مغربنا أبي الإسعاد الشيخ عبد الحي الكتاني زاده الله بسطة في العلم والجسم وجد من فهارس أعلام المغاربة ما يكاد أن يحكم به من تفوق المغاربة على غيرهم في هذا الموضوع.

ما فيه رسمته واستقللته، ولكن حمدت الله الذي أحيى بكم هذا الفن، والتزمت بأن أنقل عنكم فيما أحتاج، فما لم أكن نقلته من قبل، وأنسب لكم ما أنقله، ولكم الفضل في ذلك، ولولا أن التأليف ابن الروح لأدخلت كتابي في خبر كان، اكتفاء بما كتبتم، فلله أبوكم، إلى آخر ما كتب، انتهى باختصار.

وكتب شيخ المؤرخين بالعدوتين وزعيمهم البحاثة الأثري سيدي محمد بن علي الدكالي[١] ما نصه:

كتابكم فهرس الفهارس أعجز أهل عصرنا ووقفوا أمامه حيارى باهتين فتبارك الله رب العالمين.

وكتب العلامة المفتي شيخ مدرسة بوعنيفر بأولاد أبي السباع سيدي محمد بن العلامة سيدي عبد المعطي السباعي[٢] كتابا مطولا نص المقصود منه: إلى ذكاء الآفاق وحافظها ومحدثها ومسندها على الإطلاق، الشيخ الشهير القدوة النحرير، أبا الإسعاد مولانا عبد الحي الكتاني، إلى أن قال: وقد قلت هذه القصيدة:

ركبت لتحصيل المعاني شوامسا	فأبرزت للعشاق خودا عرائسا
ولم تأل جهدا في اقتناص صيودها	وطرزت بالديباج منها ملابسا
ودأبك بث العلم في كل بلدة	تقرب للأذهان منها الطوامسا
وغصت بفكر صائب منك أبحرا	ونافست فيه أنفسا ونفائسا
فصرت على رغم الحسود مقدما	وجاءت لك الأقوام تسعى نواكسا

(١) سبق التعريف به ونص تقريظه كاملا لدى تقريظه للتراتيب الإدارية.

(٢) هو صاحب كتاب الدفاع وقطع النزاع عن نسب الشرفاء أبناء أبي السباع وقد طبع مرات أولها سنة ١٣٥٩ بالمطبعة الوطنية بالرباط وهو العلامة محمد الملقب الصغير وله في ترجمة أبيه كتاب مفرد سماه مهذب الأخلاق والطباع بمناقب عبد المعطي سلالة السباع، وقد ترجمه الحافظ محمد عبد الحي الكتاني في الرحلة الدرنية.

فهل ذي مزايا جملة قد حويتها وأعجزت ركبانا لها والفوارسا
فهذا كتاب جامع قد بلغ المدى كمالا فهاكه رفيقا موانسا
فواها له وما أحيسن صنعه تراجمه تحكي عقودا ترامسا
ولم لا ورواية الإمام الذي غدا هو التاج والأقوام أضحت قلانسا
فأحييت عبد الحي آثار سنة بها قد محوت ضدها والدسائسا
ولا زلت شمس الكون ندبا تفيدنا بحق يزيح الترهات البسابسا
ودام لك الإسعاد واليمن والهنا وباعدك المولى الكريم المناحسا

انتهى.

وكتب الفقيه العلامة الأديب القاضي بابن أحمد بالشاوية السيد أحمد بن شعيب الأزموري[1] ما نص المقصود منه:

فذ الحفاظ الجلة، الشافي ببلسم الحديث كل علة، الشيخ الكبير العلم الشهير، من أظهره الله تعالى في العصر آية لا ينكرها إلا أغشى ذو عماية، سليل الرسول وسيف العلم المسلول، الحافظ المحدث المفسر المؤرخ، جماعة الفنون والآثار وفخر هذه الديار، شيخنا سيدي عبد الحي أحيى الله بكم العلوم، وأظهر الله بكم تلك الآثار الغابرة والرسوم، وسلام كريم عليكم من المتمسك بحبلكم الذاكر لفضلكم، عبيدكم الفقير أحمد أبي شعيب الأزموري، قد اتصلت بالجزء الأول من أحد مشيخاتكم التي طبعت، وألحقت الأحفاد بالأجداد حقيقة، وأحييت من ميت الإسناد تلك الطريقة، فجزاكم الله خيرًا، فإنكم الشمس المضيئة في هذا العصر، وخصوصا على هذا المصر الذي عليتم شأنه بعالي إسنادكم وظاهر أمدادكم، وقد أنشأت أبيات استحييت من تقصيري أن تقدم لكم، وعيد سيدنا سعيد لا زالت السعادة تبسم لكم في كل عيد، ونسألكم

---

(١) سبقت ترجمته.

الدعاء الصالح لنا ولأهلنا ولجميع المسلمين، والسلام على حضرتكم الكريمة ورحمة الله في ٩ ذي الحجة الحرام عام ١٣٤٧.

هب لي اليراعة كي أخط مرادي　　من شكر سيدنا أبي الإسعاد
الواقف العمر النفيس لخدمة التأ　　ليف والإقراء والإسناد
والجامع الفذ الذي آثاره　　تركت له ما شأت من حساد
الحافظ الفرد المواصل ليله　　بنهاره في حرفة الأفراد
سيق الحديث له فكون آية　　في جمعه بذكائه الوقاد
سار الوجود حديثهم أخباره　　وأنى لذلك جماعة الوراد
ويراعه السيال أكبر شأنه　　فمداده كم جال بالأمداد

إلى أن قال:

مجموعة السند التي إيجادها　　من معجزات العلم في الإيجاد
ما شئت من ناس ومن كتب ومن　　طرق تدل على الهدى برشاد
موصلة السند العلي المنتقى　　مبنية الأساس بالأطواد
حشر الرجال بها فكل لابس　　تعريفه من مختف أو باد

إلى آخره.

ونشرت المجلة الزهراء المصرية في عددها ٤ تاريخ ٥ شوال عام ١٣٤٧ ما نص المقصود منها:

فهرس الفهارس والأثبات للعالم المحدث الشيخ محمد عبد الحي الإدريسي الكتاني، شهرة ذائعة بالمغرب الأقصى والمشرق، أحرزها بطول باعه في علوم الحديث، وكثرة رحلاته في سبيل روايته، وقد طلب منه العلامة الشيخ عبد الله بن مايابا الجكني الشنجيطي المقيم بمكة أن يجيزه بمروياته ويبيح له التحدث بمسنداته ومجموعاته، مقترحا عليه أن تكون الإجازة مشتملة على ما اتصل به من الفهارس والأثبات، فما كان من السيد الكتاني إلا أن جمع كتابا

جامعا مستوفى كل الاستيفاء في هذا الموضوع سماه: «فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات»، فجاء كما وصفه قاموسا عاما لتراجم المؤلفين في الحديث من القرن الثامن إلى الآن، وذيلا على طبقات الحفاظ والمحدثين للحافظين ابن ناصر والسيوطي التي وقفا فيها على أواسط القرن التاسع، وبين أيدينا الآن الجزء الأول من هذا الفهرس، وفيه تراجم عدد كبير من رجال الحديث والرواية في العصور القريبة من حجازيين وأندلسيين ومصريين وشاميين ويمنيين وهنديين وسنديين وترك وفرس وعراقيين وتونسيين وقيروانيين وجزائريين وتلمسانيين وفاسيين ومراكشيين وسودانيين، وغيرهم ممن روى كتبهم أو اتصل إسناده في الحديث بهم أو أجازوه كتابة أو مشافهة، إلى آخره.

ونشرت جريدة السعادة بعدد ٣٤٩٣، تاريخ ١٧ شعبان عام ١٣٤٧ ما نص المقصود منه: بقلم مكاتبها أحد علماء فاس:

لقد أخرجت المطبعة الأهلية الفاسية الجزء الثاني الذي هو الأخير من هذا الكتاب: «يعني فهرس الفهارس» نزهة للناظرين وبستانا للمطالعين المعتنين، فتهافت العلماء على اقتنائه، وتسابقوا للاكتحال بإثمد روائه، وإنني أعتقد أن هذا الكتاب الجليل هو من خير ما أخرجته المطابع في هذا العصر الزاهر، وأنفس ما ألف منذ سنين بل أجيال، إلى أن قال: وإنني أقوم بالشكر عن نفسي وعمن وعم يريده من أبناء جنسي، داعيا لمؤلفه بحسن المعونة والتيسير، مستنهضا همة جنابه لإبراز باقي عرائس مؤلفاته، إلى آخره.

ونشرت جريدة السعادة أيضًا بعدد ٣٥٠١ تاريخ ٧ رمضان عام ١٣٤٨ ما نص المقصود منه بقلم مراسلها الفاضل: الشيخ الكتاني وفهرس الفهارس:

شهرة الأستاذ الهمام الحافظ أبي الإسعاد والمآثر، الشيخ مولاي عبد الحي الكتاني كافية في الدلالة على سمو منزلته وعظيم مقامه، وانفراده بسعة الحفظ وسيلان الذهن، وجودة البحث وسرعة الخاطر، وله من النعوت

السامية والصفات العالية ما صير اسمه رمز الجلائل الأعمال، وعنوانا عما يتصف به رجل الرجال، من نعوت الكمال وشرف الخصال، يستعظم الباحث حياة الأستاذ الكتاني عندما يدرسها، ملتفتا إلى بيئته والوسط الذي عاش فيه، وأكبر ما يستعظمه أنك في الوقت الذي تشاهده يصل النهار بالليل في استقبال وفود الزوار الكثيرين، ومحادثة الضيوف العديدين، تراه يسد حاجيات الوقت ويبيض وجوه المغاربة بما يهديه إلى الأمة العربية من غرر أبحاثه وجواهر أفكاره، إلى أن قال: أما الكتاب الذي أشرق نوره على العالم الإسلامي الآن، فهو الكنز المدخر لحافظ العصر ومسند الآفاق، وهو الفخر التالد لأبناء وطننا العزيز، والبغية المطلوبة من الناطقين بالضاد:

كتاب بديع راق حسنا وبهجة ولكنه أهدى لنا أنفس الدر

جواهره تغني اللبيب عن السوى فدونكه كنزا وذخرا مدى الدهر ورد على فضيلة الشيخ الكتاني سؤال من العلامة المتضلع السيد محمد حبيب الله الشنجيطي أحد أساطين العلم بشنجيط وأفذاذ الأمة القائمين بإحياء معالم السنة بديار الشرق الآن، يبث إليه فيه شوقه إلى مجموع يربط به أسانيد الخلف بموصول فهارس وأثبات السلف، ويعرفه بخوضه في هذا البحر الزاخر الذي لا يعرف له أول من آخر، ويظفره بأسانيد نحو السبعين فهرسة استطاع أن يصل أسانيده بأسماء مؤلفيها، ويلتمس منه الإعانة في مشروعه، مستمدا من محفوظات الأستاذ ومكتبته الطائرة الصيت، كما استمد من قريبه الإمام أبي عبد الله سيدي محمد بن الإمام أبي المواهب سيدي جعفر الكتاني بأسانيد نحو الخمسين.. أحيا من الشيخ عبد الحي أن يضيف إلى مرغوبه إذنه العام ليتسنى له رواية ما يأتيه من قبله.

فما كان جواب الشيخ وقد انقدح زناد فكره وتحرك منه الساكن، إلا أن كشف عن الساعد شأنه مع كل سائل، يرد العلم إلى أربابه، وإذا هو يمطر من

سماء عقله غيثًا مدرارًا ويفتض من درر المعاني أبكارا، وما زال يجول بفكره الوقاد وطبعه المنقاد تارة يستنجد بذاكرته وما علق بذهنه من محفوظاته، وآونة يستعيد النظر في أسفار أسفاره، فإذا الأمة العربية تتناول مجموعا جمع من تراجم أبطال السنة جموعا، ومن أسانيد معاجم الحفاظ وفهارس الأعلام وأثبات المشايخ ومسلسلات الأئمة ألوفا، وإذا أنت «بفهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات»، كتاب لو جمعه وقت إذ لو كان للعلم وحده يقطع نهاره في التقييد والحفظ والتدوين وجمع الأشباه والنظائر من مختلف الدواوين، يعمل المطى طول أوقاته لأجل السماع على أعلام الحديث وبقية رجاله لقلت إن هذه الغرر من آثار ذلك السهر، ولحسبنا هذه الأنوار من أسرار تلك الأسفار، ولو رأينا هذا المجموع أيام كاتبته الملوك واستجازته أمراء الأمصار وخضعت له الأكابر، ووطئت له المنابر، واحتفلت بتطريز تآليفها بأحاديثه المشاهر، وجيء للسماع عليه من كانوا يكتنزون لمفاخرة الأبطال ومناضلة الأكابر لقلنا لا بدع من كان أوحد الناس حفظا وأوسعهم اطلاعا، وهو في أول العقد الثالث من عمره أن يصبح فاتح الكنز، وصاحب آياته الكبرى، أما الآن وقد استأثر إليه بأولئك الذين كانوا نجوم الأرض ومصابيح الإسلام، وانتثر العقد الذي كان منتظما من الشيخين العظيمين الإمامين الشهيرين، الأستاذ أبي المكارم والحجة أبي الفيض قدس الله أنفاسهما، وقد كانا محجوجين من جميع البلاد، فأصبح الأستاذ للأمة جميعها غير متأوه ولا ضجر من زمر الواردين عليه من شاسع الأقطار على اختلاف الأغراض وتباين الآراء، فهل من كان في كل أوقاته مملوكا لزواره، وهو المرء الذي لا يخطبه الرق، يستطيع أن يستفضل من أوقاته ويختلس من إغفاآته وساعة راحته ما يتحدى به زعماء عصره، ويعجز أن يأتي غيره ولو بعشر معشاره فضلا عن أن يحاكيه، كلا، فلئن استطاع الأستاذ أن يشاطر العلم من أوقات نومه فليس في وسعه أن يأتي مرغوبه وفق رجائه لولا توفيق الله سبحانه، فلقد رأينا آثارأقلام من عرفوا بالإجادة في البحث ومد القلم في بسط الأمثلة التي تصير المعاني حقائق ملموسة، ولكن قلما شاهدنا من

يصرف كل عنايته ويحتفل بسؤال يرد عليه من أقاصي الشرق، وهو بين قوم أصبح العلم عندهم موءودا فيهتبل به كل الاهتبال، ويكبر شأنه بجواب كاد ينتهي إلى حد التحدي، ويقارب به دلائل الإعجاز، لولا أن الله وهب الشيخ أبا الإسعاد من الأخلاق الفاضلة، وأفاض عليه من المعارف ما صيره الفرد الممتاز والبقية المقصودة من كل الآفاق، فجاء الكتاب فوق الزمان وأعظم مما يتصوره الإنسان جامعا لأخبار الشرق والغرب، لذلك لم يكد يظهر الجزء الأول منه في عالم المطبوعات العربية حتى تهادت حديثه الصحف الشرقية وحمل بريده من علية الكتاب وأنصار اللغة العربية ما شجع جنابه على مواصلة العمل بما صيره الآن في مجلدين أصبحا آية، فأكبر الباحثون شأنه، وهالهم أن يشاهدوا مجموعا في ألف صحيفة في خصوص كتب فن من الفنون الإسلامية، فهكذا تكون الهمم العلية، وبمثله تفتخر الأمة المغربية، وليس هذا وليد مكتبة أو نتيجة مواصلة بحث، وإنما هو فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم. انتهى

حرف السين:

استجلاب شفاعة الرسول من جمع أربعين حديثا من كلامه العذب المقبول[1].

استجلاب التحصن والرضا بحديث سيدنا علي الرضا[2].

سلاسل البركات الموصولة بدلائل الخيرّات.

---

(١) طبع بدار الكتب العلمية بتحقيق د هشام حيجر وأعدت العناية به وسيصدر ضمن مجموع يضم ثلاثة أربعينيات للإمام الحافظ.

(٢) وهو في تخريج الحديث المسلسل بالأشراف وبالأباء وبالعظماء وهو حديث قال الله تعالى لا إلاله إلا الله حصني الحديث ومن أسف أن النسخة التي وقعت إلينا منه ناقصة من أولها ومن أثنائها.

السر الحقي الامتناني في شرح الراتب الكتاني في مجلد طبع بفاس عام[1] ١٣٢٥.

وقد كتب عليه شقيقه وحيد عصره وفريد دهره وجيه الدين الشيخ مولانا محمد بن شيخ الإسلام وبركة الأنام الشيخ مولانا عبد الكبير الكتاني رضي الله عن جميعهم ما نصه:

الكمال ازدهى والرشد لاح والفتح باد والرضاع جيد المنبعث، والغذاء والامتصاص من ثدي الكرم، سهل المأخذ والانبعاث في أودية الهداية للمرعى مبذول والمنهج واضح والطريق الحق أبلج والطالع سعيد والشرح واف بالمقصود، أوغل في المعارف حتى امتطى صهوتها، وأنجد في المعلومات العلية حتى خاض عبابها، وشف قاموسها وبقر بطنها واعتنق خوذتها، وأنهم في بحر العلوم القرآنية والرسالية ما أنبأ عن شرف محتده وتقديس عنصره وطيب مغرسه وكرم أرومته، فلا عجب لمن كان والده رباني العصر وأوحد الناس علما وعملا، وعبادة وعبودية، ودوام التحنث والتبتل والانقطاع إلى العلي الأعلى العالم في عرفانه، العارف في علمه، جبل السنة مولانا الشيخ عبد الكبير الكتاني، مد سبحانه في أجله ونفخ فيه من روحه، وجعلها كلمة باقية في عقبه آمين، أن تكون أنتجته هكذا لفظت در هذا المؤلف فترعرع في عنفوانه بما أربى على أرباب النهايات في التغلغل بالعلوم وامتصاص ثدي لبنت فكان آية في غرة الدهر، وأعجوبة في وجه أهل العصر، ولقد أربت مؤلفاته على الثمانين:

وإذا الهلال بدا وخلت نموه ... أيقنت أن سيصير بدرا كاملا

---

(١) ثم أعيد طبعه بدار الكتب العلمية بتحريف وتخريب عدو العلم أحمد فريد المزيدي وطبع طبعة أخرى بدار الثقافة الدينية بمصر لا تقل عن سابقتها تحريفا وتصحيفا وسقطا يسر الله الكريم إعادة إخراجه على وجه يليق به وبمؤلفه الإمام الحافظ.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على الإنسان الكامل، وعلى آله وصحبه عدد الألطاف الجاريات، وكتبه أخوه بن رباني العصر الشيخ عبد الكبير الكتاني، محمد حمد سبحانه مسعاهم آمين.

وقال علامة مكناس ومؤرخه ونقيب الأشراف العلويين به سيدي عبد الرحمن بن زيدان العلوي:

أخلاي هل سعدى تجلت من الخدر ... وحيت بأنواع البشائر والبشر
وحيت قلوبا راعها النوى ... بما لقيت في الحب من كلف الأسر
بقامتها قامت قيامة لوعتي ... وبالطرف لي قد أوضحت حجج القهر
إذا أسبلت تلك الذوائب خلتها ... كليل بهيم قد تجلى على البدر
وما هي إلا الشمس مطلعها بدا ... على طوق أزرار تكلل بالدر
ومن عجب ليل وشمس تجمعا ... بذاك المحيا إن ذا من أعجب الأمر
تخال شموس الكون عند بزوغها ... كغرتها وضاحة سبل الوعر
ومقلتها السحر الحلال إذا سطت ... وأسرع شيء في الهوى غصص السحر
ومن فوقها نون الوقاية قد وقت ... معنى ومغزى بالغرام من الصبر
وتحسب ذاك الأنف منها كباتر ... به بترت قلبا خليا من الغير
ومن وجنتيها يكسب الورد حمرة ... تشبه مع دمعي لدى النظم والنثر
وخاتم تلك الميم كأس ملاحة ... ويخرسه الدر النضيد من الكسر
ومنطقها السحر الحلال وريقها ... تكاد تحاكيه معتقة الخمر
وجيد يحيد الرسم يزري رشاقة ... كأن صاغه الرحمن من خالص الدر
ورمرم ذاك الصدر يحكي صفاؤه ... لجين مصفى قد تموه بالتبر
ونهد من الزمان يروي فليتني ... أبيت رفيق النهد والسحر والنحر
وخصر لها قد رق رقة عاشق ... كما رق ماء الحسن في سرها المزري

يقول عذولي ما له رق ما درى ... أليم هواها بل تعوذ بالثغر
فقلت له قد صار صبا بطلعة ... وبينهما شبه المحال من الهجر
وأسباب ذاك الردف عندي ثقيلة ... بوضع خليل الروح في عالم السر
وسار يسوق الناس نحو جمالها ... نعيم عديم المال في الطي والنشر
فلله ما أحلى معاطفها كذا ... شمائلها التي تجل عن الحصر
ولله ما أشهى الصبابة في الهوى ... لدينا وما أزهى التعشق بالصبر
بها كمل السر البديع لناظر ... ومنها أستعير الحسن في البدء والصدر
مهفهفة يسبي العقول جمالها ... وتزري بقص البان مع طلعة البدر
فإن رمت إيهاما بتشبيه قدها ... بأفنان روض الحسن صرت بها تزري
وإن قستها بالبدر لست بمنصف ... أليست تحاكيها سنى ليلة القدر
فقل ما تشاء فيها فلست مفندا ... أيخفى مع الإبلاج صبح لذى نظر
شكوت إليها ما ألاقي من النوى ... ومن محن لانت بها جندل الصخر
ووجد فؤاد شب بين جوانحي ... وإذلال دمعي إذا فكر في أمري
فقالت رأيت الدمع في العين عادة ... تجود به صفرا وخضرا مع الحمر
فقلت لها ما ذاك إلا صبابة ... بفاتر لحظ منك كحل بالحسر
فلا تحسبي أن الدموع سجية ... ولكن نثر الدر من ألم الهجر
ألم تعلم ما ثم مثلك واحد ... كأنك قد أخرجت من جنة تجري
صلى مغرما بالوصل ذاب صبابة ... وعلل صبرا إذ غدا عادم الصبر
فقالت إذا ما الوصل رمت فابذلن ... لكلك في بعضي لتظفر بالنزر
وإلا تسلى (بالكتاب) الذي له ... محاسن قد جلت عن الحصر في قدر
إلا أنه (السر الحقيقي الامتنا ... ني الواصل) الساري لمن غدا ذا سر
كتاب حوى على الحقائق فاعتلى ... ولكن بدت في وجهه طلعة البدر

كتاب بديع راق حسنا وبهجة ... ولكنه أهدى لنا أنفس الدر

جواهره تغني اللبيب عن السوى ... فدونكه كنزا وذخراً مدا الدهر

فلله مشروح حلى ورده لمن ... أتاه بصدق من ذوي البدو والحضر

ولله من شرح سما بتأنق ... ومن حسن صنع حاز ما جل عن حصر

فأعظم به شرحا بديعا أتى به ... تقي نقي أوحد العصر والمصر

سليل الإمام المنتقى البطل الذي ... حوى كل فخر عن جدود له غر

هزبر علوم ذو الحقائق من سما ... عبيد كبير دام يهدي إلى الخير

حليف المعالي العالم المرتضى الرضا ... محمد عبد الحي غرة ذا العصر

أضاف إلى مجد الأرومة ما حوى ... من المجد والإجلال والفضل والفخر

شمائل أسلاف حواها وراثة ... عن الوالد المبرور والولد البر

أدام إلاه الناس عز جنابهم ... محوطا من الأدناس والسوء والضير

بجاه حبيب الله خاتم رسله ... وآله مع أصحابه الأنجم الزهر

عليه صلاة الله ما قال واقف ... أخلاي هل سعدى تجلت من الخدر

قاله وكتبه خديم أهل العلم الشريف العبيد المقصر الجاني عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عبد الملك بن زيدان بن جد الملوك وفخر السلاطين مولانا إسماعيل بن الشريف بن علي السجلماسي العلوي نسبة التجاني طريقة ومشربا غفر الله له ولوالديه ومشايخه وأحبابه وكافة المسلمين آمين في ١٥ ربيع الثاني عام ١٣٢٥.

حرف الواو:

وسيلة الولد الملهوف إلى جده الرحيم العطوف طبع بفاس

الوصل الميمون بأخبار الشيخ علي بن ميمون.

حرف الياء:

اليواقيت الثمينة في الأحاديث القاضية بظهور سكة الحديد ووصولها إلى المدينة. طبع بالجزائر[١].

وقد كتب عليه جماعة من العلماء الأعلام: فمن ذلك ما كتبه العلامة المحدث المصنف المعتني سيدي محمد بن إدريس القادري[٢] رحمه الله تعالى ونص المقصود منه:

أما بعد: فقد أوفقني أخونا في الله الشريف المنيف الفاضل الغطريف الباسل اللوذعي الأريحي الألمعي المعمم المخوال الصعتري المحدث الحافظ العبقري العلامة النحرير صاحب القلم البارع والنحرير والتآليف العديدة والمآثر المديدة لا سيما في معرفة الأسانيد ونقد أحوال الرجال، فإنه الفرد الذي لا يشق غباره فيها ولا يجارى في ذلك المجال ولا يعزز في أقرانه بثاني ولا يقصد المعالي على كواهل الثواني، ولا يعوقه عن التحصيل نفر الغواني أعيذه بالسبع المثاني، سيد ذلك الحي أبو الإسعاد والإقبال مولانا عبد الحي من تحسبه عند سرد المتون وتعداد طرقها غيوثا وعند حماية دمارها، ليثا أحيا الله به القلوب، ورقاه في علمي الظاهر والغيوب بن الشيخ الكبير المحدث الشهير شيخ الطريقة

---

(١) ثم أعيد طباعته بتحقيق د إبراهيم المريخي البحريني بدار الغناء مصر سنة ١٤٢٥-٢٠٠٤ وهو أصل كتاب الشيخ أحمد بن محمد بن الصديق الغماري المسمى بمطابقة الاختراعات العصرية الذي زاد تكلفات وتوسعات لا أصل لها والمحدث عبد العزيز الغماري فقد أخذ من هذا الكتاب جل مقدمته في كتابه الأربعون العزيزية في ما أخبر به النبي صلوات الله عليه من أحوال الوقت قارن صفحة (ص٢٤-٢٥) منه مع مقدمة اليواقيت الثمينة ترى أنه أكلها أكلاً لما دون عزو.

(٢) ولد سنة ١٢٩١ وتوفي سنة ١٣٥٠ ترجمته في سل النصال (٦١-٦٣)، وإتحاف المطالع (٤٥٨/٢)، والبحر العميق من مرويات ابن الصديق (٢٥٧/١-٢٧٤).

ومنبع الحقيقة أبي المكارم مولانا عبد الكبير الإدريسي الكتاني على تأليفه العجيب، ذي الأسلوب الغريب المسمى: «باليواقيت الثمينة في الأحاديث القاضية بظهور سكة الحديد ووصولها إلى المدينة» فإذا هو عقد تألف من أنواع اليواقيت والزبرجد الفاخر، استخرجه مؤلفه من بحر علمه الزاخر، فتبارك الله ما أتقنه من عالم أتى في هذا التأليف بتحريرات وفوائد واستنباطات لم يسبق إلى مثلها في المسألة إلى آخره وكتبه عبد ربه الغني محمد بن إدريس القادري الحسني في ١٥ رجب عام ١٣٢٨.

وكتب الفقيه العلامة النوازلي مؤرخ مراكش وقاضيها الآن صديقنا السيد عباس بن إبراهيم ما نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

يقول عباس بن إبراهيما	أناله خالقه النعيما
الحمد لله الذي قد نبا	بغيبه رسوله المنبا
مؤيدا بالمعجزات الباهرة	معززا بالمكرمات الظاهرة
أعلمه بعلم الأولين	وعلم الآخرين مستبين
عنيت ما كان وما يكون	بلا تناه قاله المكين
صلى عليه الله كل حين	ما غرد الطائر في الفنون
وآله وصحبه الهدات	من نقلوا لبين الآيات
وبعد فالأخبار قد دلت على	أعلامه بالغيب في وسط الملا
إذا أخبر الرسول جمعهم علوا	بكل حادث يكون فاجتلوا
فلم يزل يظهر كل حين	صحة ما أخبر باليقين
وهذه أحاديث الرسول	تضمنت لمعجم العقول
وهي الإشادة بما قد يقع	يحمد في الأمور أو يستبشع
فلم يدع من الأمور نبأ	إلا به أعلم من قد أنبأ

وهـــي كثيـــرة فليـــست تحـــصر معجـــزة عـــضدها التـــواتر
وقـــد روى حذيفـــة فيمـــا روى منهـــا كثيـــرا بيننـــا دون امتـــرا
كمثـــل تبيـــين رؤوس الفتنـــة مـــن وقتـــه إلـــى قيـــام الـــساعة
مـــع بيـــان جملـــة الأســـماء كانـــت لهـــم صـــاح وللأبـــاء
وللقبيلـــة كـــذاك فـــي الـــسنن روى أبـــو داود قـــامع الفـــتن
وقـــد روى أحمـــد فـــي مـــسنده قـــول أبـــي ذر قـــديم جـــده
تركنـــا رســـول ســـادات الأمـــم صـــلى عليـــه ربنـــا بـــاري النـــسم
مهمـــا تحـــرك لـــدى الـــسماء طيـــر أفـــاد أحـــد الأنبـــاء
ومـــسلم روى عـــن ابـــن أخطـــب مقالـــة تـــروق أهـــل المطلـــب
أخبرنـــا الهـــادي بمـــا قـــد كـــان ومـــا يكـــون علمـــه أولانـــا
وحـــدث المغيـــرة بـــن شـــعبهْ كـــذا أبـــو مـــريم ســـامي الرتبـــهْ
حـــدثنا الهـــادي بمـــا يكـــون إلـــى قيـــام ســـاعة تبـــين
والحبـــر عبـــد الله عنـــه أثـــرا علم النبي ما في السماء والثرى
كـــذاك مـــا بـــين المـــشارق ومـــا بـــين المغـــارب فحقـــق وافهمـــا
وربنـــا الـــدنيا إليـــه قـــد رفـــع ينظـــر فيهـــا كـــل مـــا فيهـــا يقـــع
كنظـــر لكفـــه الـــشريف رواه عنـــه الحبـــر ذو التـــشريف
مـــن ذي الأحاديـــث الـــشهيرة ومـــا ضـــاهى يفـــاد مـــا نظمـــت محكمـــا
بكـــل شـــيء قـــد أحـــاط علمـــه ولـــه حقـــا قـــد تجلـــى فهمـــه
موهبـــة مـــن ربنـــا الكـــريم لذاتـــه الواجبـــة التكـــريم
والفـــرق أن علـــم ربنـــا العظـــيم قدمـــه وجوبـــه أمـــر قـــديم
وهـــو ذاتـــي لمولانـــا عـــلا والكسب والحدوث كل قد جلا
في علـم هـادي الخلـق سيد الرسـل ســلام ربنـــا علـــيهم منـــسدل
والخمـــس مـــن علومـــه والقلـــم واللـــوح لـــيس عنـــه فيـــه مـــبهم
فـالله لـم يمـت جنـاب المـصطفى حتـــى أبـــان لـــه مـــا عنـــه اختفـــى

بهـذا قــال جازمــا مــن حققــا مؤيـــدا دليلـــه منمقـــا
كــابن أبـي جمـرة وابـن العربـي كــذا الــسيوطي إمــام النجـب
ثــم الـــشهاب وأبـــو مروانــا أتقـــن مـــا ألفـــه إتقانـــا
وغيـــرهم مـــن المحققـــين تـــابعهم وزادهـــم تبيينـــا
وأنـــه مـــن جملـــة الأخبـــار بالغيـــب مـــا وضـــح كالنهـــار
مثـــل أحاديـــث تقـــارب الزمـــان كونـــه مـــن أشـــراط ســـاعة أبـــان
حيـــث تكـــون ســـنة كـــشهر وهـــو كجمعـــة غـــدا فلتـــدر
وهـــي كيـــوم وكـــساعة يكـــون يـــوم بهـــذا أخبـــر الهـــادي الأمـــين
يعنـــي تقـــارب أهـــالي الـــزمن بـــشرح مـــشكاة الإمـــام المـــتقن
لا ريـــب أن ســـكة الحديـــد وغيرهـــا مـــن حـــادث جديـــد
فـــشهر راكـــب عليهـــا يعـــدل ســـنة مـــن علـــى الجمـــال يحمـــل
وهكـــذا بقيـــة الأقـــسام وأمـــره وضـــح للأفهـــام
تقـــارب الأســـواق فـــي هـــذا أتـــى فـــانظر إلـــى مـــصر تجـــده مثبتـــا
يـــصبح فـــي حلـــوان تـــاجر يـــرى يبيـــع فـــي دكانـــه مـــا يـــشترى
وهـــو فـــي مـــصر قـــراره جـــلا فـــسكة قـــد قربـــت بـــين المـــلا
بينهمـــا بعـــد مـــسافة تـــرى يـــومين فـــي ســـير الجمـــال فـــي الثـــرى
ألحـــق بهـــذا أكثـــر التجـــارة فهـــي لقـــرب ســـاعة بـــشارة
وهـــي عـــن قـــرب الزمـــان نـــشأت بـــسكة الحديـــد حقـــا يـــسرت
وبـــالتلغراف كمـــا قـــد يوجـــد بتـــابع قـــد كـــان قبـــل يبعـــد
بتـــاجر حـــل بـــإقليم يـــرى مـــع آخـــر بخـــامس تقـــررا
تـــرك القـــلاص قـــد أتـــى مـــصححا وهـــو ســـكة الحديـــد وضـــحا
كمـــا يـــشاهد لـــدى اســـتعمالها فـــي كـــل قطـــر كـــان الاعتنـــا بهـــا
وقـــد تمـــالا عـــرب الحجـــاز لتهمـــل الـــسكة فـــي المجـــاز
فمـــا اســـتطاعوا حيلـــة لمـــا رجـــوا وتركـــت نيـــاقهم وإن أبـــوا

تواصل الأطباق منها قد ورد ... كذا عمارة الخراب لا فند

وعكسه والبعدا الاطباق ... وللأجانب بدا الإطلاق

أي يحسن السلوك للأجانب ... بسكة الحديد هذا لازب

ولو رأى مصر ومن فيها يرد ... ذوي اختلاف صور لا تطرد

ثم عقول ثم السن ودين ... فتنجلي الشكوك عنه باليقين

كما عمارة الخراب وقعت ... في غير موطن به قد وضعت

كذاك تخريب العمارة وقع ... لمسكن أكثر منه قد نفع

إزالة الجبال عن مقرها ... في باب سكة الحديد أجرها

رأيت ما لم تر من أمور ... عظيمة دلالة البشير

فكل حادث عظيم ظهرا ... يشمله هذا الحديث ازدهرا

فالناس للأربعة العناصر ... استخدموا ومالهم من زاجر

طاروا لدى الهواء غاصوا في البحور ... وخرقوا الجبال دققوا الأمور

واستعملوا المراكب البريةْ ... كما أجادوا السير في البحريةْ

بلا توقف على ريح ولا ... منعهم ما كان منعه انجلا

وربنا يخلق ما لا تعلمون ... به خطاب كل عصر مستبين

وتوجد المروج في أرض العرب ... كذلك الأنهار أيضًا لا عجب

وهي الرياض ذات نبت وشجر ... وتمر ينبت قبله الزهر

فقد غدت بسكة الحديد ... من شامها لطيبة المحمود

ذات منازل منيلة الوطر ... كل الذي ركبها يبغي حضر

وطيبة تعنى بأرض العرب ... الجزيرة وللأول اجتبي

كذا خروج مبتغي الصحة من ... طيبة للشام دليل قد ركن

وصول من يطلب صحة بدن ... راكب سكة بيومين فمن

ركوب ذي العلة في ظهر الجمل ... إليه ربما يزيد في العلل

وأن يصل وابور سكة إلى ... مكة كان فيه قبل الاعتلا

أمكــن فــي بيوتهــا للعابــد	تقــرب فــي جمعــة بــالوارد
هــذا الــذي قــرره مــسنونا	نقــادة البحــث خــدين الاعتنــا
العــالم المــشارك الفهامــة	الرحلــة الفاضــل ذو الــشهامة
أعنــي أبــا الإسـعاد عبـد الحـي	المنتقـــى ســـلالة النبـــي
قــرره لــدى جــواب ســائل	ســأله عــن ســكة للــسابل
هل جاء في الحديث ما دل على	ظهورهــا فكــان منــه الاجــتلا
حــرر فــي تأليفــه المناطــا	مجتلبــا للــساعة الأشــراطا
مبينـــا معجـــزة النبـــي	ظـــاهرة بعلمـــه الغيبـــي
مقـــررا لواضـــح الـــدليل	موضـــحا للأحـــب الـــسبيل
طلـــب منـــي نظمـــه فجـــاء	كـــدرر ســـلك أزهـــر الـــضياء
يــا نفــس مــا لــك تؤملينــا	مــا أنــت عنــه فــي غنــى يقينــا
فلتقلعـــي قيـــام ســـاعة قـــرب	ولتعملـي مـا منـك أنـت يطلـب
يــا ملجــأ العبــاد يــا خيــر الأنــام	فكـــن شـــفيعنا إذا آن القيـــام
صــلى عليــك الله مــا غيــب بــدا	ســلام ربنــا عليــك ســرمدا
ثــم علــى آلــك مــا نجــم شــرق	ثــم علــى صحبك مـا بـدا الفلـق
أحمـــد ربـــي أولا وآخـــرا	مهلـــلا مـــسبحا مكبـــرا

كتبها ناظمها في ضحوة ٥ جمادى الأولى بعد أن شرع في نظمها بين ظهري أمسه عام ١٣٢٨.

وكتب صالح القطر الجزائري وعالمه قاضي تلمسان العدل سيدي شعيب الجليلي[1] ما نص المقصود منه:

لما وصلني كتاب اليواقيت الثمينة قلت في تقريظه:

---

(١) سبقت ترجمته.

أذكر باسم الله في بدء النظام ... وأستعينه على نيل المرام

جل علاه سخر الملوك ... وبسر المسير والسلوك

في البر والبحر وفي الهواء ... لحكمك الوقت بالكهرباء

وبالبخَار الناشئ عن فحم الحجر ... سبحان من شرف بالعقل البشر

عن الشبيه والمثيل والنظير ... والند والشريك أيضًا والوزير

وغيره ليس له تأثير ... في الكون فهو الواحد القدير

يقول للأشياء كن تكون ... وله في كل يوم شؤون

يبديها ليس يبتديها فاعلم ... ولا تحد عن الطريق الأقوم

ثم أصلي وأسلم على ... سيدنا محمد شمس العلى

من كان أخبر بما قد ظهر ... مصداقه في عصرنا المؤخرا

قد أبرزته القدرة القديمة ... معجزة بينة قويمة

صلى وسلم عليه الله ... ما عطرت بذكره الأفواه

وآله وصحبه الثقات ... في كل ما رووا من الآيات

هذا وإني العبد عبد الله ... شعيب المرتجى عفو الله

نجل علي شبل عبد الله ... تغمدتنا رحمة الإلاه

أقول والحول بالله دوما ... وسع ربي كل شيء علما

أحمده ليس عليه يخفى ... شيء في أرض أو سماء يلفى

سبحانه وهو العلي الأعلى ... أنزل ما في الذكر أضحى يتلى

منذ ثلاثمائة سنين ... والألف والثمان والعشرين

فيه إشارة لمنهج الحديد ... اللذ غدا مقربا كل بعيد

وشبه ذاك من المحدثات ... كالكهربا وسلك الإخبارات

كقوله يخلق ما لا تعلمون ... وقوله من مثله ما يركبون

وقولــــه إذا العـــــشار عطلـــت ... رابـــع آي إذا الـــشمس كـــورت
وذا فـــي تفـــسير الكواشـــي البـــدر ... يرويـــه عـــن شبل عبـاس الحبـر
وســـورة الحديـــد فيهـــا يـــذكر ... فيهـــا منـــافع للنـــاس يـــوتر
كمـــا أتـــى عـــن النبـــي طـــه ... فـــي ذاك أخبـــار بهـــا يبـــاهى
خرجهـــا محـــدث العـــصر الـــذي ... بلـبن العرفـان فـي الـصبا غـذي
ذاك الإمـــام علـــم الأعـــلام ... وإرث ســـر ســـادات عظـــام
مرجـــع أهـــل طلـــب الإســـناد ... أعنـــي أبـــا الإقبـــال والإســـعاد
وهـــو عبـــد الحـي نجـل مـن غـدا ... أبـــا المكـــارم يكنـــى المقتـــدى
عبـــد الكبيـــر الـــسيد الكتـــاني ... لا زال يزكـــو ســـره الربـــاني
وذاك فـــي اليواقيـــت الثمينـــةْ ... فإنـــه أجـــرى فيهـــا معينـــةْ
بـــذكر مـــا يـــشعر بالمـــشينةْ ... وبوصـــولها إلـــى المدينـــةْ
مـــستنبطا إفـــادة لمـــا وقـــع ... مـن الأمـور وكـذا مـا لـم يقـع
نبـــه فيـــه عمـــا عنـــه غفـــلا ... فـــوارس العلـــوم ســـادة المـــلا
أجـــدى وأبـــدا وأفـــاد وأفـــاد ... جـزاه ربنـا بخيـر فـي المعـاد
حـــاز بـــذاك قـــصب الرهـــان ... حفظـــه الله العظـــيم الـــشأن
مـــن آفـــة وعاهـــة وعـــين ... وظـــالم وحاســـد ذي ظغـــن
وفـــسح المـــولى لـــه فـــي العمـــر ... ينقـــب عـــن علـــوم العـــصر
ويـوقظن مـن كـان فـي غفلـة عـن ... علامـة الـساعة مـن ذوي الظعـن
فيـــا لله دره مـــن عـــالم ... أوضـح مـا كـان مـن المـستبهم
ويـــا لـــه مـــن جهبـــذ وعـــارف ... أبـدى لنـا مـا كـان عنـا قـد خفـي
ولـــيس ذاك منـــه بالمـــستغرب ... فإنـــه ابـــن مـــصطفى المغـــرب
مـــن علمـــه عـــم المكونـــات ... بأســـرها غابرهـــا والآت

أي كـل مـا كـان ومـا يكـون　　علمـه وبعـضه مـصون

وكيـف لا والـبعض مـن معلومـه　　هـو علـوم اللـوح مـع قلمـه

وقـد أتـى بـسر أبيـه الولـد　　وبالخـصوص مـن أبـوه أحمـد

صـلى عليـه الله مـا دام الحجـا　　يـستنبطن أدلـة وحججـا

وآلـه وصـحبه ذوي الهـدى　　وكـل مـن يهـديهم قـد اهتـدى

تاريخـه فـي قـولي شـكر حـق　　لكـل مـن أفـاد علمـا يبقـى

والحمـد لله بـه الختـام　　ثـم علـى المؤلـف الـسلام

وقال أيضًا قدس الله روحهه ونور ضريحه:

أحمـد مـن ألهمنـا　　حفـظ الكتـاب المنـزل

أصـل العلـوم كلهـا　　آخرهـا والأول

ثـم صـلاة الله مـا　　فـاح عبيـر المنـزل

تتـرا علـى الهـادي طـه　　مفتـاح كـل مغفـل

ذاك الـذي قـد جاءنـا　　بعلـم كـل مرسـل

والآل والأصـحاب مـع　　جميـع مـن لهـم ولـي

هـذا ولمـا أشـرقت　　علـى الجـدار الأجمـل

شـمس اليواقيـت التـي　　تـضمنت مـا قـد جلـى

مـن محـدثات عـصرنا　　كالكهربـاء واللـذ بلـى

ممـا بـه أضـحى الـسفر　　بـرا وبحـرا أسـهل

ومثلـه أخـذ الخبـر　　وإسـراع بالنقـل

قـد قلـت فـي شـريقه　　مـا ينبـي عـن تطفـل

إن اليواقيـت غـدت　　تـذهل كـل غافـل

إذ علمهـا الـذي حـوت　　قـد غـاب عـن أوائـل

لله در فكـرة　　أبـي الإسـعاد الأكمـل

عبــد الحــي بــن الــولي عبــد الكبيــر الأفــضل
فيمـــا بـــه أتحفنـــا مـــن معجـــزات المرســـل
صـــلى عليـــه ربنـــا والآل مـــع كـــل ولـــي
وعمنـــا جميعنـــا بحفظـــه المـــولى العلـــي
قـــال ذا راجـــي رأفـــة المـــولى الكـــريم الأعـــدل
شـــعيب العبـــد الراجـــي غفـــران كـــل زلـــل
ورحمـــة ونعمـــة دومـــا كغيـــث وابـــل

وكتب قاضي سطات الفقيه العلامة صاحب التآليف العديدة صديقنا السيد أحمد سكيرج[1] ما نصه:

لعمرك ما اختراع المعجزات من الأوضاع في ماض وآت
فاعجب للعقول من اختراع لعبد الحي خير مؤلفات
قد اخترع اللطائف من معان من الآيات ضمن المرويات
غدا مسنبطا من كل فن معارف جامعات محكمات
تبارك من حباه بنور عقل به يبدي معاني باهرات
فأعطاه من العلم اللدني مفاتحه بفتح المغلقات
وأولاه مع الإتقان حفظا به جمع العلوم الجامعات
فما أحد له فيها يجارى لدى حل الأمور المشكلات
فيخرج من زوايا كل علم خبايا كاملات كامنات
ويظهرها مؤيدة بنص جلى في النصوص القاطعات
وأبدى في الفنون مصنفات بها قد صار مبدي المعجزات
نزل على مقامات تسامت له بالفضل بين الكائنات
أتت منه (يواقيت) المعاني ونظمها عقودا غاليات
وقد أبدى بذا التأليف سحرا به يسبي العقول المدركات

---

(١) سبقت ترجمته.

أتـى بـصحيح أخبـار ونقـل ... صريح فيه كشف المعضلات
تـشير لـسكة الوابـور حقـا ... لـذي نظـر حديـد ذي ثبـات
فبـالله مـا أبـداه منهـا ... ومـا أسـداه مـن مـستنبطات
ومـا هـذا سـوى فـتح مبين ... حبـاه الله مـن بـين الهـدات
أدام الله فـي العليـا ارتقـاه ... وأولاه كمـال المكرمـات
ولا زال الزمـان بـه يبـاهي ... على رغم الحسود مع العدات
ولا زالـت بـه العليـاء تـسمو ... لـدرك كمـال كـل المحمـدات

وقال أيضًا لا فض فوه:

لعبـد الحـي آيـات مبينـهْ ... وفـي العليـا لـه رتـب مكينـهْ
فـصار يـرى إمـام فـي أمـام ... وبين الخلـق لـست تـرى قرينه
حبـاه الله بـين ذوي المعـالي ... مقامـات علـت وسـواه دونـه
ولـم لا وهـو فـرد الوقـت حقـا ... أقـام الله دنيـاه ودينـه
فأصبح في علـوم الـدين بحـرا ... خـضما لـيس تعبـره سـفينه
يقـر لـه سـواه بنيـل فـضل ... بـه المـولى يقـر لـه عيونـه
وقـد أولاه فتحـا مـن لدنـه ... بـه أبـدى (اليواقيـت الثمينـه)
فبـالله مـا أبـداه فيهـا ... بأحكـام من الحكـم المصونه
فقـد أبـدى بالاسـتنباط فيـه ... لطـائف مـن أحاديـث مبينـه
أحاديـث تـدل علـى وصـول ... لـسكات الحديـد إلـى المدينـهْ
فكانـت منـه معجـزة تبـدت ... وكانـت فـي مكامنهـا كمينـهْ
فأظهرهـا مؤيـدة بحـق ... وعروتـه بتحقيـق متينـهْ
رعـاه الله مـن مـستنبط مـن ... صـحيح النقـل أسـرار ثمينـهْ
أحـاط الله بـساحته بحفـظ ... ووفقـه وأولاه المعونـهْ
وأحيـا قلبـه بكمـال فـتح ... بـه الكمـال يكفيـه المؤونـهْ

ونشرت جريدة كوكب إفريقية التي تصدر بالجزائر عدد ٢٦٤ تاريخ ٧ جمادى الثانية عام ١٣٣٠ ما نص المقصود منه:

اليواقيت الثمينة في الأحاديث القاضية بظهور سكة الحديد ووصولها إلى المدينة، هذا التأليف لمؤلفه العلامة النحرير، صاحب القلم البارع، والنحرير الشيخ عبد الحي الكتاني الحسني الإدريسي، وهو كتاب غزير المادة استوعب مؤلفه الأحاديث التي دلت على وصول سكة الحديد للمدينة المنورة، منتقاة من المساند الموثوق بها، وإضافة تعاليق علمية تبين مراد الآثار الواردة، وتلحق بها فوائد قلما يتفطن إليها العالم اللبيب، وسياق براهين ودلائل على المحدثات العصرية، إلى آخره.

ثم إن للسيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه تآليف أخرى غير ما ذكر: منها تعليق على الهمزية، ومنها تلخيص النفح المسكي في شيوخ أحمد المكي[١]، ترجمة الشيخ صالح البخاري الكبرى في مجلد كبير[٢]، ختم كتاب الأربعين النووية، شرح كتاب الأربعين، رسالة في الطريقة السبتية، أجوبة فقهية تخرج في مجلد، ذيل العجلونية، تخريج ثلاثيات البخاري[٣]، رسالة في حديث أكثر أهل الجنة البله، رسالة في سر محنة الأكابر، أخرى فيمن امتحن من الآكابر، رسالة حاء التحويل[٤] وكيفية النطق بها، رسالة في حديث أول الوقت رضوان

---

(١) ذكره لنفسه وعرف به وبأصله في فهرس الفهارس انظر فهرس الفهارس (٢/٥٨٤-٥٨٥) وقد اختصر المؤلف جل النفح المسكي وهو محرم في سنة حجه الأولى فانظر إلى الهمم العالية.

(٢) لم يقع لنا من هذا الكتاب إلا باب الأخذين عنه وقد سماه صاحبه العلامة القاضي المؤرخ العباس بن إبراهيم المراكشي في تاريخه لها بمعجم الاخذين عن الرضوي وهو تحت الطبع بعنايتي وفي مقدمتي له كلام تفصيلي في التعريف به.

(٣) هو غير شرحها السابق ذكره.

(٤) وقفت عليها وقد قطع المجلد الذي جلدها ضمن مجموع أطرافها عفا الله عنا وعنه.

الله، نقد فهرس الشيخ فالح المدني، رسالة تحرير معنى حسن صحيح الواقعة كثيرا في كلام الترمذي، عدة مقالات سياسية، نصيحة كتبها لملك وقته، ختمة جامع الترمذي، جزء فيما ورد من الأخبار النبوية عن أسباب تسلط الإفرنج على بلاد الإسلام آخر الزمان، رسالة في تحقيق رفع نسب صنهاجة لحمير وإمكان دخول أفرقيش الحميري إلى إفريقية، جزء في المبشرات النبوية التي رويت له بالسند المتصل، اختصار كتاب الدلالات السمعية للخزاعي، اختصار كتاب العواصم والقواصم لابن العربي المعافري والتعليق عليه، رسالة في علاقة ملوك المغرب بشيوخ الزوايا، عدة إجازات تخرج في مجلدات، تلخيص صلة الخلف للرداني، اختصار الفتح الوهبي، كتاب في بيوتات ردن وزواياه يخرج في مجلدات، رسالة في رياسة الطريقة الكتانية ومؤسسها، رسالة في إثبات التدوين والجمع لأهل القرن الأول الهجري من الصحابة والتابعين، عدة محاضرات في علوم شتى ألقاها في عدة مناسبات تخرج في مجلدات، رسالة في الانتصار لسيدنا الحسين عليه السلام ولعن قاتليه[١]، عدة مقالات نشرت في المجلات الشرقية والمغربية تخرج في مجلدات، كتاب في الكتب وما يتعلق بها في مجلد كبير[٢]، مولد[٣] شريف وهو أول تأليف للسيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه.

هذا الذي وقفت عليه الآن من تآليف سيدنا الأستاذ والتقاريظ عليها، ولعمري إنك لتقف مدهوشا مذهولا مبهوتا حائرا إذا علمت أن صاحب هذه التآليف العديدة لا زال في أوائل العقد الخامس من عمره، أمد الله فيه وجعل فيه مائة ألف بركة.

---

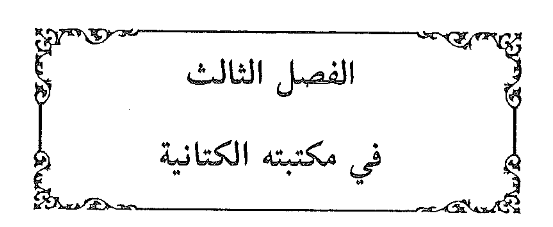
(١) هذ الكتاب مما انفرد بذكره كتابنا هذا في ما وقفت عليه.

(٢) طبع أولا في الخزانة الملكية بالرباط بتحقيق د أحمد شوقي بنبين ود عبد القادر سعود عن مسودة المؤلف بالخزانة العامة بالرباط ثم وقفوا على مبيضة السيد وهي بخط المؤلف فأعادا نشره بالرابطة المحمية للعلماء وانظر مقدمة كتابنا.

(٣) سبق ذكره.

وإذا علمت أنه لا يخلو من الضيوف ليلا ونهارا، وأنه كعبة محجوجة للواردين والقاصدين من سائر الدنيا، صيفا وشتاءا، وأن محله دائما مزدحما بأفواج الخلائق على اختلاف طبقاتهم وعناصرهم ونحلهم، مع كثرة تنقلاته ورحلاته وأسفاره كانت دهشتك أكثر وحيرتك أكبر، فإني العبد لله قد عاشرته السنين الطويلة حضرا وسفرا، فكنت أتعجب من حاله وصبره، فإنه لم تكن عنده ساعة يتفرغ فيها، بل من عند طلوع الشمس يبدأ ورود الزوار والضيوف وأهل العلم وأصحاب الحاجات، وما تخرج فئة إلا وقد دخلت أخرى، وهكذا إلى الليل، وهكذا دائما وأبدا، فأين يتسع له الوقت للتأليف والجمع مع أوقاته المعمورة بالتدريس، ما هذا إلا كرامة كبيرة، ومعجزة من معجزات جده ﷺ وعلى آله، معجز القول والفعال كريم، زد على هذا كثرة المكاتب الواردة عليه من كافة أطراف المعمور، كل يوم يحمل إليه البريد حملا من المكاتب من جميع جهات الدنيا، هذا يطلب إجازة، وذلك يسأل إفادة، وآخر يستصرخه ويستنصر به، ولقد كنت عند جنابه عام ١٣٥٠ إذ جاءه البريد وفيه كتاب من أحد الأعيان بسوريا يستصرخه في نازلة نزلت به، ويرجو منه الكتب لولاة الشام برفع الضرر عنه وإزالة مظلمته، وعدة مكاتب من الخرطوم وتمبوكتو ويوغوسلافيا يطلبون أصحابها منه الإجازة وهكذا، فيجيب الكل بما يقتضيه الحال، وينفعهم جهد استطاعته مما لو جمعت لخرجت في عشرات الأسفار.

وعندي من مكاتيبه التي كتبها لي كلها بخطه الكريم ما تخرج في سفرين كبيرين، فتبارك الله أحسن الخالقين على هذا السيد العظيم الفذ العبقري، ما أكبره وأكبر نفسه، وما أعظم عناية الله سبحانه به حفظه الله وأدام نفعه آمين آمين آمين.



الفصل الثالث
في مكتبته الكتانية

المكتبة الكتانية وما أدراك ما المكتبة الكتانية ، وما عسى أن أقول فيها ، إنه ليقف القلم حائرا لا يقدر على وصفها ، وإني أسوق لك كلاما كتبه بعض العلماء الباحثين الذين وقفوا عليها وشاهدوا عجائبها ، ونشر ذلك في جريدة السعادة عدد ٢٦٥٧ تاريخ ٥ شوال عام ١٣٤٢ تحت عنوان المكتبة الكتانية أو دار الحديث بفاس ، سبق فكتبت مرة عن المكتبة العلمية الرباطية مكتبة معهد الدروس العليا بالرباط ، وقد حبب إلي اليوم أن أشفع كتابتي تلك بأخرى عن مكتبة دار الحديث بفاس أعني المكتبة الكتانية التي لا أغالي إن قلت أنها ثالثة الأثافي لمكتبة الأستانة العربية ومكتبة مصر الخديوية ، لا أنسى تلك الليالي التي كانت شامات في وجنة الأيام ، حيث كنت أنطلق المرة بعد الأخرى إلى فاس موليا وجهي شطر دار الحديث ، فأَبِيتُ ضجيع مكتبتها الجامعة أشاهد دفاترها العلمية متنقلا من كتاب إلى كتاب ، ومن تأليف إلى تصنيف كما ينتقل النحل بين أزهار البساتين لارتشاف رياض الرياحين ، لا أنسى تلك اليد البيضاء يد الشيخ عبد الحي لما مكنني من مفاتيح المكتبة وقال لي أنت وإياها فستجد فيها إن شاء الله من مواد العلوم على العموم ، قديمها وحديثها ، معقولها ومنقولها ، فروعها وأصولها ، ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، صدق وحياتي ، فقد وجدت فيها ما لم تره عيني ولا سمعت به أذني ولا خطر على قلبي ، كأني كنت في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها خزائن مرفوعة وكتب موضوعة ودفاتر مصفوفة وآثار مبثوثة ، وجدت فيها من غرائب الكتب

والخطوط في كل فن لأهل كل مذهب وجيل ونحلة وطريقة ودين ما يناهض الزائر العربي لأنه يرى فيها نظام وترتيب أهل مكاتب المشرق والمغرب في هذا العصر، وذلك أنها تشتمل على أقسام: ١ـ قسم التفسير، ٢ـ قسم الحديث، ٣ـ قسم لكتب السيرة النبوية، ٤ـ قسم لعلم اللاهوت الإسلامي، ٥ـ قسم لكتب الفقه الإسلامي اشتملت على كتب الفقه المالكي والحنفي والشافعي والحنبلي وكتب الفقه على مذهب الشيعة الإمامية ومذهب الإباضية وغيرهم، ٦ـ قسم لكتب النحو والتصريف والبيان والمنطق، ٧ـ قسم لكتب اللغة العربية وآدابها والمحاضرات، ٨ـ قسم لكتب الأصول على قواعد المذاهب الأربعة وأصول الظاهرية وأهل الأثر، ٩ـ قسم لكتب التصوف بأنواعه كتصوف المحدثين وتصوف الفقهاء والفلاسفة والزهاد وغيرهم، ١٠ـ قسم لكتب الأذكار والدعوات وسر الحرف والكيمياء والتنجيم والفلك ونحو ذلك، ١١ـ قسم لكتب الطب العربي والفرنجي وعلم الحيوانات والنباتات والأحجار، ١٢ـ قسم للدواوين الشعرية القديمة والحديثة، ١٣ـ قسم لكتب التاريخ ومنه ما هو لتاريخ الدول وما لتاريخ البلاد والجغرافيا وما لتاريخ المذاهب وأهلها، وما لتاريخ الصحابة، وما لأنساب الأشراف مشارقة ومغاربة وأنساب الأمم عرب وعجم وبربر وغيرهم، وما لتاريخ الطرق العمومية والبيوتات الإسلامية في المشرق والمغرب، وهذا القسم التاريخي مع القسم الحديثي هو أوسع وأكبر دواوين المكتبة، ومنها: ١٤ـ قسم إسنادي يضم فهارس وأثبات أئمة الحديث وإجازاتهم من الحجاز والشام واليمن والهند ومصر والمغارب الثلاث، ثم القسم ١٥ـ خصوصي للمجاميع وهو كسابقة في الكثرة والغرابة، ثم القسم١٦ـ وهو لبراميج مكاتب الشرق والغرب العربي والفرنجي وقد اشتمل على فهارس مكاتب مصر والأستانة وتونس وغيرها من المكاتب الكبيرة أوربية وغيرها.

الحمد لله

تحية وسلاما

كاتبكم يا كرام الحمى مستجميل
من روضكم ثمر الكتب الأنيس جنيها
جودوا بها يافع في الإمطال علتها
وحكمها الرد بعد نظر فيها
لا زال ربعكم للعلم منتجعا
وللفضائل طرا عامرا جميلا

أحمد البلغيثي لطف الله به

العلامة القاضي أحمد بن المامون البغيثي يستعير كتابا من الحافظ ببيتين بخطه

الحمد لله

وافت كطفي تعاني العقد منتبهـا

تمثال من حبه فرقت حواشيهـا

عرفت فوائدها عن حال ممتحنـا

بلمحة فوائدها دانوش واشتبها

تحوي النكاح وتحوي [illegible]

وتشتهي [illegible] تشبيهـا

يا عجباً لمن يعزى للدر ملتقطـا

وللموافق يجلي معانيهـا

[illegible]

لعارف السر [illegible]

[illegible] الأعزاز [illegible]

للعلم مجرا وللعلياء [illegible]

جواب بيتي العلامة البلغيثي من خط وإنشاء

ولد السيد العلامة القاضي سيدي عبد الأحد

ومما يجب الالتفات في هذا القسم نسخة جيدة من كشف الظنون[1] بالوقوف عليها يعلم أن كشف الظنون المطبوع دون كشف الظنون الذي ألفه مصطفى بمراحل، ومنها: القسم ١٧ السابع عشر خصوصي للكتب الأثرية التي لها أهمية كبيرة من جهة كونها بخط مؤلفها أو كتبت من عهد بعيد أو في رق الغزال أو بغاية الزخرف، وقد اشتمل هذا القسم على ما يبهر العقول غرابة ومهابة، ومنها القسم ١٨ الثامن عشر ـ للأوراق الرسمية الدولية من ظهائر الملوك السعديين والعلويين وغيرهم، ويشتمل هذا القسم على مجلدات عديدة منها مجلد جله بخط السلطان المقدس مولاي الحسن، ومنها مكاتب بخطوط ملوك أوربا كالإمبراطور نابليون والملكة فيكتوريا وملك بلجيكا جد الملك الحالي، وملكة إسبانيا، وكتاب بخط رئيس الجمهورية الإفرنسية الحالي كتبها لصاحب المكتبة كتذكرة ودادية، ومنها القسم ١٩ التاسع عشر ـ خصوصي لما ألفه علماء العائلة الكتانية[2] بالخصوص في الحديث والفقه والتصوف والتاريخ والرقائق والأنساب والأسرار، ومنها مجلدات عديدة تحفظ أهم المكاتب والقصائد التي وردت على الشيخ أبي المكارم وابنيه الشيخ أبي الفيض وجامع المكتبة الشيخ أبي الإسعاد من ملوك ووزراء وقواد وعلماء وصلحاء وشعراء وقضاة المشرق والمغرب وأسئلة وأجوبة وغير ذلك، ومنها مجلدات في المكاتب الخصوصية الواردة على صاحب المكتبة من الحكام الفرنسويين، منها مجلد خصوصي لمكاتب المرشال ليوطي فمن دونه من حكام سوس والسواحل ومدن الإبالة وجبل درن وغيرهم، ومنها القسم ٢٠ العشرون ـ للآثار النحاسية والفخارية والرخامية والسكك الإسلامية وبعض المصنوعات الوطنية وغيرها، ومنها القسم ٢١ الحادي والعشرون - للسجلات القديمة والرسوم والمرافعات

---

(١) تكلم عليها الإمام الحافظ السيد في تاريخ المكتبات الإسلامية (ص٣٦٠-٣٦٢) من الطبعة الجديدة.

(٢) نص الإمام الحافظ السيد في كتابه التآليف المولدية (ص١٤) أن ما كتبه علماء البيت الكتاني في الشؤون المحمدية يبلغ مئة مصنف يجتمع منها عدة مجلدات ضخمة.

لـدى المحـاكم الفاسـية القديمـة إلـى غيـر ذلـك، ومنهـا القـسم ٢٢ الثـاني والعشرون - للكتب العصرية والمجلات العلمية والجرائد العربية لها صلة، انتهى.

ثم نشر في السعادة عدد ٢٦٦١ تاريخ ١٥ شوال المذكور عام ١٣٤٢ تحت عنوان المكتبة الكتانية ما نصه:

أثبت في مقالي الأخير على ذكر برنامج المكتبة الكتانية وما اشتمل عليه كل قسم على حدته من الكتب الغريبة والمؤلفات الفريدة، ولننظر الآن فيما عسى يتصوره القارئ الكريم عندما رسمنا في مخيلته صورة تلك المكتبة أو ماذا عسى يعلقه عليها من الآراء حول أهميتها الجديرة بالتنبيه والتنويه.

لا شك أنه يتصور في أنموذج ذلك البرنامج الحفيل صورة مكتبة عظيمة من أعظم المكاتب الوقتية، جمعت فوعت من كل تصنيف فيه تشنيف، وتأليف فيه تفويق زيادة على ما ازدانت به خزائنها من الآثار العتيقة والخطوط الأنيقة، كما يتصور أنه لابد من همة عظيمة من أعظم الهمم هي التي تحتاط هاتيك المكتبة بعين العناية والرعاية، وتلحظها بلحظ الاهتمام والاهتبال ألا وهي همة الشيخ أبي الإسعاد وأبي الإقبال الذي رزقه الله من الإقبال والسعد في هذا الباب ما تقف دونه الألباب.

أما شهرة مكتبته في الشرق والغرب فقد طارت بها الركبان، وحدث عنها الرحالون والمصنفون والكتاب من العرب والإفرنج، وقد قال عنها قاضي تونس لهذا العهد الشيخ محمد صادق النيفر بعد زيارته لفاس في تقريظه على رسالة لصاحب المكتبة طبعت بفاس[1] تمتعت بالاطلاع على الخزانة المستودعة من نفائس المؤلفات وخطوط جلة العلماء ما يوهش الألباب، وذلك عام ١٣٣١.

---

(١) هي البيان المعرب وقد طبع في آخر الطبعة الحجرية ولم يثبته محقق الطبعة الحديثة لذا أعدنا إلحاقه بمقدمة إجازة الإمام الحافظ السيد للعلامة النيفر في ترجمتنا له (ص٢٤-٢٥).

58

البيان المعرب عن معاني بعض ما ورد في اهل البيت والعرب

الحمد لله الذي علم الانسان البيان. المعرب عن نفائس العرفان. والصلاة والسلام على من اوتي جوامع الكلم. بما حاط بجمع ما نأى منها او نفع. وعلى آله الكرام. واصحابه الاعلام. ورضي الله عن تابعيهم من ائمة الحديث والاجتهاد. المعتنين بنقل دينه مع مجد الرواية وسلسلة الاسناد. وتمت على صاحب هذا المجد العديم المثال. الذي لم ينسج له على منوال. المسمى البيان المعرب. عن بعض ما ورد في اهل البيت والعرب. مما ابدعه من تأليف. محلى اللفظ والمعنى حسن الترصيف. كيف ومؤلفه العلامة المفضال الراوية المصيب على الاطلاق. حامل راية الحديث في هذا العصر بغير نزاع ولا شقاق. البليغ المتضلع الكريم الاخلاق. المؤلف الرحالة الكبير الاعوان. مولاي ابو الاسعاد عبد الحي بن سيدنا عبد الكبير الكتاني ادام الله وجوده وبلغه غاية الاماني. وجاء بما هو من مؤلف بديع. وجواب رفيع. طالما سرحت الطرف في رياض زاهرة المونقة. ورويت بالله من حياض المترقرقة. وتمتعت بلذيذ غرائبه التي لم يحوها كتاب. بخزانة مبرده المستودعة من نفائس المؤلفات وخطوط جلة العلماء ما يدهش الالباب. كتاب خصب حلبه ونص رعلمه.

كالشمس تظهر للعين من بعد في صفحة وتكلل الآفاق بنزر

ابقى الله مؤلفه رحمة لهذه الامة. منتظما في كل شبهة ملمة. واطلعه بالمال العز والمنى والسرور. وجعل صنيعه

هذا من السعي المشكور. ومختوما بثناء ألسنة الخلف ثناء طالما لو فيه الحق بحوله وطوله لدار فيه. حرره خديم العلم والعلماء محمد الصادق النيفر الشهير بمدرسة تونس في المحرم الحرام ...

تقريظ العلامة محمد الصادق النيفر بخطه على كتاب الحافظ البيان المعرب

وقال عنها أيضًا قاضي سطات لهذا العهد مؤرخ مراكش الإبراهيمي سنة ١٣٣٢ في تقريظه على كتاب إضاءة الأغوار والأنجاد[١] لصاحب المكتبة أيضًا المطبوع بتونس أن خزانته العلمية يُسَافَر لرؤيتها قد اشملت على خطوط جماعة من المحدثين مثل الحافظ أبي بكر بن العربي والشيخ الأكبر أبي بكر بن عربي والحافظ الذهبي، والحافظ ابن حجر العسقلاني وغيرهم، جمعت ذلك همته العلية من عواصم مدن الشرق والغرب وشهد له علماء الشرق والغرب بالتفوق في هذه الصناعة وأجازوه واستجازوه كما شاهدت خطوط الجميع، ولذلك كان أكبر معول للقاضي المذكور في تاريخه لمراكش على هذه المكتبة، وكذا غيره من مشاهير مؤرخي هذا العصر[٢].

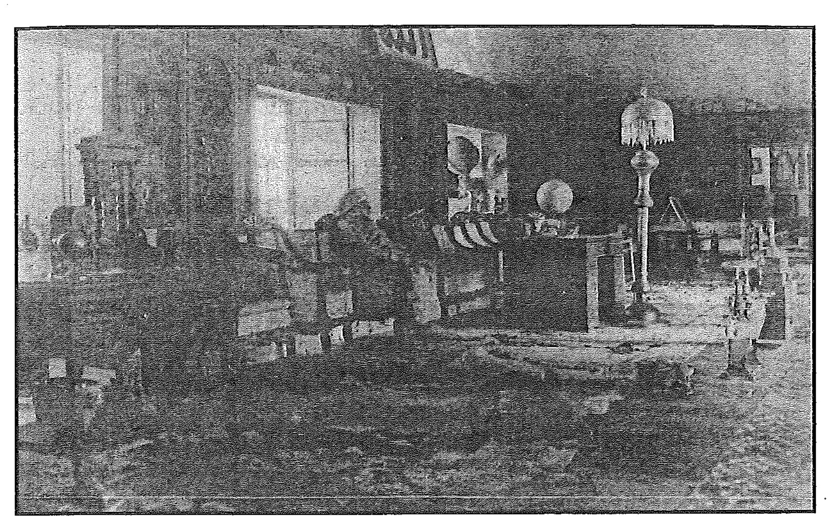
وبالوقوف على كتابنا الاغتباط بتراجم أعلام الرباط[٣] يعلم أن المكتبة الكتانية كانت من أكبر المواد لنا في إحياء موات التاريخ الرباطي الذي مرت عليه أجيال وهو مدفون الإغفال والإهمال.

---

(١) سبق نصه.

(٢) فمن التواريخ المغربية التي ألفت بين جنبات المكتبة وبإشراف وإمداد الإمام الحافظ السيد تاريخ مراكش للعلامة عبد السلام بن إبراهيم بل هو مقترحه عليه في تقريظه لكتابه إظهار الكمال في مناقب سبعة رجال والعلامة الأستاذ المؤرخ محمد بن علي الدكالي في تاريخ سلا والعلامة المؤرخ محمد بن مصطفى بوجندار في تاريخه للرباط والعلامة محمد بن علي دينية في تاريخه لها أيضا والعلامة المؤرخ الفقيه محمد العياشي سكيرج في تاريخه لطنجة والعلامة المؤرخ نقيب الأشراف المولى عبد الرحمن بن زيدان في مقدمة تاريخه لمكناس والأستاذ المؤرخ محمد بن أحمد الكانوني العبدي في تارخيه لأسفي والأستاذ المؤرخ محمد داوود في تاريخ تطوان والأستاذ المؤرخ الوزير محمد المختار السوسي في المعسول وغيره مما كتبه عن سوس في جماعة آخرين حري بباحث منقب أن يفرد أثر الإمام الحافظ السيد محمد عبد الحي الكتاني الحسني في كتابة التاريخ المغربي.

(٣) تكرر من العلامة بوجندار الإحالة على كتب موجودة في الخزانة الكتانية في تاريخه المذكور، انظر صفحات ط: المصورة (ص٢٢٣ و٢٤١-٢٤٢).



الحافظ في قسم المتاحف من مكتبته

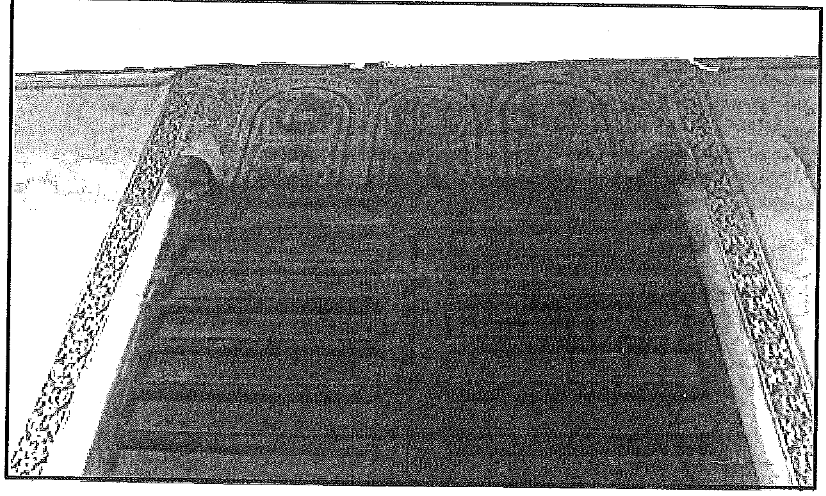
من أرشيف الأستاذ الفاضل فؤاد القاسمي جزاه الله خيرا



صورة للحافظ ومعه ابن خالته العلامة القاضي عبد الحفيظ الفاسي



الحافظ الإمام في بيته العامر في حي سيدي بوجيدة بفاس يلقي درسًا



صورة من داخل البيت العامر الذي كان يضم المكتبة الكتانية وهو اليوم للأسف آيل للسقوط والهدم

وقد ذكر الشيخ عبد الجليل الدرا الدمشقي في الرحلة الكتانية في تنقلات الشيخ أبي الإسعاد بدمشق عام ١٣٢٤ أنه لما اجتمع بالشيخ طاهر الجزائري نادرة الشام إذ ذاك في الاطلاع على المخبآت والبحث عن الآثار، ناقش الشيخ طاهر وسأله عن بعض الكتب الغريبة فتارة يجيب وتارة لا يعلم ذلك التأليف، فما زال يسمي له كتبا مهمة ويطلعه من عنده عليها، وكلما ذكر الشيخ طاهر مسألة أخرج له رسالة مؤلفة في ذلك أو يقول له كتب عليها فلان، حتى خرج من عند سيادته مدهوشا.

وجاء في جريدة البروكيردي فاس ١٦ دجنبر عام ١٩٢٣ عدد ٢٣٧ ما تعريبه: أن مكتبة كبير العائلة الكتانية الشريفة المشهورة مقصودة من كل الجهات مرغوب في رؤيتها لما اشتملت عليه من الآثار القديمة جدا، والكتب النفيسة النادرة، ومكاتب ملوك أوربا وعظماء الرجال، ولا يتصور أن يقدم أحد لفاس ولا يذهب لزيارة المكتبة الكتانية، وصاحبها الشيخ عبد الحي دائما يقابل زائريه والوفود القاصدة إلى جانبه بكل بشاشة ومجاملة حتى يخرج زائره فرحا مسرورا.

وممن نوه بها وقام لها وقعد الأب مارون كرم اللبناني في مسامرته التي ألقاها بالنادي الفاسي وطبعتها جريدة الأخبار الفاسية تباعا، وكم لهذه المكتبة من حسنات ومزايا لا زالت دور العلم ومعاهد الآثار تعترف بها وتثني الثناء الطيب على صاحبها، نذكر منها تلك اليد البيضاء التي تفضلت بها على التاريخ العربي عند طبع تكملة ابن الأبار لصلة ابن بشكوال[1] وذلك أن المكتبة الأندلسية لما قامت بطبعها بقي عليها الجزء الأول الذي بحث عنه في مكاتب الشرق والغرب فلم يوجد حتى وجد في المكتبة الكتانية وطبع آخرا في باريز على يد الكتابة العامة.

---

(١) طبع بتحقيق العلامة محمد بن أبي شنب والمستشرق الفرنسي ألفريد بيل بالجزائر سنة ١٩١٩م/١٣٢٧هـ..

وناهيك بصاحب السيادة الأستاذ الأكبر سيدي أحمد الشريف السنوسي[١] الشهير، فقد نوه بالمكتبة واستمد منها في كتاب وقفت عليه يخاطب فيه صاحب المكتبة مستعيرا منه بعض الكتب ذكر أنه بحث عنها في كثير من المكاتب فلم يجدها، وقال في خطابه: إني سمعت بذكركم الجميل وتبحركم في العلوم المنطوق منها والمفهوم، ولكم من الكتب خزانة عظيمة قل أن يوجد مثلها وسمى من تلك المطلوبة كتاب تيسير المواهب في مناقب أبي المواهب للشيخ عبد الله محمد بن عبد العزيز المرابطي، وجواهر السماط في مناقب سيدي عبد الله الخياط، وكتاب أسئلة وأجوبة لسيدي عبد الله الغزواني، والمسك المحبوب في صاحب جغبوب[٢]، والرحلة الكبرى الناصرية لا الصغرى، ورحلة الشيخ خالد البلوي الأندلسي، وتاريخ أشراف المغرب وخصوصا أشراف العرائش وميسور من ذرية مولاي عبد السلام بن مشيش، والجمهرة لابن دريد، وشرح الزياني على ألفية البدري السليماني وغيرها،

وقبل الختام نلفت أنظار أعضاء المجمع العلمي للبحث عن الآثار المغربية التاريخية إلى زيارة هذه المكتبة والسعي في نشر ما جمعته بطونها من المكنونات والمكنوزات فإن في ذلك من المزايا ما يدل أهل المشرق والمغرب، على أن في الزوايا خبايا، انتهى.

وجاء في جريدة النجاح الجزائرية عدد ١٠٧ تاريخ ٢٧ رمضان عام ١٣٤٢ ما نص المقصود منه:

---

(١) ولد سنة ١٢٨٤ وتوفي سنة ١٣٥٠ ترجمه الإمام الحافظ في مسودة رحلته وفي فهرس الفهارس (٩٢٧/٢-٩٢٨) ورياض الجنة (١٣٦/١-١٤٥) و إحراز الخصل للقاضي العباس بن إبراهيم (٨٤-٨٥).

(٢) هو كتاب الإمام الحافظ السيد رحمه الله المفرد في جد السيد السنوسي الإمام العارف بالله سيدي محمد بن علي السنوسي رحمه الله تعالى وقد أسماه بالبحث المحبوب عن أخبار السنوسي نزيل الجغبوب.

ولنلو العنان لذكر ما لقيناه من حفاوة الجسر الكبير والمحدث الشهير، وحيد دهره وعالم مصره، صاحب التآليف العديدة الغزيرة والزوايا العامرة الكثيرة الشيخ سيدي محمد عبد الحي الكتاني الذي تضلع في العلوم المعقولة والمنقولة حتى خضع أمام تحقيقاته كبار العلماء، ورجع إليه في الفتوى وحل المشكلات جمهور الفقهاء، وقد كان وعدنا حفظه الله بمشاهدة خزانة الكتب التي انفرد بها عن غيره، ولكن عندما رجعنا من التجول بالدار البيضاء ومراكش وافيته بمكناس وفاتتني تلك الغنيمة، إلا أن ما حوته تلك الخزانة لم يفتني ذكره، حيث أن صديقنا السيد صالح بورزق مكاتب السعادة بالدار البيضاء شاهدها وأتى بالمقصود، وإليكم ما كتب في هذا المعنى بتاريخ ٧ غشت في العام الفارط، قال: وشاهدت أيضًا منظرا جميلا من القاعة الزجاجية التي في دار العالم الكبير سيدي عبد الحي الكتاني الذي تشرفت بزيارته، وهذه القاعة في الطابق العلوي من داره العامرة، وسميت بالزجاجية لأن واجهتيها الشرقية والجنوبية كلها زجاج من الأرض إلى السقف، والواقف فيها يرى أمامه مدينة فاس جميعها من أسفلها إلى علوها مع الجبال التي حولها وبساتينها، وعند تشرفنا بزيارة الشيخ الكتاني سمح لنا فضيلته بمشاهدة مكتبته التي شاهدنا فيها من الكتب النفيسة النادرة المثال التي لا تقدر بثمن، بين علمية وأدبية ودينية وسياسية، إلى أن قال: وأقدم كتاب فيها كتب في القرن الثالث الهجري، وأقدم كتاب مطبوع طبع من مدة أربعمائة عام، انتهى.

وجاء في جريدة السعادة عدد ٣٣٢٩ تاريخ ٢٧ جمادى الثانية عام ١٣٤٧ ما نص المقصود منه: (ملتقى السواح)

يندر أن يصل لهذه الإيالة الشريفة متجول كيفما كانت جنسيته ولا تهديه خاتمة المطاف لمنزل الشيخ العلامة الأستاذ الجليل أبي الإسعاد الكتاني، حيث يطلع في خزانته العامرة ومكتبته العزيزة النظير على تحف نادرة وآثار عتيقة، فلما يقع عليها النظر في غيرها، وقد اكتسبت هذه الخزانة بكثرة من زارها من

علماء الإفرنج شهرة طائلة في أوربا، وكم من دفاتر عتيقة جادت بها نفسه الكريمة، فقام أولئك العلماء بنشرها خدمة للعلم الذي هو رائد الجميع، إلى آخره.

وجاء في جريدة السعادة أيضًا عدد ٣٣٤٧ تاريخ ١٤ شعبان عام ١٣٤٧ ما نص المقصود منه:

وقراء السعادة يعلمون أن مثل هذا الرجل الذي يرأس مكتبة من أنفس المكاتب العربية لا يجد هواه في غير المكتبة الكتانية، ولا ينفعه حديث غير حديث صاحبها الشيخ أبي الإسعاد، أمد الله في عمره، فلذلك رأينا الأب مرطيناس يقصد من عاصمة الرباط الخزانة الكتانية هو ومن معه، فتلقاهم أبو الإسعاد تلك الملاقات التي اختص بها، وأبدى لهم من المجاملة ما جبلت عليه نفسه الكريمة، واستغرقت هذه الزيارة حصة طويلة من الزمان كلها في اطلاع أولئك الزوار على ذخائر الخزانة الكتانية وطرفها التي منها ما لا يوجد في مكتبة من مكاتب العالم، وناهيك بذخائر يقف الأب مرطناس أمامها باهتا مشدوها ويعترف أنها من أنفس ذخائر العالم، ويعد صاحبها الفاضل بشد الرحلة إليها ثانيا في السنة الآتية ليمكنه استيعاب نفائسها الغالية، إلى آخره.

وجاء في مجلة الإسلام المصرية عدد ٣٦ تاريخ ١٣ رمضان عام ١٣٥٢ ما نص المقصود منه:

وفي مكتبة الكتانية بفاس مجموعة وافرة من ثرات هذا العصر يعني عصر الصحابة الكرام، إلى آخره.

وقال العلامة الشاعر الناثر سيدي أحمد النميشي في كتابه تاريخ الشعر والشعراء بفاس المطبوع(١) بفاس في (ص٧ و ٨) ما نصه:

---

(١) طبع بمطبعة أندري سنة ١٣٤٣ وقد شرعت في إعادة طبعه بعد العناية به.

وها هنا قبل ولوجي لأبواب المقصود يجب علي أن أقدم خالص تشكراتي لسعادة الشريف العلامة الأستاذ مولاي عبد الحي الكتاني، إذ من روض خزانته البديعة اجتنيت زهر هذه المسامرة والتقطت دررها، ناهيك بخزانة أمنت أن يصير وترها شفعا، وأن يطمع أحد في تصيير مفردها جمعا بل صارت كعبة تحج لها الوفود من كل ناحية، ويقصدها سواح الأجانب من الجهات النائية فيبهرهم ما فيها من الذخائر ويروقهم ما يبصرون بها من كل نفيس فاخر.

وقال الشيخ راغب الطباخ في تعليقه على كتاب التبيين[1] لأبي الوفا ما نصه: نور النبراس على سيرة ابن سيد الناس، يوجد منه نسخة في ثلاث مجلدات في مكتبة المدرسة الصلاحية المعروفة بالبهائية في حلب، ومجلدان وهما الأول والثاني في المكتبة السلطانية بمصر ونسخة في برلين، ونسخة في باريز، ونسخة عند محدث فاس شيخنا بالإجازة العلامة محمد عبد الحي الكتاني حفظه الله تعالى وأطال بقاءه، إلى آخره.

وقال المذكور أيضًا في تعليقه على كتاب المدخل في أصول الحديث في ص ٢٩ ما نصه:

ولعدم ظهور العبارة كتبتها إلى شيخنا حافظ العصر الشيخ محمد عبد الحي الكتاني الفاسي فكتب لنا النقص عن نسخة عنده من هذا الكتاب، وكتب لنا أن كلمة فوجدت غير موجودة في نسخته فزادها إذ لا تصح العبارة إلا بها أو بأمثالها، وذيل ذلك بقوله: ومعناها أن المنكدري المذكور من الطبقة السابعة على تقسيم الحاكم من المجروحين وهم من القوم الذين سمعوا من شيوخ وأكثروا عنهم، ثم عمدوا إلى أحاديث لم يسمعوها من أولئك فحدثوا بها ولم يميزوا بين ما سمعوا وما لم يسمعوا، وهكذا كان المنكدري يتتبع ما حدث

---

(١) للحافظ الكبير إبراهيم سبط ابن العجمي وقد طبعه تلميذ المؤلف العلامة محمد راغب طباخ بحلب.

به الأرتزاني وينقله إلى درج عنده يتحدث به عن شيوخه وإن لم يكن سمع ذلك منهم هـ.

وقال عنها إمام الضريح الإدريسي بفاس وخطيبه المصقع المفتي النحرير السيد العابد ابن سودة فيما كتبه على التراتيب الإدارية[1] ما نصه:

فسبحان مولانا الذي وفق هذا السميدع لوضع هذه الحديقة البهية ومنحه موادها بما في خزانته من مواد أصولها السمية التي اجتمع لديه فيها ما لم يجتمع لغيره من أهل المغرب باتفاق على اختلاف الموضوع والفن والاسم بإطلاق الواضع لها محلا خصوصيا لها على أحسن اتساق وأكمل وفاق مع تدبره لها بتنظيم يروق العيون ويجر ذيل النسمات على دفتر كتاب كشف الظنون، إلى آخره.

وقال صديقنا قاضي وجدة والجديدة سابقا، والقاضي الآن بسطات الفقيه العلامة صاحب التآليف العديدة السيد أحمد سكيرج:

أخي إذا رمت إجلالا وتعظيما ... سلم على الشيخ عبد الحي تسليما
تسليم من حبة من حبه نبتت ... في قلبه فسقاها منه تسنيما
فقد عهدت محبا منه لي كرمت ... أخلاقه ولديه نلت تكريما
إن قلت في الناس من ترضى مودته ... لقلت ود أبي الإسعاد تفخيما
أكرم به من إمام قد تقدم في ... فضل إمام الذي يريد تقديما
إن يضرب الناس أكباد الجمال له ... فإنه في العلوم فاق تعليما
من مثله في علوم الدين يحفظها ... من مثله يفهم الطلاب تفهيما
من مثله ألف التأليف في نسق ... يكاد يحكيه در التاج تنظيما
في كل فن غدا بيدي لنا عجبا ... من التأليف إجمالا وتقسيما

---

(١) سبق التقريط كاملا بنصه

علت خزانته قدرا بما اشتملت ... عليه من كتب تجل تقويما
لو لم يكن غير ما قد كان ألفه ... فيها كفاها افتخارا ثم تكريما
له اعتناء بما فيها فصيره ... له كتاب أطال فيه تفهيما
له بهامشه بخطه طرر ... وكلها درر تزدان تنظيما
لا سيما والذي ضمته من كتب ... قد كان في طي ما تخفيه إقليما
تبارك الله فهي في العلا انفردت ... بما به لم تزل تزداد تعظيما
لا زال يحفظها والحق يحفظه ... ولا يزال بها يبدي التعاليما
ولم يزل كل ذي عقل يطالعها ... إلا انقياد له يزداد تسليما
والله يبقيه في كمال عافية ... يرقى العلى دائما بجاه حاميما

وقال أيضًا:

إن الذخائر لم تكن إلا له ... بخزانة قد عطرت أرجاء
ملئت من الكتب النفيسة مثل ما ... في النفس منه تألفت أجزاء
وأحاط علما بالذي في ضمنها ... وسواه لا يحصى لها أسماء
وعلى اختلاف فنونها مع كثرة ... قد زانها تقريره استقراء

الحمد لله على أفضاله وصلى الله على سيدنا محمد وآله

في المكتبة الكتانية

اخلع نعالك [illegible] أدبا … ما أنت في حرم تجديد [illegible]

تشد الرحال له من كل ناحية … وكل من حله يقضي به العجبا

من كل ما يبهر العقول مركبة … ما مثلها ببديع الخط قد كتبا

ومن شمائلها [illegible] … [illegible] الكتائب عندي ما اكتسبا

هب أن مكتبة فيها ترى نسخا … من بعضها [illegible] قد نسبا

أو بالخط صحيح من مؤلفه … أو مسند [illegible] لمن له طلبا

برت بأبدع خط قد كسا بها السمو ضوع حسن تهادى زينه الذهبا

ما كان أبدع ما أبدى منمقها … فيها وأودع فيها كل ما انتخبا

كم داخل مثلما قد حل وجاء بها … [illegible] ما نشر الفكر مضطربا

يكاد يسجد عندما يشاهد صدرها … شكر المبدع لها وشكرها وجبا

وبالجمال إذا ما قلت صانعها … من عالم الغيب جاء مظهرا عجبا

[illegible] جنات الخلد قد نسمت … في الزمن [illegible] منها اقتربا

أعجب بقبة عبد الحي مكتبة … تمتع [illegible] بها مع القربا

للأنفس فيها وما تأتيه [illegible] … فيها غدا الكل [illegible] عن نفسه الكربا

والكتب أعظم ما اقتناه ذو أدب … وإنها خير [illegible] الكتبا

من كان في بيته كتب جميعه [illegible] … من حضرة الغيب فوق كلهم نجبا

بكل مشرقة تلقى عنده [illegible] … [illegible] قد كانوا تعبا

ما أحسن الكتب عند المعتنين بها … وإن [illegible] من [illegible] حجبا

لا [illegible] … سوى الذي في الدنيا يجالس الكتبا

[illegible] أبدا … من [illegible] منها إلينا ذهبا

قصيدة للعلامة القاضي أحمد العياشي سكيرج بعنوان: «في المكتبة الكتانية»

تاريخها بعد انتهاء المؤلف من هذا الكتاب (١)

وقد رأينا سراة أحرزوا قصبا   ته السبق في جمع ما منها العقول سبى

وإنما المثل الأعلى مع الفتح الساغلي الشعلي لعبد الحي قد نسبا

أحيى مآثر من مضوا فتمّ به   يقلبهم وأزاح عنهم النُّقبا

مثل خزانته وقد حوت كتبا   لم يحص أسماءها السبر من النجبا

أخرى سواها وأخرى قد أحاط بها   علما ونسقها إياها ملّ أو تعبا

وقد أحاط بما انطوت عليه كما   تراه مما على جميعها كتبا

كأنه من كمال الاعتناء بها   لديه جزء عليه في غنى وكتبا

لم يخل جزء من الأجزاء حلّ بها   من خطه خطها منه الذي انتخبا

إذ لا عجيب منه في تشاغله   وقد تأتّى له تنقيح الكتبا

لم يخل مجلسه من زائريه وكم   يغيب لديهم وفيهم يكشف الحجبا

وكم بكى عالم في العصر أكمه أو   من قبل لا ويدي ما لديه أشربا

يوري تراجمهم وأتى أصرا   في عصره مثله قد كان منتصبا

فلا عجب به وبما قد نال من منح   وما به من حيا لذا بي به عجبا

كعبي به الشرف يحركونه معصم   وأنه صار بين الأكفين أبا

شيخ الطريقة حامي الحق مأمولا   يأت الحقيقة يرقى عالما حسبا

أبا البدر المرتضى عبد الكبير ومن   في أول السبق من أهل العلا حسبا

ابنه أبي الفيض محمد بل وابنه   أبي المكارم عبد الحي إن نسبا

وإن من سره كم سر [illegible]   به الكل أضاف منها النور ما احتجبا

وما أتاه سليم الصدر يطلب ما   أراده إلا وعاد بالذي طلبا

وجه مولاي عبد الحي فلم يحلم   يحيي القلوب به ويكشف الكربا

حديث يا البحر منه قال حدثنا   وكم يروع لسواه في الحديث نبا

حامي حمى الشرع في سر وفي علن   والشمس بين يديه ألقت السلبا

الله أكبر كم [illegible] الحق واضحة

قصيدة للعلامة القاضي أحمد العياشي سكيرج بعنوان: «في المكتبة الكتانية»

تاريخها بعد انتهاء المؤلف من هذا الكتاب (٢)

والمسلمون بها وان هم اختلفت ... فيها مشاربهم فيها علو رتبا

والعرب في ملة الاسلام زاد بها ... السر الحنيف انتشارا كم [illegible] رتبا

لولا الذي والانا في ما صرنا بها علمنا ... لم يبق في الممالك الدين منتصبا

مزية العرب لا تخفى على احد ... [illegible] على [illegible] عن الشرى احتجبا

ماذا يرى الناس في التبشير بينهم ... في العرب اولى ام الكلم الذي غلبا

امل الكرى من المبشرون بها ... [illegible] الاله [illegible] الذي وجبا

فرحا بشكرهم عند الحق لها ... فلا مرا به ونمحو عن الشرى الشوبا

ابناء ديني لا يغرركم احد ... من اجل اغراضه في كل به انقلبا

بني الشريعة ان الدين جاء به ... سمحا نبي الهدى نجي به الشعبا

بني العربية لا تغفوا لمن كذبوا ... ولا لمن كتبوا شيئا نراه هبا

بني الحقيقة ان الحق منتصر ... على [illegible] بالكيل [illegible] لعبا

فينا الى الحق نور عم البلاد غرض ... ومذ بلغنا [illegible] ربا

بحزم الحق في [illegible] نفيد ... أما صنا وله نحنو [illegible] عجبا

[illegible] الحق [illegible] ... فالحق حق ومهما زعموا [illegible]

ولا زعموا ما عليه انتم [illegible] ... عن منتهى الحق فاخشوا [illegible]

ومن يرى الحق حقا في محجته ... يجني ثمار الوصول دون أن [illegible]

ومن له دعوة [illegible] ... يدعو بها للنور الاسلام محتسبا

صلى الاله على خير الورى وعلى ... [illegible] واله ومن له صحبا

مع السلام عليه والسلام على ... اتباعه ما بدا نجم وما غربا

وكتبه بسلا [illegible] ربيع النبوي عام 1356هـ

خديم الحضرة المحمدية التجانية عبد ربه احمد سكيرج

[illegible]

[illegible] عليهم انتفروا [illegible] على [illegible] غضبا ابنائكم

قصيدة للعلامة القاضي أحمد العياشي سكيرج بعنوان: «في المكتبة الكتانية»

تاريخها بعد انتهاء المؤلف من هذا الكتاب (٣)

وقال غيره من الأدباء:

مستودع الكتب فاق اليوم مخبره ... وراق في أعين النظار منظره
واستظرف الطرف ما أبداه من عجب ... وافته والسعد والتيسير مصدره
ما بالمكاتب فخر للذين مضوا ... بل بالمكاتب نال الفخر معشره
هم الأولى افتخروا حقا ودان لهم ... ملك الصلاح وهارون وجعفره
فما أبو السعد مرتاحا بمكتبه ... إلا مليكا وتلك الكتب عسكره
تهابه أسد الأقيال من شرف ... فدونه في العلى روم وقيصره
الفخر ميدانه والفضل ديدنه ... والعلم متجره والحلم مئزره
سبحان من خصه في الناس قاطبة ... بالعلم فهو لهذا الدين منبره
انظر لمكتبه الأبهى ولا عجبا ... بما حوت من ذخائر مساطره
يريك همته القعسا ومن عجب ... الدهر من خوفها أضحى يؤازره
تفنى مآثر قوم عند موتهم ... وذا أبو السعد لا تفنى مآثره
لا زال ممتطيا للعز صهوته ... ينكى الحسود بسيف الذل يقهره
ودام تاج المعالي فوق مفرقه ... من كل نائبة الله يحفره

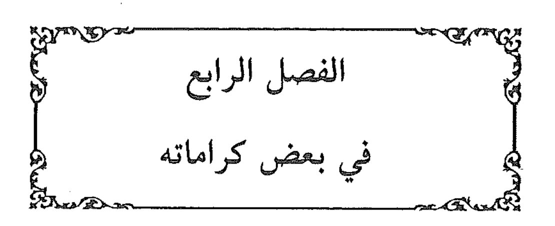
قلت: وقد وقفت أخيرًا على كتاب بتاريخ عام ١٣٥٤ وجهه كاتب الشرق الشهير شكيب أرسلان نزيل جنيف بسويسرة لصاحب المكتبة السيد الأستاذ يستمد منه بعض المعلومات. وسيتعير منه بعض الكتب، كما وقفت على كتاب آخر في التاريخ المذكور لرئيس المجلس العلمي بالشام ووزير المعارف به سابقا الأستاذ محمد كرد علي[١] لصاحب المكتبة يسأله عن بعض الكتب ويستمد منه بعض المعلومات من خزانته منوها بها، كما أن مطبعة فاس طبعت في العام

---

(١) ولد سنة ١٢٩٣ وتوفي سنة ١٣٧٢ وانظر ترجمته ومصادرها في الأعلام للأستاذ خير الدين الزركلي (٦/٢٠٢-٢٠٣).

الماضـي وهـو ١٣٥٤ ألفيـة الحـافظ العراقـي بـشرحه عليهـا وصـححها بأصـل المؤلف وخطه الموجود بالمكتبة الكتانية[١]:

(١) طبعت في ثـلاث مجلـدات بتحقيـق تلميـذ المؤلـف العلامـة الـسيد محمـد بـن الحـسين العراقي الحسيني الفاسي رحمه الله وقد طبعه ما بين سنة ١٣٥٤ وسنة ١٣٥٧ وقد قـال في مقدمته.



الفصل الرابع
في بعض كراماته

اعلم أن للسيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه كرامات لا تحصى ولا تعد ولا تستقصى، يتحدث بها الناس في كل موضع وقد شاهدت منه العجب العجاب من ذلك، فكم أخبرني بأمور من المغيبات وقعت كما أخبر وفي الوقت الذي ذكر، وكم أخبرني بموت أناس وبوقت وفاتهم فكان الأمر كذلك:

ومن كراماته التي شاهدتها بنفسي وبقي أثرها بين عيني أنني كنت في العام الماضي أوائل شهر ربيع الأول توجهت لمدينة تازا بقصد الحضور في عرس ابنة أخي هناك، وفي ليلة العيد رجعت لفاس وبت عند السيد الأستاذ، وفي الصباح لما عزمت على السفر لهنا للرباط وودعت جنابه أكد علي في الحضور للموسم العظيم الذي يقيمه لوالده المقدس كل سنة في اليوم السادس والعشرين من شهر ربيع الأول، فأجبته يا سيدي هذا لا يكمن، إذ هذه مدة وأنا مسافر، والعادة المتبعة أنه بعد انقضاء حفلات العيد تعطى الرخصة للموظفين وانقضاؤها يكون ليلة الموسم، فلا يسمحوا لي برخصة أخرى إلا إذا ضمنتني، وجاءت الأمور خارقة للعادة، فقال لي أنا ضامنك إن شاء الله تعالى، ولا بد من حضورك، فوعدته بذلك، وتوجهت لفاس ليلة الموسم وحضرت لذلك الموسم العظيم، وحضر فيه من الآفاق ما يزيد على الثلاثين ألف نسمة، وفي اليوم الثالث ودعت جناب السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه وتركت أولادي عنده، وذهبت لمحل السيارات فلم أجد سيارة واحدة فارغة بل الجميع مملوء بالناس، فوقفت أتفكر بين اليأس والرجاء، وإذا بسيارة فخمة مملوءة بالناس وبجانب

السائق محل فارغ، فناداني السائق وهو نصراني لا يعرفني ولا أعرفه، فأركبني بجانبه وأوصلني إلى الرباط من غير أجرة ولا شيء، وهذا مستحيل عادة، ولما وصلت لهنا قلت لابد أن يطالبني أصحابها بورقة الركوب كما هي العادة والقانون عندهم، فلم يتكلم معي أحد وذهبت لحال سبيلي أتعجب مما وقع، ثم إنه ليلا خرجت لي بقضاء الله وقدره حبة بإبهام رجلي اليمنى فجعلت عليها دواء وربطتها، وفي الصباح صعدت لمحل مأموريتي لدار المخزن، فجاء المكلف بمراقبة الموظفين ونظر رجلي فطلب مني أن أذهب إلى داري أستريح حتى تبرأ رجلي، فقمت على الفور وسافرت إلى فاس، وبمجرد ما دخلت على السيد الأستاذ تبسم وقال لي لا بأس إن شاء الله تعالى، فجلست مدة ورجعت، وهذا مستحيل عندنا عادة، فعلمت أن ذلك من بركته.

ومنها ما أخبرني به الثقات من الفقراء بزمور[١] وبعض قوادهم، وهو شائع عندهم، أن أحد الفقراء منهم كان يلح على السيد الأستاذ ويطلب منه الخبزة[٢]، فيجيبه إذا كنت تتهلى في الفقراء وتحسن إليهم، وفي يوم من الأيام عند خروج السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه إلى زمور أتاه ذلك الفقير وجعل يعفر وجهه في التراب ويرغبه أن يعطيه الخبزة، فشرط عليه الشرط المذكور بمحضر وجوه قبائل زمور وبعض قوادهم، فقبل ذلك الفقير الشرط وعاهد الله عليه، فناوله السيد الأستاذ خبزة وقال له قم على بركة الله، فما مر على ذلك الفقير الحول حتى كان من أغنى القبيلة وأعظمها كسبا، فكفر بالنعمة وجعل همه الوحيد إذاية الفقراء والمستضعفين، فكثرت شكاية الفقراء به وتظلمهم منه، والسيد الأستاذ يغض الطرف عنه إلى أن تفاحش أمره، واشتدت وطأته وإذايته للفقراء بالسجن

---

(١) مدينة مغربية بين الدار البيضاء والجديدة وممن دفن بها الولي الصالح أبو شعيب المشترائي المتوفى سنة ٥٦١ وانظر كتاب المغرب (٥١-٥٢).

(٢) كناية عن الرزق والبركة فيه.

والتعذيب، ولما أراد الله إنفاذ أمره فيه، خرج السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه إلى زمور وورد أعيان القبيلة وقوادها للسلام عليه، وحضر ذلك الفقير الذي استغنى، ناداه السيد الأستاذ وعاتبه، ثم التفت إلى الحاضرين وقال لهم إن خبزته قد أعطيتها لفلان، وسمى فقيرا آخر كان حاضرا، وأوصاه برعاية الفقراء وخفض الجناح لهم، فتقبلها شاكرا، وقام الرجل الأول يجرر داء الخيبة والهوان، فما مر عليه الحول حتى افتقر وأذهب الله جميع ما كان عنده، وافتقر وصار يتكفف، نسأل الله السلامة وحسن الخاتمة، كما أن الرجل الآخر استغنى من عامه وحسن حاله، وكان فقيرا معدما، وهذه القصة شائعة ذائعة عند قبائل زمور يتحدثون بها دائما.

ومنها ما أخبرني به غير واحد من الفقراء بطنجة وفيهم العدول الثقات أن السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه لما كان بطنجة عام ١٣٤٠ قدم عنده أهل مدينة تطوان وطلبوا منه تشريف مدينتهم، فلبى طلبهم، وركب السيد الأستاذ في سيارة مع حاشيته، ولما وصلوا إلى قنطرة بين تطوان وطنجة وقف السيد الأستاذ وأمر باقي السيارات أن يتقدموه للمرور فوق القنطرة، فمروا كلهم ووقفوا ينتظرونه في الشاطئ الآخر، فمرت سيارته وبمجرد ما خرجت عجلات السيارة من فوق القنطرة سقطت القنطرة في الوادي، وشاهد ذلك جميع الحاضرين وحصل لهم سرور عظيم من هذه الكرامة العظيمة، وهي شائعة في طنجة وتطوان قد بلغت مبلغ التواتر.

ومنها ما أخبرني به مقدم طنجة وهو عدل ثقة فقيه قال: لما قدم السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه لطنجة استدعيته ليشرف محلي، وكانت عندي خزانة من الكتب فيها كناش به بعض رسائل لا أحب أن يراه، ولما أعلم من غرامه بالكتب وأنه لا بد أن يحتني عن تلك الكتب، أخفيت ذلك الكناش بداخل الخزانة، ولما قدم السيد الأستاذ ومعه وصحبته قاضي طنجة وبعض

الأعيان، سألني عن تلك الكتب فقلت له يا سيدي إنها كلها لك، فهل أنا ولها لك؟ قال نعم، ولما أخذت الكتاب الأول لأناوله لجنابه أشار إلي لا، فأخذت كتابًا آخر، فقال لا، بل أعطني الكناش الذي خبأته قبل قدومي، قال المقدم: فأخذتني قشعريرة ورعدة حتى تصبب العرق مني، وعلمت أن ذلك من مكاشفته رضي الله تعالى عنه.

ومنها ما أخبرني به المقدم المذكور أيضًا، قال: ارتكبت علي ديون في رمضان ووقفت حركتي تماما، ولما اشتد علي الأمر لم أشعر بنفسي إلا وأنا أصرخ بأعلى صوتي، يا سيدنا عبد الحي أغثني، قال: وإذا أنا برجل أجنبي تقدم إلي من غير أن تكون بيني وبينه علاقة وناولني كتابا وذهب لحاله، ولما فتحت الكتاب وجدت به ورقة من ذوات الألف فرنك ففرحت واتسع حالي.

ومن كراماته شدة بروره بوالديه حيين وميتين، فقد كان يتأدب معهما غاية الأدب، ولا يجلس أمامهما إلا جاثيا، ولا يرفع بصره فيهما من الحياء، ولا يتكلم عندهما إلا مجيبا، ويسعى في إدخال السرور عليهما، ولما انتقل والده من دار الفناء إلى دار البقاء في اليوم السادس والعشرين من شهر ربيع الأول عام ١٣٣٣ اتخذ ذلك اليوم موسما عظيما يؤمه الناس كل عام من سائر أطراف المغرب وقبائله، وجباله وسهوله، ومن البلاد الجزائرية، وتمتلأ فاس بالوافدين، وتقع الحركة ويكثر البيع والشراء، ويقصده الشعراء من كل ناحية، وسأكتب قصائدهم وتهانيهم في الخاتمة إن شاء الله تعالى، وسأكتب هنا ما نشرته السعادة بشأن هذا الموسم العظيم فأقول:

نشرت السعادة عدد ٣٠١٩ تاريخ ١٥ ربيع الثاني عام ١٣٤٥ ما نصه: (موسم حفيل)

في اليوم السادس والعشرين من شهر ربيع النبوي سنة ١٣٣٣ لحق بربه الشريفُ الجليل العلامة الناسك البركة، مثال الصلاح والاستقامة، الشيخ سيدي

عبد الكبير الكتاني، فارتأى ولده ووارث مرتبته العلامة المطلع الجهبذ النقاد المحدث الأشهر سيدي عبد الحي أن يقيم كل عام في نظير ذلك اليوم موسما حافلا لإحياء ذكرى والده المقدس، وصورة ما يجري في ذلك الموسم: على الساعة الثامنة صباحا يفد العدد العديد من العلماء والطلبة والأعيان، فتوزع ختمات من القرآن على أولائك الطلبة، ويشتغل العلماء بقراءة صحيح البخاري وشفاء القاضي عياض، وعندما يقع الإشراف على ختم الكتابين المذكورين يتصدى لختمتهما أحد الأعلام المشهورين برخامة الصوت وتجويد مخارج الحروف، وبعد ذلك يتناول الحاضرون الطعام المهيأ لهم وينصرفون لحال سبيلهم، والساعة إذ ذاك الحادية عشرة، ثم ينفسح المجال لأصحاب الطرق الأخرى الذين يفدون لمشاركة صاحب الموسم في موسمه، ويبقى الحال على ذلك إلى ما بعد العشاء، وإذ ذاك يتوجه الشيخ الأستاذ المحدث إلى الضريح الإدريسي وسط الشرفاء يتقدمه المنشدون للأمداح النبوية، ويتأخر عنه فقراؤه الكثيرون رافعين أصواتهم بالاسم المعظم الكريم، وتتألف من الجموع حلقة الذكر وسط قبة ذلك الضريح تدوم نحو الساعتين، وتختم بأدعية وصلوات، وإذ ذاك ينفرط عقد الاجتماع، هذا وصف ما يجري بهذا الموسم العظيم، لا يختلف سنة عن أخرى، نعم كان موسم هذه السنة مشهورا بكثرة من حضره من وفود الفقراء من سائر أطراف البلاد.

ونشرت السعادة أيضًا بعدد ٣٣٩٨ تاريخ ١٣ ربيع الثاني عام ١٣٤٧ ما نصه: (موسم الشيخ الكتاني)

منذ لبّى داعي ربه فضيلة المحدث الكبير المفسر الصوفي الشهير الشيخ سيدي عبد الكبير الكتاني، وحضرة ولده العلامة الحافظ المتضلع المحدث سيدي عبد الحي الكتاني يحتفل في مثل يوم انتقاله في كل سنة تذكارا ليوم وفاته، وإحياء لجليل آثاره، كما كان ذلك دأب الأئمة قبله مع عظماء الملة، حيث أصبحت المواسم كشبه رمز معنوي يعرف عن مقدار أعمال أصحابها في

أمتهم ولو لم نلاحظ فيها إلا فائدة جليلة، وهي التحصيل على رغبة التعارف لكان في ذلك ما يقربها من أهم مقاصد الشارع في الاجتماعات الدينية سيما إذا كان مثل حضرة الشيخ عبد الحي يترأس هذه المشاهد فإن المطلوبية لا تزيد إلا ظهورا.

ولقد كان موسم هذه السنة بالغا الغاية في العمارة والترتيب، تهاطلت إليه الوفود من جل مدن الإيالة الشريفة كمراكش والصويرة وسلا وطنجة ومكناس وكذا من سائر القبائل المغربية، كما شارك فيه علية علماء فاس وقضاتها وشرفاؤها وأعيانها وموظفوها، وسائر أصحاب الطرق والزوايا، وتليت فيه عدة سلك من القرآن العظيم بآدابها المشروع، وقرئت فيه ختمة من صحيح البخاري وشفاء القاضي أبي الفضل عياض رحمه الله كما هي العادة، ودام الموسم من الشروق إلى منتصف الليل، ولم تزل ملامح السرور بادية على وجوه الحضور، إلى آخره.

ونشرت السعادة أيضًا بعدد ٣٤٣٨ تاريخ ٣ ربيع الثاني عام ١٣٤٨ ما نصه: (موسم عظيم) وفي الرعيل الأول من هؤلاء الشيخ الأسمى الملاذ الأحمى جبل السنة ومثال الأخلاق المحمدية أبو الفيض مولاي عبد الكبير الكتاني الحسني لا أحتاج أن أعرفه للقراء ولا أن أستدل على فضله ومكارمه، إذ لا أعلم أحدا يغمطه فضله أو ينازع في صلاحه، لبى الشيخ الجليل قدس الله روحه في دار الكرامة والنعيم دعوة ربه في اليوم السادس والعشرين من شهر ربيع النبوي سنة ١٣٣٣، فاتخذ نجله ووارثه في أخلاقه ومكارمه الشيخ أبو الإسعاد ذلك اليوم من كل سنة موسما تفد إليه الوفود من أطراف البلاد بين حاضرتها وباديتها، يتلى فيه كتاب الله وسنة رسوله عليه السلام، وهما الركنان العظيمان اللذان كان يعتمد عليهما الشيخ المحتفل بيوم مفارقته لعالم الأحياء، وتسرد فيه الأمداح النبويه، وقد كان موسم هذه السنة جاريا على النسق المألوف، ففي صبيحة يوم الأحد الماضي اكتظت الزاوية الكتانية بأهل العلم

والفضل، وبعدما قرئت عدة ختمات من القرآن العظيم وأتبعت بقراءة صحيح الإمام البخاري وشفاء القاضي عياض قدمت موائد الطعام للعموم وانصرفوا شاكرين داعين، وهكذا ظلت الزاوية مكتظة بالزائرين إلى ما بعد العشاء، حيث جرت عادة الشيخ أبي الإسعاد أن يتوجه هو ومريدوه في ذلك الوقت لزيارة جده أبي العلاء مولانا إدريس.

هذا مجمل ما يجري في هذا الموسم العظيم الذي كان في هذه السنة آخذا من العظمة ما لم يعهد له نظير من قبل لكثرة الوفود الواردة إليه من سائر المدن والثغور والقبائل البربرية العربية السهلية والجبلية، إلى آخره.

ونشرت السعادة أيضًا بعدد ٣٧٣٣ تاريخ ٢ جمادى الأولى عام ١٣٥٠ ما نصه: (منقبة تذكر)

كنا أخبرنا سابقا عن الاستعدادات الباهرة والاحتياطات اللازمة المتخذة للاحتفال بالموسم الكتاني الذي تقصده الزوار للحضور فيه من جميع الأنحاء، واليوم بكل نشاط نبشر الفقراء وجميع الزوار بأن الحكومة أوزعت لشركة السكة الحديدية طنجة فاس بالتنقيص من معلوم الركوب بالقطار مدة إقامة الموسم الكتاني ليتسن للزوار الحضور فيه بكل فرح وسرور، لأن هذا الموسم من أرفع المواسم وأسعدها، خصوصا موسم هذه السنة لا شك أنه يكون على غاية ما يرام لم يتقدم له مثيل، إلى أن قالت: وهذا مما يدل دلالة واضحة على ما لسيادة الشيخ عبد الحي الكتاني من المكانة الرفيعة والمنزلة السامية، إلى آخره.

ونشرت السعادة أيضًا بعدد ٣٧٣٨ تاريخ ١٣ جمادى المذكور ما نصه: (حول الموسم الكتاني)

لا مبالغة إذا قلت أن الموسم الكتاني الذي أقامه الشيخ سيدي عبد الحي الكتاني إحياء لمآثر سيادة والده الشيخ الأكبر مولاي عبد الكبير ﷺ كان هذه السنة بالغا النهاية عمارة وحسنا وبهاء ورونقا واحتفاء، قصده الزوار من جميع الجهات، فقد كان نهار أمسه من الأيام المشهودة بهجة وأفراحا وأنسا وانشراحا

تجلت فيه التجليات الربانية والمظاهر المحمدية، واستمطرت فيه النفحات الإلّهية، فعلى الساعة ٨ صباحا صار العلماء والأدباء والأعيان يتواردون أزواجًا وفرادًا لعرصة الشيخ بباب أبي جيدة، وتوّاً وزعت أجزاء الإمام البخاري على العلماء وكتاب الشفا للقاضي عياض، وبعد ختمهما أخرجت عدة سلك من القرآن العظيم، وبإثر ذلك أخذ أصحاب دلائل الخيرات للإمام الجزولي يصلون على النبي المختار، ثم صارت طوائف الطرق تخرج أورادها وتباشر أعمالها، وبقي الحال على ذلك إلى الساعة ٦ مساء حيث أخذ مهرة المنشدين فاسيين وغيرهم من المراسي ينشدون بردة المديح والهمزية للإمام البوصيري، يتخللونها بطبوع الألحان الأندلسية، واسترسلوا في عملهم إلى وقت المغرب، وبعد أداء فريضتها قامت الطائفة الكتانية على قدم وساق، وفتحت حلقة الذكر ولا زالت الحلقة عامرة إلى وقت العشاء، وبعد أداء الفريضة قام الشيخ وتهيأ للتوجه لضريح الفاتح الأكبر مولانا إدريس الأزهر، طبق العادة المألوفة، وعند ذلك أخذ القوم أهبتهم وساروا خلفه إلى أن دخلوا اللفنة السعيدة وهم يكبرون ويهللون، وفتحوا العمارة بها، فيا لها من ساعة مرت هناك ما أحسنها وما أجملها، بقيت كذلك إلى الساعة ١٠ ليلا، وختمت بالدعاء الصالح لعامة المسلمين، وبعد أداء فروض الزيارة المباركة قام الشيخ ورجع لعرصته العامرة بين أصوات التهليل والصلاة على النبي الكريم، محفوفا بالرفعة والكمال، زاد الله في معناه، وجعل عمله المشكور من الأعمال الصالحة المقبولة.

ونشرت جريدة السعادة أيضًا بعدد ٣٨٦٦ تاريخ ٨ ربيع الثاني عام ١٣٥١ ما نصه: (الموسم الكتاني) . . . .

في يوم الأحد المنصرم أقيم مهرجان موسم القطب الشهير مولاي عبد الكبير الكتاني، طبق العادة الجارية، تذكارا لوفاته، وقد قصده الجم الغفير من سائر أنحاء الإيالة الشريفة، من مدن ومراسي وقبائل وغيرها، وقد قام سيادة الشيخ الأكبر الحافظ المحدث الأشهر أبي الإسعاد مولانا عبد الحي الكتاني بشؤون هذا الموسم أتم قيام، وكان حفظه الله يقتبل زواره بما فطر عليه من

الين والبرور، حيث أم الزاوية صباح اليوم المذكور العدد العديد من العلماء والشرفاء والأدباء والأعيان، فأخرجت عدة سلك من القرآن الكريم، كما ختمت جملة سلك من صحيح الإمام البخاري والشفاء للقاضي عياض، وبعد ذلك قصد الكل الدور التي أعدت بتلك الناحية لإطعام الطعام، وبعد صلاة العصر جلس المنشدون بإزاء الضريح الأنور، وصاروا يترنمون ببردة المديح والهمزية للإمام البوصيري، إلى أن ختموها بعد المغرب، حيث أنشدت قصيدتان في مدح الشيخ الكتاني، ثم قام أحد أنجال الشيخ أبي الإسعاد الشاب النابغة الشريف مولاي عبد الكبير الكتاني وأنشد بحضرة سيادة والده قصيدة الفرزدق الميمية الشهيرة بلهجة حماسية لطيفة ألفتت الأنظار لنباهته ونبوغه حفظه الله، ثم بعد أداء فريضة المغرب قام الشيخ أبو الإسعاد وفتح حلقة الذكر، ودامت إلى الساعة ٩ ليلا، فأقيمت صلاة العشاء وبإثرها قصد ذلك الجم الغفير زيارة فاتح المغرب الأكبر مولانا إدريس إدريس الأزهر، رضي الله عنه متجاهرين باسم الجلالة، ومقدموا الزوايا حاملين الشموع الموقدة بيدهم في محفل حفيل مؤثر للغاية، وبالجملة فإن موسم هذه السنة لم يتقدم له مثيلٌ عمارةً ورونقا، حتى أن الحركة الاقتصادية بسببه ظهرت في الأسواق على اختلافها، وكان الفرح والسرور باد على جميع الوجوه، جعله الله موسما مباركا سعيدا، وأعاده على الأمة الإسلامية بالفوز والنجاح واليمن والفلاح.

ونشرت جريدة السعادة أيضًا بعدد ٤٣٥٩ تاريخ ٢١ ربيع الثاني عام ١٣٥٥ ما نصه: (الموسم الكتاني)

أقام فضيلة الشريف العلامة المحدث الحافظ الهمام الشيخ أبي الإسعاد مولاي عبد الحي الكتاني الموسم السنوي التذكاري لوفاة والده فضيلة الشريف الرباني العلامة المحدث الأشهر مولاي عبد الكبير الكتاني بداره الزاهرة خارج باب بني مسافر، وكان يومه مشهودا والاحتفال به فائقا شائقا، وافته وفود عديدة من قبائل المغرب وسائر مدنه كما حضره من هنا الجماهير العديدة من العلماء والأشراف والوجهاء وأصحاب الطرق وغيرهم من مختلف الطبقات، وفي

مقدمتهم أصحاب الفضيلة رئيس المجلس العلمي ومفتش الدروس القروية والقضاة وعلماء سلا وأفاضلها، ومن مدينة تلمسان زمرة من وجهائها وفقراء زواياها المنشدين، وأخذت جماهير الزوار تتوارد من الصباح إلى المساء، ومكان الموسم مع قبته الفسيحة المتسعة المؤسسة من جديد، ومرافقه الكل مكتظ بالحضور، وفي صبيحته بعد قراءة سلك من القرآن الكريم ومتون الحديث، تلي ختم صحيح البخاري والشفاء، ثم قرأ قصة المولد النبوي الفقيه العلامة الخطيب سيدي عبد القادر السودي(١)، واستمر الاحتفال طيلته بين إنشاد المنشدين لقصائد الأمداح النبوية للإمامين البوصيري والنبهاني وغيرهما، مناوبة بين أرباب السماع التلمسانيين بنغمات لهجتهم العذبة، والمغاربة بألحانهم الشجية، وتارة بين قراءة دلائل الخيرات وكان يقدم للحضور التمر والحليب، وفضيلة الشيخ أبي الإسعاد يقابل كل واحد من الزوار بالبشاشة وكامل الترحاب، جعله الله موسما باليمن والسعادة والمسرات للجميع. انتهى باختصار. هذا ما وجدته عندي محفوظا والباقي ضاع من جملة ما ضاع كما تقدم والأمر لله(٢).

وأنت ترى أن عدة المواسم التي مرت منذ تأسس إلى كتابة هذا اثنان وعشرون موسما، وفي كل موسم تنقل السعادة خبره، ولم أحتفظ إلا بأعداد سبعة منها المذكورة هنا، كما أن القصائد الكثيرة التي تليت في هذه المواسم في مدح السيد الأستاذ جلها ضاع، وبعضها سيأتي في الخاتمة إن شاء الله تعالى.

---

(١) هو والد صاحب إتحاف المطالع وسل النصال المؤرخ الشهير عبد السلام بن سودة ولد سنة ١٣٠١ وتوفي ١٣٨٩ ترجمته عند ابنه في سل النصال (ص٢٠٤-٢٠٥).

(٢) ومن الصعب أن يحاط بما كتب ودون عن هذا الموسم فعلى سبيل المثال في ديوان الأستاذ العلامة محمد الناصر الكتاني رحمه الله قصيدة من إنشائه أنشدها في هذا الموسم انظر (ص٤٥-٤٨) منه.

ومن كرامات السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه شدة إقبال الخلق عليه حيثما حل وارتحل، وفي الكتاب الحكيم إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمان ودا.

وفي الحديث الصحيح[١] أن الله إذا أحب عبدا نادى جبريل في السماء أن الله يحب فلانا فأحبوه، ثم يوضع له القبول في الأرض أو كما قال.

فأنت ترى أن سيدنا الأستاذ حيثما توجه وفي أي محل حضر يقع عليه الازدحام الكثير، سواء في المغرب أو خارجه، فقد كان في مدينة تلمسان والجزائر ومدنها يقع عليه الازدحام لتقبيل يده كلما ظهر، حتى يضطر البوليس للتداخل وتفريق الجموع ليفسح له الطريق، وكذلك كان يقع له في تونس ومصر والحجاز، ولقد كان في مكة يصحبه البوليس دائما ليفسح له الطريق ويفرق عنه الجموع، أما أهل الشام فقد خرجوا لاستقباله يوم وصوله حكومة وشعبا وسائر الطبقات بحيث لم يتخلف إلا العاجزون.

أما في المغرب الذي هو وطنه فحدث عن البحر ولا حرج. ولقد رأينا الملوك وأصحاب الوظائف العالية وكبار العلماء والأشراف والمشايخ، ولم نر من يهتبل الناس به كاهتبالهم بالسيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه، ومحبتهم له وانقيادهم إليه موهبة ربانية ووراثة محمدية، ولقد قال أبو سفيان: ما رأيت أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا ﷺ[٢].

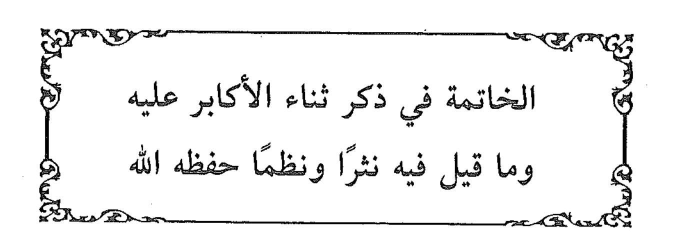
---

(١) صحيح البخاري كتاب التوحيد باب كلام الرب مع جبريل ونداء الله للملائكة رقم الحديث ٧٤٨٥ وصحيح مسلم كتاب البر والصلة باب إذا أحب الله عبدا حببه لعبيده رقم ٢٦٣٧.

(٢) السيرة لابن إسحاق (١٧٢/٢) والشفا للقاضي عياض (ص٤٩٨) ط كوشك وقال الحافظ السيوطي في المناهل (ص٩٦٠) (ص١٨٤) البيهقي عن عروة.

وقد كنت في شهر شعبان من العام الجاري وهو عام ١٣٥٥ صحبة جنابه في بني ملال وقبائل تادلا وتلك الجهات، فرأيت من ازدحام الناس عليه وتفانيهم في محبته ما لا يصدقه إلا الذي رآه بعينه، على أن هذا أمر معلوم بالضرورة من جميع المعاصرين، لا يجهله أحد، ولقد شاهدت بعيني القواد وخلفائهم يضربون الناس بالعصي والهروات يفرقونهم عن السيد الأستاذ وهم لا يبالون بالضرب، ومن حظي بلثم طرف ثوبه فكأنما ملك الدنيا، وكنت راكبا مع جنابه في سيارته الخصوصية، وفي كل مسافة تتلقى له أسراب من الفرسان تلعب البارود بأنواع الفروسية، وفي قرب مدينة بجعد تلقت له ألفان من الفرسان في أحسن زي وأعظم شارة، وظلت تلعب البارود، وهكذا حضرت مع جنابه في كثير من قبائل المغرب على هذه الصفة أيضًا.

ومن أكبر كراماته وأعظمها: **العلم**: فقد أعطاه الله سبحانه علما فاق به أهل عصره وشهد له به كبار علماء المشرق والمغرب، واعترف له العدو والصديق، فهذه تآليفه التي قاربت الثلاثمائة، وكلها منوعة في كل فن، وقد شهد علماء المشرق والمغرب بتفوقها وحسن صنيعها، وكتبوا عليها الكتابات الطويلة واعتمدوها كل الاعتماد وهي على كثرتها قد جمعها في مدة يسيرة، ومنها ما جمعه في جلستين فقط، وقد تقدم تقاريظها وما كتب عليها في فصل مؤلفاته، وهذه محاضراته ومسامراته ودروسه كلها تشهد له بالعلم الكثير، ولم يحتفل الناس منذ أجيال احتفالهم بدروسه، فهم دائما يتهافتون عليها، ويقع عليها الازدحام، حتى إن قراءته للموطإ بين العشاءين بالقرويين يتسابق الناس إليها ويجلسون في مواضعهم قبل المغرب، ويحضرها أشياخ شيوخه، وهذا لم نره لغيره، وتمتلأ القرويين على اتساعها بالناس كيوم الجمعة، ولم نسمع بمثل هذا وقع لأحد من العلماء فيما مضى، وقد ذكر المؤرخون أن القرويين تسع من النفوس اثنين وعشرين ألفا وزيادة، فعلى هذا كان يحضر قراءته للموطإ هذا العدد الكثير، وذلك فضل الله يوتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.



الخاتمة في ذكر ثناء الأكابر عليه وما قيل فيه نثرًا ونظمًا حفظه الله

تقدم لنا أن والده حبر الأمة جبل السنة والدين، الشيخ مولانا عبد الكبير قد سماه عبد الحي للرؤيا التي رآها، وقد ذكرها في إجازته له، وحلاه بالشيخ، ورأيت في بعض مكاتبيه تحليته له بخاتمة الحفاظ، ولما أسند له الأحاديث المسلسلة بالمحمديين سماه محمد عبد الحي، فصار اسمه مركبا منهما، وذلك في يوم الجمعة ١٨ رمضان عام ١٣١٨، وفي هذا اليوم كناه شقيقه نادرة الأعصر الشيخ مولانا محمد أبا المجد، ثم بعد ذلك صار يكتب له أبو الإسعاد وأبو الإقبال، وبهما اشتهر، ولقبه شيخ السجادة الوفائية[١] بمصر أبا الإرشاد، ومرة كان يكتب فيه شقيقه المذكور أبا الكنى، وتقدم كذلك في إجازته له تحليته بالحافظ اللافظ المطلع الموهب بفضل الله تعالى ما لا ينال إلا بعد مهامه فيح، وبعد ارتكاب المتاعب والأخطار، وحلاه فيما كتبه على السر الحقي الامتناني بقوله[٢]: أوغل في المعارف حتى امتطى صهوتها وأنجد في المعلومات العلية حتى خاض عبابها وشف قاموسها وبقر بطنها واعتنق خودتها، وأنهم في بحر

---

(١) هو السيد أحمد عبد الخالق الوفائي خاتمة السادات الوفائية وءاخر شيخ لسجادتها وقد كان السادة الوفائيون معروفين ومشهورين بتكنية من يقصدهم وقد كانت لهم دفاتر يضبط فيها من يكنون من قديم الأعصر وقد كنى الإمام المترجم وولده العلامة سيدي عبد الأحد بأبي العزم والسادة الوفائية هم من كنوا السيد الإمام الحافظ محمد المرتضى الزبيدي الحسيني بأبي الفيض كما للسيد في رحلته الحجازية الأولى.

(٢) سبق أن نقل المؤلف تقريظه كاملاً.

العلوم القرآنية والرسالية ما أنبأ عن شرف محتده وتقديس عنصره وطيب مغرسه وركم أرومته، وترعرع في عنفوانه بما أربى على أرباب النهايات في التغلغل بالعلوم وامتصاص ثدي لبنها، فكان آية في غرة الدهر وأعجوبة في وجه أهل العصر.

وحلاه العلامة المحدث ناشر العلم بمدينة الرسول ﷺ، والمدرس بحرمه الأمين مفتي الشافعية أحمد بن إسماعيل البرزنجي(١) في إجازته له بما نصه:

توجهت همة من سار ذكره الجميل سير المثل السائر، واتفق على فضله الجليل البادي والحاضر، وحاز السهم الأوفى من التحقيق والسهم الأنور من التدقيق، ورفل من فنون العلم في ثوب فضفاض، وأخرس كل مجادل بلسان نضناض بما حواه من ضياء مدارك التقى ووعاه من سناء مسالك الهدى، وفرع مجده الباذخ كل مجد تالد وطريف، وقرع جده الشامخ كل فرج ماجد وشريف العلامة الفاضل أبي المجد محمد عبد الحي بن الشيخ عبد الكبير الكتاني الحسني الإدريسي الفاسي، زاده الله توفيقا وجعل الحق له رفيقا.

وحلاه علامة الآفاق الرحلة الجوال، ناشر العلم بالحرم المدني محمد علي بن ظاهر الوتري الحسيني الحنفي المدني(٢) في إجازته له بما نصه:

---

(١) ولد سنة ١٢٥٩ توفي سنة ١٣٣٧ ترجمته في معجم شيوخ القاضي عبد الحفيظ الفاسي (١٠٦/١- ١١١) ووقعت وفاته عنده سنة ١٣٣٢ وصححها في إجازته للعلامة الشريف محمد بن عبد الهادي المنوني وعلى نسخته الخاصة من معجمه كما نقله الأستاذ الزركلي في أعلامه (٩٩/١-١٠٠ ٥٩) ونفع العباد للعلامة عبد القادر ابن سودة (ص١٨) وانظر نور الحدائق (ص٧٢) وحاشيتي عليه.

(٢) ولد سنة ١٢٦١ وتوفي سنة ١٣٢٢ له ترجمة حافلة عند السيد الإمام الحافظ في صدر فهرس الفهارس (١٠٦/١-١١٠) وانظر نور الحدائق (ص٧١) وحاشيتي عليه.

وكان ممن سلك هذا الطريق القويم ونهج منهجه الواضح المستقيم وشمر في طلب العلم عن ساعد الجد والاجتهاد، ولازم الأخذ والتلقين، عن إبطال الرجال ذوي البصيرة والإمداد، العالم العلامة الشريف الجليل الفقيه سيدي محمد عبد الحي بن العارف بالله سيدي عبد الكبير الكتاني الحسني، نور الله قلبي وقلبه بأنوار العلوم، وأفاض علي وعليه من بحار المعارف والفهوم الخ.

وحلاه العلامة المحدث ناشر العلم بمدينة الرسول ﷺ وعلى آله الشيخ عبد الجليل برادة المدني[١] في إجازته بما نصه:

فقد رغب عمدة علماء الزمان وقدوة المحققين في هذا العصر والأوان، من جمع علمي الباطن والظاهر، وورث العلم كابرا عن كابر، وهو السيد الجليل الشريف النبيل سيدي محمد عبد الحي بن الشيخ الشهير سيدي محمد عبد الكبير الكتاني الحسني الإدريس الفاسي الخ.

وحلاه ناشر العلم بالمدينة المنورة العلية على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى التحية العلامة عبد القادر توفيق شلبي الطرابلسي المدني[٢] في إجازته له بقوله:

وإن ممن وفق لتحصيل العلم وشمر عن ساق الجد والاجتهاد في سببه، وصرف جوهر حياته في حل مشكلاته، وأفنى زهرة شبابه في توضيح معضلاته حضرة الإمام العالم العلامة والقدوة اللوذعي الفهامة مفخر الأوائل والأواخر، وارث العلم كابرا عن كابر، فرع دوحة النبوة ومعدن المجد والفتوة الأستاذ العارف الرباني الشيخ محمد عبد الحي ابن الإمام القدوة حجة الإسلام ومرشد الخاص والعام، المحدث الكبير والعلم الشهير عبد الكبير الكتاني، حتى

---

(١) انظر نور الحدائق (ص٧٣) وحاشيتي عليه.

(٢) ولد سنة ١٢٩٥ وتوفي ١٣٦٩، ترجمته في الدليل المشير للقاضي أبي بكر الحبشي (ص١٨٨-١٨٩)، والأعلام للزركلي (٤/٣٨).

أشرقت عليه شمس العلوم واللطائف، وتحلى من منطوقها ومفهومها بحلل عوارف المعارف.

ولما أن تشرف أدام الله علاه ومنحه بجاه نبيه ما يتمناه سنة ١٣٢٢ بزيارة جده سيد الأصفياء وخاتم الأنبياء صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الأماثل وأحبابه السادة الأفاضل، واجتمع بي في المسجد الشريف النبوي طلب مني أن أجيزه الخ.

وحلاه محدث مكة المكرمة العلامة الشهير والمدرس بالمسجد الحرام محمد بن سليمان حسب الله المكي الشافعي[١] في إجازته له بقوله:

لما قدمت من طيبة المنورة في ٢٤ من شعبان المعظم عام ١٣٢٣ وجدت كتابا كريما جاءني من النحرير الشهير فضله في بلدة فاس، بل في أغلب الآفاق، وهو العلامة الأوحد الشهير سيدي محمد عبد الحي بن مولانا السيد عبد الكبير، وطلب مني في ذلك الكتاب أن أقتدي بأشياخي وأجيزه الخ.

وحلاه نادرة الحجاز الشيخ أحمد أبو الخير مرداد[٢] في إجازته له بقوله:

أما بعد فقد طلب من العاجز الفقير الساحب ذيل التقصير في كل جليل وحقير، ذو الأخلاق الرضية الزاهرة والشمائل الزكية التي عنوانها ينبئ عن الترقي الحي الفلاح في درجات الآخرة، العلامة النحرير، الذي بكل منطوق ومفهوم من العلوم خبير، حضرة مولانا الشريف سيدي عبد الحي نجل سيدي عبد الكبير الكتاني أن أجيزه الخ.

وحلاه علامة مكة المكرمة ومؤرخها، والمدرس بحرمها الأمين، السيد أحمد بن محمد الحضراوي المكي الشافعي[٣] في إجازته له بقوله:

---

(١) انظر نور الحدائق (ص٧٥) وحاشيتي عليه.

(٢) انظر نور الحدائق (ص٧٦) وحاشيتي عليه.

(٣) ولد سنة ١٢٥٨ وتوفي سنة ١٣٢٧ ترجمه الحافظ الإمام السيد في فهر الفهارس (٣٤٧/١-٣٤٨) والرحلة السامية (ص١٥٩-١٦١) وهادي المسترشيد للمدراسي (٢٠٤-٢٠٧) وانظر الأعلام للزركلي (٢٤٩/١).

قد أجزت الفاضل الكامل شيخ الشيوخ المتمكن في كل فن، عالي بغاية الرسوخ، حضرة سيدي الأستاذ الأفخم الحائز من شرفي العلم والنسب، الحسيب النسيب أبي الكمالات محمد عبد الحي بن الشيخ عبد الكبير الكتاني الفاسي الشريف الحسني الإدريسي الخ.

وحلاه العلامة المحدث الشيخ محمد عبد الحق بن مولانا المولوي شاه محمد بن بار محمد الإلبادي الهندي المكي[١] في إجازته بقوله:

إنه قد ورد علينا الألمعي الأوحد واليلمعي الأرشد، ذو القدر العلي والشرف الجلي، العلامة الفاضل والفهامة البارع الكامل الحافظ المتقن محدث المغرب أبو الإسعاد مولانا السيد محمد عبد الحي نجل العالم الأستاذ الشهير البركة الأجل السيد عبد الكبير الكتاني أكرمنا الله تعالى وإياهم بنيل الأماني في العام الثالث والعشرين وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة النبوية، والتمس مني الإجازة الخ

وحلاه مفتي الشافعية بمكة المكرمة العلامة الشيخ محمد سعيد بن محمد بابصيل[٢] في إجازته له بقوله:

فقد طلب سيدي وحبيبي وحسيبي السيد الشهير والمنور الكبير السيد محمد عبد الحي بن الكامل سيدي عبد الكبير الكتاني الحسني الإجازة والوصية الخ.

---

(١) ترجمته في فهرس الفهارس (٧٢٨/٢) معجم شيوخ القاضي عبد الحفيظ الفاسي (٦٨/٢-٦٩).

(٢) توفي سنة ١٣٣٠ ترجمته في نور الحدائق (ص٧٥) وحاشيتي عليه و الرحلة السامية (ص١٥٠).

وحلاه العلامة المحدث الشيخ محمد مراد القراني[١] في إجازته له بالحديث المسلسل بالأولية بقوله:

تشرف بيتنا الحقير بالحسيب النسيب مولانا الشريف أبو الإسعاد سيدي عبد الحي بن مولانا الشريف عبد الكبير الكتاني، أطال الله بقاءهما ورفع إلى أعلا عليين درجاتهما، وطلب من هذا الحقير بموجب همته العلية وعطشه الوافر أن أرويه الحديث المسلسل بالأولية الخ.

وحلاه علامة الحجاز ومسنده وناشر العلم بمدينة الرسول ﷺ الشيخ عبد الله النابلسي الحنبلي[٢] في إجازته له بقوله: سألني من جد في طلب المعارف فنال الرتب وحاز من فضيلة النسب الزكي، ينبوع الأدب العلامة الفقيه، والفهامة النبيه، فرع الشجرة النبوية والعثرة الطاهرة المصطفوية، الشريف

---

(١) ولد سنة ١٢٧٢ وتوفي سنة ١٣٥٢ قلت في كتابي تسمية ما انتهى إلينا من الرواة عن الإمام الحافظ السيد محمد عبد الحي الكتاني رحمه الله ما نصه: نقل عنه الإمام الحافظ السيد رضي الله عنه في كتابه إعلام الحاضر والآت (٢/ ٩٩ ق) فقال صديقنا نادرة العصر ورحالته الغيور المقدام العلامة الصوفي المسند الرحلة الشيخ محمد مراد القازاني في طالعة تاريخه تلفيق الأخبار في وقائع قازان وبلغار وملوك التتار اهـ وقال هو في إجازته لتلميذه العلامة عبد الكريم المدراسي المنشورة في ثبت الأخير هادي المسترشدين (ص١٩٢) وأروي عن العلامة الشريف المحدث عبد الحي الفاسي الكتاني ثم ذكر سماعه وروايته للأولية بشرطه عن السيد انظر (ص١٩٤) وقد أسند عنه السيد في مواطن عديدة من كتبه منها فهرس الفهارس وغيره.

فائدة ترجمه الشيخ محمد سلطان المعصومي في مجلة الحج (٧/ ٣٤٥) وعنه نقل الزركلي في أعلامه وذكر أن وفاته كانت سنة ١٣٥٢ عن نحو التسعين سنة.

(٢) ولد سنة ١٢٤٧ وتوفي ١٣٣١ انظر مقدمة عنايتي بإجازة الإمام الحافظ السيد محمد عبد الحي الكتاني بمسند الإمام أحمد وعناية الأمة به (ص٣٢٩-٣٣٦) ضمن مجموع السيد الإسنادي الذي اعتنيت به وطبع.

سيدي عبد الحي ابن مولانا علامة الزمان وفريد العصر والأوان، العارف الرباني الشريف سيدي عبد الكبير الكتاني الإجازة العامة الخ.

وحلاه العلامة الكبير مفتي المدينة المنورة الشيخ عثمان بن عبد الدائم الداغستاني[1] في إجازته له بقوله:

فإن أجيز الأخ في الله تعالى الجليل والأستاذ النبيل المكرم العلامة الشيخ أبو الإقبال وأبو الإسعاد السيد محمد عبد الحي بن الأستاذ السيد عبد الكبير الحسني الإدريسي الفاسي الشهير بالكتاني الخ.

وحلاه العلامة المحدث الشيخ عمر فرهاد بن عمر الزيزوي الإسلامبولي في إجازته له بقوله:

إن علامة المغرب الأقصا صاحب التصانيف والآثار التي لا تحصى، محيي السنة في الأقطار المغربية، درة السلالة الهاشمية، الشيخ السيد محمد عبد الحي بن الولي الكبير والطود الخطير، الشيخ عبد الكبير الكتاني الحسني الإدريسي، طلب مني الإجازة الخ.

---

(١) انظر نور الحدائق (ص٧٣ -٧٤) وحاشيتي عليه.

٦٦

الحمد لله الواحد الاحد، فاتح ابواب الخير لمن عليه اعتمد، وصلى الله على سيدنا محمد افضل من [illegible]
[illegible] وسلم وعلى آله وصحبه ومن له انتسب وقصد، [illegible] الاسانيد [illegible]
[illegible] [illegible] الامال بالوسايل
والاسباب [illegible] الذي هو للعقول [illegible] الاجداد [illegible]
[illegible] علم الحديث في العلوم [illegible] عليه [illegible] وهو المقصود
[illegible] الخادم له باجماع اهل العقل والنبالة [illegible] رواية ودراية باسانيد [illegible]
[illegible] مناديد [illegible] من اهل الالباب [illegible]
[illegible] اصحاب التاليف والاثار التي [illegible]
[illegible] الاقطار [illegible] الشيخ السيد محمد عبد الحي بن [illegible]
[illegible] الشيخ محمد [illegible] الكتاني [illegible] طلب مني الاجازة
[illegible] بالقبول والحمد لله [illegible] من الواجب [illegible]
بالاسماء والجميع [illegible] اجازة عامة في الحديث وغيره كما اجازني شيوخ [illegible]
[illegible] الاتصال [illegible] بالتمام
والكمال [illegible] شيخنا الشيخ ابو القاسم [illegible]
[illegible] الشيخ ابراهيم [illegible]
[illegible] البحر الطامح والارشاد [illegible]
[illegible] الشيخ [illegible] الشيخ احمد [illegible] الشيخ عبد الله بن صالح
[illegible] الشيخ [illegible] الشيخ [illegible] الشيخ [illegible]
[illegible] الشيخ احمد [illegible] الشيخ عبد الله [illegible] الشيخ شمس الدين ابي عبد الله
محمد بن [illegible] البابلي [illegible] سالم بن محمد السنهوري [illegible]
[illegible] الامام الحافظ ابن حجر العسقلاني [illegible] ابراهيم احمد التنوخي [illegible]

إجازة الحافظ من العلامة محمد فرهاد الريزوي عالم الأستانة (١)

٢٩

أحمد بن أبي طالب الحجار عن السراج أبي الحسن بن المبارك الزبيدي الحنبلي عن أبي الوقت عبد الأول بن عيسى
ابن شعيب السجزي عن أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي عن أبي محمد عبد الله بن أحمد بن
أحمد بن حمويه السرخسي عن أبي عبد الله محمد بن يوسف بن مطر وحدثني به سماعا لبعضه وإجازة لباقيه
السيد الحسيب النسيب الشيخ محمد صالح [illegible] [illegible] الحسيني [illegible]
[illegible] الشيخ [illegible] العلامة [illegible] أبي عبد الله محمد [illegible] بن [illegible]
[illegible] أحمد بن [illegible] بالإجازة [illegible] مكة [illegible] محمد بن أحمد [illegible]
[illegible] نور الدين [illegible] أحمد بن عبد الله [illegible] المشهور [illegible]
[illegible] محمد بن شاه [illegible] البخاري [illegible] بسماعه لجميعه [illegible]
[illegible] سنة [illegible] وثلاثين وأربعمائة [illegible] بسماعه لجميعه عن أبي عبد الله
محمد بن يوسف [illegible] إمام المسلمين [illegible] [illegible]
الإمام الأجل أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري [illegible] في الدنيا [illegible] على إجماله
[illegible] وخصه [illegible] بتقوى الله [illegible] [illegible]
[illegible] والحمد لله رب العالمين [illegible] الإجازة [illegible] المذكور [illegible]
[illegible] سنة [illegible] [illegible]
[illegible] محمد [illegible]

إجازة الحافظ من العلامة محمد فرهاد الريزوي عالم الأستانة (٢)

وحلاه نادرة الزمان وفريد العصر والأوان، صاحب المقام الكبير والسر الواضح الشهير، الشيخ أبو الهدى الصيادي الرفاعي[1]، نزيل اصطنبول والمدفون به في إجازته له بقوله:

قد طلب مني بكتابته إلي العالم الفاضل سليل السادة الأفاضل خادم الحديث والإسناد بديار المغرب المباركة، وحامل الرواية والدراية والطريقة الناسكة، الشيخ أبو الإسعاد محمد عبد الحي ابن السيد الشيخ عبد الكبير الكتاني الحسني الإدريسي الفاسي، دام مصونا من هجمة كل ذي قلب قاسي، متينا في دينه ويقينه متنة الجبال الرواسي آمين، واستجازني محسنا ظنه بي... إلى أن قال: وها أنا قد أجزت العالم المحدث الفاضل الأجل المذكور اسمه المبارك مكررا في هذه الوثيقة الشيخ أبا الإسعاد محمد عبد الحي بن السيد الشيخ عبد الكبير الكتاني الإدريسي الحسني الفاسي بهذا السند الخ وهي إجازة طويلة جدا.

وحلاه مسند الشام وراويته الشيخ عبد الرزاق البيطار[2] في إجازته له بقوله:

فقد التمس مني الشهم الهمام الصالح والشريف الإمام ذو المقام الراجح، عمدة السادة الأفاضل ونخبة القادة الأماثل، السيد محمد عبد الحي بن الإمام

---

(١) ولد ١٢٦٦ وتوفي رحمه الله سنة وتوفي ١٣٢٧ ترجمه الحافظ في فهرس الفهارس (١٦٣/١-١٦٥) وقال فيها أنه أجازه بإجازتين مكاتبة من الأستانة سنة ١٣٢٣ وانظر حلية البشر (٧٢/١-٩٤) ومعجم القاضي عبد الحفيظ الفاسي (١٤٤/٢-١٥٥) والأعلام للأستاذ الزركلي (٦-٩٤).

(٢) ولد سنة ١٢٥٣ توفي سنة ١٣٣٥ ترجمته في الرحلة السامية(٢٥٩ -٢٦٠) ومقدمة تاريخه حلية البشر بقلم تلميذه وحفيده محمد بهجة البيطار ومعجم القاضي عبد الحفيظ الفاسي (٦٩/٢-٧١) وتاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر (٣٤٠/١- ٣٤٣) وأفرد الأستاذ البحاثة الأديب محمد بن ناصر العجمي حياته بكتاب مفرد.

العارف بالله، السيد عبد الكبير الكتاني الحسني الحسيني الإدريسي الفاسي، أدام الله وجوده وأغدق عليه أنعامه وجوده، وأطال بقاءه وحفظه ووقاه بأن أجيزه الخ.

وحلاه المحدث المسند الشيخ عبد الحكيم الأفغاني[١] في إجازته له بقوله: فقد سألني الأستاذ المجيد الحسيب النسيب سيدي عبد الحي بن العلامة السيد عبد الكبير الكتاني الحسني الحسيني الإدريسي الفاسي أن أجيزه الخ.

وحلاه العلامة الواعية المسند الشيخ أبو الخير محمد بن أحمد عابد[٢] في إجازته له بقوله:

فلما أسعد الله سبحانه بلقاء حضرة العلامة الرحلة المحدث خادم الحديث ببلدة فاس المحروسة، الشيخ محمد عبد الحي بن الشيخ عبد الكبير الكتاني الحسني الإدريسي حينما شرف مدينة بعلبك والفقير متولي الحكم بها وطلب مني أن أجيزه الخ.

وحلاه المحدث المسند الراوية الشيخ محمد سعيد الحبال[٣] في إجازته له بقوله:

فإن حضرة العالم الفاضل المحدث المرشد الكامل الشيخ محمد عبد الحي بن الشيخ عبد الكبير الكتاني الحسني الإدريسي الفاسي حفظه الله وأدام نفعه وعلاه طلب مني الإجازة الخ.

---

(١) ولد سنة ١٢٥١ وتوفي سنة ١٣٢٦ انظر نور الحدائق (ص٨١-٨٢) وحاشيتي عليه.

(٢) ولد سنة ١٢٦٤ وتوفي سنة ١٣٤٣ ترجمته السيد الإمام الحافظ في فهرس الفهارس (١٥٦/١ ١٣٤٣) ومعجم العلامة القاضي عبد الحفيظ الفاسي (٢٩/٢-٣٣) و الدر الفريد للواسعي (ص٨٩-٩١) انظر تاريخ علماء دمشق (٤٠٣/١-٤٠٤) والدر الثمين في نسب السادة الطاهرين لولده شيخنا العلامة القتضي محمد مرشد عابدين رحمه الله (ص٢١١-٢١٢).

(٣) انظر نور الحدائق (ص٧٨) وحاشيتي عليه.

وحلاه المحدث الفاضل الشيخ محمد أمين بن عبد الغني البيطار الدمشقي[١] في إجازته له بقوله:

فإني لما تشرفت بمشاهدة الأستاذ الكامل علامة الزمان ونادرة العصر والأوان، العارف بالله تعالى والدال به عليه أبي الإسعاد والإقبال إمام السنة المحمدية الشيخ محمد عبد الحي بن الإمام أبي المكارم رباني العصر العلامة السيد الشيخ عبد الكبير الحسني الحسيني الإدريسي الكتاني حفظه الله تعالى ونفع به النفع العميم، إنه البر الرحيم طلبت منه الإجازة العامة بجميع ما تجوز له روايته، فأجابني لطلبتي وأجازني الإجازة العامة بعضها بقلمه الشريف، وقد حسن ظنه بي فطلب مني الإجازة العامة الخ.

وحلاه المحدث المسند الشيخ محيي الدين بن إبراهيم العطار[٢] في إجازته له بقوله:

فقد أجزت العلامة الفاضل والجهبذ الكامل السيد الشيخ عبد الحي بن السيد العلامة النحرير الشيخ عبد الكبير الكتاني الحسيني الحسني ذي الفضل الشهير بما تضمنه ثبت والدي قدس سره الخ.

وحلاه العلامة الفاضل الشيخ جمال الدين القاسمي[٣] في إجازته له بقوله:

---

(١) ولد سنة ١٢٣٤ وتوفي سنة ١٣٢٦ كما في حلية البشر (٣٤٢/١-٣٤٣) فما نقله القاضي عبد الحفيظ الفاسي في معجم شيوخه (١٥٧/١-١٥٨) عن العلامة عبد الرزاق البيطار من أن وفاته كانت سنة ١٣٢٧ فيه نظر.

(٢) توفي سنة ١٣٣٠ ذكر المؤلف رواياته عنه لدى ذكره لثبت والده الذي خرجه له انظر فهرس الفهارس (٢٠٣/١-٢٠٤) وانظر منتخب التواريخ الدمشقية (٢-٧٠٦).

(٣) أفرد ترجمته بكتاب الأستاذ محمد بن ناصر العجمي ونشر نص هذه الإجازة آخر رحلة العلامة القاسمي المدنية وقال عنها ٦٤ وأما إجازة القاسمي للكتاني فهي فريدة وذلك لأنها الإجازة الوحيدة التي نظمها القاسمي مما يدل على خصوصية القاسمي عنده.

مثل الإمام المفدى السيد الحسني الكتاني من في المعالي ضاء لامعه
محمد وهو عبد الحي بدر تقى سليل عبد كبير الصيت ذائعه
لم أنس لما بدا في الشام كوكبه وآنس الكل والإقبال تابعه
لله أوقات أنس في زيارته لنا وما قد صفت منها مجامعه
وسعينا لحلا مرآه في نزه يضوع من عرفها البواع ضائعه
من لطفه رام مني أن أجيز له ما قد رويناه مما أثبت جامعه، الخ

وحلاه شيخ الإسلام بالديار المصرية الشيخ سليم البشري[1] في إجازته له بقوله:

وممن عنى بجميع الأسانيد الصحيحة العلامة اللوذعي والفهامة الألمعي الشيخ محمد عبد الحي الكتاني حفظه الله، ولظنه الخير بهذا العبد الفقير أراد أن يضم سنده إلى أسانيده، ويضيف سمطه إلى جملة أسماطه التي اجتمع إليها من الدر النضيد ما انتظم له من صحاحه العقد الفريد الخ.

وحلاه العلامة المحدث الثبت الشيخ حسين الطرابلسي الحنفي في إجازته له بقوله: قد أجزت بما في هذا وبجميع مروياتي حضرة العلامة الفاضل العارف بالله تعالى، العالم العامل أبا الإسعاد وأبا الإقبال (٤٤٢) السيد محمد عبد الحي الكتاني المغربي الفاسي حفظه الله تعالى بمنه وجوده، ومتع الأنام بوجوده آمين الخ.

وحلاه علامة الديار المصرية وشيخ الإسلام بها الشيخ عبد الرحمان الشربيني[2] في إجازة له بقوله:

---

(١) انظر نور الحدائق (ص٧٧) ومصادر ترجمته في عنايتي به.

(٢) انظر نور الحدائق (ص٧٦) ومصادر ترجمته في عنايتي به.

طلب مني الإمام الكامل والهمام الفاضل اللوذعي الأديب والألمعي الأريب الشيخ عبد الحي بن الشيخ عبد الكبير الكتاني الفاسي موطنا المغربي إقليما إجازة الخ.

وحلاه الشيخ الإمام علم الأعلام السيد محمد بن محمد سر الختم المرغني الحسيني الحسني[١] في إجازته له بقوله:

إني أجزت لسيدي ومولاي السيد عبد الحي بن سيدي ومولاي عبد الكبير الكتاني العلامة المحدث بالإجازة الخ.

وحلاه العلامة المحدث المسند الشيخ محمد بن عوض بن حسين الشريف الدمياطي[٢] بقوله:

ثم كان من نعم الله تعالى علي وأجلها وأغلاها اجتماعي بإمام المحدثين حامل لواء السنة على كاهله، العارف بالله تعالى مولانا أبو الإسعاد وأبو الإقبال سيدي السيد عبد الحي الكتاني المغربي الفاسي بن شيخه الإمام رباني العصر أبي المكارم الشيخ عبد الكبير بن شيخه الإمام القطب محمد بن عبد الواحد الحسيني الحسني، وكان ذلك في رمضان يوم الجمعة السابع والعشرين من سنة ١٣٢٣، فنفحني من إمداداته وأسمعني حديث الأولية وأكرمني بسماعه مني، وأجازني إجازة عامة، كتبها لي بخطه ضمن ثبته، ومن كمال تواضعه وشريف أخلاقه وحسن ظنه قد استجازني الخ.

وحلاه الشيخ العارف المحدث الشيخ عبد الله بن محمد بن صالح البناء الحنفي الخلوتي[٣] في إجازته له بما نصه:

---

(١) ترجمه الإمام الحافظ السيد في فهرس الفهارس (٢/٥٥٦-٥٥٧) وانظر الرحلة السامية (١٢٣-١٢٨).

(٢) لم أجد له ترجمة مفصلة إنما جمعت ما وقفت عليه في المشيخة المصرية للسيد الإمام الحافظ تخريجي يسر الله تمامها ونشرها.

(٣) ولد سنة ١٢٥١ وتوفي سنة ١٣٤٧ انظر ترجمته ومصادرها في أسانيد المصريين لأخينا فضيلة الدكتور أسامة السيد الأزهري (ص٤٩٥-٤٩٧).

أما بعد فقد اجتمع بي العلامة الفاضل والهمام الكامل سلالة الأماجد والأفاضل الشيخ محمد عبد الحي بن الشيخ عبد الكبير الكتاني، وسمع مني الحديث المسلسل بالأولية، وطلب مني أن أجيزه الخ.

وحلاه العلامة الفاضل الشيخ محمد الروبي الدفني الفيومي[١] في إجازته له بقوله: أما بعد فقد أجزت حضرة العلامة الفاضل الشيخ محمد عبد الحي المغربي بن حضرة الفاضل السيد عبد الكبير الكتاني المغربي بما صحت لي روايته الخ.

وحلاه شيخ الإسلام بالديار المصرية ومفتيها الشيخ محمد بخيت المطيعي الحنفي[٢] في إجازته له بما نصه:

ولما طلب مني المحدث الشهير بالمغرب الأقصا أبو الإسعاد وأبو الإقبال خادم السنة النبوية، العلامة الشيخ محمد عبد الحي بن الشيخ أبي المكارم الشيخ عبد الكبير الكتاني أن أجيزه الخ وقد تقدم تحليته له في تقاريظه على كتبه بالحافظ اللافظ والمحدث المسند وغير ذلك.

وحلاه الإمام الحافظ المحدث المسند الشيخ حسين بن محسن بن محمد الخزرجي السعيدي الأنصاري[٣] في إجازته له بقوله:

أما بعد فقد طلب مني ولدي الروحاني أحمد أبو الخير المكي الحنفي وفقه الله تعالى لمرضاته وحفظه بالسبع المثاني الإجازة لمحبه في الله الشيخ العلامة الفاضل المحدث أبي الإقبال وأبي الإسعاد سيدي السيد محمد عبد الحي ابن الشيخ العلامة الشريف سيدي عبد الكبير بن محمد الحسني الفاسي الشريف الإدريسي الشهير بالكتاني حفظهما الله تعالى ونور قلبهما بنوره السبحاني، فامتثلت أمره وإن لم أكن أهلا له حفظا لبقاء سلسلة الإسناد وتوصلا

---

(١) انظر نص إجازته في الكناشة المصرية للسيد الإمام الحافظ وتعليقي عليها.

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) انظر نور الحدائق (ص٨٠) ومصادر ترجمته في عنايتي به.

بخير العباد، فأول ما أبحت له عني روايته الحديث المسلسل بالأولية، وهو أول شيء أجزته بفمي، وكذا أخاه سيدي أبا الفيض محمد، ووالدهما سيدي عبد الكبير الكتاني الخ.

وحلاه محدث الهند الشيخ محمد نور الحسنين[1] في إجازته له كتابة من الهند بما نصه:

أما بعد فقد طلب الشيخ المحب الفاضل أحمد أبو الخير المكي الحنفي نفع الله به المسلمين الإجازة لشيخه وسيده العلامة الفقيه والدراكة الفهامة المسند النبيه أبي الإقبال وأبي الإسعاد السيد محمد عبد الحي بن الشريف العلامة الرباني سيدي عبد الكبير بن محمد الحسني الإدريسي الفاسي الكتاني، أبقاهما الله تعالى ونفع بهما القاصي والداني، وكذا لأخيه الأكبر والعلم الأشهر السيد أبي الفيض محمد، ولوالدهما حضرة مولانا السيد عبد الكبير بن محمد المذكور ضاعف الله لي ولهم الأجور الخ.

وحلاه العلامة المسند المولى حسن الزمان محمد[2] في إجازته له بما نصه:

أما بعد فقد أجزت كتابة السيد الأجل العلامة أبي الإقبال الشريف محمد عبد الحي بن السيد عبد الكبير الحسني الكتاني الفاسي حفظهما الله تعالى ونفع بهما المسلمين بجميع مروياتي الخ.

وحلاه محدث الهند العلامة المسند السيد محمد شرف الدين بن مرتضى بن محمد بن مصطفى المشهدي الأحمدي الأحمد أبادي كتابة من الهند

---

(١) انظر نور الحدائق (ص٨١) ومصادر ترجمته في عنايتي به

(٢) هو العلامة حسن الزمان بن قاسم التركماني الحيدرابادي ترجمه مؤرخ الهند العلامة السيد عبد الحي بن فخر الدين الحسني (٨/١٢١٠-١٢١١) وذكر أن وفاته كانت في نحو سنة ١٣٢٨.

في إجازته له بقوله: أما بعد فإن أخانا في الله والمحب من أجله خادم الحديث وأصله الشيخ أحمد أبا الخير بن عثمان المكي الأحمدي الحنفي حفظه الله تعالى وعامله وإياي بلطفه الخفي طلب مني أن أجيز كتابة لشيخه وسيده العالم العلامة الغني بشهرته عن الوصف، والعلامة أبي الإقبال وأبي الإسعاد سيدي السيد محمد عبد الحي الكتاني بن العالم الرباني سيدي الشريف عبد الكبير الحسني الإدريسي الفاسي حفظهما الله تعالى رب الذاكر والناسي، فاعتذرت إليه بقصر باعي وقلة اطلاعي، وبكوني لست أهلا أن أجاز فضلا عن أن أجيز، وخصوصا لمثل هذا المستجيز، فأبى إلا الإسعاد بإنالة المراد، حفظا لبقاء سلسلة الإسناد، فلما لم أجد بدا من الإجابة أجبته وأجزت لمن طلب له الإجازة، وكذا أجزت أخاه الفاضل أبا الفيض سيدي محمد وأباهما إلى آخره.

وحلاه محدث الهند ومسنده الشيخ ظهير الدين أحمد الشهير بمحمد بشير المحمدي الأجملي الجشي الإلهابادي كتابة من الهند في إجازته له بما نصه: أما بعد فإن الأخ الأعز الفاضل المحب الشيخ أحمد أبا الخير الأحمدي المكي عافه الله تعالى طلب مني الإجازة لشيخه وسيده العلامة المحقق الفهامة المحدث المسند أبي الإقبال وأبي الإسعاد السيد الشريف محمد عبد الحي بن سيدي السيد عبد الكبير بن محمد الحسني الإدريسي الفاسي الشهير بالكتاني نفع الله بهما المسلمين، وجعلني وإياهما من العلماء العاملين، وسلك بي وبهم سبل المتقين، فامتثلت أمره الخ.

وحلاه الحافظ المحدث الشيخ محمد خضر بن عثمان الرضوي الأحمدي في إجازته له بما نصه: قد استجازني المولع بالإجازة والإسناد والمكب عليه بغاية الجد والاجتهاد الشيخ أحمد أبو الخير بن عثمان المكي الأحمدي لشيخه ومحبه السيد الشريف ذي القدر المنيف، محيط العلوم والمعاني، مهبط الفيض

الربـاني، أبـي الإقبـال وأبـي الإسـعاد محمـد عبـد الحـي بـن مولانـا الـشريف عبـد الكبيـر بـن محمـد الحسني الفاسـي الكتـاني حمـاه الله بالـسبع المثـاني، فاستخبرت عن سيرة الشريف ومقامه في العلم وطريقته فـي المـذهب، فـأخبرت أنه أحد أوعية العلم والشرف، وتوارث المجد كابرا عن كابر وخلفا عن سلف، ومع كونه جامع الأسانيد العاليـة لـم يقنـع بهـا، بـل مجد للزيـادة بهمته الـسامية وملتـزم بتقليـد إمـام دار الهجـرة سـيدنا مالـك بـن أنـس، فحمـدت الله تعـالى علـى ذلـك، لأن إجـازتي كلهـا طريقـة كانـت أو روايـة ودرايـة مـشروطة ومحصورة لمقلـدي أحـد مـن المـذاهب الأربعـة، وقـد أجـزت الـسيد الـشريف المذكور الخ.

وحلاه نادرة الزمان وفريد العصر والأوان، المحدث المسند الشيخ أحمد أبو الخير بن عثمان المكي الحنفي الأحمدي[1] في إجازته له بما نصه:

وممن علت همته في هذا الشأن الـسابق فرسـه فـي هـذا الميـدان مـن بـين الفرسان والأقران، الغني بما منحه الله به من الـشرف والـشهرة عـن الإطـراء فـي المدح والوصـف والبيـان، العـالم العلامـة البركـة، والمحـدث المـسند الرحلـة، العلم الفرد الذي لم تر عيني نظير لـه ولا ثـاني، سيدي ومـولاي الـشريف أبـي الإقبال محمد عبد الحي بن الشريف المحدث سيدي عبد الكبير الفاسي الـشهير بالكتاني حفظهما الله تعالى ورفع قـدرهما، ونفعنـي والمـسلمين بعلومهمـا وأنـار بدرهما آمين. فإنه نفعني الله به وفد على مكة حاجا في هـذا العـام لأداء فريـضة الإسلام، فجمعني الله بـه، ولـه الفـضل والمنـة، وسـمعت منـه حـديث الرحمـة وغيرها مـن الأحاديـث المسلسلة، وأجـازني عامـة بمروياتـه ومؤلفاتـه، ونـاولني بعض منها الخ.

---

(١) ترجمه المؤلف ترجمة نفيسة في فهرس الفهارس (٢/٦٩٠-٦٩٥).

وحلاه محدث السند السيد محمد سعيد السندي[١] في إجازته له بما نصه: أما بعد: فقد اجتمع بي العالم المحدث المسند سيدي محمد عبد الحي الكتاني الشريف الحسني، فسأل مني أن أجيزه الخ.

وحلاه ناشر العلم بالمدينة المنورة العلامة المحدث المسند الشيخ محمد عبد الباقي بن ملا علوي اللكنوي[٢] في إجازته له بقوله:

أما بعد فقد أجزت العلامة الكامل سليل العلماء الأفاضل، بضعة الزهراء البتول، وابن سيدنا وسندنا الرسول مولاي الشريف عبد الحي بن مولانا المحقق والهمام المدقق العارف الرباني سيدي عبد الكبير الكتاني بجميع ما تجوز لي روايته الخ.

وحلاه المحدث الكبير الشيخ محمد علي أكرم الصديقي الحنفي في إجازته له بقوله: أما بعد فقد طلب مني الولد الأعز العلامة الأخ الشيخ أبو الخير بن عثمان المكي الأحمدي الحنفي عامله الله وإياي بلطفه الخفي الإجازة لشيخه وسيده العلامة الفهامة السيد الشريف أبي الإقبال وأبي الإسعاد محمد عبد الحي ابن السيد الشريف عبد الكبير بن محمد الحسني الإدريسي الفاسي الشهير بالكتاني، حفظهما الله تعالى ونفع بهما القاصي والداني، فامتثلت أمره الخ.

وحلاه العلامة المحدث المسند الشيخ محمد لمعان الحق[٣] في إجازته له بقوله: أما بعد فقد أجزت كتابة الشيخ العلامة الفاضل المحدث أبا الإقبال سيدي السيد محمد عبد الحي بن سيدي عبد الكبير الحسني الفاسي الكتاني بجميع ما تجوز لي روايته الخ.

---

(١) لم أقف له على ترجمة مفصلة وإنما صبابات هنا وهناك لملمتها في المشيخة الحجازية للسيد يسر الله إكمالها ونشرها على خير.

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) ترجمه مؤرخ الهند العلامة السيد عبد الحي الندوي الحسيني في تاريخه الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (١٣٣٦/٨).

وحلاه الحافظ المحدث المسند الشيخ أبو بكر بن عبد الرحمان بن شهاب الدين الحسيني[١] في إجازته له بما نصه: وإن ممن علت همته للارتقاء إلى ذرى المعالي واشتدت نهمته لتطلب الأسانيد العوالي، وصرف جانبا من عمره في جمع الروايات واقتناص شواردها، واستغرق نفائس أوقاته في تكثير طرق الأسانيد وتقييد أوابدها، الشاب الصالح الفاضل الجهبذ المناضل ذو التآليف العديدة النافعة المفيدة، العالم الرباني سيدي الشريف أبو الإسعاد وأبو الإقبال محمد عبد الحي بن سيدي عبد الكبير بن مولاي محمد الحسني الإدريسي الشهير بالكتاني حفظه الله تعالى وأباه وبلغهما أقصى الأماني، فإنه وفقه الله تعالى ونفع به عباده قد كان أوصى بعض محبيه للاستجازة له من شيوخ العصر، فصار من المحيين لهذه الطريقة بعد اندراسها من سالف الدهر ... إلى أن قال: أجزت السيد الشيخ المذكور ضاعف الله لي وله الأجور أن يروي عني الخ.

وحلاه العلامة المحدث صاحب التآليف العديدة التي زادت على المائتين، الشيخ أحمد رضا المحمدي السني الحنفي[٢] في إجازته له بقوله: وبعد فقد تفضل علي المحدث الفاضل العالم الكامل السيد النسيب الحسيب الأريب مجمع الفضائل منبع الفواضل، مولانا السيد الشيخ محمد عبد الحي بن الشيخ الكبير السيد عبد الكبير الكتاني الحسني الإدريسي الفاسي محدث المغرب، بل محدث العجم والعرب إن شاء الرب، ولما حل بالبلد الحرام لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين بعد الألف وثلاثمائة، فأتاني وسمع مني الحديث المسلسل بالأولية الخ.

---

(١) ولد سنة ١٢٦٢ وتوفي سنة ١٣٤٢ ترجمه الإمام الحافظ السيد في فهرس الفهارس (١٤٦/١-١٤٧) وحلية البشر (١٢٤/١-١٢٦).

(٢) ولد سنة ١٢٧٢ وتوفي سنة ١٣٤٠ ترجمه مؤرخ الهند العلامة السيد عبد الحي الندوي الحسيني في تاريخه الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (١١٨٠/٨-١١٨٢).

وحلاه شيخ الجماعة بفاس وزعيم علمائها خاله الشيخ جعفر بن إدريس الكتاني[1] في إجازته له بما نصه: قد أجزت السيد الشريف السند الغطريف الفقيه الأسعد سيدي عبد الحي بن سيدي عبد الكبير الكتاني بجميع ما تصح لي روايته الخ.

---

(١) سبقت ترجمته.

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

يستفيد كاتب الأحرف عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني الحسني من سيدنا الإمام
العلامة الهمام الخلاصة الأشهر والبركة الأنور والمقتبس الأزهر حامل راية الإسلام
وقطب الأنام مولاي جعفر بن مولاي إدريس الكتاني الإذن العام في جميع
مروياته ومقروءاته ومجازاته إجازة عامة مطلقة تامة فيها بعد ذكر إحالته
وصولي مواصل الرجال إن شاء الله تعالى ما جبتوا [illegible] والجزء رغبته
إلى الله سبحانه في سماء العلا ارتقاء وفي عوالم المجد علاء وأزلتم محفوظين
بعين العناية الإلهية ملحوظين بالمنح المحمدية والسلام. الحمد لله معين كمال العلم ومنيه
رابع شانه ومقامه ومديمه ومحيي على العهد السوي وكافيه والصلاة والسلام على قرة الكون وأمينه وعلى آله
وأصحاب المبرئين من الرجس وتطهيرهم وبعد فقد أجزتك أيها النجيب المبرور ذو السعي المشكور والهدي المأثور
أمدنا الله وإياك بمعونته وشغل قلوبنا بالاستغراق في محبته ونور بصائرنا بنور تأييده [illegible]
ووفقنا بتحقيق القرب على العكوف بحضرته إجازة تامة عامة مطلقة في مسائل الدين ووسائله
وفروعه وأصوله ومسائله من كل ما تجوز عني روايته وتصح لي ونسبت الدراية [illegible] بشرطها المألوف
وعلى سنن العموم وأوصيك وإياي بالتقوى في السر والنجوى والبراءة من الدعوى وعدم الرضى
عن النفس فإن ذلك من أعظم البلوى وأن تخلص لي من دعائك وتجعل لي قسطا من عبادتك وفقنا
الله جميعا لما يحبه ويرضاه وجنبنا موانع الغفلة في سبيل هداه وجعل خير أيامنا وأسعدها
يوم لقاه والسلام. عبيد ربه وأسير ذنبه جعفر بن إدريس الكتاني لطف الله به ومنحه دار التهاني
في أوائل رجب سنة ثمان عشرة وثلاثمائة وألف بعد العشاء الأخيرة
من ليلة الاثنين منه

نص إجازته من خاله الإمام سيدي جعفر الكتاني

وحلاه آخر قضاة العدل بالمغرب العلامة العارف بالله قاضي الرباط سيدي محمد بن عبد الرحمان البربيري[١] في إجازته بما نصه:

إن الفقيه العلامة الدراكة الفهامة الشريف المجيد المتحلي بكل وصف حميد سيدي محمد عبد الحي بن الفقيه العلامة المشارك سيدي ومولاي عبد الكبير الكتاني أكرمني الله وإياهم بنيل الأماني لما ورد لرباط الفتح وقد لمعت أنوار النجم، وذلك أواسط شوال عام تسعة عشر وثلاثمائة وألف استدعى من كاتبه الإجازة الخ.

وحلاه قاضي الرباط وعلامته وصالحه وفقيهه وورعه الشيخ أحمد بناني الرباطي[٢] في إجازته له بما نصه:

وكان من جملة من سلك في اقتباس أنواره واقتطاف ثماره واجتناء أزهاره ولم يزل يجد ويجتهد ويحرر ويقيد ويأخذ عمن لقيه من الأئمة الأعلام، ويسند عن المشاهير من الفحول العظام، ويتحلى من درر بحورهم الفياضة بكل عقد ثمين، ويجتني من رياضهم ما يزدري بخمائل الورد والنسرين السيد الكريم الأود المودود، والسند العظيم المتحلي بكل وصف محمود، والغطريف الذي لم تزل دوحة مجادته مخضرة العود، مبتهجة بأنوار الإسعاد وثمار السعود، والشريف الذي لم تبرح روضة سيادته باسمة عن زهر البشارة بكل وعد ممطورة سحائب العناية من غير حصر ولا عد، أعني به العلامة الكبير والصوفي المحدث الشهير المبلغ بفضل الله غاية الآمال ومنتهى الأماني سيدي ومولاي عبد الحي بن الشيخ العارف بالله سيدي ومولاي عبد الكبير الكتاني، لا زال فضلهما في جامع الشرف على رؤوس الملإ ينشر، وعلى منابر المادح ومنصات الثناء يتلى ويذكر.

---

(١) سبقت ترجمته.

(٢) سبقت ترجمته.

وكـل مـن قيـل عنـه عبـد فـافهم ... يجل بين الـورى قـدرا وأنـسابا

وكان حفظه الله بلغه أنني ممن له في مسلك أهل العلم انخراط وانتظام، ويأما أحقي بقول من قال: تسمع بالمعيدي خير من أن تراه في اهتضام. كتب لي من الحضرة الفاسية ذات المحاسن الفاشية طالبا مني أن أروي بالإجازة زناده وأروي من معين شرابها فؤاده، فأحجمت عن ذلك غاية الإحجام وأجبته متعللا بما ظننت أنه جوابا لما ينفعني في ذلك المقام، وقلت في نفسي متعجبا بين أبناء جنسي:

كيـف مثلـي يجيـز حبـرا همامـا ... غـرة الـدهر تاجـه وطـرازه
قصب السبق في ميادين أهـل ... الذوق من دونهـم جنـا إحـرازه

ثم قلت أليس بمتحقق في قول من قال وكشف اللثام عن حقيقة الحال:

فـإني ذو عجـز طويـل ووافـر ... وجهلـي بـسيط لا أراه وجيـزا
ولست بأهل أن أجاز فكيف أن ... يكـون نظيـر فـي العلـوم مجيـزا

وخلت أنه قبل عذري ورجع عن ذلك الطلب ولم تبق لـه رغبـة فـي ذلـك المرام ولا أرب، فلما خرج أدام الله مجده مـن فـاس لتعطيـر الآفـاق والاجتمـاع بأعيان الـسادات، ويـا لـه مـن تـلاق، وأسـفرت لنـا وجـوه الأمـاني عـن مطالـب التواصل والتداني، ويسر الله أسباب النجح، فوصل إلى ربـاط الفـتح حرسـه الله ببركة الواسطة في كل منح والوسيلة في كل ظفر وفتح، وحقق فيه قـول مـن قـال من أهله في بديع النظام، وإن كان مادح نفسه يقرئك السلام.

ربــاط الفــتح لــيس لــه نظيــر ... وســاكنه يــدوم لــه الــسرور

وكان إشراق بدر تلك الدرة على خروجه من تلك الحضرة ووصول تلك الطلعة السعيدة والبهجة النبويـة المجيـدة أوائـل شـوال الأبـرك عـام تـسعة عشر وثلاثمائة وألف من هجرة سيد الإرسـال صـلى الله عليه وعلى جميـع الـصحب والآل.

وكان من جملة ما أنعم به علي المولى سبحانه من عظيم نعمائه أن شرفني بالاجتماع معه، وكان اتصالي بجنابه العظيم ألذ من وصل حبيب الخ. وهي إجازة طويلة.

وحلاه صاعقة المغرب ونادرته وأوحده علما وعملا وجرأة سيدي محمد بن إبراهيم السباعي[1] في إجازته له بما نصه:

أما بعد: فلما اشتد حسن ظن الشريف الغطريف الناشئ من أكرم بيت منيف الفقيه النبيه الحافظ اللافظ أبي عبد الله سيدي محمد عبد الحي.

أمين على ما استودع الله قلبه فإن قال قولا كان فيه مصدقا

نجل الشريف العالم البركة الشيخ سيدي عبد الكبير بن محمد الكتاني الحسني الإدريسي المستحق أن يقال فيه، بل هو أحق به:

سهل الخليقة ماجد ذو نائل مثل السرى تمده الأنهار

حسن الله ظننا وظنه دائما بالله وبعباد الله الخ

---

(١) سبقت ترجمته.

الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد حمدا مكافئا للنعمة [illegible] والصلاة والسلام على سيدنا
ومولانا محمد عبده ونبيه ورسوله وحبيبه [illegible] عين الفضائل ومعدن كل فاضل [illegible]
وكل اجريان على اصله [illegible] لم يتحول منه والى ما تضمنه ينتهي من الكمال الذي
ابى منيف الحيران ان يتخيل وذلك الكمال [illegible] من حكم الشيء معلوم وهو [illegible]
اري كل عود نابتا [illegible] ابى منيف الحيران ان يتخيل وفي [illegible] منه قول القائل
من الطاهر الصالحين ومن يكن له الاباء صدق يلقاهم حيث سيرا وعلى آله واصحابه شموس
شموس الاهتداء الذين [illegible] امرنا بالاقتداء وبعد فلما [illegible] حسن ظني [illegible] الفقيه
النابه من اكرم بيت كريم منيف الفقيه النبيه العالم الحافظ الاوحد ابي عبد الله سيدي محمد
عبد الحي جعله الله كما قيل امين على ما استودع الله قلبه فاذا قال قولا كان فيه مصدقا
نجل الشريف العالم البركة الشيخ سيدي [illegible] الكتاني الحسني الادريسي [illegible] ان يقال
فيه [illegible] الخليفة [illegible] مثل [illegible] الانهار [illegible]
[illegible] وعباد الله [illegible] المسكون في [illegible] العليا الذي
اجازة السائل حسبما احتوى عليه هذا الكتاب [illegible] العلم بان الحيران [illegible] ان يجاز
بضاعته [illegible] وتضمن سؤاله ذكر [illegible] المسؤول فيهما اخذ عمن اخذ [illegible]
لائمة السلف سيما وذلك [illegible] السلف مسلوك ومهيع [illegible] في سلوكه [illegible]
وحيث [illegible] عن المساعي [illegible] العبادلة. فاقول
والله نيل الرجا وحسن المامول فقد اجزت [illegible] الاخ الحبيب والشريف النسيب النجيب
اجازة عامة [illegible] بشرطها المعروف وقيدها المألوف حسبما اجازني اشياخي
شيوخ الجماعة [illegible] واسكن كل واحد منهم من الجنان [illegible] في لحده
فمنهم الشريف العلامة المشارك مولاي الصادق العلوي [illegible] بمراكش [illegible] مولاي علي الشريف
اجازني كتابة [illegible] صحيح البخاري ومسلم وموطأ الامام مالك والشفا
وشمائل الترمذي وكذلك شيخ الجماعة [illegible] البركة ابو العباس سيدي احمد [illegible] كتبها
لي بيده [illegible] سمعت منه كثيرا من مختصر خليل [illegible] والتنقيح [illegible] وصغرى
السنوسي والفية ابن مالك واخذت عن شيخ الجماعة [illegible] بمحلها [illegible] جميع
[illegible] العلامة [illegible] سيدي محمد بن عبد الرحمن
[illegible] السجلماسي رحمه الله اخذت عنه بعض [illegible] الشيخ خليل وبعض [illegible] وجميع
لاميته

إجازة شيخ الجماعة بمراكش

العلامة محمد بن إبراهيم السباعي للحافظ سنة ١٣٢٠ (١)

كان مبتدئا فيها وكذلك العلامة فريد عصره ووحيد دهره فيما يرجع لاستغراق جميع اوقاته
في الانكباب على مطالعة العلم مطالعة ودرسا وتفسيرا وعرف الشأن منه من ذلك
الشيخ الحاج محمد بن المدني كنون رحمه الله اجازني بخطه بمثل ما اجازني به شيخه وشيخي
سيدي احمد المرنيسي مجيبا عليه اخذت عنه جميع صحيح البخاري درسا وجميع الشفاء كذلك
وبعض المختصر ومنهم اخذت عنه الفقه واجازني بخطه بمثل الفقيه المحصل
الجامع في الدرس اشتات الفقه ونظائر مسائله سيدي الحاج محمد بن سودة وكذلك
الفقيه الحافظ ابو عبد الله سيدي محمد الكنانسي رحمه الله اخذت عنه الفقه
واجازني بخطه بمثل واخذت عن جماعة لم استدع منهم الاجازة منهم شيخنا
وبركتنا العلامة المشارك سيدي مولاي عبد المالك العلوي الضرير الذي جعل نوره
في بصيرته ومنهم السيد المهدي بن الحاج مرداس سيدي حمدون بن الحاج ومنهم
شيخ الجماعة في علم المعقول سيدي احمد بناني المكلاتي ومنهم سيدي محمد التاودي اخذت
عنه جميع الخلاصة وتحفة ابن عاصم ومنهم السيد ابو النعيم البكري اخذت
عنه جميع الخلاصة ومنهم سيدي قاسم القادري اخذت عنه جزءا من التلخيص
ومنهم العلامة المشارك الحافظ اللافظ الذي لم نر فيمن يضع في مقاربته شأوه
في الحفظ مع اتقان اللفظ شيخ الجماعة وقاضي الجماعة سيدي مولاي محمد العلوي
المدغري رحمه الله فمولاي كلهم بالحق في الادب بنسبته نعم واخذت عن الشيخ البركة
الحافظ المحدث المتفنن ابي عبد الله سيدي محمد بن حمدون بن الحاج بعض صحيح البخاري رحمه الله
اللهم اني اتوسل اليك بفضلك وكرمك وبما انعمت به عليهم ونفعتك بما حفظتهم
من العلم ان تمن علينا بمثل ذلك وان تلطف بنا في جميع امور الدنيا والآخرة وفي
حركاتنا وسكناتنا وجميع احوالنا واقوالنا وان تشملنا [illegible] بمحض فضلك
وكرمك يا ارحم الراحمين يا رب العالمين وقد استجازني الاخ [illegible] الحسن [illegible]
[illegible] في خير ما بقي من حياتي ولا تنسني [illegible] رجوت من عالم [illegible] بالله الكريم
[illegible] جميعا المجالس [illegible] خلفه [illegible] علينا المساواة [illegible]
في الاخ [illegible] وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى
آله وصحبه اجمعين وكتبه اضعف العبيد محمد بن ابراهيم السباعي [illegible] المراكشي [illegible]
وفقه الله في [illegible] جمادى الثانية
عام ١٣٢٠

اخذت عنه صدرا من البخاري وصدرا منهم خليل

ونجال سيدي محمد [illegible]

إجازة شيخ الجماعة بمراكش

العلامة محمد بن إبراهيم السباعي للحافظ سنة ١٣٢٠ (٢)

وحلاه العلامة الراوية سيدي سعيد بن محمد المنوني الحسني في إجازته بما نصه:

لما أذن لنا الشريف المنيف الفقيه العالم الغطريف الفاضل النزيه العفيف المتصف بأوصاف الكمال، المتخلق بأخلاق الكمل، ذو الشيم الحسنة والأخلاق المستحسنة، الذي كل القلم عم أوصافه، وعجز اللسان عن كنه ذاته وأحواله الشاب في طاعة الله، الباحث عن كمالات أهل الله، الكوكب الوقاد الرحالة النقاد، سيدي ومولاي عبد الحي بن الولي الصالح الفرد الناصح الفقيه العالم المربي سيدنا ومولانا عبد الكبير الكتاني أبقى الله جلالهم محروسا وربع ساحتهم لا يخشى دروسا بجاه من له الجاه مولانا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله الخ.

وحلاه العلامة الكبير سيدي محمد بن علي الناصري[١] في إجازته له بما نصه: وحيد العصر وياقوتة زمانه في كل قطر ومصر، من يزول برعاية همته كل خطب، وأحد آل المصطفى حامل علم السنة لذوي الصفا أبا المعالي المستقيم بإعانة الحي القيوم، الشيخ مولانا عبد الحي الشريف الحسني الفاسي الكتاني الخ.

وحلاه الفقيه العلامة الواعية السيد عبد المعطي بن أحمد السباعي[٢] في إجازته بقوله:

---

(١) هو ولد العلامة المحدث أبو الحسن علي بن سليمان البوجمعاوي محشي الكتب الستة روى عنه المؤلف في فهرس الفهارس (١/١٧٧)، وترجمه ترجمة وافية في الرحلة الدرنية.

(٢) ولد أول السبعين ومائتين وألف وتوفي سنة ١٣٣٣ أفرد ترجمته ولده العلامة سيدي محمد الصغير صاحب الدفاع بكتاب سماه مهذب الأخلاق والطباع بمناقب عبد المعطي سلالة السباع وانظر الإعلام بمن جل بمراكش وأغمات من الأعلام (٨/٣٨٦-٣٨٨) إتحاف المطالع (٢/٤١١).

أجزت أخانا في الله تعالى السري الشريف الفقيه العلامة الفهامة الغطريف أبا الإسعاد والإقبال سيدي محمد عبد الحي بن الشيخ النحرير الشهير سيدي عبد الكبير الكتاني، أسكننا الله وإياهم دار التهاني بجميع مروياتي الخ

وحلاه عالم الجزائر وصالحه سيدي علي بن أحمد بن الحاج موسى[1] في إجازته له، وذلك عام ١٣٢٣ بما نصه:

إلى السيد المولى الرضى مجادة وفضلا ذو النسبتين الطاهرتين بدون مين حسية ومعنوية من غير مرية، رضيع لبان الفتوحات السامية من لدن المواهب الربانية، صاحب القدم الراسخ العرفاني العلامة الرابح والولي الصالح، صالح العلماء وعالم الصلحاء، مولاي الشيخ محمد عبد الحي، من أربت معاليه على كثبان طي ابن الشيخ المربي مولانا عبد الكبير الكتاني الحسني الإدريسي الفاسي، أبقى الله تعالى حضرتكم السامية موصولة بمكارم التجليات العالية الخ.

وحلاه العلامة الشهير الشيخ محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمان البوسعادي الهاملي[2] في إجازته له بما نصه:

وقد التمس منا مجدد العلوم الحديثية ومحيي دارس الآثار المصطفوية بالمغربين، بل حافظ الخافقين المشرق نوره بالمشرقين بلا مرية ولا مين، سيدنا ومولانا محمد عبد الحي بن عبد الكبير الإدريسي الحسني الكتاني، بلغه الله في الدارين أقصا الأماني، وأتحفه دنيا وأخرى بضروب المسرات ووجوه التهاني. (الإجازة) فأعظمن الأمر غاية الإعظام، ووقفنا متحيرين بين الإحجام والإقدام، إلا أننا نعتقد أن هذا الالتماس منه حفظه الله تعالى ورضي عنه تواضع وتنزل ورحمة بالمساكين وتفضل، وإلا فمن أهدى التمر إلى هجر أو جلب إلى

(١) سبقت ترجمته.

(٢) سبقت ترجمته.

البحر الزخار الدرر، وهل يقاس بفيض الأبحر النقط؟ وهل يساوي ما في الخزائن الكبار ما في السفط الخ.

وحلاه مسند مكة المكرمة العلامة المكثر صاحب التآليف العديدة مجيزنا الشيخ عبد الستار بن عبد الوهاب الدهلوي[١] في إجازته لكاتبه بقوله: الأستاذ الأجل المسند المشهور بالآفاق، الحسيب النسيب الحافظ الحجة الثبت القوي سيدي السيد عبد الحي الخ.

وحلاه محدث مكة العلامة الكبير مجيزنا الشيخ محمد بن الحسين المالكي المكي[٢] في إجازته لمكاتبه أيضًا بقوله:

الأستاذ الفاضل والقدوة العلامة الحافظ الكامل المفرد العلم والبحر الزاخر الخضم والمحدث الشهير سيدي محمد عبد الحي الكتاني الإدريسي الخ.

وحلاه أخوه وشقيقه نادرة الأعصار الشيخ محمد بن الإمام الرباني الشيخ عبد الكبير الكتاني في بعض كتبه بقوله: مولانا الأخ الخليفة أعجوبة الوقت وأنموذج الخبايا الذي في مثله، قيل في الزوايا خبايا وطراز أهل الحديث ومحكمهم مولانا أبو الكنى سيدي الشيخ عبد الحي أسعدك الله وأسعد بك ورقاك ورقى بك وحلاك آمين الخ.

وحلاه قاضي الرباط وصالحه العلامة الكبير الصدر المتين، الشيخ أحمد بناني في كتابه لجنابه يهنئه بالرجوع من الحج[٣] بما نصه:

---

(١) سبقت ترجمته.

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) سبق أن نقلها كاملة المؤلف انظره.

إلى حضرة الجلالة العالية الشرف، والمجادة البادية الشرف، ودوحة العز التي تفجرت أنهارها وأينعت، وبدر الغرب الذي استضاء بنوره الشرق، وكان له في منازل سعوده سبق، وفي سعود منازله تقدم سبق، أعني بذلك ذا النسبة النابت بطيبة المجد الثابت، بطيبة ونجد، والفيض الإلهي الدائم الأمداد، والنور المحمدي المتصل الإسناد والمقام الذي على التقوى أسس، وبالنسبة الطيبة للطرفين طهر وقدس، العلامة المحدث الأشهر، والعارف الرباني الأكبر، عقد الطائفة الكتانية وروح جسدها وقطب فلكها المحيط بدائرة مددها سيدي ومولاي عبد الحي الكتاني الخ.

وحلاه علامة حلب صاحب التآليف العديدة الشيخ راغب الطباخ[1] في مجلة الاعتصام البيروتية بقوله:

من أفذاذ العالم الإسلامي في هذا العصر، ومن النابغين فيه المبرزين على الأقران، والذين طبقت شهرتهم الآفاق، وطار صيتهم في المشارق والمغارب، العلامة الكبير حافظ العصر ومحدثه الشريف الشيخ محمد عبد الحي الكتاني الإدريسي الخ.

وحلاه نادرة المتأخرين الحافظ المحدث المسند العلامة الشيخ محمد المكي بن مصطفى بن عزوز التونسي[2] أصلا الاصطنبولي إقامة ومرقدا في إجازته له بما نصه:

وبعد فإن من أندر العلوم في هذا الزمان علم الحديث ومعالم السنن مع كونها أرفعها وأنفعها وأشرفها، فبينما أنا آسف وباك، وإلى الله المستعان شاك، إذ جاءت الركبان والبريد من أقاصي البلدان بأخبار تنعش الروح وتداوي القلب

---

(١) نص المقال سبق أن ساقه المؤلف.

(٢) ولد سنة ١٢٧٠ وتوفي سنة ١٣٣٠ ترجمه المؤلف الحافظ السيد محمد عبد الحي الكتاني ترجمة طنانة في فهرس الفهارس (٢/٨٥٦-٨٦٧).

المقروح بإحياء السنن وإفاضة المنن من منابع عرفانية ومطالع ربانية من صفوة العصر زينة المغرب، السادات الكتانية، وتواترت الأخبار وانتشرت الآثار، فحمدنا الله على وجود الطائفة القائمة بأمر الله الداعية إلى الله الهادية على بصيرة إلى منهج رسول الله، ومن رجالها الكاملين وأطوادها الراسخين حضرة العلامة المكين ذي الفهم المتين والنصح المبين أبي عبد الله الشيخ سيدي محمد عبد الحي بن العلم الشهير البدر المنير، جمال العارفين وبهجة الواصلين، سيدي عبد الكبير الكتاني الحسني الإدريسي، أفاض الله على العالم بركتهم وأضاء في الخافقين نور مشكاتهم، وقد تنازل تواضعا للعبد الحقير يطلب إجازة، وكيف يطلب البدر من الثرى ضياء، أو يستقي البحر من الساقية ماء، ثم إني أجد هذا من نعم الله على عبده العاجز، حيث وجه إلى همة هذا الأستاذ في أخذ ما أمضيت فيه العمر الثمين، وجلبته من مشارق الأرض ومغاربها من الاتصال بأئمة الإسلام إلى آخره، وذلك عام[1] ١٣٣١.

وحلاه الشيخ ابن عزوز المذكور في كتاب وجهه إلى كاتبه عام ١٣٣١ بما نصه: وقد بشرتمونا بجولان إمام المحدثين وسيد المسندين في عصره سيدي عبد الحي الكتاني وإقبال عباد الله عليه، فالحمد لله على ذلك، ولا يزال أمر السادة الكتانية في نمو وازدياد وتأييد وإسعاد، لأنهم الطبقة الأولى في الطائفة القائمة بأمر الحق المشار إليها في الحديث الصحيح الخ.

ولما وقف ابن عزوز المذكور على اليواقيت الثمينة كتب إلى السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه يقول له: هذا شيء لم يسبقكم إليه أحد، وهو يؤذن باتساع عارضتكم ورسوخ ملكتكم في الحديث هبة لدنية جزاكم الله عن الدين خيرًا الخ.

---

(١) عمدة الأثبات للإمام السيد محمد المكي بن عزوز (١-٢ ق نسخة الإمام الحافظ السيد المجاز به).

ولما وقف الشيخ ابن عزوز المذكور أيضًا على البحر المتلاطم الأمواج للسيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه كتب إلى السيد الأستاذ بتاريخ ١٢ محرم سنة ١٣٣٠ يقول: وإنه أكبر ما أعجبني منه أنه لا يختص بنصرة القبض، بل داع إلى السنن كلها، داب عن المنهج المحمدي كله، دافع لرؤوس المبتدعة من غلاة المقلدة، الحمد لله على وجود مثلكم يا معشر السادة الكتانية، والله إنكم لمن معجزات المصطفى ﷺ ومن آيات الله ومن حجج الله ومن عيون طائفة الحق القائمة بأمر الله التي ورد بها الحديث الكريم أعانكم الله وأيدكم الخ.

وكتب الشيخ المذكور إلى السيد الأستاذ في حق كتابه البحر المتلاطم الأمواج يقول فيه أيضًا: لقد أدهشتني حتى كدت أدوخ بين تعجب وحمد وشكر لله واستعظام لشأن المؤلف وإكبارا لتلك النباهة وحسن التطبيق ورعاية قواعد البلاغة في التراكب وغير ذلك مما لا يكاد يجتمع في إنسان واحد. كنت لما ألفت كتابي السيف الرباني وعرضته على نظار جامع الزيتونة ليأذنوا بطبعه وأعلمهم وأدقهم نظرا شيخنا سيدي عمر ابن الشيخ، ولا يخشى إلا منه، فبعد اطلاعه عليه قال لي: أقول لك كلمة باليمين لئلا تظن أنها مجاملة ظاهرة ما ظننت أنه يوجد على وجه الأرض من يؤلف مثل هذا الكتاب، فهذه الكلمة جنابكم أحق بها ورب الكعبة أين السيف الرباني من البحر المتلاطم الأمواج الخ.

وكتب إليه بشأن البحر المتلاطم الأمواج أيضًا يقول: لكم علي فضل عظيم ونعمة طوقتمونا بها، وهي أنكم بهذا الكتاب أدبتمونا وكسرتم شوكة إعجابي بنفسي، وعرفتموني قدري وأقفتموني عند حدي بلسان الحال لا بلسان المقال، كانت نفسي الخبيثة تظن أن ليس لي في غالب المعمور من يحسن التآليف مثلي، وأظن لو سئلت قبل كتابكم هذا هل تعلم من يطلع على مخبآت الكتب وذخائر الدفاتر وينقب في كل فن ويصنف بانسجام وتنظيم رائق ويطبق

القواعد على موضوعاتها مثلك لقلت ولو في قلبي لا ، فقد أبرز الله لي ما يكذب النفس الأمارة بالسوء وعرفها أن في الزوايا خبايا ، وأن في الرجال بقايا. وأن أولئك السادة الكتانية هم الطائفة القائمة بأمر الله ورسوله هم العلماء بالله ورسوله ، وبالدين هم المعانون من الله في أوقاتهم وكتبهم ، هؤلاء الذين كلامهم أشد وقعا على المبتدعة من مواقع المتراليوز[١] لا المكي بن عزوز ، ولكن أحمد الله حيث وعظني بك وأنت شاب وأنا اشتعلت لحيتي شيبا أو كادت ، بل سررت بأنك تبقى في المستقبل إن شاء الله عشرات السنين لنفع المسلمين وتنصر الدين ، وأنت أهل لذلك الخ.

وحلاه الشيخ ابن عزوز المذكور أيضًا في كتاب له بقوله:

إمام الحفاظ والمسندين وقبلة آمال المحبين للسنة والدين الغني عن التمجيدات وإشهار ما له من معالي الصفات الخ.

وقال صديقنا العلامة المشارك الأصولي قاضي طنجة السيد عبد السلام غازي[٢] في كتاب وجهه إلى كاتبه من طنجة جاء فيه.

وأن تنوب عنا في المثول بين يدي الشيخ الأكبر خاتمة الحفاظ المحدثين والجهابذة المشاركين مولانا عبد الحي أدام الله لنا وجوده ونفعنا بحياته آمين.

وحلاه في كتاب آخر وجهه إلى كاتبه أيضًا من طنجة بقوله: وحين تكتب للشيخ الأكبر والكبريت الأحمر خاتمة الحفاظ المحققين على الإطلاق مولانا عبد الحي بن مولانا الشيخ الكبير الأكبر مولانا عبد الكبير الإدريسي الحسني الكتاني سلم منا عليه بما هو أحلى وأطيب وأزكى وأتم ، وأطلب لنا منه صالح الأدعية الخ.

---

(١) اسم للرشاش الحربي باللغة الفرنسية.

(٢) سبقت ترجمته.

ونص كتاب وجهه الإمام الكبير العلم الشهير المجاهد في سبيل رب العالمين الأستاذ السنوسي الشهير[1] للسيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه:

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. إنه من عبد ربه سبحانه مملوك أستاذه السيد محمد المهدي (أحمد الشريف السنوسي الخطابي الحسني الإدريسي) إلى الفاضل الجليل الكامل النبيل إمام المتقين عمدة أهل اليقين نور الليالي وبهجة المعالي الذي أشرقت بالفضل أقماره وشموسه وزخر بالعلم عبابه وقاموسه، المحدث الأمجد السيد الأوحد الحافظ الأسعد المتنسم ذروة العز الشامخ المتسلم، صفوة الفخر الباذخ أخينا الأكرم سيدي عبد الحي الكتاني المكرم لا برحت الأيام بوجوده باسمة، ورياح إقباله بالمسرة ناسمة، ولا زال واريا زند السعد قرين الشرف والمجد آمين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وتحياته تعمكم ومرضاته آمين. أما بعد: فموجبه السؤال عنكم وعن كلية أحوالكم الزكية وأخلاقكم الطاهرة المرضية والاستفسار عن ذاتكم الجليلة وطلعتكم الجميلة جعلها الله في حصنه الحصين وعزه المكين بحرمة النبي الصادق الأمين ﷺ وشرف وعظم، وإن سألتم عنا فإننا الحمد لله وجميع من بمعيتنا في خيرّات عميمة ومسرة جسيمة نرجوه تعالى أن لا تزالوا كذلك سالكين في جميع أموركم أقوم المسالك، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير، هذا ولا زلنا متشوقين لرؤياكم والتشرف بجمال محياكم، أدام الله مجدكم وقرن بالسعادة إقبالكم وأطال أيامكم ورفع مقامكم، ولا برحنا داعين لكم بصالح الأدعية لنجاح الأحوال وبلوغ الأمنية، ومنا أتم السلام على كافة من لكم ويحويه مقامكم الشريف ويضمه مجلسكم المنيف

---

(١) هو السيد الإمام الشريف المجهاد في سبيل رب العالمين الأستاذ أحمد بن محمد بن الإمام العرف بالله سيدي محمد بن علي السنوسي الجغبوبي سبقت ترجمته.

وكافة من بمعيشا يسلمون[1] عليكم جزيل السلام ويخصونكم بجانب الاحترام، وعلى نفسكم الكريمة الزكية تحية مباركة طيبة من عند الله الملك العلام، وحرر في ١٤ جمادى الأخيرة عام ١٣٤١. ثم الطابع عقبه مكتوب فيه اسمه مع الدعاء وبدائرته بعض الآيات.

ثم كتب تحته ما نصه بالحرف الواحد: هذا وإني أقدم لحضرتكم هذه العريضة لفتح باب المخابرة والارتباط، لا سيما وأن السلسلة الإدريسية رابطة بيننا، وقد تعرفت بالعالم العلامة السيد محمد الكتاني بن السيد جعفر، وحصل بيننا ولله الحمد الإخاء والمودة التامة، كما وأن الرابطة قوية من السالفين كالسيد محمد الكتاني الكبير، الذي أخذ عن الجد الأستاذ السيد محمد بن علي السنوسي، وإن شاء الله هذه السلسلة لا تزال مرتبطة ببعضها إلى قيام الساعة.

وحيث إني سمعت بذكركم الجميل وتبحركم في العلوم، المنطوق منها والمفهوم، ولكم من الكتب خزنة عظيمة قل أن يوجد مثلها، وفيها بعض كتب دعتني الحاجة إليها وما وجدتها أصلا، وها هي تقدم لحضرتكم في قائمة طي هذا لعلي أحظى بها.

وكذلك نسألكم عن أشراف ميسور والعرائش، والقصد من ذلك لعلي أن أحظى بنسب الأستاذ الكبير والعالم الشهير السيد أحمد بن إدريس[2] صاحب الأحزاب الشهير، وهو من ذرية مولاي عبد السلام بن مشيش، وأسلافه انتقلوا من جبل الأعلام إلى العرائش، ومن العرائش إلى ميسور، وهو ولد رضي الله عنه بميسور، أفيدونا عن ذلك جزاكم الله أحسن الجزاء، والله يعلي مقامكم ويرفع درجاتكم آمين. ثم الطابع عقبه أيضًا.

---

(١) مدينة بتركيا أقام بها الإمام الشريف السنوسي.

(٢) الإمام العارف بالله سيدي أحمد بن إدريس العرائشي المغربي انظر ترجمته في النفس اليماني للإمام الوجيه الأهدل (ص٢٧٢-٢٨٦) وحاشية محققه.

ونص القائمة التي طلب:

تيسير المواهب في ترجمة أبي المواهب سيدي عبد العزيز الدباغ للشيخ أبي عبد الله المرابطي إلى آخر ما طلب. وقد تقدم ذلك في الكلام على المكتبة الكتانية.

ونص كتاب آخر من الإمام السنوسي المذكور إلى السيد الأستاذ:

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم.

إنه من عبد ربه سبحانه مملوك أستاذه السيد محمد المهدي وخليفته أحمد الشريف السنوسي الخطابي الحسني الإدريسي إلى حضرة قطب العلماء والأكارم، وصاحب الفضل والمكارم الأستاذ العالم العلامة، والمحدث الكبير الفهامة حضرة سيدي عبد الحي الكتاني رفع الله مقامه بحرمة السبع المثاني لا زالت عيون السعادة رامقة إليه وشعار العز منسدلا عليه، ولا برح راقيا في أوج الكمال ممتعا بالفوز مدى الليالي والأيام، وبعد إهداء تحيات نسيم عبيرها من نوافح مسك الوداد وتسليمات يعبق نشر طيبها في البلاد. أقول لحضرتكم إنني قد أخذت بكمال الفرح والسرور كتابكم الكريم المؤرخ في ١ ربيع الثاني عام ١٣٤٢ وقد سررت حين تلوته، حيث وجدناه ناطقا بصحتكم وسلامتكم جزاكم الله عنا خيرًا، ومد في عمركم وفتح أبواب الخير على يدكم وأبقاكم ركنا وملجأ، وأنار بكم ربوع البلاد، وجعلكم نبراسا للعباد، وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة.

هذا وإن سألتم عنا فنحن ولله الحمد في خيرات عميمة ومسرات جسيمة، نحمد الله ورسوله، ومدد أستاذنا الأعظم ووسيلتنا المعظم، رضي الله عنه وأرضاه، نسأل الله تعالى أن تكون أيها السيد العظيم كذلك، وأن يعينكم على ما فيه خير الدنيا والآخرة، وأن يأخذ بيدنا ويدكم في عظائم الأمور ودقائقها، ويسبل علينا وعليكم ستارا من لطفه بمنه وكرمه إنه سميع مجيب.

هذا ونرجو من سيادتكم إهداء سلامنا إلى جملة من هو منكم وإليكم، ومن يضمه مجلسكم الكريم، وعليكم منا بأتمه وأكمله وأنماه. والسلام. دمشق الشام في ٥ ربيع الثاني عام ١٣٤٢ ثم طابعه عقبه.

ثم كتب أسفله بخطه وقد اتصلت بكتابكم الكريم، وأعظم ما استفدت منه صحتكم وسلامتكم أدامها الله عليكم، وإني فرحت بكتابكم فرحا لا مزيد عليه، حيث إني منتظره كانتظار هلال العيد، فلما قرأته دخلني السرور والهناء والحبور، كيف لا وهو من الحب الحبيب، فحمدت الله على ذلك وشكرته على ما هنالك، إنما كدرني خبر وفاة المرحوم السيد الجليل العالم النبيل سيدي أحمد بن تكوك عظم الله لنا ولكم فيه الأجر والبركة إن شاء الله في أنجاله الكرام، فإنه كان من أعز إخواننا وأحبابنا وأفضلهم وأجلهم، وها هو يأتيكم جواب لأنجاله وأرسلوا لهم جواب والدهم الذي أرسلناه لكم سابقا، نعم قد فرحتمونا في جوابكم بما عزمتم عليه من إرسال تيسير المواهب وتأليفكم الجليل ورحلة الشيخ خالد البلوي وأجوبة الشيخ سيدي عبد الله الغزواني، ونريد من فضلكم تاريخ علماء القرن الثالث عشر، وقد ذكرتم لنا بعض تواريخ مشايخ الأستاذ وبعضهم لم تبينوا تواريخهم، ها نحن رجعنا نقيدهم، وإن أمكنكم تواريخ وفاة سلسلة أجداده، وتواريخ سلسلة مشايخه، فأكون ممنونا بذلك، وكذلك الكتب التي ذكرت لكم عليها فإني نؤمل من حضرتكم غاية في إعلامنا بها كما ذكرتم ذلك في كتابكم بأني نكون في اطمئنان بأنكم ترسلون لنا الكتب المطلوبة.

هذا وعد منكم ووعد الكريم دين وذكرتم على إجازة السيد المعمر السيد عبد العزيز الجنشي، وإجازة سيدي محمد عبد السلام ونجله، ها هي تأتيكم وتأتيكم الإجازة منا كما ذكرتم، وأما نصوص إجازات علماء فاس، فإنها لم تكن عندي هنا لأن إثباتات الأستاذ كلها تركتها بإفريقية، وإذا رجعنا إلى إفريقية إن شاء الله نرسل لكم ما طلبتموه، وقد شوقتمونا لتأليفكم المبارك، فإني محتاج غاية لمثله، ولا سيما هو تأليفكم العظيم.

ونحن الآن خرجنا من الأناضول ونزلنا الشام، ومنها للقدس الشريف، ويومه نبارحه إلى الحرمين الشريفين، ربنا يوصلنا سالمين غانمين.

وسألتمونا عمن أجازنا، فأولا أجازنا الأستاذ الأعظم السيد المهدي، ثم أستاذنا الأعظم السيد أحمد الريفي في جميع ما أجازه به الأستاذ الأكبر إجازة تامة مطلقة عامة، وذلك من غير طلب مني ولله الحمد والمنة.

نعم وكل ما ترسلوه لنا من الكتب أرسلوه على يد الشيخ محمد توفيق الهبري[1] ببيروت جزاكم الله أحسن الجزاء، وقد أمرت الشيخ توفيق المذكور أن يعرفكم بعنوانه.

نعم، ومن جهة ترجمة نسب الأستاذ السيد أحمد بن إدريس الله الله في ذلك، واكتبوا لنا عنهم كتابة شافية، هذا ومنا أتم السلام على أنجالكم وكافة من هو بساحتكم من الأهل والأصحاب الفخام، وعلى أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة. انتهى.

وقال العلامة المحدث مادح المصطفى صلى الله عليه وعلى آله الشيخ يوسف النبهاني في كتابه أسباب التأليف ص ٤٧٣ في جانب السيد الأستاذ رضي الله عنه ما نصه:

وهو بالاختصار رجل كثير الفضل والأدب عارف بالحديث والعلوم النافعة نير الباطن والظاهر، جميل الصورة والسيرة، في سن إحدى وعشرين، لكنه أعطى من الفضل والكمال والقبول والإقبال ما لم يعطه كثير من المعمرين، وهو في ازدياد بفضل الله ببركة جده الأعظم ﷺ هـ.

---

(١) أحد أعيان مدينة بيروت ووجهائها وقد كان بيته محط رحال العلماء والصلحاء كما عبر عنه صاحبه العلامة السيد محمد العربي العزوزي في ثبته (ص٧٠-٧١) وقد روى عنه الحاج المحدث أحمد بن محمد بن الصديق الغماري ذكر ذلك في كتابه البحر العميق (٢٨٦/١).

وقال أيضًا في كتابه جامع كرامات الأولياء ص ٢٣٩ من الجزء الأول منه ما نصه في حق السيد الأستاذ ﵁.

ومن نظر إلى معارفه مع ما كساه الله من حلل المهابة والوقار مع كمال حليته وفصاحة لسانه وقوة محفوظاته وقوة عقله ودقة نظره وحدة فهمه يتعجب من حصول ذلك مع هذا السن، ولكن الله يهب من يشاء ما يشاء هـ الخ.

وكتب الشيخ أحمد أبو الخير المكي الأحمدي الحنفي مكتوبا لشيخه مسند عصره القاضي حسين السبعي الأنصاري[1] جاء فيه ما نصه:

وفد إلى مكة في هذا العام رجل من فضلاء المغرب وصلحائه عالم مدينة فاس ومحدثها وابن محدثها شيخنا وسيدنا العلامة المحدث المسند سيدي محمد عبد الحي الكتاني الحسني، وقد أخذ المذكور كما يظهر عن جمع كثير، كما يظهر من مسودة معجمه[2]، وله ولع واشتغال بالحديث أخذا وأداء، بل وعملا به ووقوفا وإحاطة على أسماء علماء العصر ومسنديهم خصوصا على اسمكم الشريف، وقد هرعت إليه أهل مكة قاطبة فسمعوا منه حديث الأولية واستجازوه، ومن جملتهم الحقير خويدمكم إلى آخره. وهو بتاريخ عام ١٣٢٣.

وكتب له المذكور سنة ١٣٢٥ في مسألة حديثية إلى أن قال له مع اعتقادي أنكم أحفظ أهل العصر.

---

(١) سبقت ترجمتهما.

(٢) ذكر هذا الحافظ في معجمه تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب (ص١٠٣) وعلق المحققان أنه يعني بمعجمه فهرس الفهارس وهذا وهم سببه عدم تصور تاريخ الأستاذ الإمام الحافظ فحجه كان سنة ١٣٢٣ وتاليفه لفهرس الفهارس كان سنة ١٣٤٢ كما في خاتمته وكما يعلم من تاريخ استدعاء العلامة محمد حبيب الله الشنقيطي الذي ساقه الحافظ في المقدمة فالذي عناه بالمعجم هو كتابه الذي ذكره في فهرس الفهارس (٦٢٤/٢).

وقال شامة العصر الشيخ محمد بن جعفر الكتاني في تأليفه الكبير في البيت الكتاني بعدما ترجم والد السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنهما ما نصه[١]:

وخلف ﷺ ولده الشهير والمحدث الكبير العلامة الماهر التاريخي النسابة الباهر ذي التآليف الكثيرة والفوائد الغزيرة والنكات العجيبة والاستنباطات الغريبة أبا عبد الله مولانا محمد عبد الحي أخذ عن والده وأخيه وعن غيرهما من الشيوخ، واستجاز عددا كثيرا من الأكابر وأهل الرسوخ وحج البيت الحرام، وحصلت له شهرة كبيرة بمصر والحجاز والشام، واستجاز هناك واستفاد، كما أنه حدث وأجاز وأفاد، وهو وحي لهذا العهد. هـ.

وقال الشيخ محمد بن محمد مخلوف التونسي في كتابه شجرة النور[٢] في ص ٤٣٧ ما نصه: شيخنا المسند الرحال أبو الإقبال محمد عبد الحي بن الشيخ أبي المكارم عبد الكبير الكتاني الشريف الحسني ببيته بفاس شهير بالعلم والصلاح، أخذ عن والده وانتفع به وسمع منه وأجازه إجازة عامة، وعن خاله أبي المواهب جعفر الكتاني وابنه أبي الفضل محمد وغيرهم من أعلام المشرق والمغرب، جمع بين شرفي الاكتساب والنسب.

قدم للحاضرة ولقي من الإقبال فوق ما يقال، وذلك في المحرم سنة ١٣٤٠. وفي الثامن والعشرين منه حل بالقيروان، وتلقاه أعيانها بما يليق بفضيلته، وفي صبيحة اليوم بعده حل بسوسة وعشيته حل بالمنستر قاصدا زيارة الإمامين الجليلين أبوي عبد الله ابن يونس ومحمد المازري، وبمعيته العمدة الألمعي الماجد سلالة الأماجد الحبيب الجلولي عامل القيروان ومفتيها العالم الفاضل الشيخ محمد بن قاضيها العادل وعالمها العامل الشيخ صالح الجودي، فتلقاهم بالمسرة والإجلال في جمع حافل عملها العمدة الكامل حسن السقا،

---

(١) النبذة اليسرية النافعة (ص٢٢٢-٢٢٣).

(٢) شجرة النور الزكية (٤٣٧/١).

ومفتيها وشاعرها الشيخ محمود والعبد الفقير، وهو بذلك جدير، فكانت عشية سرور وموانسة وغبطة بحديث ومنافسة، واستفدنا في تلك اللحظة أنه كريم الأخلاق طيب الأعلاق، وفي أثناء الذهاب إلى زيارة الإمامين المذكورين جرى الحديث على صحيح مسلم وشرحه المسمى بالمعلم المشحون بكثير من عيون المسائل معقول ومسنون، والموطإ وما فيه من الثنائيات، وشرحها لأبي عبد الله الزرقاني وما فيه من التحقيقات، ولما اغتنمت الفرصة عقب الحديث والقصة استجزته وحصلت الإجازة قائلاً: أجزتك بمروياتي وسنحررها لك كتابة، وفي الحين امتطى عربة بخارية قبل الغروب قاصدا الحاضرة، لأن مبيته بها هو المطلوب وأقام بها أياما ثم رجع لمسقط رأسه ومنبت غرسه، وفي أثناء إقامته بالحاضرة طالع هذا التأليف وقرضه بما سنذكره عند التعرض للتقاريض حفظه الله وشكر له انتهى باختصار.

وقال مؤرخ الشام وعلامة الشهباء صاحب التآليف العديدة الشيخ راغب الطباخ في تعليقه على كتاب المصباح على مقدمة ابن الصلاح في ص ٤ ما نصه[١]:

وفي العام الماضي وهو عام ١٣٤٩ أتحفني شيخي بالإجازة علامة الديار المغربية وحافظ العصر ذو التصانيف الكثيرة المفيدة الشيخ عبد الحي الكتاني الفاسي حفظه الله تعالى بكتابه فهرس الفهارس والأثبات، فرأيته ذكر في الجزء الثاني منه ص ١٩٨ في ترجمة الحافظ العراقي أن عنده نسخة من شرحه على علوم الحديث لابن الصلاح، وسماه النكت، وهو يسمى بذلك كما يسمى بالتقييد والإيضاح، وذكر أن عليها خط المؤلف، فكتبت إليه فتفضل حفظه الله بإعارتها، فوجدتها نسخة نفيسة هـ.

---

(١) المطبوع بهامش التقييد والإيضاح بحلب سنة ١٣٥٠ هجرية ١٩٣١م وقد نقل عنه في مواطن أخر دون التي ذكرها المؤلف هي في (ص٨٧ وص ٢٣٨ وص ٢٥٩).

وقال المذكور أيضًا في كتابه الأنوار الحلبية (ص٤٢٠) ما نصه[١]: تكلم على هذا الثبت شيخنا الحافظ الشيخ محمد عبد الحي الكتاني في فهرس الفهارس (ج٢ ص٤٢٧) هـ.

وقال المذكور أيضًا في الكتاب المذكور ص ٤١٩ في حق السيد الأستاذ وكتابه فهرس الفهارس ما نصه[٢]:

كتابه هذا كتاب جليل جمع فأوعى كاد يجمع فيه جميع الفهارس والأثبات والمعاجم والمشيخات التي ألفت في علم الرواية مع بيان روايته لها، وطريقه إلى مؤلفيها، وبيان ما طبع منها مع تراجم كثير من الحفاظ والمحدثين منذ القرن التاسع إلى عصرنا هذا، وهو ناطق بسعة علم مؤلفه وكثرة اطلاعه وعظيم عنايته بعلم الحديث، وقد ذكر في أوله ما له من المؤلفات التي أربت على المائتين، وذلك يذكرك بالحافظ ابن الجوزي والحافظ ابن عساكر والحافظ ابن حجر العسقلاني وأضرابهم.

ويعلمك أن مواهب الله لعباده حاصلة في كل عصر، وفضله واسع في كل زمان.

وبالجملة فإن شيخنا نسخة من نسخ المتقدمين، وأعجوبة عظيمة للمتأخرين، حفظه الله وأمتع المسلمين بطول بقائه وأدام به النفع لهذه الأمة وأبقاه ذخرا لها بمنه وكرمه. هـ

وقال أيضًا في الكتاب المذكور في (ص٤١٣) ما نصه[٣]:

وأجازني أيضًا علامة الديار المغربية وحافظ العصر ومحدثه وإمام التاريخ وفلسفته مسند الزمان ونسابته أبو الإسعاد والإقبال الشيخ محمد عبد الحي

---

(١) طبعة دار البشائر الإسلامية.

(٢) ٥٨٩ طبعة دار البشائر الإسلامية.

(٣) ٥٨٢ طبعة دار البشائر الإسلامية.

الحسني الإدريسي الكتاني أمتع الله المسلمين بطول بقائه ونفع الأنام بمعارفه وعلومه الخ.

وقال المذكور أيضًا في كتابه المذكور ص ٣٨٠ ما نصه[١]:

وهذا الثبت طبع قريبا في الهند وهو في نحو ثلاث كراريس، انظر الكلام عليه في كتاب فهرس الفهارس والأثبات لشيخنا حافظ المغرب الشيخ محمد عبد الحي الكتاني (ج١ ص١٣٦).

وقال أيضًا في الكتاب المذكور (ص٣٧٥) ما نصه[٢]:

كنت كتبت صورة هذه الإجازة في إجازتي لشيخنا بالإجازة حافظ العصر ومحدثه الشيخ محمد عبد الحي الكتاني الفاسي، فنبه في كتابه فهرس الفهارس والأثبات (ج٢ ص٤٦٠) على وهم شيخنا الشيخ محمد كامل الهيراوي، وأن الصواب عن الرحمتي عن الشراباتي، لأن الرحمتي تلميذ الشراباتي، ومن الآخذين عنه. وهو كما قال، ويغلب على الظن أن ذلك سهو قلم من شيخنا الهيراوي رحمه الله. هـ

وقال أيضًا في الكتاب المذكور (ص٣٧١) ما نصه[٣]:

والشيخ محمد هو ابن الشيخ عبد الرحمان المعروف بالكزبري الكبير، وقد كانت وفاته سنة ١١٨٥، انظر فهرس الفهارس لشيخنا العلامة الشيخ محمد عبد الحي الكتاني (ج١ ص ٣٦٤).

وقال أيضًا في كتابه المذكور (ص٣٦٨) ما نصه[٤]:

---

(١) ٥٤٧ طبعة دار البشائر الإسلامية.

(٢) (ص٥٣٩) طبعة دار البشائر الإسلامية.

(٣) (ص٥٣٥) طبعة دار البشائر الإسلامية.

(٤) (ص٥٣١) طبعة دار البشائر الإسلامية.

وقد ترجمه ابن عمته شيخنا بالإجازة علامة الديار المغربية وحافظ العصر الشيخ محمد عبد الحي الكتاني في كتابه فهرس الفهارس والأثبات في (ج١ ص٣٨٨). وقال في كتابه المذكور أيضًا (ص٢٦٣) ما نصه(١):

وقد انتسخت بخط ابن أخي نسخة من مشيخة طه أفندي المومإ إليه وأرسلتها لحافظ العصر شيخنا الشيخ محمد عبد الحي الكتاني.

وقال أيضًا في كتابه المذكور (ص٢١٧) ما نصه(٢):

يا ناظرا فيما عمدت لجمعه   اعذر فإن أخا البصيرة يعذر

إلى آخر الأبيات، إنها ليست للشيخ أحمد النخلي كما يوهمه ظاهر كلام المؤلف، بل هي للقاسم بن أحمد الأندلسي، ذكرها شيخنا الحافظ محدث البلاد المغربية الشيخ محمد عبد الحي الكتاني في كتابه فهرس الفهارس والأثبات الخ.

وقال أيضًا في كتابه المذكور (ص١٨٠) ما نصه(٣):

ونسخة بخطه في المكتبة السلطانية بمصر، ذكرها حافظ العصر الشيخ محمد عبد الحي الكتاني الفاسي في كتابه فهرس الفهارس والأثبات (ج٢ ص٢٠).

وقال في كتابه المذكور أيضًا (ص٨) ما نصه(٤):

وأروي كفاية الراوي والسامع عن شيخنا المحدث الكبير حافظ العصر علامة المغرب الشيخ عبد الحي الكتاني الفاسي حفظه الله تعالى بسنده المتصل إلى مؤلفها.

---

(١) (ص٣٨٢-٣٨٣) طبعة دار البشائر الإسلامية.

(٢) (ص٣٢٧) طبعة دار البشائر الإسلامية.

(٣) (ص٢٨٥) طبعة دار البشائر الإسلامية.

(٤) (ص٤١) طبعة دار البشائر الإسلامية.

وقال المذكور أيضًا في تعليقه على معالم السنن (ج٤ ص٣٥٣) ما نصه: قلت في ذيل الصحيفة الثامنة من الجزء الأول: كتب لي شيخنا بالإجازة حافظ المغرب الشيخ محمد عبد الحي الكتاني الفاسي أن هذه المقدمة النفيسة شرحها الإمام الحافظ أبي طاهر السلفي، لكن لم أطلع عليه ولا أعلم نسخة منه في مكتبة من المكاتب، واطلع على ذلك الشيخ سليمان بن عبد الرحمان الصنيع[1]، وهو من أهل العلم بمكة المشرفة، فكتب لي كتابا مؤرخا في ٣ ذي الحجة سنة ١٣٥١، جاء فيه أن شرح هذه المقدمة يوجد في مدرسة ديوبند (السند) وقد كتبت بواسطة شيخي عالم ديوبند ومحدثها ونزيل مكة الآن[2]، أطلب هذا الشرح، وسأرسله إليكم إذا وصلني وفقكم الله لنشر كتب السنة.

وفي غرة ربيع الأول سنة ١٣٥٣ وصلتني هذه الرسالة بواسطة الوجيه المفضال الشيخ محمد أفندي نصيف[3] عين أعيان جدة، وبعد تلاوتها لم أجدها شرحا للمقدمة، بل هي مقدمة حافلة للحافظ المومإ إليه. الخ

---

(١) ولد سنة ١٣٢٣ وتوفي سنة ١٣٨٩ انظر في التعريف به كتاب الثمر الينيع في إجازات الصنيع تأليف الأستاذ صالح بن سليمان الحجي وقد طبع بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وفيه (ص٤٨) من ترجمة له بقلمه أنه سمع من الإمام الحافظ حديث الأولية والمسلسل بسورة الصف وسمع عليه النصف الأول من السنبلية بقراءة محدث الحرمين الشريفين الشيخ عمر حمدان المحرسي التونسي وقرأ عليه النصف الثاني وذلك بالمسجد الحرام وأنه كتب له الإجازة على ظهر فهرس الفهارس وذكر نحو ذلك في ثبته المسى بالثبت العالي الرفيع في إسناد أهل العلم والتوقيع ص ٢٩٣ قلت وقد طبع كذلك ثبته بدار الصميعي بعناية الأستاذ عبد الإله بن عثمان الشايع حفظه الله وقد تفضل بإهدائي عمله مشكورا.

(٢) هو العلامة عبيد الله بن الإسلام الهندي السيالكوتي الدهلوي ولد سنة ١٢٨٩ وتوفي سنة١٣٦٣ ترجمته في نزهة الخواطر (٣٢٣/٨) وتنظر ثبت العلامة الصنيع (ص٣٨٧-٣٩٥) تحقيق الأستاذ الشايع.

(٣) ولد سنة ١٣٠٢ وتوفي سنة ١٣٩١ عين أعيان جدة انظر ترجمته في الأعلام للأستاذ الزركلي (١٠٧/٦-١٠٨) وقد أفدرت ترجمته بالتأليف.

فكتب عليها السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه بالطرة[١] ما نصه:

بل هو شرح ولكن لا كشروح المتأخرين ونسقها، بل هو بنفس شروح المتقدمين التي هي أشبه شيء بالتعليق قديما منها بالشرح أخيرًا عند المتأخرين، وليس الشرح هو أن يقول عقب كلام المتن وأثره ومعناه وشرح السلفي هو ما ترى وتقرأ له، وكتب في القرن السادس بلسان أكابر حفاظ الأمة وأعلام مسنديها، وعلى كل حال فالحمد لله الذي كنت واسطة وأنا بفاس في خبر هذه المقدمة إلى حلب، وفيها نشرت خبرها إلى مكة، ثم كتب الساعي في مكة عنه تلميذنا الصنيع لإخبار الناشر بهذه المقدمة والسعي في جلبها من مكة ومن السند، ثم نشرها أخيرًا في حلب. كتبه محمد عبد الحي الكتاني ثم كتب عقبه ما نصه بالحرف:

ثم وجدت الحافظ العراقي نقل عن هذا الشرح في النكت على علوم الحديث لابن الصلاح (ص٤٧) نشر الناشر حفظه الله قائلاً[٢]: العراقي في النكت كذا ذكره السلفي في شرح مقدمة الخطابي، ثم وجدت الامام البلقيني في كتابه محاسن الاصطلاح[٣] نقل في مبحث الحسن فقال: ذكره السلفي في شرح مقدمة السنن للخطابي هـ.

وقال العلامة الكبير شيخ الطريقة الفتحية مؤلف الطبقات وغيرها سيدي فتح الله بناني[٤] في كتابه رفد القاري بمقدمة افتتاح صحيح الإمام البخاري ص ٢٤ ما نصه:

الإمام المفضال العلامة المحدث الأبر الشريف الأنور مولانا عبد الحي الكتاني رعاه الله الخ.

---

(١) هذه الفائدة من نفائس وغرائب هذا الكتاب جزى الله مؤلفها.

(٢) (ص٤٧) طبعة حلب.

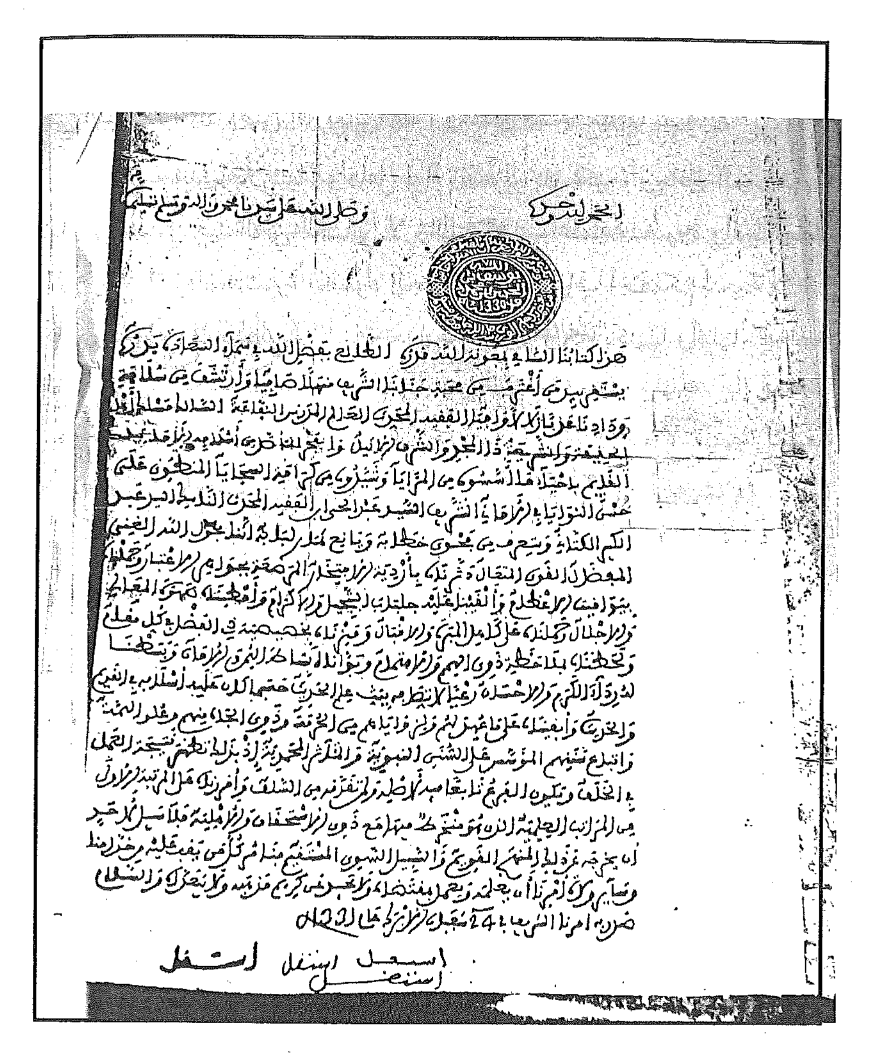
(٣) محاسن الاصطلاح للحافظ البلقيني، تحقيق عائشة بنت الشاطئ.

(٤) سبقت ترجمته.

وقال علامة تونس وبهجتها ومفتيها سيدي بلحسن النجار في كتاب وجهه إلى السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه، وعندي نسخة منه ما نصه[1]:

علامة الدنيا بلا ثنيا، وحامل لواء التحرير بلا نكير، وحافظ المعاجم بلا تعاجم، سيدي عبد الحي الكتاني لا زالت كتاب علمه منصورة وألوية فضله على ربوع العرفان منشورة محسود الجناب على العتاب أخصكم بتحية لا يفي القلم ببيانها، ولا يستطيع/ اللسان تعدادها، وأنتم أدرى بكنهها وأهلها. أما بعد: الخ. [٤٧٥]

(١) سبق نص الرسالة كاملاً.



الحمد لله وحده — وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما

[illegible]

صدر به أمرنا الشريف في 24 شعبان الأبرك عام 1331

نص ظهير السلطان مولاي يوسف بن الحسن بتوقير وتعظيم الحافظ

سنة ١٣٣١

ونص ظهير شريف يوسفي[1] منيف: الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما. ثم الطابع الكبير بداخله يوسف بن الحسن بن محمد الله وليه ١٣٣٠، وبدائرته:

ومن تك برسول الله نصرته أن تلقاه الأسد في آجامها تجم

من يعتصم بك يا خير الورى شرفا الله حافظه من كل منتقم

هذا كتابنا السامي بمعونة الله قدره الطالع بفضل الله في سماء السعادة بدره يستقر بيد من اغترف من محبة جنابنا الشريف منهلا صافيا وارتشف من سلافة ودادنا عذبا زلالا وافيا الفقيه المحدث العالم المدرس النفاعة السالك مسلك أهل الحقيقة والشريعة ذا المجد والشرف الأثيل والفخر المتأصل من أسلافه الأماثل القائم بأعباء ما أسسوه من المزايا وشيدوه من كرامة السجايا، المنطوي على حسن النوايا في الأماني سيدي عبد الحي بن الفقيه المحدث الناسك سيدي عبد الكبير الكتاني، ويتعرف من فحوى خطابه ويانع ثمار لبابه، أننا بحول الله الغني المفضال القوي المتعال، دثرناه بأردية الافتخار المرصعة بجواهر الاعتبار، وجملناه بيواقيت الإعظام، وألقينا عليه جلباب التبجيل والإكرام، وأمطيناه صهوة المعالي والإجلال، وحملناه على كاهل المبرة والإقبال، وميزناه بخصيصية ذي الفضل في كل مقام، ولحظناه بملاحظة ذوي الهمم والاهتمام، رعيا لاتصافه ببث علم الحديث حسبما كان عليه أسلافه في القديم والحديث، وأبقيناه على ما عهد لهم ولزواياهم من الحرمة وذوي الجاه منهم وعلو الهمة واتباع سننهم المؤسس على السنن النبوية والمآثر المحمدية،

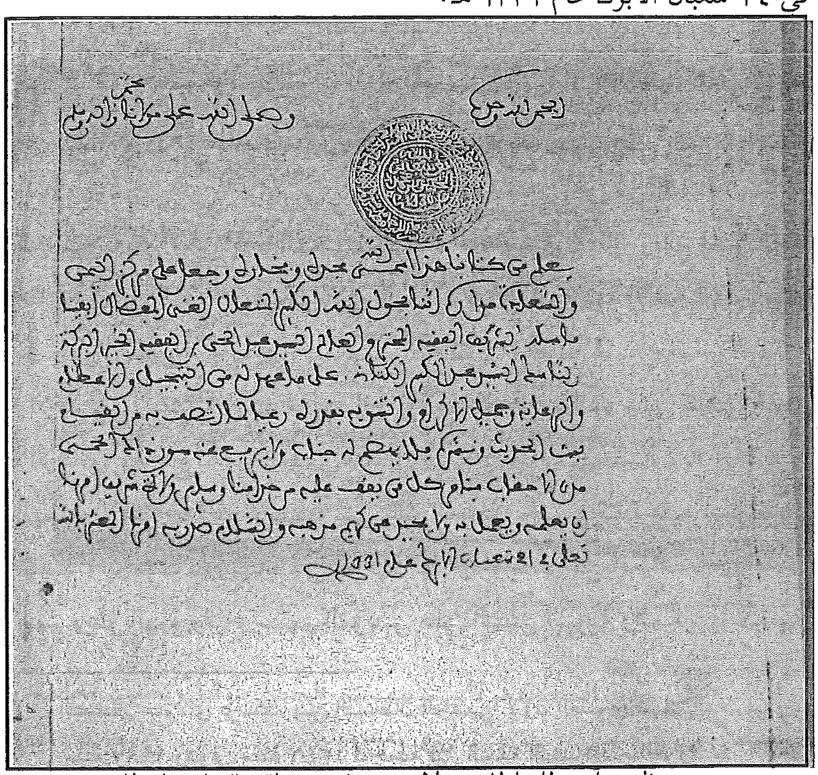
---

(١) السلطان مولاي يوسف بن السلطان الحسن الأول العلوي ملك المغرب ولد سنة ١٢٩٧ وتوفي سنة ١٣٤٦ ترجمته في النبذة اليسيرة للحافظ والدرر الفاخرة للنقيب بن زيدان (ص١٢٥- ١٣٨) وفيها صورته والأعلام للأستاذ الزركلي (٨/٢٢٦-٢٢٧).

إذ بذلك تظهر نتيجة العمل في الخلف، ويكون الفرع تابعا فيه لأصله ومن تقدمه من السلف.

وأقررناه على المرتبة الأولى من المراتب العلمية الذي هو منخرط فيها مع ذوي الاستحقاق والأهلية، فلا سبيل لأحد أن يخرجه عن ذلك المنهج القويم والسبيل السوي المستقيم.

فنأمر كل من يقف عليه من خدامنا وسائر ولاة أمرنا أن يعلمه ويعمل بمقتضاه، ولا يحيد عن كريم مذهبه ولا يتعداه. والسلام. صدر به أمرنا الشريف في ٢٤ شعبان الأبرك عام ١٣٣١ هـ.



الحمد لله وحده

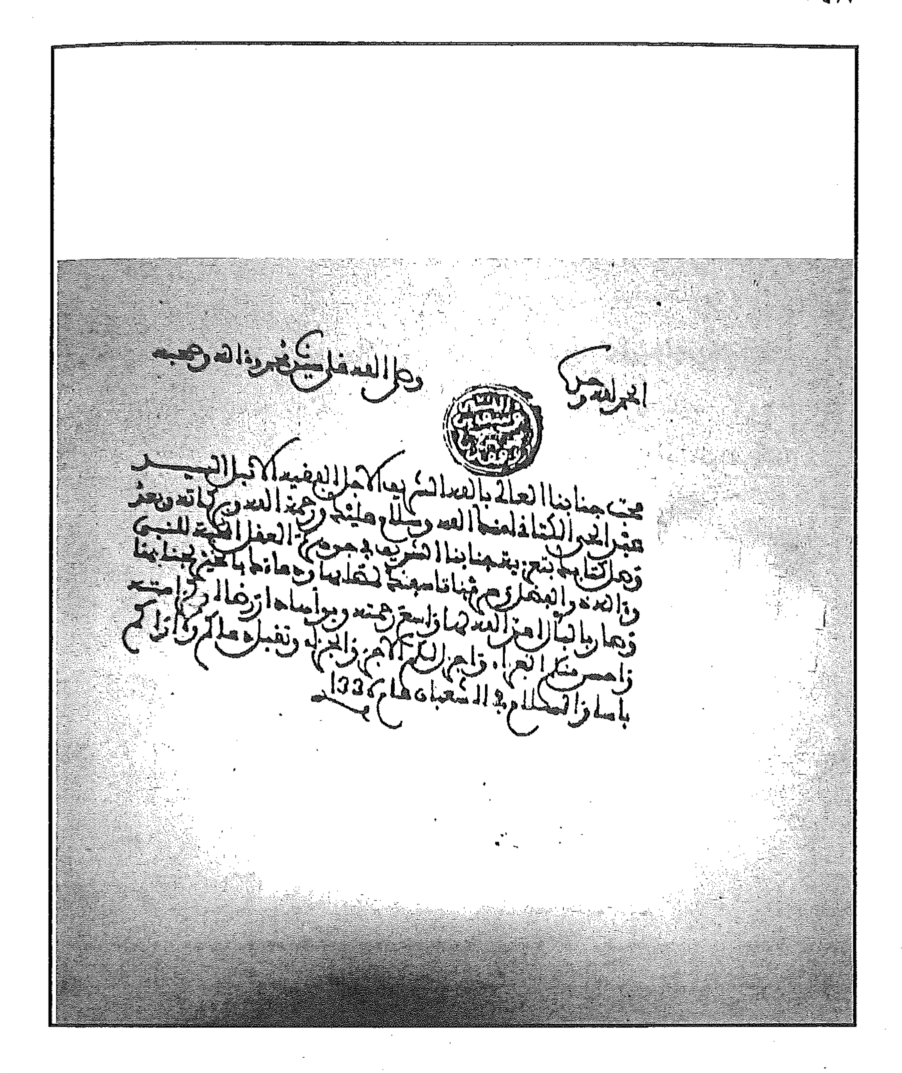
وصلى الله على مولانا محمد وآله

نص ظهير اخر للسلطان مولاي يوسف بتجلة وإكرام وإعظام السيد الإمام الحافظ

الحمد لله وحده — وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

محب جانبنا العالي بالله الشريف العلامة المرشد المحدث الشيخ عبد الحي الكتاني
سدده الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد وصل كتابك مخبرا بوفاة
والدك البركة المرشد الشيخ عبد الكبير لبى الداعي وانتقل إلى رحمة [illegible]
[illegible] جانبنا العالي بالله [illegible]
ووقع هذا الخبر موقع [illegible] الملة الإسلامية [illegible]
العالم الكبير والمرشد الشهير [illegible] وإنا لله وإنا إليه راجعون رحمه الله
رحمة واسعة [illegible]
[illegible] جعلكم الله خير خلف [illegible]
[illegible] 12 ربيع [illegible]
عام 1333

رسالة من السلطان مولاي يوسف بن الحسن في تعزية الحافظ في أبيه



الحمد لله وحده [illegible] وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

[illegible]

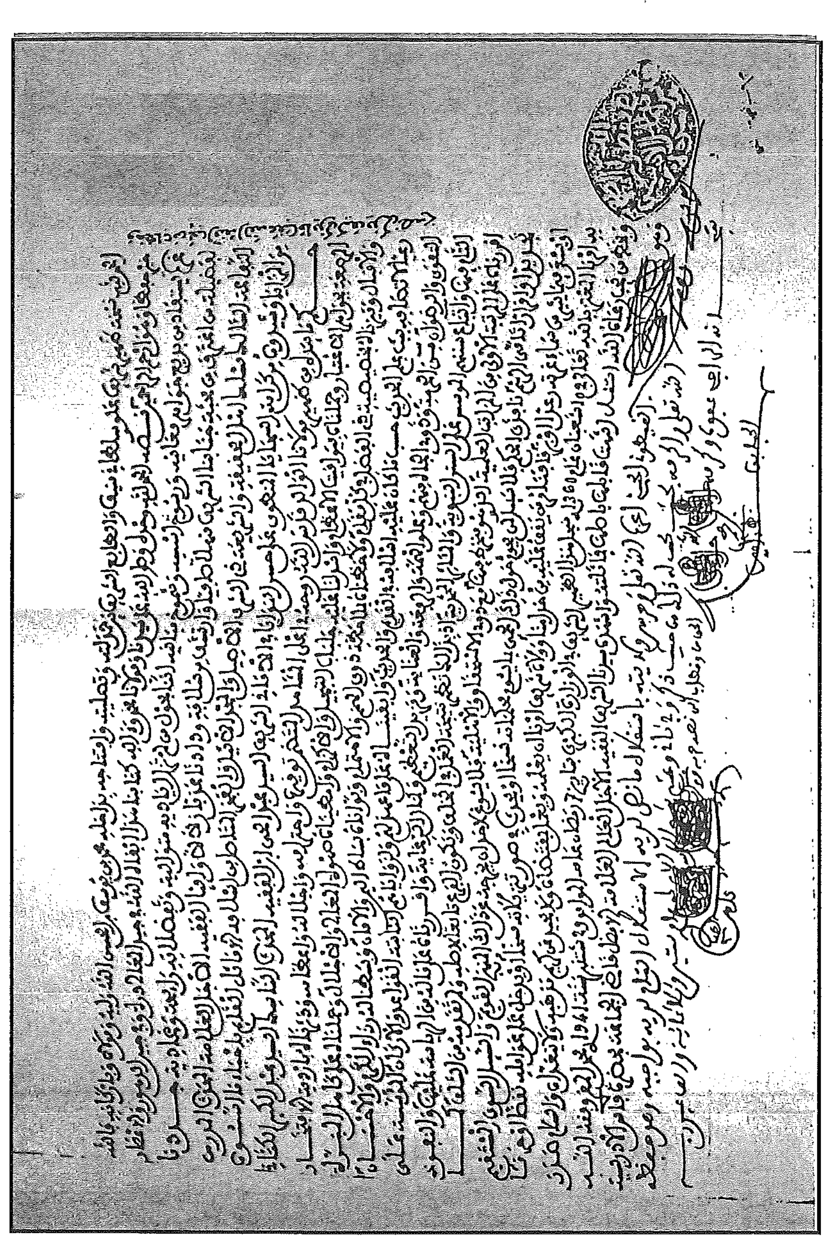
محب جنابنا العالي بالله [illegible] الأجل الفقيه الأنبل [illegible]

عبد الحي الكتاني [illegible] وسلام عليكم ورحمة الله [illegible] وبعد

[illegible]

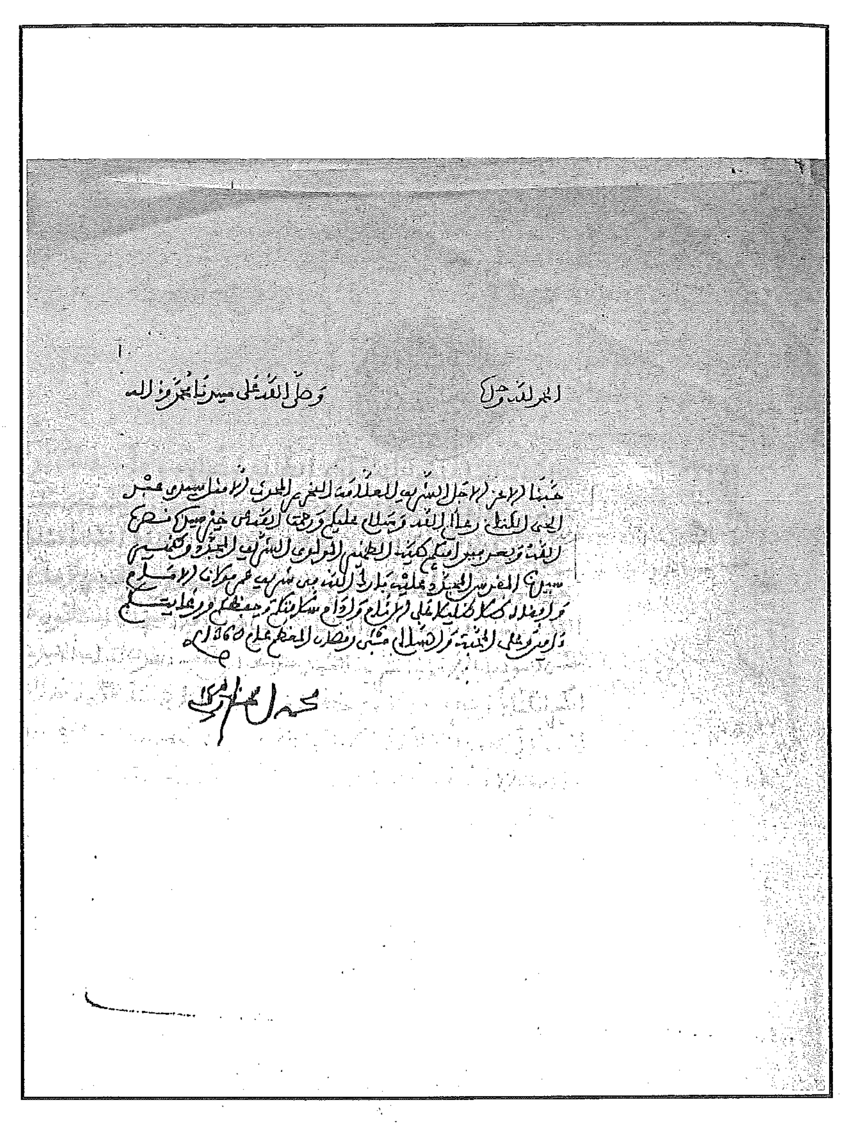
[illegible] شعبان عام ١٣٣٠ [illegible]

رسالة من السلطان مولاي يوسف بن الحسن في تعزية الحافظ في أم السلطان



نص ظهير السلطان محمد بن يوسف بتوقير وتعظيم الحافظ

رسالة من الصدر الأعظم للحافظ بتاريخ سنة ١٣٦٣



الحمد لله وحده — وصلى الله على سيدنا محمد وآله

محبنا الأعز الأجل الشهير العلامة الفقيه الحجة الأفضل سيدي محمد

محمد المقري

رسالة من الصدر الأعظم الوزير المقري يخبر فيها ببعث ظهير السلطان سيدي محمد بن يوسف للحافظ سنة ١٣٦٠

الحمد لله وحده — وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

محبنا الأعز الأرضى الشريف الجليل الفقيه الأحظى السيد محمد عبد الحي الكتاني أمنك الله وسلام عليك ورحمة الله عن خير سيدنا أيده الله
وبعد وصل كتابك لسيدنا المؤيد بالله ومعه الجزء الأول من مؤلفك
المسمى بالتراتيب الإدارية هدية لجلالته الإسلامية كما وصل
كتابك لنا ومعه المجلد الأول من نظام الحكومة والمجلد الأول من
فهرسة الفهارس لكم هدية لنا وصار بالبال ما تضمنه كتابك لسيدنا
بعد أن أطلعناه وما معه لجلالته الشريفة وسيرد عليك جوابه
الشريف عنه وأما ما تفضلتم به من المجلدين المذكورين فقد تلقيناهما
بالقبول وعددناهما ذخيرة من نفيس المقول بارك الله فيكم وجزاكم
خيرا عنا ووفق جميعنا لما يجب ويرضى منا آمين وعلى المحبة والسلام

26 رجب عام 1347
الصدر الأعظم محمد المقري

رسالة من الصدر الأعظم يخبر بوصول هدية الحافظ للسلطان
سيدي محمد بن يوسف وهو التراتيب الإدارية سنة ١٣٤٧

وقال بقية السلف وعمدة الخلف قاضي تلمسان نحو الستين سنة سيدي شعيب الجليلي[1] رحمه الله.

يقول راجي رحمة الرحمان ... شعيب المحتمى بالقرآن
يخاطبن العالم النوراني ... عبيد الحي العارف الرباني
يا سيدي يا ملجأ اللهفان ... يا معدنا للعلم والعرفان
يا سيدي يا منتهى الأماني ... في إسناد الحديث والإتقان
يا سيدي يا مرجع الإخوان ... في تهذيب الأخلاق والأذهان
يا سيدي يا ابن عبد الكبير ... ابن الكبير مولانا الكتاني
أهديت لي المباحث الحسان ... يا حسن ما أبديت من تبيان
مصحوبة بما به أجزتني ... مع رحمة وسر الامتناني
تفضلا منكم وذاك شأنكم ... تخلقا بأخلاق الرحمان
وقد رغبتم في إجازة ترى ... تعمكم والابن والإخوان
فما كنا كما وصفت سيدي ... ممن ملكتموه بالإحسان
شعيب العبد الحقير بن علي ... المنتمي بلحمة العرفان
مسلما معظما لقدركم ... ومثنيا بالقلب واللسان
ثم الصلاة والسلام سرمدا ... على النبي المصطفى العدنان
والآل والأصحاب ما دام الحجا ... يؤيد الأوليا بالبرهان

وقال العلامة الشريف الأديب الكبير رئيس المجلس العلمي بفاس الوزير مولاي مبارك بن عبد الله الإمراني[2] يهنأ السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه لما ختم الشمائل بمراكش عام ١٣٣١ في مجالس أربعة بمحضر علماء مراكش وأعيانها.

---

(١) سبقت ترجمته.

(٢) ولد سنة ١٣٠٠ وتوفي سنة ١٣٨١ ترجمته في علماء جامع ابن يوسف للأستاذ أحمد متفكر (٧٤-٧٨) وقد نبه على وهم حصل لصاحب إتحاف المطالع (٢/٥٧٧).

وناد النجاح لم يزل عنك سائلا ... كحاد الفلاح بكرة وأصائلا
كناشد صدق العزم يبلغ جهده ... يقدم في المرقى إليك وسائلا
فشاهدت في شهر الصيام مناديا ... يقول لسان الحال بالحق صائلا
غفلتم عن اسم حي فعبده ... محمد عبد الحي يذكر غافلا
وعما قليل إن رأيت شمائلا ... عجيبة أمر إذ قرأت شمائلا
فأمليت ما لو أجمع العصر كلهم ... على فهمه ما قلت الأقائلا
مجالس أربع تبوح بأنها ... برابع قرن الفهاعي زائلا
بخاتم أسرار ختمت صدورنا ... فأودعتها مما تشاء محافلا
ففي مثلكم والله صح مقالهم ... فخذها وليس الفضل خص أوائلا
فقد كل فكري في مثيل يرى لكم ... فلا ند دمتم مفردين فواضلا
أطائفة الكتانيين كتبتم ... على نفسكم إقناع من كان سائلا
ولا غر وأنتم عنصر الفضل دائما ... وأنبوبه الذي يرى منه سائلا

وقال الأديب الكاتب الأريب كاتب السفارة الحفيظية إلى باريز سيدي محمد بن عبد الله[1] يهنأ السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه لما وفد على (٤٨٠) مراكش عام ١٣٣١:

أبدت سعاد إلى العشاق طلعتها ... تميس كالغصن إن ما رنحته صبا
ونزهوا الطرف في أبهى محاسنها ... فزال عنهم هيام العشق والوصبا
واستنشقوا عرفها الشذي وارتشفوا ... من ريقها السلسبيل الراح والطربا
جادت عليهم بوصل ما له ثمن ... إلا نفوسهم والمال والنشبا
حنت عليهم فبشراهم برؤيتها ... قد فاز والله رائيها بما رغبا
أسعد به زمنا أسنى لنا قمرا ... قد زار عشاقه في غفلة الرقبا
أهلا وسهلا بضئضئ الفخار ومن ... سمت شمائله الكيوان والشهبا

---

(١) أوردها الإمام الحافظ السيد في المظاهر السامية (٢٤١-٢٤٢ ق)

بشراك مراكش جاء الهمام الذي يحيي موات رسوم طالما ارتقبا
هذا الشريف الحسيب الشامخ الرتب هذا الذي لمعت أنوارهم بقبا
فخر الأماجد عبد الحي غيث الورى أتقاهم حسبا أرقاهم نسبا
شمس العلوم ومن أراقهم بزغت رب الفصاحة من ذلت له النجبا
الحافظ الحجة الحبر البليغ الذي أزرى بقس وسحبان إذا خطبا
سنا الثريا سناء في العلا وعلا أوج السماكين جرذيله سحبا
كالشمس والغيث في حسن وفي كرم والليث بأسا وحاتم إذا ما حبا
فيا له من همام مفرد حسن قد فاق أترابه فضلا كذا الأدبا
صنو الإمام الذي شاعت مآثره محمد ذي الفتوح الباذخ الرتبا
بحر الحقيقة والعرفان نهج هدى غوث الأنام مغيث العجم والعربا
ختم المشايخ من خار الإله له فتحا مبينا ومن فيض النبي انتخبا
فيا سعادة من أضحى في زمرته ويا هنيئا له قد نال ما طلبا
وهاكها مدحة بكرا مخدرة أقصى مناها رضاكم الذي عذبا
يا آل عبد الكبير دام مجدكم يعنو له من نأى عنكم ومن قربا
لا زلتم ملجأ لقاصد أربا ما دام حادي الحمى يحدو بكم طربا

وقال الشريف الفقيه العلامة المدرس سيدي محمد الهاشمي العلوي[1] بمناسبة ختم السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه كتاب جامع الترمذي بالقرويين

---

(١) أوردها الإمام الحافظ السيد في المظاهر السامية (٢٧٠-٢٧٢ ق) وصاحب لقصيدة هو العلامة محمد بن هاشم العلوي ولد سنة ١٢٩٦ وتوفي سنة ١٣٧١ ترجمته في إتحاف ذوي العلم والرسوخ للأستاذ ابن الحاج (ص١٧٧-١٨٠) وقد استقصى فيها شيوخه ولم يذكر الإمام الحافظ منهم وهي عادته جريا على عادة المؤرخين المغاربة من بعد الاستقلال من محاولة طمس آثار هذا الإمام ولاكن الشمس لا تحجب بالغربال وانظر سل النصال (ص١٥١) وإتحاف المطالع (٥٣٣/٢) كلاهما لابن سودة المري.

عام ١٣٢٧ وقد حضرته وحضر جماعة من أعيان العلماء وطلبة فاس، وكان يوما مشهودا:

يا صاح قم واغنم فذا بدر الدجى ... لقد اعتلى وتجلت الأقمار
والليل نادى بالوصال فحيه ... وعن الغيوم تبدت الأستار
والسر سار في الوجود وقد سما ... قطب السما وتغنت الأطيار
ضوء على خد ونور ساطع ... والسيل بحر فائض زخار
يا حبذا هذا الوصال وذا اللقا ... لما محي الظلماء ذا الأنوار
قد طالما أملته مترقبا ... حتى رأته شاهد الأبصار
قم واغتنم نبلا وسيما وانتهز ... فرصا لطاعة ربنا القهار
واخدم بني هذا النبي فإنهم ... فوق الذي أملت هم أطهار
يا سائلي عن عشرة وأحبة ... لقد ازدهت بوجودهم أمصار
وكذا البوادي مع القرى شرقا ... وغربا في الورى سهلا وذا الأوعار
فالأرض دار أقفرت إن لم يكن ... من مثلكم وبه فبيس الدار
فانظر بعقلك شاهد إحسانهم ... تبصر أناسا كلهم أسرار
واجعل إمامك منهم حبرا غدا ... شيخ الشيوخ وجده المختار
غطريف أهل الفضل طرا قد بدا ... بل كل فضل هم له إصدار
كثرت مكارمه وقل قرينه ... أحسن بهم ساداتنا الأبرار
يسمى بعبد الحي ذو أصل على ... في مجادة حقا حقا كذاك وقار
نجل الشريف بن الشريف ومن له ... من كل فضل قد بدا مقدار
من لم يذق من حبكم طعما فقل ... لم تلف ذا من غرسه أثمار
واحضر دروس العلم أحرى الجامع ... فيه أخي قد تنفق الأعمار
فيه لكل محدث ما يبتغي ... ذخرا وفيه تجمعت أوطار
هذا محبكم الذي من فضلكم ... يرجو الجواز فجدكم مختار

صلى عليه الله ما فجر بدا | متواليا ما سحت الأمطار
والآل والأصحاب وكل من | بهم اهتدى ما غنت الأطيار

وقال قاضي وجدة والجديدة سابقا والقاضي الآن بسطات العلامة الكبير صاحب التآليف العديدة صديقنا سيدي أحمد سكيرج لما ختم السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه صحيح الإمام البخاري بجامع القرويين، وقد حضرت خلائق لا تحصى، وقد تكلم السيد الأستاذ على آخر ترجمة من الصحيح من أربعة عشر علما[1]:

بعبد الحي أحيا الله دينه | وأعطاه الفتوة والسكينه
حباه الله من علم لدني | جواهر في قلادته ثمينه
به الأحياء قد اضحت تباهي | وفي العرفان رتبته مكينه
غدا بحرا محيطا في علوم | بها لسواه لم تعبر سفينه
وأخرج من زواياها خفايا | وكانت في لطافتها كمينه
فلا تحصى مزاياه بعد | وليس يرى بها أحد قرينه
فيالله ما أبدى بختم | أقر بسره العين السخينه
أقر عيون أهل الود حتى | أقر بفضله أهل الضغينه
فلا زالت به العلياء تسمو | بتأييد وساحته مصونه
ويرزقه الإله كمال حفظ | محوط بالرعاية والمعونه

وقال في ذلك أيضًا الفقيه العلامة المشارك قاضي مراكش ومؤرخها صديقنا السيد عباس بن إبراهيم:

---

(١) كانت هذه الختمة سنة ١٣٢٩ في ثالث وعشري رمضان المعظم منها وانظر ماذا قال عن هذه الختمة الإمام الحافظ السيد نفسه في فهرس الفهارس (١٠٤٩/٢) وفي عدة كتب أخرى وقد وقفت على قطعة مما أملاه الحافظ في هذا الختم جمع الله الشمل بباقيه وبباقي الغائب عنا من تراثه وأخباره بمنه وكرمه.

لله در العـــالم الربـــاني ... عــين العيـون وبهجـة الأزمـان
شيخ الشيوخ محمد زين الهدى ... ذاك البخـاري عظـيم الـشان
إذ قـد حبانـا مـن مـآثر فـضله ... مـا صح عن أعلا الـورى العدنان
غاصـت بـه أفكـاره فـي زاخـر ... فغـدا يرينـا الحـق فـي التبيـان
دقـت تراجمـه وأعيـا حلهـا ... أفهـام مـن أضحوا بـدور تبيـان
غيـث بـه أولـوا العلـم ففـسروا ... لحديثـه بالـدر والمرجـان
مـنهم بـسيط أو وسـيط مقنـع ... بـدلائل التحقيـق والبرهـان
لكن دروس الفاضل الأسمى الذي ... بذكائـه شـهد الـورى الـثقلان
المـسند النقـاد والمبحـاث عـن ... مـا دق مـن سـر لـذي إيقـان
الجـوهر الفـرد المنيـر المرتـضى ... العـالم النحريـر ذو الإتقـان
الفـاتق الإبكـار والأسـرار مـن ... فـيض الإلـه المـنعم المنـان
مـولاي عبـد الحـي دام يحوطـه ... ربـي مـن كيـد الحـسود الجـاني
كـشفت قنـاع مخبـإ مـن سـره ... وأتبـت بـور بألبهـا ريـان
وأزلـت للإشـكال عمـا أحجمـت ... عنـه ذوو التبيـان والعرفـان
وكلفـت تكميـل مـا قـد أغفلـوا ... فغـدت تـشنف مـسمع الأذهـان
وخلـصت أغـلاط مـن قـد خلطـوا ... رقـت وراقـت فـي بـديع بيـان
وأتيـت عليـه فـي ثلاثـة أشـهر ... بـدءا وختمـا سـاطع الفرقـان
فالحمـد لله الـذي قـد يـسرا ... مـا اعتـاص حمـدا في مـد الأزمـان
ثـم الصلاة على النبي المصطفى ... وعلـى نبيـه وآلـه الـشجعان

وقال غيره في الموضوع نفسه:

إن شئت إدراك العلوم فلذ بمن ... فـاق الـورى بتجمـل وتهـذب
هـو زينـة الحفـاظ عبـد الحـي مـن ... أحيـا المعـالم كلهـا بتـدرب

قطب المفاخر كنز كل فضيلة بحر المكارم والعلا ابن النبي
ذاك الشريف سليل كل مآثر ركن المحامد والهمام الأنجب
خذ عن عواليه أحاديث العلى لتفوز بالشرف الرفيع الأنسب
فهو الذي جلت مناقب قدره وهو المنوه قدره في المغرب
تالله ما ذكر الحديث وأهله إلا وكان إمامهم بترتب
بهر العقول بحفظه ويراعه وبحسن خلق مع كمال تأدب
يعطي المسائل حقها ويبين عن معنى الحديث بكل صنع معجب
أو ما تكلم في حديث واحد في شرح ختمه للبخاري الأطيب
في ضمنه عشر العلوم أتى بها مع نصفها في كل فن أنجب
شهد الورى بكماله لما رأوا بحر العلوم جرى بغير تحجب
كل الفضائل والمحاسن فيه قد وجدت على الإجمال دون تعجب
خاطبته بقصيدة سميتها خير المقام أتى بوجه أنسب
خذ يا وحيد العصر حسن خريدة وادعو لمنشئها بحسن المطلب

وقال القاضي الفقيه العلامة المشارك سيدي أحمد سكيرج[1] أيضًا:

إن علم الحديث أنفس علم ينفق الطالبون فيه النفوسا
فاجتهد في تحصيله عن هداة لهم طأطأ البراة الرؤوسا
فهم في الأنام أنجم سعد بسنا نورهم أزالوا النحوسا
فاقتبس مقبس المعارف منهم والتزم في العلوم منهم دروسا
كل من يهتدي بهم نال فوزا ووقاه بين الورى الله بوسا
والتقط جوهر المعاني وخذها عن خبير بالنقد أحيا الدروسا

---

(١) المظاهر الإسلامية (٢٧٩- ٢٨٠ ق) والقطعة في كتابه في حديث الأولية الذي كتب عن إملائه ارتقاء الهمم العلية على حديث الأولية

وهو عبد الحي الذي قد سقاه ... الله من كوثر الرحيق الكؤوسا
فغدا نشوانا بخير المعاني ... وبصدر الدسوت أضحى الرئيسا
خاض بحر العلوم حتى إذا ما ... قد روى منه صار بيدي النفيسا
زاده الله من لدنه علوما ... وفيوضا بها يروي النفوسا
ورعى الله في المعالي علاه ... بكمال العلى ليبدي الشموسا

وللشريف العلامة الأديب سيدي محمد بن الغالي العراقي الحسيني:

بجاهك والأنجال من بهداهم ... إلى الرشد كل الخلق قد حققوا الحقا
أخص عبيد الحي بالذكر إنه ... هو الشمس نورا لا أقيس به البرقا
محدث أهل العصر حافظ وقته ... ومن في علوم الدين قد قرر السبقا
إمام بليغ في الهداة مقدم ... له جمع المولى الفصاحة والنطقا
لقد حاز في أفق العلا كل رتبة ... من الفضل قد تصطاد من دونها العنقا
فناهيك من فضل يضيق به الفضل ... فمن رام إحصاء له رام أن يشقى
كفى شرفا لي أنني صرت مادحا ... لعلياهم أو صرت عبدهم رقا
فأحظى بنيل المجد من فيض جودهم ... حياة وفي أخرى أنال بهم عتقا
فهم آل خير الخلق أفضل مرسل ... محمد المختار والمجتبى الأتقى
عليه صلاة الله ما هبت الصبا ... كذا الآل والأصحاب ما سجعت ورقا

وقال أيضًا:

بمولاي عبد الحي طال بقاؤه ... وخلده المولى دؤوبا على الخير
من اجتمعت فيه المزايا بأسرها ... ومن لعلوم الدين حقق والذكر
رئيس حديث المصطفى في زمانه ... ومن فاق أهل العصر في النظم والنثر
تآليفه تنبئك عن بعض فضله ... كما يستبين النور من داخل الستر

هي الشمس إشراقا أو البدر رفعة ولفظه للتبيان ينسيك في السحر
وما ذاك إلا أنه غصن دوحة من المجد والإعظام عالية القدر
سلالة خير الخلق من كرمت به جميع الورى يوم الزحام لدى الحشر
عليه صلاة الله مع سلام مؤبد وآل وصحب أجمعين مدى الدهر

وقال مؤرخ مراكش وعالمها وقاضيها سيدي عباس بن إبراهيم أيضًا يهنأ الأستاذ رضي الله تعالى عنه بفتح زواياه[1]:

يا بارقا إن كنت طبا شافيا سلم على تلك الأحبة راضيا
وترفقي وتلطفي وتأدبي إن كنت في تلك المنازل ساعيا
وإلى معاليها فأد أمانة كي لا تخون موافقا لعواتيا
واحمل حديثهم إلي معطرا بالا لنجوج ولا تكن متوانيا
ثم ارجعي فعساك أن تأتي وقد ألفيت بي رمقا بقلبي قاسيا
أحيا أموت بوصلهم وبهجرهم وبذكرهم قد صرت حقا ناشيا
مثل بإنشاء مدح من هو فاضل في الخافقين أحكم بهذا قاضيا
ذاك الشريف المرتضى من آل ذا ك النجيب المجتبى متعاليا
ذاك الذي أضحى جليلا قدره ذاك الذي أضحى يوضح خافيا
ذاك الذي أضحى يؤلف جالبا ثمرات أوراق العلوم وجاليا
ذاك الزكي الأبرع الصوفي الذي عرف المعارف كشفها متوليا
ذاك البليغ المصقع الحبر الذي أضحى الرسائل والمكاتب راشيا
ذاك الإمام الغرب مفتخر به قد صار في أوج المعالي راقيا

---

(١) بعد أن أغلقها السلطان عبد الحفيظ ثم أمر بفتحها وإعادتها على ما كانت عليه من التجلة والاحترام وما عهد لأهلها من الخصوصية والإنعام السلطان مولاي يوسف كما شرحه الإمام الحافظ السيد في كتابه المظاهر السامية.

ذاك الذي جمع العلوم محققا لعويصها فعلى علاء باديا
أعني أبا الإسعاد سيدنا الذي أضحى له المعروف خلقا زاكيا
ذاك الذي يسمى بعبد الحي إذ أحيا العوارف واجتلاها شافيا
نجل الصدور الكامل المتفضل لا زال فيما رقوه راقيا
بحر العلوم مناقبا ومآثرا بدر البدور شهرة بزمانيا
حاز الفضائل والفواضل والعلى علما وخلقا سوددا متعاليا
يا أيها الفخم المؤثل مجده دم بالهناء وبالمسرة راضيا
وأبشر فإن الفتح جاء مؤيدا وببابك الإسعاد جاءك راسيا
هذي الزوايا فتحت أبوابها وغدت تريد رضاك فامنح هاديا
واعطف بنظرتك المنيلة للغنى كي يسعد الفقرا كن بهم عانيا
دع للعلى واسلم فإنك سيد عف كريم للمكارم آتيا
واهنأ بوصل من زمانك طيب واسعد فإن السعد أمك غاليا
واركب خيول المجد واعن بمدحة جاءت إليك تروق لفظا جاليا
ترجو القبول وتأمل الإقبال من ذاك السميدع والحلاحل كافيا
لا زال مجدك فائقا متعاليا متكسبا شرف المعالي عاليا
وإذا نكون مقصرين بمدحكم فلعجزنا عن حصره متواليا
وكفاكم فخرا بأن ورثتم تلك المراتب سيدا ممواليا
فجزاكم رب البرية مثل ما جازى عبادا صالحين موفيا
تاريخه شكر لمجد زاهر من دون قف يبقى الحساب صافيا
عباس أضحى قائلا في مدحكم هذي القصيدة فاقبلها راضيا
أبقاكم ربي وخلد ذكركم وأقول ذا في بدئه إكماليا[1]

---

(١) المظاهر السامية (٣٥٢-٣٥٤ ق).

وقال أيضًا حفظه الله ورعاه[1]:

هـل الوجـد إلا أن تـذوب حـشاشتي — وهل خمرة في الحب تنشئ نشوتي
وفي الحـب إشـرافي ووصـلي وبغيتـي — وفـي الحب ذلي واعتزازي ومنعتي
أرى اللائمـين فـي الملامـة أكثـروا — ومـا ظفـروا إلا بطـرد وخيبـة
أرى السقم أوصى في ملازمة الجوى — أرى الدمع هطالا على صفح وجنتي
أرى الحـب يزهـو فـي جلالـة عـزه — أرانـي لديـه خاضـعا لمكانـة
على كـل حـال أرتجي الوصـل منحة — وإن كنت مهجورا ففي الهجر لذتي
ومـا ذاك مـن سـليقتي غيـر أنـه — وفـاق حبيبـي فيـه غايـة بغيتـي
عـسى وده أنـا لـه متعـززا — وأحظى بـه والسعد يمحق شقوتي
ومـدحي لـه قـد حـاز حسنا ورونقـا — كحسن امتـداح الهاشـمي المتـشبث
مجـدنا العلامـة الواضـح العـلا — إمـام المعـالي نـور شـمس الـسعادة
ومـا ذاك إلا سـيد وابـن سـيد — إليـه انتهى الفـضل المبـين الفخامـة
شـريف علـيم ذو حيـاء ورفعـة — حلـيم وقـدر لا يـزن بريبـة
وطلقا جرى في المجد مرخي العنان في — مكارمـه قـد فـاز بالـسبقية
أمـولاي عبـد الحـي يـا نجـل ماجـد — بسلـسلة حـازت عظـيم الـسيادة
لكـم فكـرة تعنـو لدقـة فهمهـا — صعاب القضايا غصت في كل لجة
قـريحتكم تـأتي بكـل غريبـة — تقـرب الأقـصا للفهـوم بـسرعة
وآراؤكـم قامـت عليهـا دلائـل — لكـم شـهدت بـالعلم أبلـغ حجـة
فكـل فنـون العلـم يحـسن فهمكـم — فـصيح بليـغ مـصقع ذو حماسـة
وشـدت العلى بـسيف سطوة عـزمكم — لكـم همـة تعلـو علـى كـل همـة
هنيئـا بفـتح للزوايـا بقربنـا — ودمـت لهـا ركنـا عميـد الـصيانة

---

(١) المظاهر السامية (٣٥٥-٣٥٦ ق).

عليكم سلام ضاء نشره في الورى وفاح بعرف طيب في الخليقة
سلام عليكم ما تغزل وامق وأظهر في النظام وصف صبابة
سلام عليكم ما تشفع شافع فاظفر بالطلاب وفق شفاعة
سلام عليكم بحمل المجد والثنا سلام عليكم في الرواح وغدوة

وله أيضًا حفظه الله تعالى يهنأ السيد الأستاذ بعيد الأضحى:

يا حميد الفعال يا عبد حي نجل عبد الكبير سامي الأصالة
قد مدحناك مستحقا لمدح لخلال حباك مولى الجلاله
لعلوم حديثها ذا اعتناء وحياء يروقنا وبساله
وذكاء وفطنة ونباهة وارتقاء العلاء تعلو كماله
وبهاء ورفعة وسناء واحتفاء بالعلم يسمو جلاله
فعلوت جواد علم علوا وأبانت لك الخفايا جماله
فتحليت منه أفضل حله وتكسبت كتبه ومجاله
وتصرفت في قواعد علم بتآليف واضحات المقاله
وتأصلت فالقضايا تراعى لك كيما تزيل منها اعتلاله
وتفقهت والفقاهة مجد لذويها رب الفخار ترى له
وسمعت الحديث أشرف علم بعد علم القرآن علم الجلاله
يا شريفا له المعالي اكتسابا يا حبيب النفوس يا ذا الأصاله
فهنيئا بعيد الأضحى سعيدا قد أتاكم مبشرا يا كماله
هو عيد أفضل من عيد فطر جا بنص صريح لفظ الدلاله
فهنيئا بوصله وتنعم بالضحايا ضيافة الله ياله
يا له من إكرام مولى لطيف بعباد له حباهم نواله
هاك حب القلوب منا قصيدا من خفيف أطبنا فيها أجاله
فتقلد تقليدها وتعزز بحلاها وحلى هاني الغزاله

وتـــنعم بوصـــلها وتطيـــب ... وتعطـــر بعطرهـــا يـــا جمالـــه
أنـــت كفـؤ لهـــا وأنـــت إمـــام ... دم علينـــا فـــي عـــزة وكمالـــه

وقال العلامة الأديب الشاعر مراقب أحباس فاس ومكناس ومندوب حضرة السلطان سابقا بطنجة، والقائد الآن على القبائل الحوزية الفاسية، الحاج محمد بوعشرين يهنأ السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه بالوسام الذي علقه له رئيس الجمهوية الفرنسية[1] بفاس لما ورد إليها:

ألا حـــي الفـــضيلة بالوســـام ... فعبـد الحي فـي الأعـلام سامي
حبتـه يـد الـرئيس شـعار عـز ... فكـان هـو الـرئيس مـن المقـام
تقلـد صـدره الأسـمى جـلالا ... فخلـت الـشمس فـي بـدر التمـام
ومـا أبهـاه مـن صـدر شـريف ... لأسـتاذ المعـارف والنظـام
علـيم حـافظ نـدب حكـيم ... بليـغ جهبـذ فـرد الأنـام
أنـال منـابر التـدريس فخـرا ... وزان محـاملا بالاهتمـام
إذا مـا رام تـدبير الأمـر ... علمـت الرشـد مـن أقـصا مـرام
وإن أدلـى بحجتـه لخطـب ... أعـاد الحـق عزمـا كالحـسام
وإن أملـى الحـديث رأيـت شـيخا ... أذاب الـدر فـي سـيل الكـلام
هـو الكتـاني ميمـون المزايـا ... أصـيل الـرأي ركـن الاعتـصام
مـن البيـت المطهـر صـرح مجـد ... توارثـه العظـيم مـن الهمـام
مناقبـه الـسنية إن تجلـت ... أماطـت للنجـاح عـن اللثـام
ليهنـك أيهـا الـشيخ المفـدى ... طـراز الفـضل عنـوان التـسامي
ودم لـصديقك الأنهـى بفـاس ... تحييـك الـسعادة كـل عـام

وقد نشرتها السعادة بعدد ٢٣٨٥ تاريخ ١٩ شوال عام ١٣٤٠

---

(١) وسام الكفائة العلمية للجمهورية الفرنسية والعلامة بوعشرين سبقت ترجمته.



ولبعض الفقهاء وهو الأديب سيدي محمد الهنتيفي بطلب الإجازة من السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه:

سل بنجد أم بالعراق براكا … سهم لحظ به الجفاء رماك
بل زعير حدى بها حادى الشو … ق أخي بمن رآه هناك
خفف السير نحوه فرد وجد … ولتقف بالحمى وناد هناك
ما لطبي هواه أضنى فؤادا … صبح الحب فاستلذ الهلاك
أرمي الصب في الغرام بسهم … من لحاظ رمت به نجلاك
عنفوان الشباب منه تقضى … في غرام ولم يزل في هواك
كم تراه غدا بكابد حزنا … ينعش القلب منه قول عساك
كم يسلي الفؤاد منه بعلا … ثم مهلا ولا يعز برضاك
كم أسير الغرام ينشد درا … من جمان فبات من ضعفاك
ولعمري إن الهوى ما تولى … يقتل الحب أو يذقه عناك
أولم يان أن يفوز بوصل … أولم يان عاشق أن يراك
أولم يان منك لثم بماء … كي يخففن عنه يوما ضناك
أولم يان أن تجود بنون … ثم عين فالميم لا فض فاك
أولم يان منك واو وصاد … ثم لام لقد جفى من عداك
أولم أن ترق لرق … رق في العمر كله ببهاك
شنع المرجفون عنك بهجر … وأشاعوا أني هويت جفاك
كيف يعذل عاذل في الهوى أم … كيف يسلو الغرام رق هواك
كيف أسلو وأنت غاية قصدي … لا بسلمى شغفت نفسي فداك
كيف أسلو وأنت أوحد عصر … والمعالي تدعمت من علاك
أنت غوث الورى أيا كهف دهر … ومنايا من الزمان لقاك
أنت خدن المعالي والفخر والمجـ … ـد المؤثل والله من بذاك
قد مضى العمر منك حزما وعزما … وائتزرت العلى فظلت رداك
أي شيخ يكنى أبا السعد والإقـ … ـبال والعز والعزيز عداك

أي شـيخ سـما بمجـد وفخـر وتغنـت لـه الهـزار بـذاك
أي شـيخ علـى فطـوق للدهـ ـر فخـارا مـؤثلا مـن سـواك
من يضاهيك في الورى شمس مصر أقبـل السـعد ثـم حـل حمـاك
سـلت القـوم للقـاء سـيوفا همـدتها ولـن تـشق عـصاك
فبـدى سـيفك المهنـد فـيهم فـأراهم حـر المنايـا هنـاك
عبـد الحـي لا زلـت قـامع زيـغ لـو ذعيـا محـدثا مـن عـلاك
محيي ديـن سـميذع المجـد والفضـ ـل الإمـام المبيـد مـن قـد عـصاك
سـيدي مـسند وحـافظ عـصر ذو مزايـا تعالـت الأفـلاك
ذو جنـاب عظـم واحتـرام ربنـا المـصطفى اصـطفاك حبـاك
يـا ابـن عبـد الكبيـر غـرة صـبح قـد أزاحـت بنورهـا الأحـلاك
جـد لـرق أتـاك يحمـل أثقـا لا يحـن إلـى علـو سـماك
لـست أبغـي الـدينار كـلا ولا الـدر هـم إلا إجـازة مـن نـداك
واعتـذارا منـي إليـك فقـد أو جـزت قـولا وإنـي أوفـي ثنـاك
والـصلاة علـى النبـي وآل ثـم نجـم مـا ضـاء نجـم هـداك

وقد نشرتها جريدة السعادة أيضًا بعدد ٢٤١٠ تاريخ ٢٠ محرم ١٣٤١

وللكاتب البليغ الشاعر المطبوع الحاج عبد الله القباج[1] يرحب بالسيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه ببعض قدماته لسلا:

قدمت قدوم الفضل للفضل بالفضل وجئـت مجـيء الوبـل فـي أثـر الوبـل
وأرجـت هـذا الثغـر لمـا حللتـه حلول الشفا في الجسم والحق في العدل
وزادت سـلا الفيحـا ببـشرك رونقـا وحسنا وأضحت في أمان من المحل

---

(١) تـوفي ١٣٦٤ ترجمتـه فـي تـاريخ الـشعر والـشعراء بفـاس ١٠٣ ومعجـم المطبوعـات المغربية (ص٢٨٦-٢٨٧) إتحاف المطالع (٢/٥٠٢) وقد أخبرني شيخنا بقية السادة مسند العصر سيدي ومولاي عبد الرحمن بن الإمام الحافظ السيد محمد عبد الحي الكتاني حفظه الله أن الشاعر المطبوع كان ينشد في كل المناسبات الموسمية قصيدة في والده الإمام الحافظ.

وطابت بها الأوقات وازدان ربعها ... وعادت لياليها مرقرقة الحفل

فأهلا بشيخ المرشدين ومرحبا ... بقدوة أهل الذكر والفرض والنفل

وأهلا بعبد الحي والجهبذ الذي ... على في المعالي والأعالي عن المثل

لقد طالما كنا نؤمل أن نرى ... جنابك في الثغرين بالأهل والنجل

وقد جادت الأيام بعد امتناعها ... علينا وبعد الفضل بالقرب والوصل

فلا زلت أستاذ الحقيقة هاديا ... دليلا لبعض الناس في الخير والكل

ولا زلت مصباح الشريعة ناهجا ... على منهج الأسلاف مرتفع النسل

ودمت سليما سالم الصدر طاهرا ... صفيا وفيا طيب القول والفعل

وسر حيثما تهوى فإنك عابد ... صحيح على متن السلامة كالنصل

لأنك عظوظ عزيز معظم ... كوالدك المرحوم والفرع كالأصل

وأغلب سكان الجديدة معشر ... يحبون أهل العلم والمجد والنبل

وعمدتهم فيها المهلهل أحمد ... سكيرج قاضيها أبو الجمع للشمل

وذو المنزل الرحب الذي طاب منهلا ... وعلا وما أدراك بالعل والنهل

له شيم كالروض حسنا ونضرة ... وروض حكاه في الخلائق والشكل

وطبع كماء المزن يحيي قلوبنا ... وصدر به قلب سليم من الغل

فبلغ سلامي يا محدث عصرنا ... إليه وصف شوقي له وأعد قولي

وإني أهنيه برؤيتك التي ... تذكرنا في صورة الليث والشبلي

وتشهد للأبصار أنك كوكب ... منير تجلى في سما سيد الرسل

وإنك من أفراد أشياخ ديننا ... ومذهبنا السامي عن الدجل والختل

ومن بيت علم في الإنابة معرق ... إليك انتهى ما في زواياه من فضل

وقد نشرتها جريدة السعادة بعدد ٣١٦٤ تاريخ ١ جمادى الأولى عام ١٣٤٦.

فأجابه قاضي الجديدة العلامة السيد أحمد سكيرج المذكور بقصيدة طويلة جاء فيها قوله:

خليلـــي عبـــد الله إنـــي بحـــبهم	كعبـد وعبـد الحـي راض عـن الكـل
ألـيس لعبـد الحـي خيـر صـنائع	وفـضل لـه سـار مـن الأصـل والنسل
ينـزل أهـل الفـضل مـنهم منـازلا	بهـا صـوب غيـث بالمكـارم منهـل
ويكثـر فـي الإكـرام حتـى كأنـه	هو الضيف والأضياف من أكرم النزل

إلى أن قال:

أشـاعرنا المطبـوع بـشرتنا بـأن	سيأتي إلـى ثغـر الجديـدة بالأهـل
فيـا مرحبـا أهـلا وسـهلا بـه ومـن	أتـى معـه لا زال مجتمـع الـشمل

إلى أن قال:

سـلام علـيكم أهـل ودي ومرحبـا	وسهلا بعبد الحـي ذا العلـم والنبـل

وقد نشرتها جريدة السعادة بعدد ٣١٧١ تاريخ ٢٢ جمادى الأولى عام ١٣٤٦.

وللقاضي الفقيه العلامة السيد أحمد بن قاسم الزياني[1] يهنأ السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه بالموسم العظيم الذي يقيمه كل سنة لوالده قطب العارفين مولانا عبد الكبير الكتاني:

شـهود فـي الحياة وفـي الممـات	أعبـد الكبيـر يـا زيـن الـصفات
بأنـك عمـدة فـي الـدين رأس التنــ	ــسك قطـب دائـرة الثقـات
ومحـــراب التجلـــي والتخلـــي	وكهـف المـؤملين مـع العفـات

---

(١) ولد سنة ١٣١٦ وتوفي سنة ١٣٨٤ وقفت على ترجمته بخطه بعثها للعلامة عبد الله كنون، وهي بمكتبته العامة بمدينة طنجة تحت رقم ١٠٧٧٤ قال العلامة الشريف محمد بن عبد الهادي المنوني في كتابه: تاريخ الوراقة المغربية (ص٣٠٨) ما نصه: كان ينسخ ويكتب للشيخ محمد عبد الحي الكتاني مدة رحلته العلمية للدراسة بفاس، انطلاقا من أواخر عام ١٩١٤/١٣٣٢ إلى عام ١٩٢٢/١٣٤٠ حيث اتم دراسته وارتحل عن فاس، وقد لازم الإمام الحافظ وكان كاتبه لسنوات طويلة، وقد شاهدت وعاينت بأم عيني عشرات المستنسخات بخط المترجم وانظر إتحاف المطالع (٥٨٣/٢).

بنيت لطاعة الرحمان مأوى ... من الآي الكرام البينات
وشيدت الشرافات العوالي ... بأقوال صحاح ثابتات
وجنبت الغلو مع التغالي ... وأقوال سخاف واهيات
وسرت على السوى لدى صراط ... وكنت النور في عالم الدعات
فجاءت نحو دعوتكم خفافا ... وأسرعت الهدات إلى الهدات
فلم نر غير منقاد مجيب ... تلفع درع هاتيك الصفات
خفيفا للنداء بصفو لب ... إلى حب الصلاة أو الصلات
غريبا في الشمائل كنت فردا ... بدهرك يا وحيدا في صفات
ولم تبرح حليف الدين مغزا ... بفعل الخير مسدى الهبات
سمير الفرقدين لدى الدياجي ... إذا لذ المنام لذي البيات
إمام فأنت داع وهاد ... صبور أنت بل جبل الثبات
ولما لم تدع في الخير مأوى ... يجل وفي الخصال الساميات
أتاك الداعي مختارا طهورا ... نقي الطرس مجتنب الهنات
فلبيت النداء وصرت ترقى ... وتلقاك الملائك ضاحكات
وطاب النزل في جنات عدن ... لدى ملك كريم خير آت
وخلفت العيون إليك ترعى ... وخلفت الأماني باكيات
وذا العرفان يبكي حول قبر ... وأولوا العزم وسط الناحبات
وقد فقد الجميع عليك صبرا ... لفقدهم أبا برا يواتي
ولما لم يروا للأمر ردا ... وغير الصبر يجدي من شتات
رضوا بالقبر حجا كل عام ... وكم يجدي الرضى بالتسليات
لذاك تراهم من كل واد ... أتوك ومن جبال شاهقات
وكم قطعوا عقاب الوعر صبرا ... وشقوا الباديات الشاسعات
إلى أن حلوا نحوكم هياما ... حوالي القبر خشعا ثابتات
يناجون الضريح الطهر همسا ... كمستهدي ومستجدي الصلات

تــراهم مهطعــين إليـك مـا بيــ ـــن تـال أو مقـيم الأدعيـات
ولــولا أن تــسألوا عنــك بــابن لــضحوا نـادبين إلــى الممـات
نعـم سـلا همـوم القـوم نجـل وفــرع نابــت أزكــى نبـات
إمـام العلـم والتحـديث قطـب الأئمـة مـسند شـيخ الـروات
فتــى إن عــدت الأعــلام كــان اللــواء إليــه يلجــأ كــل آت
وإن تـذكر مـن الأعيـان شـهيما فهــو عـين العيــون الراسـيات
وإن تحـسب ذوي نـسب تجـده عريـق المجـد فـي نـسب الـسرات
وإن يرسـل عنـان القـول يرسـل بحـارا مــن هــدي متــدفقات
وإن يمسك يـراع البحـث يخـضع لــدى أبحاثــه المتناســقات
وإن يعلـي المنـابر فـي جمـوع تخـر لـه المـصاقع سـاجدات
إمـــام المعـــي أريحـــي همــام لــوذعي ذو ثبــات
عزيـز الـنفس بـل لا عيـب فيـه سـوى رغـم الطغـات مـن العـدات
أبـا الإسـعاد عبـد الحـي يكنـى ويــسمى بالأســامي الطيبــات
أعبـد الحـي أنـت اليـوم تحيـي أبــاك بلــى مــآثر خالــدات
فــأنعم مـا صـنعت ومـا تـراه فـذو الإصـلاح يهـدي الـصالحات
فلـم تبخـل بمـا يرضـيه حيـا وميتـا تلـك إحـدى المكرمـات
رضـاء فـي الحيـاة وفـي الممـات لعمـرك فهـي إحـدى المعجـزات

وقد نشرتها جريدة السعادة بعدد ٣١٥٧ تاريخ ١٤ ربيع الثاني عام ١٣٤٦.

الحمد لله والصلاة والسلام على من [illegible] وآله وصحبه [illegible]

[illegible] أبيات [illegible] والعلم [illegible] والمعنى [illegible] على

[illegible]

ما نصه

بماذا أجازي سيدي وابن سيدي ‧ على نعم جلت [illegible] على [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] أهل [illegible]

ومنه [illegible]

ومنه [illegible]

[illegible]

وكتبه [illegible] عبد [illegible] الكتاني

[illegible] سنة [illegible]

أحمد بن قاسم [illegible]

[illegible]

مراسلة بين العلامة أحمد بن قاسم الزياني والعلامة السيد عبد الأحد الكتاني

وقال العلامة الشريف الأديب الناظر سيدي أحمد النميشي يهنأ السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه بالموسم الكريم أيضًا:

اليوم يوم هزيمة الإلحاد ... فموفق من حل هذا النادي
ناد به علم الهداية خافق ... وبه مقيل كثيبة الإرشاد
ناد يحج إليه كل متيم ... لمحاسن الآباء والأجداد
وتطوف منه بكعبة المجد التي ... شيدت على ركن رفيع عماد
ناد له تنضى الركاب وذكره ... قد سار في الأغوار والأنجاد
ناد يذكرني بعهد قد مضى ... إذ كنت ضمن أهيل ذاك النادي
ناد عرفت بالانتما له يافعا ... حتى محا فجر المشيب سوادي
ناد يبشر بالسعادة والهنا ... إذ كان صاحبه أبا الإسعاد
علامة الدنيا وجهبذ أهلها ... ووحيدها في الحفظ والإسناد
لو طفت في شرق البلاد وغربها ... ورأيت ما فيها من الأطواد
لرأيت عبد الحي أرقى رتبة ... ممن تظنهم من الأنداد
سهم وقور هين متواضع ... فرد ولكن ليس كالأفراد
آثاره تنبيك عن مقداره ... وتريك سر الله في الأضداد
عجبا لمنكر فضله من جاهل ... أعمى البصيرة ما له من هاد
أو حاسد قد هاله ما قد رأى ... من أنعم جلت عن التعداد
فغدا بميدان الضلالة تائها ... والله لا يهديه طرق رشاد
قل للحسود وللجهول وللذي ... قد سار مثلها سمير عناد
ما ضر عبد الحي صرخة ناعق ... أضحى يرددها بجانب واد
أوما سمعتم كيف قد قضى رحلة ... في الشرق قد حلت حبا الحساد
أنباؤها نشرت بكل صحيفة ... وحديثها يتلى بكل بلاد

قد حل مصر فكان ضيف مليكها ... وعزيزها الفرد الهمام فؤاد

والشعب هاب سراته للقائه ... فكأنهم كانوا على ميعاد

ثم انثنى نحو الحجاز فكان في ... حرم الإله الحوض للوارد

فاستقبلته ساكني أم القرى ... فأتوه في جمع وفي إفراد

متهافتين على استماع حديثه ... وكغيرهم من خيرة النقاد

وأتى المدينة بعد ذاك فكان في ... كنف الرسول ونال أفضل زاد

أما دمشق فكان يوم حلوله ... بربوعها عيدا من الأعياد

وثالث الحرمين ألقى رحله ... فرأى من الفاروق خير وداد

واشتاقه الوطن الفخور بمثله ... فأتى يجر رداء عزباد

ورأى من البر القيام بواجب ... نحو الذي سناه للإيجاد

فأقام في ذا اليوم موسم والد ... قد عد في الصلحاء والزهاد

شيخ تقي خاشع متبتل ... داع إلى طرق الهدى بسداد

أفنى حياته كلها في طاعة ... ولخير دين كان نعم الهادي

درس العلوم ولقن الجهال ما ... يجدونه ذخر اليوم معاد

لم تلهه الدنيا ولا لذاتها ... شأن الأكابر خيرة العباد

من ذا قضى زهر الحياة بما قضى ... عبد الكبير العالم السجاد

ومن ومن قد عاش مثل حياته ... ومضى نقي الذيل وافر زاد

إن تحيا الأبناء طيب ذكره ... عظة لمن قد ضل من أحفاد

مولاي إن يكفر بفضلك معشر ... ضلوا ولم يقفوا سبيل رشاد

فسواهم الجم الغفير يرونكم ... أس البلاد وملجأ لعباد

أبقاك من أولاك أرفع رتبة ... وحباك بالتيسير والإسعاد

وأدامك الحصن الحصين لديننا ... تقيه شر دعاية الإلحاد

قصيدة للعلامة النميشي بخطه (١)

أفنى حياته كلها في كل ما | ولجميع دين كان نعم الهادي
درس العلوم ولقن الجهال ما | يجدونه ذخراً ليوم معاد
لم تلهه الدنيا ولا لذاتها | شأن الكرام الأكابر [illegible] العباد
من ذا قضى زهر الحياة كما قضى | عبد الكبير العالم السجاد
لمحمد قد عاش مثل حياته | وطوى تقى الزهد وأقصر زاد
إن يحيى الأبناء كسب ذكره | عكفت لمحمد قد فضل من أحفاد
مولاي إن يكفر بفضلك معشر | ضلوا وحادوا عن سبيل رشاد
فسواك المجد الغفير [illegible] | أما أتباع وملجأ العباد
أبقاك من أولاك أرفع رتبة | وحباك بالتبشير والإسعاد
وأدامك المحسن المبدع لزيننا | تكفيه شمس علائه الأمجاد

انتهى

سردت هذه القصيدة البديعة يوم موسم شيخ البلاد وبلاد الأمة مولانا عبد الكبير الكتاني الحسني بمحضر ولده وحفيده الكبير وملاذ موسم [illegible] الله محرك الدنيا وسترها على [illegible] سيدنا مولانا عبد الحي رضي الله عنهما [illegible] الله بفضله [illegible] 1352

قصيدة للعلامة النميشي بخطه (٢)

وله أيضًا يهنأ السيد الأستاذ بليلة المولد الكريم على مشرفها أفضل الصلاة والتسليم، والسيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه يحتفل بها احتفالا عظيما كل سنة:

آذنت بالوصال بعد نفور ... كان فيها لعاشقيها مناء
وقضت بعد طول هجر مرير ... بلقاها فانحازت الأسواء
ظبية تجلب العقول بحسن ... وجمال كأنها حوراء

إلى أن قال:

فكأني لغبطتي ابنة وهب ... وضعت خير من تظل السماء
سيد الكائنات علوا وسفلا ... وإمام مأمومه الأنبياء
سيد بشرت بمبعثه الرسل ... وطارت بذلك الأنباء
وأتى ذكره بكل كتاب ... في ثناياه رفعة وثناء
شرفت بابنها قريش وكم قن ... والرشاد قدره الأبناء

إلى أن قال:

قد مضت معجزات كل نبي ... وانقضت عندما أتاها القضاء
غير طه بمعجزات علاه ... لم يزل نورها لألاء
ينقضي القرن بعد قرن ويبقى ... صبح قرآنه كما الإمساء
أعجب العالمين مما حواه ... وبنبراسه استضاء البلغاء

إلى أن قال:

أمة المصطفى كفاكم شقاقا ... فلتوحد لجمعكم آراء
ولتسيروا على اتحاد كما سار ... ت عليه أجلة فضلاء
سادات طالما دعوا لوفاق ... فاستنارت من نورها أرجاء

سادات لا يرون في الدين رأيا ... لم تؤيده سنة غراء
خدموا الدين باجتهاد قوي ... لم يصبهم كل ولا إعياء
قد مضى منهم رجال عظام ... علماء أجلة صلحاء
درجوا كلهم ولم يبق فينا ... غير من طأطأت له الكبراء
حافظ ضابط بليغ فصيح ... خير ماش تقله الغبراء
عالم فاضل حسيب أصيل ... ليس فيه كبر ولا خيلاء
يتلقاك دائما باسم الثغر ... حليما من شأنه الإغضاء
شيخ فاس وعالم الغرب طرا ... وإمام تهابه الرؤساء
رضعت روحه المعارف طفلا ... وتغذت من فيضه البلغاء
كتبت في الإصلاح يمناه ما لا ... يدرك عده ولا الإحصاء
إن يباهي امرء بشيخ نبيه ... وردت من عيونه الأذكياء
فلي الفخر أن أباهي قوما ... سكنت في قلوبهم شحناء
بملاذي الأستاذ مولاي عبد ... الحي من أذعنت له العظماء
سيدي قدرك الرفيع غني ... عن ثنائي وكيف كان الثناء
غير أني أرى مديح علاكم ... قربة تقربن بها البعداء
فابق مولاي مكرما ومجلا ... ما أظلتنا الليلة الغراء
وأقمتم بشأنها باعتناء ... وفق ما كانت تعتني الآباء
يا شفيع الورى وإن عظم الذنـ ... ـب ففيه للمذنبين الرجاء
فعليه من ربه صلوات ... ما تغنت بمدحه الشعراء
وعلى الآل والصحابة طرا ... ما أقامت بربها الأشياء

وقال أيضًا في الموضوع نفسه:

هو الحب لا يخفى وإن كتم الفتى ... وأبدى سلوا عنه أو أظهر الصبرا
وكيف يطيق الحب كتم غرامه ... وأدمعه تهمي على خده نهرا

قبيح لمن يهوى الملاحة أن يرى … تهتكه في حب مالكه نكرا
ولا سيما إن كان يعشق سيدا … أقر له بالفضل كل بني الغبرا
نبي أتى في آخر الرسل خاتما … وفي الفضل والتكريم قد أنزل الصدرا
نبي أتى في محكم الذكر مدحه … فأعظم به جاها وأعظم به فخرا
نبي أتى والجهل شاك سلاحه … فعاد به روض المعارف مخضرا
نبي أتى في ليلة شرفت به … تقام لها في كل عام به ذكرا
نبي أتى والشرك معتنق الورى … وما فيهم إلا الدعاة له جهرًا
فقاومهم باللطف حتى غدت بهم … حنيفية الإسلام معتزة قدرا
وأضحى الذي قد كان بالأمس قاسيا … يميل إلى لين ويستقبح الكبرا
ولما قضى ذاك الرسول الذي انمحت … به ظلمات الجهل ميلا إلى الأخرى
قفا الخلفاء الراشدون سبيله … وهاديهم القرآن والسنة الغراء
وساسوا رعاياهم بعدل ورأفة … وشادوا قصور العز سامية الذرا
ولما أتتهم دعوة الحق غادروا … مقرهم واستصحبوا زادهم شكرا
وجاء رجال بعدهم تبعوا الهوى … وما فعلوا إلا التقاطع والهجرا
فآلت أمور المسلمين لذلة … ويسرهم قد آل من بعد للعسرى
ومالت دراري مجدهم لغروبها … وكم طلعت في أفق علياهم زهرا
فواها على مجد أضاعه قومه … وكنز ثمين بددته يد الأمرا
وواها على دين أماله أهله … وقد شوهوا بالجهل طلعته الغرا
أضعنا رسوم الدين عمدا وغفلة … وملنا إلى الدنيا كأن لم تكن أخرى
نسير على نهج الضلال ولا نرى … لنا مرشدا يرجو المثوبة والأجرا
فيا أمة الإسلام يا خير أمة … إليكم كتاب الله قد أسند الخبرا
أما لكم عن مهيع الغي منزع … فقد ذقتم من سوء فعلكم الصبرا
كفى الدهر فينا واعظا ومذكرا … إذا كان فينا من تنبهه الذكرا

أما آن أن نسعى لما فيه رشدنا ونبذ ما لا يرتضي ديننا ظهرا
ونقتفي الآثار آثار سادة لهم بأصول الدين إلمامة كبرى
كفاهم فخارا أنهم أنجبوا فتى إمام هماما عالما علما حبرا
مكارمه ليست تعد لحاسب وليس يطيق المادحون لها حصرا
سرى ذكره في الأرض شرقا ومغربا مسير ذكاء يقطع السهل والوعرا
له بأحاديث النبي عناية وفي خدمة القرآن قد أنفق العمرا
يلاقي بثغر باسم من يؤمه فيرجع جذلانا ومنشرحا صدرا
أمولاي عبد الحي يا خير عالم إليه يزف المادح النثر والشعرا
لحيكم في كل عام خريدة تحلى بها الأسماع في الليلة الغرا
فخذها عروسا زفها لك فكره ولا تجعلن غير القبول لها مهرا
ودم محييا ليلا بدا فيه سيد أضاءت به الأكوان حين بدا فجرا

وله أيضًا حفظه الله تعالى في الموضوع نفسه:

نور النبي المصطفى العدنان قد لاح ليلتنا بكل مكان
أكرم بها أعظم بها من ليلة تاهت بمولد أكمل الإنسان
ذاك الرسول المجتبى المختار من ظهرت عليه مواهب الرحمان
ذاك الرفيع القدر من أثنى عليه ربه في محكم القرآن
ذاك الذي بوجوده سعد الورى وتيمنوا قاصيهم والداني
ذو معجزات جمة لا تنقضي منا عجائبها مدى الأزمان
يا أمة المختار أفضل أمة قوموا بخدمتها بغير توان
وأحيوا ليالي من بدت أنواره فيها بدو الشمس للأعيان
واحد وأفديتم حد وسادات لهم عز على الأتراب والأقران
هم سادة كملوا كمالا ظاهرا واستجمعوا شرفا عظيم الشان
هم سادات ملكوا الأنام بحسنهم واستعبدوا بالرفق والإحسان

هم سادة لا يحر من سؤالهم — من وفدهم في السر والإعلان
هم سادة شادوا لهم بتقاهم — حصنا بديع الصنع والإتقان
هم سادة لا عيب فيهم غير ما — في طبعهم من رأفة وحنان
هم سادة أهواهم وأجلهم — بل حبهم أرضعته بلبان
لم لا ومنهم عمدتي الفرد الذي — لا يأتين له الزمان بثاني
البحر علما والسماء مكانة — والبدر نورا واضح اللمعان
قد أصبحت آياته وخصاله — بين الورى تتلى بكل لسان
علامة الدنيا بدون منازع — ورئيس أهل العلم والعرفان
خدم الحديث بهمة وعزيمة — لم يعرفا ميلا للاطمئنان
سهر الليالي الطوال فنال ما — قد نال مما كان في الحسبان
من كان مفتخرا بمدح شيوخه — أهل النهى والعلم والإتقان
فأنا الذي أزهو بمدح إمامهم — وأهز من طرب به أرداني
مولاي عبد الحي شمس طريقة — قد طار طائرها بكل مكان
خضعت له كل الرقاب محبة — لجنابه خصيصة الرحمان
فلتبق يا كهف الأنام وحبرهم — صدر الصدور ونخبة الأعيان
ما أنشد المداح فيك مقالتي — نور النبي المصطفى العدنان

وقال غيره:

طيا الجوزاء وانتقل السماكا — فإن السعد نجم من سماكا
أليس الدهر عافيك المرجى — ثمالا من تماد من رضاكا
أليس الحادثات إليك ترجى — تواصيها فتمتلك امتلاكا
بلى كافيك والله اعتظاما — بأن الهدى يستهدي هداكا
وأن الحق يستقريك رفدا — وأن الصدق يستجزي جزاكا
أعبد الحي مولانا تقبل — حياتي من مدججة فداكا

صفي العلم أنت ومصطفاه وكافاك الصفي إذا اصطفاكا
وحسب الحق فيما تدعيه لسانك واليراعة شاهداكا
لسان العلم أخرص كل لاغ سواك فما يطيق له حراكا
وفكر المجد يسترضيك عنه وكف الجود تستجدي جداكا
فإن تمنح نهي الأعصار رأيا فإن الرأي يستندي نهاكا
إذا ما طالبوا العلياء عدوا وقد نصبوا إلى الحد الشباكا
فحسبك أن ربك عنك راض وأن تقاك إن عدت تقاك
يداك المجد قد أحيته ميتا وإن المجد ما كتبت يداكا
كتبت الصدق في طرس التروي بكف قد تعودت الدراكا
ولما أن أتيت على مداه أمدتك الإحاطة من مداكا
كتبت وما كتمت أجل منه وأكبر منهما سر أتاكا
أتاك بما لو الطامي رآه رجى لو كان قطرا من نداكا
أو الدنيا درت معناك فيه تمنت أن تكون مدى حجاك
وكم عجبا سمعنا كل حين ختمت الطرس أو فتحت فاكا
سوى الدهر القضاء إليك عبد وما للدهر من مولى سواكا
حشرت العلم عندك في صعيد ووطنت البلاغة في لغاك
جمعت الحافظين إليك حتى قد إشتركت حياتهم اشتراكا
فقلدت المعارف عقد فخر حمته حماك أعلته علاكا
لقد نثر المثالث والمثاني وقد نظم الثريا والسماكا
فها أنت الذي هدم المخازي وقد شاد الحياة والاشتراكا
وجاء يقنيه بالحق نورا لينتهك الشكوك والارتباكا
إليك أبا السعود أتى رجائي وهل خاب الذي يوما رجاكا

رضـــاك رضـــاك أنـــشده فأيـــه ... أبـــا الإســـعاد مكنـــي رضـــاكا

أبـوك أبـو المكـارم حيـث عـدت ... وجـــد المنتمـــين لمنتماكـــا

مربـي الـدائبين علـى المعـالي ... وشـيخ المهتـدين إلـى هـداكا

ويـــا عبـــد الكبيـــر عليـــك منـــي ... ســـلام كلمـــا عبقـــت ثراكـــا

بـــذكراك الرغائـــب قـــد أنيطـــت ... ويمـــن الله فـــي ذكـــراك صـــاكا

حيـــاة عـــلاك طاولـــت الليـــالي ... وبحـــر العلـــم غيـــاه مـــداك

ألا فليحيـــي ذكـــرك مـــستهلا ... ويقلـــي الله فينـــا مـــن قلاكـــا

وقال القاضي العلامة السيد أحمد بن قاسم[1] يهنأ السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه بالموسم الكريم:

إذا ما دنـا شهر الـولاد إلى السفر ... تحـرك منـه سـاكن الـصدر والهجـر

وذكرنـي قومـا حفظـت عهـودهم ... ولست لهم ناس ولو عقدوا هجري

أمـــر علـــى أطلالهـــم وأزورهـــا ... وأسـألها عمـا لـديها مـن الخبـر

إلى أن قال:

فقلـت لهـم عوجـو لقبـر معظـم ... حوى صادقا في حالة الورد والـصدر

وهبـوا جميعـا ذاهبـين بـسرعة ... عـسى نفحـة نغنامهـا مـن شـذا القبـر

ففيـه محـب المـصطفى وحبيبـه ... وفيـه مجـد فـي العبـادة بالـصبر

وفيـــه إمـــام قـــائم متبتـــل ... يـروح ويغـدو سـالكا سـبل الـشكر

وفيـه مـرب مرشـد طـرق الهـدى ... وفيـه أتـى بـالتلاوة فـي الفجـر

وفيـه إمـام العـارفين وفـرعهم ... وفيـه طريـق الفـتح والعـز والنـصر

فـذاك مـولاي الكبيـر الـذي غـدا ... مـدار ذوي العرفـان والعلـم والخيـر

---

(١) سبقت ترجمته.

فمـا كـان إلا قطـبهم وإمـامهم ... ومـرجعهم عنـد التخـالف فـي الأثـر
ومـا كـان إلا آيـة يقتـدى بهـا ... ومـا كـان إلا مفزعـا لـذوي العـصر
فكـم جلبـت أوراده مـن منـافع ... وكـم دفعـت كثـرا وقـلا مـن الـضير
وكـم هـذبت آدابـه من خلائـق ... وكـم طهـر القلـب الـصدى مـن الـشر
وكـم قـد أتـى ذو طلبـة متلهفـا ... فعـاد قريـر العـين بـاليمن واليـسر
هلمـوا هلمـوا كـي تنـالوا سـعادة ... فموسـمه قـد نـال مـن ليلـة القـدر
سـردنا بـه غـر الأحاديـث والـشفا ... إلا أنـه يـوم سـعيد مـن العمـر
وكـان سـراة القـوم عنـد ضـريحه ... كمثـل نجـوم حـدقات علـى بـدر
بـسمت وإطـراق كـأن رؤوسـهم ... عليهـا طيـور لا تحـرك مـن ذعـر
ولا غـرو أن البيـت بيـت ولايـة ... توارثهـا صـقر وصـقر مـن الـصقر
هم القوم لا يشقى بهم من أحبهم ... فحـبهم سـد يقيـك مـن الـدهر
وحـبهم أمـن مـن الـشر آجـلا ... وحـبهم حـصن منيـع مـن الـضير
وحـبهم عـز وبغـضهم ذل ... ومـن سـامهم سـوءا يقـاد إلـى الكفـر
وإن بنـي الكتـاني قطـر لقطرنـا ... وسلـسلة مـن خـالص الـذهب التبـر
ومجـد بنـي الكتـاني مجـد مـشيد ... علـى فلـك العليـاء والـشمس والبـدر
وإن بنـي الكتـاني عقـد منـظم ... ولكـن عبـد الحـي زانـه فـي النحـر
ببـذل وحلـم واعـتلاء وسـودد ... وحليـة فـضل والبـشاشة والبـشر
أخو الرأي والإحسان صاحب آية ... وسـباق غايـات الـسيادة والفخـر
ونـورا مهيبـا عاليـا قمـر الـسما ... إذا حـضر النـادي سيق إلـى الـصدر
أخو العلم والإتقان حـافظ عـصرنا ... وجـامع أشـتات الحـديث بـلا نكـر
فمـا هـو إلا عمـدة ونهايـة ... ولمـع ومنهـاج الوصـول إلـى الخيـر
فيـا أيهـا الـشيخ الفريـد بوقتـه ... ويـا أيهـا الفـرع الـشذي مـن العطـر

إليـك فتــاة غــادة بثـت سـاعة ... تــرق وتــشد ومثـل نائحــة القمــر

وزفت إليك في أساطيل قد مشت ... علـى مـتن بحـر للطويـل مـن الـشعر

ترجــي قبــولا مــنكم وشــفاعة ... لناظمهــا عنــد الــشدائد والحــشر

وتـروي حـديثا مرسـلا ومسلـسلا ... عن المسك والأزهار والعنبر الـشخر

نعـم إنهــا تــزداد شـوقا إلــيكم ... إذا مـا دنـى شـهر الـولاد إلـى الـسفر

وقال بعض الأدباء في الموضوع أيضًا:

إلى الموسم الأسمى فحي على الفور ... أخـــلاي أربـــاب الفـــضائل والفخـــر

تنــالوا بـــه فـــوزا وأجـــرا معظمـــا ... وترتـاعوا في روض المحامـد والـشكر

فقـد قـال فـي فـضل الزيـارة سيد ... زيــارة أربــاب التقــى مــرهم يبــري

زيـارة فـرد كـان فـي الفـضل فاضـلا ... فـضيلا وفـي بـشراه يربـو علـى بـشر

همـــام تقـــي عـــالم متهجـــد ... ســموح نــصوح يــدفع الــشر بــالخير

ويهدي إلى الإحسان والرشد والهدى ... ومـا برحـت أعمالـه فـي سـوى الـبر

حنيفـــي ديـــن الحـق وارث جــده ... ووارثـه فـي الخلـق والـسمت والـسير

لقــد كــان شمــسا يستــضاء بنــوره ... ولا زال ذاك النور بـين الـورى يـسري

ففـــي مثـــل هـــذا اليـــوم بـــدره ... وآوى إلـــى روض الجنـــان بـــلا نكـــر

لمـــولاي ذا عبـــد الكبيـــر فـــضائل ... تزيـد وتربـو فـي الثنـاء عـن الحـصر

إلى أن قال:

فهـذا عبيـد الحـي أحيـا بجـده ... علومـا مـن التقـصير في الطـي بالنـشر

أدامــه رب الخلـــق شمـــسا منيـــرة ... بهـا يـستنير الخلـق فـي الـبر والبحـر

هلموا إلى الإكـراع في نيـل فـضله ... لتغتنمــوا فــضلا وترجعــوا بــالأجر

ضـريح بـه تتلـى الأحاديـث جهـرة ... ويتلــى كتــاب الله فيـــه علـــى إثـــر

ضـريح علـى الـنهج القـويم مقامـه ... تمــر بـــه الأوقـــات بـــالعلم والـــذكر

ضـريح علـى التقـوى تأسـس ركنـه … تلـوذ بـه الـزوار مـن كـل مـا قطـر

رجاء اغتنام الأجر والفوز بالرضى … ونيـل بلـوغ القـصد والـيمن والـيسر

فيـا رب بالمختـار ثـم بآلـه … وأبنائـه مـع صـحبه الأنجـم الغـر

تـداركنا بالإلطـاف مـولاي جملـة … وجمـل بقايـا العمـر بالفـضل والـسر

عليـه صـلاة الله ثـم سـلامه … كذا الأهل والأصحاب طرا مدى الدهر

وقال غيره في الموضوع أيضًا:

ظهـرت ظهـورا مـا عليـه خفـاء … آياتـك الوضـاءة الغـراء

نيافـة مياسـة خطـارة … خطابـة تغنـو لهـا الخطبـاء

صاخت على الغبراء منها صاخة … فتقادفـت مفعولهـا الخـضراء

بزغـت ووجـه العلـم فينـا حالـك … ثـم انثنـت وجنيـة وضـاء

نـادت علـى الأفكـار والآراء مـا … انقـادت لهـا الأفكـار والآراء

وبـدت علـى الآمـال فـاعتزت بهـا … وانـدالت البغـضاء والـشحناء

فبكـل قلـب مـن هواهـا ميـسم … وبكـل لـب مـن سـناها سـناء

هـي للمحـب إذا تـشاء سـعادة … وعلـى العـدو إذا تـشاء بـلاء

ولمثل بيتـك فـي الأكـارم فليـسد … وكقـدرة فلتعتلـي العليـاء

وكمثـل عبـد الحـي حيـا خالـدا … فلنبـع الـسروات والزعمـاء

حاشـاك مـن مثـل وأنـت ممجـد … وممـدح ومحمـد مهـداء

يـا نابهـا نبهـت بـه أيامـه … ومـسودا سـادت بـه الـدهماء

والحـي آبـاء ومـن يكـن نابهـا … حييـت بنيـل حياتـه الآبـاء

ولـنعم فكـرك للمعـارف روحهـا … ولـنعم شخـصك للـورى طغـراء

حفلـت بـك الأيـام فلتحفـل بهـا … وعنـت لـك الأطـراف والآنـاء

وهـوت خلائقـك القشيب جمالهـا … أعراقـك الضحـضاحة القعـساء

كافيك من آياتك التحبير والتحد ... يث والإرشاد والإنشاء

أنشأت للإسلام ما لم ينشئه ... من قبلك التاريخ والإحصاء

لك من معانيها الحقائق كلها ... ولغيرك الألقاب والأسماء

لم يفرغ علما سواك وإنما ... لسواك منك بعلمك الإيحاء

والعلم آيتك التي لم يعتور ... إعجازها عي ولا إعياء

أعجازها في السابحات رواسب ... وصدورها في الراسيات طفاء

وصبا لك اليمن الأبي وشادك ... المجد الشرود وحفك اليراء

والسعد والأملاك والأفلاك ... والأقدار والأنوال والأنواء

أعط الحياة إلى الموات فإنما ... الحي أنت الخالد المعطاء

ذكر سواد الجيل رزء بياضه ... رزء القدر رزءت به الأرزاء

وارتجت الأرجاء من أرجافه ... واهتزت الشماء والبطحاء

إلى أن قال:

عبد الكبير لأنت أكبر سيد ... قد أكبرته السادة الكبراء

الله قصدك في الحياة وإنما ... إصباحها سيان والإمساء

عبد الكبير لك الخلود فسيحة ... أرجاؤه فلتفسح الأرجاء

يا مرحبا بالزائرين ضريحه ... والزائرون ضريحه السعداء

إلى آخره.

وقال غيره في الموضوع أيضًا:

هكذا هكذا تكون البنون ... يا إمام الإسلام والمسلمينا

يبتغي المجد يبتغي العز قوما ... ينعشون الشرائع الغابرينا

قمت للدين وهو صار غريبا ... ويتيما له عمودا حصينا

ليس بدعا فإنك العلم الفر ... د همام الهداة والمهتدينا

لــو رأت نــورك البــدور لولــت | واشــرأبت لمــا عــسى أن يكونــا
أنت محيي البلاد يا علم الغرب | حبــاك الإلــه ذخــرا ثمينــا
أنت عبد الحي الذي شرف الله | غربنــــا فأشــــرقت فينــــا
كنــت لمــا أقمــت حفلــة ذكــر | بطــلا يكمــل الجهــاد المبينــا
أنــت فيهــا كفرقــد ليلــة البــد | ر وكـــل إمـــامكم مهطعينــــا
هــي تــذكار ذلــك الأســد الجهــ | ــبذ إمــام الإئمــة المتقينــا
علــم العلــم واحــد فــي المعــالي | منبــع المجــد أعبــد العابــدينا
ذاك عبــد الكبيــر مــن فــاق علمــا | مــن أزاح الــشكوك للمرجفينــا

إلى أن قال:

فلتهنــأ بحفلــة أنــت فيهــا | غــرة الــدهر بهجــة الناظرينــا
ولتــدم راكبــا علــى صــهوة المجــ | ــد علــى رغــم شيعة المجرمينــا

وقال القاضي العلامة السيد أحمد بن قاسم في الموضوع أيضًا:

مــا لــصب يــرى الغــرام غرامــه | إذن وعــى لمــن بــدا الأمــر لامــه
أنــه عــذرى الهــوى وعلمــتم | كــم غــريم بالعــشق لاقــى حمامــه
وســـهاد وصـــفرة ونحـــول | وذبـــول لمـــا ادعـــاه علامـــه
عنفــوان الــشباب منــه تقــضى | في دلال في الحب ليست سئامه
قــصر العــذل يــا عــذول فلــيس | الحــب يثنــي عــن الحبيــب زمامــه
كيـف وهـو الحبيـب نجـل الحبيـب | المصطفى المجتبى عروس القيامه
ذاك العــارف الــذي قــد دعــاه | النقــري جــده وتلــك علامــه
خــصه بالحــسنى وبالرتبــة العلــ | ــيا إلــه كــساه تــاج الكرامــه
مــن إذا قيــل مــن لهــدي رشــاد | وصـــلاح وعفـــة وإمامـــه
نطــق الأخرســون بــل وجمــاد | وأشـــار الجميـــع قـــالوا إمامـــه

مـن إذا قيـل مـن لفـضل ونبـل وحيـــاء فـــلا تعـــد أمامـــه
مـن مـضى عمـره علـى الله يـدعو اتخــذ الــذكر والحــديث إمامــه
حــسبه ذاك لـــم يـــشب بغيـــر ولمـــن ضـــل فالـــدليل أقامـــه
منهمـــا نحـــوه وبـــين محـــو اه وحـــسب المريـــد تلـــك فخامـــه
قـــصر العمـــر فـــي عبـــادة رب جعـــل الـــذكر عـــشه وغرامـــه
ترك الخوض في الذي ليس يعنيـــ ـــه فليـــست تـــرى لديـــه ظلامـــه
نحـــو عبـــد ولـــم يـــزل ذكـــر رب وتهجـــــد دأبـــــه وهيامـــــه

إلى أن قال:

ثـم جـاءت مـن بعـده خلـف سـوء هـم فـي وجنـة التـصوف شـامه
تركـــوا داء فـــي الزمـــان كـــسل وهـم منـه فـي الـصدور نخامـه
لـيس يرعـون ذمـة الله فـي ديــ ــن وليـسوا يـرون منـه احترامـه

إلى أن قال:

غيـــر أن الإلـــه أدركـــه بـــا لبطـل الـشهم ذي الـذكا والزعامـه
ثابـت الجـأش صـاحب الـرأي ذو الفطنـة والحـدة القـوي الـشهامه
ناصر الحق واضح الطرف ينفي بكتـــاب وســـنة أوهامـــه
أســد بـــالوغى غيـــور وحـــاموا حـــول أشـــباله وخاضـــوا أجامـــه
ظلمـــوه أغـــضى علـــيهم مـــرارا وأخـــو الحلـــم العفـــو منـــه علامـــه
وأخـو الجهـل لـيس يـدرك معنـى غيـر مـن حـرك اليمـين حـسامه
وإذا كـــان الانتـــصار لـــدين فحيـــاء المحـــق فيـــه ظلامـــه
فلـــذا كثـــر نحـــوهم بجيـــوش رايـــة الـــذكر والحـــديث إمامـــه
هـــو ذاك الإمـــام حـــافظ عـــصر مـــن إليـــه التحقيـــق ألقـــى زمامـــه
إن تقـــسمه فبالإمـــام وليـــث والـــذي حـــاز فـــي الحـــديث الإمامـــه

ذو اليـراع الـسيال نثـرا ولفظـا لا تقـــسه بقـــس أو بقدامـــه
عبـد حـي أبـا الـسعود غنيـا عـــن سـمات وتــركهن علامــه
يا ابن عبد الكبير بالغت جهدا فـي طريـق الإبـاء ليست ملامـه
علـم الكـل مـا لقيـت عليهـا يـوم أسـدي دهـر عليهـا ظلامـه
حـين كانـت بمحنـة ونكـال اعتــراهم إذ ذاك منهــا ندامـــه
يسخطون المقدور حقـا وصـاروا كـل شـخص منهـا يبـري ذمامـه
خنـسوا خنـسة الـديوك إذا مـا صـفر البـاز صـار كـل نعامـه
حيث كانت تجول همتك العلـ ـيا علـى نـصرها بـدون سـئامه
وليـالي سـهرت دهـرا طـوالا كنـــت تــسعى لهزهــا بالدعامــه
كنـت فيهـا تـدبر الأمـر طـورا بعلــــوم وتـــارة بزعامـــــه
ثـم لمـا أتـاك ربـك نـصرا وإليـك الزمـان ألقـى ابتـسامه
نكـروا صـنعك الجميـل وغضوا حـسدا مـا الإلـه أعلـى مقامـه
يا ابـن عبـد الكبيـر عطفـا حنانـا لــك والله عــصبة باســتقامه
سكن الحـب منهم كـل عـضو وعلـى العهـد منـك حتـى القيامـه
فتعطـــف علـــيهم وتلطـــف يـا أخـا الحلـم والنـدا والكرامـه
وأتـوا يـشهدون منـك احتفـالا بــه أنــتم تــذكرون إمامــه
شـيخنا مولانـا الكبيـر وجـاءوا مـن بعيـد والكـل يبغـي اغتنامـه
والتفاتـا أبـا الـسعود لعبـد ســاعد الله وزنـــه وانتظامـــه
والقـوافي أتتـه تنـساق طوعـا بـــاقتراح يقـــول دون ملامـــه
ذاك منـه يعيـد علمـا يقينـا صـدقه نحـوكم أجـل خيامـه
وارع فيـه تملقـا لجنـاب حـل مـنكم ولتـرعين ذمامـه
هـذا قـولي لـديكم بـسلام وأرى هـذا مـن مـديحي ختامـه

وقال العلامة الأديب السيد عبد القادر أحمد العرائشي[1] يهنأ السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه بالقدوم من سفر:

بشر أخي جماعة الأخيار | بقدوم شيخ كامل المقدار
شمس المعارف قطبنا العلم الذي | أحيا النفوس برؤية الأبصار
عبد لحي من رقى درج العلى | وغدا أمير مهابة ووقار
من طينة الكتانيين ذوي التقى | ساداتنا الأشراف والأحرار
من شاع صيته في الورى وغدت به | فاس تفاخر كل أهل فخار
أكرم به من طيب وابن طيب | من بقعة طهرت بلا إنكار
جمع الشريعة والحقيقة والتقى | فغدا وحيدا ليس فيه ممار
ولأجل ذا وجب الثناء بما له | في الدين والدنيا من الآثار
عظيم المقام بأي مدح يكتفي | به ناثر أو ناظم الأشعار
الله أعطاه المفاخر كلها | فبدا لنا كالشمس وسط نهار
قرت عيون ذوي النهى وتمايلت | طربا وقالت مرحبا بمزار
سرت بكم مكناسة وتزينت | وتفاخرت بمشاهد الأسرار
وغدا بكم طير السعادة قائلا | بشرى بنور عزتي ومدار
لا زلت بدرا بالسعود متوجا | ما اهتز غصن في صبا الأسحار
وكذاك ما قد قال حب شيق | بشر أخي جماعة الأخيار

وقال القاضي العلامة السيد أحمد بن قاسم في الموضوع نفسه:

لا يوم أعظم للخليل مسرة | وأجله طربا على الخلان
وتهتكا فيه وهز معاطف | فرحا وخلعا للسرور عنان
من يومنا هذا الذي بزغت به | شمس تنسي البدر مع كيوان

---

(١) سبقت ترجمته.

طلعت على فاس وكان قبيل في حلك وفرط دجنة لدخان
فأرته من فرط الضياء مسالك الإرشاد في هدي وحسن بيان
وأرته من طرق الهداية واضحا ومحجة العرفان والتبيان
وكسته من حلل المهابة حلة الإجلال والإعظام لا الأقطان
وأتته بالعجب العجاب معارف بعد التجول في سما العرفان
مولاي جلت على المفاخر جولة تبغي العلى فيها بدون توان
فأتتك في حلل السعادة أسعد فاهتز نحوك غير ما دهقان
وتركت فخرا في البلاد مؤبدا فخر الحديث مؤيد السلطان
فخر العلوم وبثها ودروسها فوق المنابر والورى بعيان
فسل الجزائر ثم أهل علائها تنبيك بل ويؤيد الوهراني
ولك اليقين بتونس وديارها فاسألأ خليلي تفدك بالتبيان
وتقول ذاك الفاضل الأحظى الذي هو آية الإعجاز بالأزمان
ذاك الذي ما مثله بصرت به عيني ولا سمعت به الأذنان
ذاك الإمام العالم النحرير من حاز المفاخر في صبا الحدثان
ذاك المحدث ما لك لأزمة التحقيق ذو السلطان والبرهان
ذاك الذي صرع الضلال بسهمه فانهد منه جلائل الأركان
ذاك الذي ألقت أزمتها له قوم مريدوا الهدى والعرفان
ذو السعد بل وأخو السعود محمد عبد لحي ماجد كتاني

إلى أن قال:

ولتبشري فاس ومن بحلالها ولتزهدي أمنابر التبيان
ودفاتر التعليم جاء الباحث النقاد ذو التنقيب والديوان

وقال غيره في الموضوع أيضًا:

تعرضت ذات قرط تحت الطاق تستنشق الروح من فروج أمواق
إذ حيث كانت شعارا جل ظعنت تمهد الدين في بدو وآفاق

من بعد تمهيدها للدين في حضر ... تسعى بجد وتسمير على ساق
كسعي صاحبها بكل جارحة ... في كل صالحة بشوش قواق
يسوس قوما بلطف إن هم وقفوا ... ومن تصعب قاده بإرهاق
وتارة بفصيح القول يأخذهم ... وحيث لا تنفع الذكرى بأوراق
لو قام كل سلامي منه في أفق ... ما كان للكفر في دن الدنا باق
وأشرقت شمس هذا الدين طالعة ... في كل جو وصقع أي إشراق
في كل ما بلد قد سن من سنن ... حتى تقشع منها جوق عيهاق
ما هم إلا بخير ثم أصدره ... ولم تعن له أوهام أعواق

إلى أن قال:

لله أي امرء هدى الأنام إلى ... سبل النجاة لهم بحسن إشفاق
قرم ابن نهى يلمع طبن ... مستأسد مفحم لكل مزلاق
وتلك شنشنة ليست بشقشقة ... وإن تكن في قريش ذات إشراق
هذا الإمام العروب اللوذعي له ... قصب السباق مجلى كل سباق
هذا الذي يشهد الأعلام أنه ذو ... صيت بجو الطباق السبع خفاق
شيخي مجادة عبد الحي تعرفه ... الماظي الغر تجلوه لعشاق

إلى آخره.

وقال القاضي العلامة السيد أحمد بن قاسم أيضًا يهنأ الأستاذ رضي الله تعالى عنه بداره التي بناها بعرصته السعيدة:

إليك تناهت سما الصفات ... وما شئت من كل حسن موات
فلم تهين أو تزدهين ... ولا كأزدها خودة وفتات
إذا ما أماطت خمار جما ... ل تخر الوجوه لها ساجدات
فتلك فتاة لها حسنها ... ودل يذل جميع الطغات

وأنــت إليــك البهــاء انتهــى   فأزريــت بــالخرد الغانيــات
فهل أنت يا دار شمس ضحى   تجلت فأجلت من الظلمات
أم أنت عروس جلت حسنها   فأزرت بظبي وحسن مهات
وهل أنت يا دار من جنة   وهذي قصور العلى شامخات
أجل من دنا أنت لاكنما   أجاد بناك أجل بنات
وأتقن صنعك حيث بنى   وأودع فيك بديع السمات
ونمق فيك كما قد يشا   بأبدع شكل ومخترعات
وفيك سوارى أشهى وأبـ   ـهى من البان والفتية الماسيات
فهل لمسرة أو لبديع   كزينك يا جنة بحيات
وهل من مضاه وهل من مسـ   ـا ولفخرك في كل ماض وآت
وما الظرف إلا بمظروفه   وأنت حويت أجل سرات
وأشرفهم وأعزهم   عريق الأصول زكي النبات
ونسابهم وأصوليهم   ومتقن حفظ وخير روات
جليل المفاخر مكثرها   مجازي الأحبة منكي العدات
عزير الجناب وحاميه من   له عزة الأسد في الأجمات
عنيت أخا المجد شمس الهدى   مفيد الجهول ومجدي الصفات
وذاك أبو السعد من قد غدا   حريا بهذي الحلي الفائقات
فيا عبد حي بقيت لها   بقاء علومك في البريات
ويا عبد حي بقيت لها   بنيل الهناء وبالمسرات
وعش كيفما قد تشأ هنيئا   بدارك مجتمع المكرمات
١٣٤٣ فانعم بعيشك تاريخها   وطول مدى وبطيب حيات

وقال القاضي العلامة السيد أحمد سكيرج في الموضوع نفسه:

دار الحديث عليها الخير قد دارا ... ولا ترى مثلها في دورنا دارا
وكيف يوجد مثلها بحاضرة ... وقد سمت في العلى عزا ومقدارا
من حل فيها ينال ما يؤمله ... من الفنون التي تزداد أنوارا
يا فوز من حلها أو زارها فبها ... يحط عنه إله الخلق أوزارا
لا تعجبن إن على أوطار للأفق ... إلى على الذي حلها قد حازا وطارا
ألست فيها ترى شيخ الحديث أبا ... الأسعاد أحيى قلبيها من له زارا
أحيا قلوب محبيه بمعرفة ... وكم أبان لهم في العلم أسرارا
وكم تآليف أبداها فأبدع في ... إتقانها وبها أزاح أغيارا
لله ما كتبت يداه من كتب ... في كل فن بها أزال أستارا
أثني لأثني عليه والثناء على ... كماله لا أوفي فيه معشارا
إن قلت بدر فما للبدر همته ... أو قلت شمس فعنها فاق أنوارا
أو قلت بحر فما للبحر فيضته ... التي بها لم يدع للبحر آثارا
لا زال ذا همم كبرى وذا نعم ... تترى ولا زال يسمو الغير مقدارا

وقال بعض العلماء يمدح السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه:

يلومونني فيما رأو من تشيعي ... وركني لحب الآل غير مضعضع
فمن قائل أني محب حقيقة ... وآخر منهم قال إنني مدع
وما عرفوا مني الحقيقة في الهوى ... وطبعي فيها لم يكن بالتطبع
لحي الله من في الحب يعذل أهله ... ويعدل عن نهج الهدى المتنطع
فمن شب حتى شاب وهو متيم ... أيرجع عما اعتاده بتشنع
رعى الله عهدا في الصبا قد عقدته ... وقد حل مني فيهم أي موقع
وقد عرفوا أني المحب حقيقة ... ويزداد حبي فيهم وتولعي
لئن كان غيري في الهوى متصنعا ... فإني لم أعرف طريق التصنع

وأنــشد فــيهم كــل وقــت تلــذذا بهــم وهــم مني بمــرءئ ومــسمع
ألا عجبــا أنــي أحــن إلــيهم وأســأل عــنهم دائمــا وهــم معــي
وتــشتاقهم عينــي وهــم فــي ســوادها ويــشتاقهم قلبــي وهــم بــين أضــلعي
ســلوا عنــي الأحبــاب مــنهم فــإنني اشتهرت بعبد الحي في كل مجمع
خــدمنهم بالــصدق والــصدق شــيمتي وصــدقي فــي أهــل المودة قــد رعــى
نعــم إن عبــد الحــي قــد جــل قــدره بفــضل لديــه شــاع فــي كــل موضــع
فــأكرم بعبــد الحــي فهــو لعــصره أجــل إمــام حــافظ متــضلع
إذا ذكــر الحفــاظ قــام أمــامهم إمامــا بــأعلى منــصب مترفــع
فسل عنه أهل الفضل في الناس فهو قد عنــا لعــلاه بيــنهم كــل ألمعــي
أجــل مــا أجــل الله فهــو أجلــه وأولاه عــزا فــي كمــال تمتــع
حيــاة بعلــم فــي تمتــع نعمــة بحفــظ الإلــه حــصنه فــي تمنــع
تآليفــه تــشفي مــن الجهــل وهــي فــي تآلفهــا قــد أفحمــت كــل مــدعي
ســرت مثــل شــمس نورهــا متشعــشعا ويــا لــك مــن نــور بهــا متشعــشع
تنــاول مــن أفــق المعــاني نجومهــا فأضــحى لــديها كنــه خبــر مطلــع
وألــف فيهــا الــدر فــازداد حــسنه جمــالا بتــأليف بــديع التنــوع

إلى أن قال:

لــئن كــان حــب الآل منــي تــشيعا فيــا رب لا تقطــع حبــال تــشيع
وأعــط لعبــد الحــي مــا منــك يرتجــي وعاملــه بالإلطــاف فــي كــل موضــع
فقــد كثــرت حــساده وهــو بيــنهم يــدافع عــن عليائــه خيــر مــدفع
ويــا رب فاردد كيــدهم فــي نحــورهم ووفــق بينــه كــي يــروا خيــر تبــع

وقال العلامة النميشي أيضًا يهنأ السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه بليلة المولد الكريم على مشرفها أفضل الصلاة وأزكى التسليم:

كيف تسموا سموك الأنبياء — وانتها فضلهم لديك ابتداء
يا رسول الإله يا أفضل الخلـ — ـق ويا من به يزاح الداء
يا رفيع المقدار بين البرايا — يا إماما والناس كل وراء
كل فضل في العلمين فمن فضـ — ـلك والله حازه الفضلاء
أنت باب العباد لله والحصـ — ـن الذي يلتجي له الضعفاء
من يزغ عن صراط دينك يحلل — به خزي وشقوة وعناء
ظهرت معجزات صدقك للنا — س فتبا لمن به إغفاء
وبدى منك للوجود محيا — قد أبانته ليلة غراء
ليلة كان طالع الدين فيها — يتلألأ ضياؤه والسناء
هي للمسلمين نور مبين — وعلى الكفر ليلة ليلاء
فهنيئا لأمه ابنة وهب — حيث نالت ما لم ينله النساء
وهنيئا لمن له بجناب — المصطفى المجتبى الرسول اعتناء
ويرى قائما بإحياء ليل — قد بدى فيه نوره اللألاء
قافيا أثر سادة ما لهم في — الدهر ند ولا لهم قرناء
سادة قد حووا من الفخر ما لم — يحوه الآخرون والقدماء
سادة قد رقوا مراقي عز — دونها الأرض رتبة والسماء
سادة ما على البسيطة من يد — ركهم لا ولا لهم أكفاء
سادة حبهم على الخلق فرض — ودواء ورحمة وشفاء
سادة كاملون حسا ومعنى — لهم الصدق حلية والوفاء
سادة بالغون أقصى المعالي — لهم المجد زينة والعلاء
هم بحور العلوم لا يدرك السا — حل منها ولا لهن انتهاء
هم شموس وما لها من كسوف — وبدور وما لهن انمحاء
هم نجوم قد زينت بهم الأر — ض وعمت من نورها الأضواء
قد سرى ذكرهم مسير ذكاء — حفظته الآباء فالأبناء

وإذا مـات منهم سـيد قـا ... م سـواه وكلهـم نجبـاء

فمضى ذلـك الهزبـر الـذي قـد ... ندبتـه الأمـوات والأحيـاء

ذلـك الأوحـد الـشهير الـذي إن ... قـال أومـت لعيهـا الفـصحاء

ذلـك العـالم الهمـام الـذي قـد ... مـا قـرت بـسيفه البلغـاء

ذلـك الطـود والـرئيس الـذي خـا ... ف الإلـه فخافـه الأمـراء

ذلـك العـارف الكبيـر الـذي عـن ... بحـر عرفانـه روى العلمـاء

ذلـك الـسالك المـلاذ المربـي ... مـن فيوضـاته ارتـوى الأوليـاء

ذلـك الـسيد الـذي فقـدوه ... طـاب ذكـرا وطـاب فيـه الثنـاء

عـين مهمـا اسـتطعت أن إمامـا ... قـد أراقـت دمـاءه اللؤمـاء

فتحـت فـي الإسـلام فقـده بابـا ... حـصينا فأمـه الأعـداء

علـم الكـل أن فقـده كـا ... ن علـى المـسلمين فيـه بـلاء

ساداتي قـد مـضى وخلـف فـيكم ... صـنوه فـافرحوا ولا تـستاؤوا

هـو ذاك الحبـر الوحيـد الـذي أصـ ... ـبح فمـا لـه نظـراء

بـدر فـاس وقطـب شمس ضـحاها ... نجمهـا المهتـدي بـه النـبلاء

عـالم ماجـد أصـيل حـسيب ... فاضـل حـين عـزت الفـضلاء

حامـل رايـة الحـديث بعـصر ... سـاد فيـه الأغمـار والأغبيـاء

مرشـد النـاس للطريـق الـذي لا ... أمـث فيهـا ولا بهـا وعثـاء

لـيس يـدري معنـى النفاق ولا فـي ... القلـب منـه لغيـره شـحناء

ويلاقـي الأنـام باسـم ثغـر ... يجلـب القلـب منـه ذاك اللقـاء

هـو شـيخي وعمـدتي فـإذا نلـ ... ـت رضـاه فـالغير عنـدي هبـاء

يـا مـلاذي وسـيدي عابـد الحـ ... ـي الـذي أذعنـت لـه الكبـراء

حـبكم غـارق ببحـر ذنـوب ... مـا لهـا عـد لا ولا إحـصاء

يرتجـي مـنكم الـدعاء عـسى أن ... تنجلـي عنـه تلكـم الأدواء

برسـول الإلـه جـدك طـه ... خيـر مـن يحتمـي بـه الخطـاء

فعليــه مــن ربــه صــلوات ... مــا أجــاد المــداح والــشعراء
وعلــى الآل والــصحاب جميعــا ... مــا تغنــت حمامــة ورقــاء

وله أيضًا في الموضوع نفسه:

حــب الأجبــة للمــديح دعــاني ... فلتتركنــي يــا عــذولي وشــأني
أومـا علمـت بـأنني كلـف بهـم ... رغمـا علـى أنـف العـدو الـشاني
مـا كـان حبـي فـيهم متكلفـا ... بـل إننـي أرضـعته بلبـان
أهــواهم وأقــر أن هــواهم ... فـرض علـى قاصـي الأنـام ودان
أهــواهم وأرى هــواهم قربــة ... تـدني مـن المـولى العظـيم الـشان
أهــواهم ولــي اليقــين بأنــه ... يجلـي الهمـوم عـن الفـؤاد العـاني
أهــواهم وأجلهــم وأود أن ... تجـري محبـتهم بكـل جنـاني
أهــواهم والله يعلــم أنــه ... مـا كـان رغبـة ربـح أو خـسران
أهـوى محاسـنهم وأهـوى ذكـرهم ... وتـصيح مـن طـرب لـه آذانـي
لـم لا وهـم أبنـاء خيـر الخلق من ... أثنـى عليـه الله فـي القـرآن
ماحي الظلام وموقظ الأجفان مـن ... سـنة العمـى والكفـر والخـسران
عمـت رسـالته الأنـام جميعهم ... فـالأعجمي والفارسـي سـيان
ذو معجـزات لا تعـد لحاسـب ... ولـو استوى فـي ذلـك الـثقلان
يكفيـك مـا قـد كـان ليـل بـدوه ... مـن هـد صـرح أو خفـا نيـران
ليـل بـدا نـور النبـي محمـد ... فيـه وعـم سـناه كـل مكـان
ليـل يحـق لأمـة الإسـلام أن ... تحيـي نظـائره بـدون تـوان
وتـسير سـير عـصابة يحيونـه ... لربـاطهم أبـدا بكـل أوان
هـم سـادة شـرفوا بطيـب أصـلهم ... فغـدا مكـانهم رفيـع الـشان
هـم سـادة شـرفوا بحـسن فعـالهم ... واسـتعبدوا حقـا بنـي الإنـسان

إن كنـت فيمـا قلتـه متـرددا　　　وعلـى الغلـو حملتنـي وبيـان
فاقصد سريهم أبـا الإسـعاد مـن　　　لا تلقـين لـه وحقـك ثـان
مـولاي عبـد الحـي حامـل رايـة　　　التحقيـق والإرشـاد والعرفـان
شـيخ الحـديث روايـة ودرايـة　　　ورئـيس أهـل الحـزم والإتقـان
علامـة الـدنيا وجهبـذ غربهـا　　　وأجـل مـن فيهـا مـن الأعيـان
فـاق الأنـام سياسـة ونباهـة　　　وذكـاء فكـر واقتـدار بيـان
يـا أيهـا المـولى الـذي أوصـافه　　　جلـت عـن التعـداد والحـسبان
إن العبيـد مقـدم أمداحـه　　　يرجـو النجـاة بهـا مـن النيـران
ويـود أن تـنحط عنـه ذنوبـه　　　حتـى يـرى الحسنات في رجحان
فـأدعو الإلـه لـه بنيـل مـراده　　　متـشفعا بنبيـه العـدنان
صـلى عليـه الله مـا تـال تلـى　　　حـب الأحبـة للمـديح دعـاني
وعلـى الـصحابة كلهـم والآل مـا　　　خطـب الحمـام بمنبـر الأغـصان

وله أيضًا حفظه الله تعالى في الموضوع أيضًا:

بـشائر الـسعد قـد جـاء البـشير بهـا　　　فيـا سـعادة مـن عمتـه بـشراها
وطـالع الـيمن قـد لاحـت أشـعته　　　فاستوقفت نظـرا قـد كـان يرعاهـا
بـشائر يـنعش الأرواح واردهـا　　　ويمـلأ الـنفس أنسا حين يغشاها
بـشائر فرحـت نفـس المحـب بهـا　　　وطـار مـن فـرح مـن كـان يهواهـا
جاءت على فترة من بعد ما انتظرت　　　دهـرا ترقـب فيـه النـاس مرآهـا
كمـا أتـى أحمـد المبعـوث مـن مـضر　　　خيـر الخليقـة أرقاهـا وأعلاهـا
أتـى ولـيس علـى وجـه البـسيطة مـن　　　يـدري الإلـه مـن الأدنـى لأقـصاها
فصاح في القوم صيحات بها انتشرت　　　عقـود شـركهم وأنـساب أجفاهـا
وبـث فـي الأرض ديـن الله فانـشرحت　　　صدور أهل الهدى وضـاق أغواهـا

والله أنــزل تــصديقا لدعوتــه ... آيــا عليــه أمــين الــوحي ألقاهــا
آيــات حــق مــن الرحمــان محكمــة ... قــد أخرســت ألــسنا لــسنا وأفواهــا
وأعجــزت فــصحاء العــرب أجمعهــم ... عن أن يعــارض ذاك الجمــع أدناهــا
أكــرم بهــا لرســول الله معجــزة ... يبلــى الزمــان ولــم يخلــق معناهــا
تلــك الخــوارق تنبــي عــن فخامتــه ... وإن رتبتــه فــي النــاس أســماها
لا غــرو إن عظمــوا تــذكار مولــده ... بكــل معنــى مــن التعظيــم يرضــاها
وســايروا ســادة يحيــون ليلتــه ... ســردا لــسيرته ومــا أحيلاهــا
هــم ســادة عظمــوا قــدرا ومعرفــة ... قــد امتطوا من مراقــي المجــد أرقاهــا
مــا مــات منهــم إمــام عــارف لبــق ... إلا وخلــف أنظــارا وأشــباها
هــذا الإمــام أبــو الإســعاد نجلهــم ... مــن يبتغــي حجــة فقــد أبناهــا
كفــى دلــيلا علــى الأســياد شــبلهم ... فكيــف إن كــان ذاك الــشبل أقواهــا
فخــر الزمــان وفــرد الــدهر لا أحــد ... يخطــو لنيــل العلــى خطــا تخطاهــا
مبلــغ عــن رســول الله ســنته ... داع الــورى لأصــول قــد أضــعناها
قــدما شــغفت بــه حبــا وهامــت بــه ... نفسي على الرغم ممن بات يلحاها
مولانــا لــي موقــف فــي العــام بيــنكم ... أتلــو بــه مــدحكم وأقــصد الله
لــذلك لــم تثنــي منــي العــزم غيبــتكم ... ولــم تحــل خطــة كنــا رســمناها
بل صرت طبق ضميري في محبتكم ... منابــذا فئــة قــد ضــل مــسعاها
فــدم بمــيلاد خيــر الخلــق معتنيــا ... وسر على السنن المحمود مسراها
وابــن الــدليل لمــن قــد ضــل مقــصده ... وعن طريق الهدى قد زاغ أوتاها
أبقــاكم الله فــي عــزو شــانئكم ... وأدام فــي ســوء حالــة وأشــقاها
بجــاه مــن قــد أنــار الكــون طالعــه ... ولاح كالشمس تهوى العين رؤياها
عليــه أزكــى صــلاة الله مــا ابتهجــت ... نفــس المحــب بــه وقــر عيناهــا
وآلــه وجميــع الــصحب مــا فرحــت ... نفــس بحــسن ختــام ضــل مرآهــا

وله أيضًا يودع السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه:

يا راحلا عني وقد ترك الحشا بلظى هواك وبينه يتضرم
روحي فداك وما علمت صبابتي كلا فإنك بالصبابة أعلم
سر في أمان الله مخفور لها قد عود المولى اللطيف الأكرم
سر فالفؤاد مع الجلالة راحل والجسم في هذي البلاد مخيم
غب ما تشاء فإن ودي ثابت وفؤادي المضني بحبك مغرم
سر في البلاد مسير نير بدرها واقطع سبابها وثغرك باسم
وأجل الجهالة عن عقول أظلمت فنهارها كالليل أسود أقتم
وأضأ بنور الهدى حالك جهلهم وأرشدهم للخير حتى يعلموا
مولاي هذا الكون أزهر نير بوجودكم فإذا تغيبوا يظلم
فأنر بتعجيل القدوم ظلامه إذ يوم وصلك عند حبك موسم
هذا وداعي وإن أعش لقدومكم حبرت شعرا كاللآلئ ينظم
لا زلت مرموقا بعين عناية ما روع الأحباب بين مؤلم

ولمؤرخ مراكش العلامة القاضي السيد عباس بن إبراهيم يمدح السيد الأستاذ ووالده رضي الله تعالى عنهما:

كثر الله خير أهل المزايا وحمى فيهم حماة الزوايا
وأدام الفخار والمجد فيهم فهم الناس إن فيهم بقايا
ذاكم العارف الكبير إمام القوم كهف العفاة شيخ البرايا
سيد نال كل فضل وريف واجتلى من أسراره للقضايا
زاهد ذاكر شكور رؤوف عابد ناسك منيل العطايا
فضله في الأنام شرقا وغربا صحح القول في الزوايا خبايا
من كراماته ابنه الحبر عبد الحي كنز العلوم رب المزايا
كشف الحجب عن مسائل تنبوا عن ذوي العلم والحجا والسجايا

صفحات الزمان تشهد حقا · أنه من ذوي النفوس الأبايا

كل وصف له انتهى الحسن فيه · هاشمي والشهد جا في الخلايا

يا بني المصطفى إلاهي حباكم · كل فضل بكم تمحى الخطايا

ساداتي إنني لكم مسترق · حبكم يكشف العنا والبلايا

وعلى المصطفى النبي صلاة · ما تلى الذاكرون في الدهر آيا

وعليكم مني سلام كريم · كثر الله خير أهل الزوايا

وأبو الفضل منشد في قواف · من خفيف وقد قفا حرف يايا

وله أيضًا حفظه الله يمدح السيد الأستاذ بمشجر[1]:

سيدي عبد الحي:

سيدا فاضلا إماما عليما · قد علي صهوة الفخار قديما

ينتمي أحسن المكارم حفلا · نابغا في العلوم فخما كريما

دام يحوي الفخار نال مناه · وحوى المجد والبرور نديما

يا حميد الفعال يا عبد حي · بك أحيا الإله علما عظيما

علمك الجم من فتوحات ربي · وحباك الإجلال والتكريما

بك بانت مشاكل معضلات · كان من قبل ليلهن بهيما

ذل كشف الحقائق الغر فينا · إنك الفرد أنت صرت الحكيما

إذ رأينا في كتبك الفائقات · دررا قد أبنت فيها علوما

لك في الشرق شهرة لا تضاهى · وبك الغرب أوجب التعظيما

حزت فينا مهارة في علوم · بحديث قد صرت فينا الزعيما

يا كريم الخصال يا قطب مجد · زادك الله في العلوم فهوما

---

(١) الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام (٢/٣٣٩) للعلامة المؤرخ القاضي العباس بن إبراهيم.

وللقاضي العلامة السيد أحمد سكيرج يهنأ السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه من إبلاله من مرض:

أبا الإسعاد دمت رفيع قدر ... بحفظ الله في سر وجهر

لقد جاورت حصنك في سرور ... ليدفع ربنا بك كل شر

ولم أستوف حقك من وداد ... ولكن تستحق كمال شكر

على أني وإن جاوزت حدي ... فخذني قد بسطت لكل حر

وأنت أجل حر ذي اعتناء ... بأولي الحب أصحاب التحري

لأن قرب اتصالي بعد بعد ... فإنك دائما في طي صدري

وإني لم أزرك مع اقتراب ... لكوني في اشتغال مستمر

وقلبي لا أزال أراك فيه ... وأخلص بالدعا لك طول عمري

شفيت أبا الهدى من كل داء ... على رغم العدا في كل قطر

وأرفع في شفاك لدى التهاني ... وأرجو لي لديك قبول عذري

وله أيضًا حفظه الله تعالى:

يا من لهم في المعالي ... بالفضل ارفع رتبه

لكم علي حقوق ... بها كمال المحبه

لا زلتم أهل ودي ... لدى حضوري وغيبه

وها أنا ذا سآتي ... كما اقتضت لي المحبه

وله أيضًا حفظه الله تعالى يهنأ السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه بليلة المولد الكريم على مشرفها أفضل الصلاة وأزكى التسليم:

يا روضة طاب فيها الأنس لي وصفا ... وحسنها كل عنه لطف من وصفا

فضاء فيها فضاء في كمال سنى ... بمن بها حضروا من سادة شرفا

وقادة علما وجلة أدبا ... ومن سرات ومن أماثل ظرفا

قد عمروا وقتهم بالذكر وانشرحت صدورهم والجميع بالتقى اتصفا
ماذا أقول إذا مدحت جانبهم وفوق مدحي أراهم ارتقوا شرفا
وزادني فيهم عشقا إمامهم محيي المآثر عبد الحي حين وفا
حبر تصدر في صدر العلى فعلا قدرا وأظهر ما عن العقول خفا
بحر ولكنه حلى لوارده وفيه للواردين حكمة وشفا
من آل بيت أجل الله قدرهم ما اثنان في فضلهم بين الورى اختلفا
قد مهدوا لمريدهم طريقتهم وكل من سار فيها يحرز التحفا
فيا مريدهم الزم باب حضرتهم فإنها حضرة الزلفى لمن عرفا
إن كنت كتاني الطريق نلت هدى بين الورى دائما في جهرة وخفا
أكرم بها من طريق أهلها سعدا وكلهم من خضام البرقد غرفا
أما وحق التجاني إنني لهم حليف ود ومثلي بر إن حلفا
لولا تقيد نفسي في طريقته لا اخترت من بعدها طريقهم وكفى
يا صاح قف عند باب عبد حيهم وقل إذا كنت بالإنصاف متصفا
لا زلتم أهل ودي مرتقين على على عداكم ومن فيكم لديه جفا
وإنني لبريء من بغيضكم وأي خير يرى في مبغض الشرفا
حباكم الله قد أحييتم بمديح ليلة المولد التي علت شرفا
لله من ساعة حضرتها معكم بها قد ازداد قلبي فيكم شغفا
فالله يبقي علاكم في كمال على به كل موجود قد اغترفا
وجودكم في الوجود فاض منهله ومنه لا زال ذو الوداد مغترفا

ولنائب وزير العدلية العلامة الأديب سيدي محمد البكاري[1]:

لبيك لبيك يا بحر الحديث ومن ... أحببن به الله هذا الدين وابتسما
يا عابد الحي دم في المكرمات فلم ... تزل في العلى والعز مرتسما
هديتم الخلق نحو المجد فابتهجت ... بذكركم فعلا بريقها وسما
في كل بيت لكم ذكر جميل غدا ... من أمه حسنا يهدي به نسما
لا زلت في غرر الأيام مبتهجا ... يا نجل من أقسم الباري به قسما
عليه أزكى صلاة الله ما طلعت ... شمس وما ختمت أرض بضوء سما

وللعلامة القاضي السيد أحمد بن قاسم:

أنادي بنادي الحق والعين أرخصت ... دموعا وليتي هل حضر عن سامع
وما يغن دمع إن ذنوب تعاظمت ... ولو بدلتها بالدماء دوامع
على النفس أبكي من دوع وإنني ... لكل عيوب النفس جان وجامع
أمن سوء فعل أو جهول تجمعت ... علي أم من قبح ذنوب جوامع
أنوح وأبكي طول دهري فإنني ... ضعيف وإن صبر نفسي لباخع
إليك أيا مولاي جئتك ضارعا ... بها أشتكي والكف مني رافع
بهذا الإمام المجتبى المنتقى الذي ... أناب إليك حين تحلوا المضاجع
وقام بأعباء العبادة حيثما ... غدا ثوبها به جهال تنازع
وعمر ما من البيوت مخرب ... وكنت له أنسا وغيرك قاطع
وكم شدة لاقى ولا راحة لقا ... وما قطعته عن هواك قواطع
يقوم إليك داعيا ومناجيا ... بوقت به كل الأنام هواجع

---

(١) توفي سنة ١٣٧٥ تولى عدة وظائف مخزنية منها خليفة وزير العدلية ورياسة المالية انظر سل النصال (ص١٥٨-١٥٩) وإتحاف المطالع (٢/٥٥١) وقد ذكر تلميذه ابن سودة أن له ديوانا لاكني لم اطلع عليه بعد البحث.

إلى أن قال:

وكيف يخيب لائذ بكم وقد ... أتى بالذي له الزمان مطاوع
سليل إمام الكون من هو في غد ... لكل الأنام والبرية شافع
إمام همام حافظ متفنن ... لكل فنون العلم والحكم جامع
كريم حميم من سلالة من لهم ... بجو المعالي رتبة ومواضع
محمد عبد الحي طلعة عصرنا ... له في سما سعد شموس طوالع
به وبذاك الحبر زينة راكب ... إمام التقى له الدمع سوارع
كريم على همة متخاشع ... أبو زيد الرضى السمي المتواضع
أنلنا جميعا رحمة وشفاعة ... إله السما إني إليك لضارع

وله أيضًا:

كثر الله خير أهل الفضائل ... وخصوصا شبل السرات الأفاضل
أصدق الناس موعدا وأر ... ق الناس قلبا لكل داع وسائل
من إذا ضمت المحافل قوما ... كان والله عين تلك المحافل
وإذا عدت الأفاضل يوما ... فأبو السعد فاضل وابن فاضل
قد حويت الفخار أي فخار ... يقصرن عن إدراكه المتناول
ما خشينا الزمان قط وفينا ... أنت والله ماجد من أماثل
لم تزل في السرور من غير شك ... لا سئمنا الحياة مذ أنت باذل
طالما قد دفعت كل ملم ... وغدونا بك الزمان نناضل
حفظ الله مجدكم ورعاكم ... وأغاظ العمى الأعادي الأراذل
ولتدم في الصعود يا ابن كبير ... والذي يحسدكم في غوائل

وله أيضًا:

أخا السعد والإقبال إنك سيد ... وأنت جليل القوم أنت كبيرها

فــإن أدبتــك الــدهريات فإنمــا يحمــل أثقــال الأمــور أمريهــا
وإنــك إن رمتــك يومــا ملمــة بــسوء وجــاء جيــشها أو نــذيرها
فأبشر فقد وافتك أيدي المنى كما أتــاك بحلــة الهنــاء بــشيرها
وقد أصبحت كل العوالم في الورى تهنــأ لمــا زال عنــك شــرورها
كمـا قـدمت أيـدي المعـالي بأسـرها إليـك تهـاني البـشر تلـو سـرورها
ليهنــك يــا ابــن الكبيــر مراتــب على سموات الأفـق تعلـو بـدورها
ليهنــك يــا بــن الكبيــر مجــالس محافلهــا تعلــو بكــم وصــدورها
ليهنــك يــا ابــن الكبيــر محاســن لهـا أنـت عقـد والـصدور نحورهـا
ودم فــي أمــان الله يــا ابــن إمامنــا معــافى ودمــت للــسرور تــديرها
ودم كيفمـا تهـوى وعـش كيفمـا تـشا فأنـت كثيـر البـر يحميـك سـورها

وله أيضًا:

ولمـا رأيـت الأمـر قـد شـد خطبـه ولــين ظهــورا لا إلــيهم ولا ليــا
بعثــت نــسورا بــارزين كأنمــا فـراخ الغطـا لقـين أجـدل بازيـا
طفقنا بهـم ضـربا إذا الـضرب نـافع تركنـا بقـاع الأرض منهم خاليـا
هزمنــاهم إلــى البيــوت كأنمــا صـغار ظبـاء قـد سـمعن مناديـا
فيــا لــه عبــد للجمــوع مفــرق وآخــر تــال قــد جهلنــا التواقيــا
لقـد كـان بـؤس القـوم أشنع واقـع ولا ناصــرا يرجــون إلا مواليــا
بظنونـه جهـلا بـذا الأمـر جـادرا لهـم ولـه الـويلات مـا دام واليـا
أمــا علمــوا أن الغبــي نعامــة إذا صـفر الـصفير تطلـب منجيـا
خفيـر الـذمام مـا لـه الـدهر ذمـة فهلا نـصرت القـوم حلـوا بواكيـا
وقـد سـمعوا إيعـادك استبـشروا بـه فهـلا وفيـت بـل دهتـك الـدواهيا
وهـلا بـرزت للـشجاع الـذي غـدا يـصول عليـك بـل إذا كنـت جاثيـا

لكل أمور الدهر قد عد عدة ... تراه يئيسا أو حليما مداويا
فمن يعمل الخيرات فالله شاكر ... وشر بشر فالدنان تكافيا
إذا ذكرت قوما حماة رجالها ... فلا الفخار بالعديم المساويا
يفككها عن أيدي العتاة رياقها ... ويثني جياد الكر للحق حافيا
وإن ذكروا يوما إماما بهم يهوي ... فإني بعبد الحي كنت مباهيا
وإن ذكروا النظار شطار عصرهم ... أشاروا إليك في أماكن عاليا
سمقت سموقا تبتغي البدر رتبة ... فكنت إلى أعلا المراتب حاويا
هنيئا لكم يا نازلين رحابه ... كفتكم يداه الشر إلا السماويا
فعش لي يا بان الكبير الذي غدا ... له الله من كل الطوارق واقيا
عليك سلام الله ما بك خادم ... تغنى فأطرب الحداة الغوانيا

ولشقيقي العلامة المدرس سيدي عبد الرحيم(1) يهنأ السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه بالقدوم من سفر:

شمس السعادة بالأماني سافرة ... وبشائر الإقبال وافت وافرة
سعد الزمان وأشرقت أنواره ... فتسترت منها النجوم الزاهره
وتوالت الأفراح في روض المنا ... تبدي نسيم زهورها المتناثره
وافى لبلدتنا السنية بدرها ... وإمامها وذوي العلوم الفاخره
وافى كريم القدر نخبة دهره ... نجم الأئمة والمزايا الظاهره
من عترة نبوية وسلالة ... حسنية نجل الكرام الطاهره
تاج المشايخ عمدة الحفاظ من ... سارت بحليته المطايا السائره

(1) ولد بفاس عام ١٣٠٤ وتوفي سنة ١٣٧٤ ودفن بالقباب خارج باب الفتوح من فاس موسوعة أعلام المغرب (٩/٣٣٠٠) سل النصال (ص١٥٧) ومنطق الأواني (ص١٦٧-١٦٨) وله ديوان شعر.

علم الهداة وملجأ القصاد من أحيى الإله به علوما زاخره

علم الحديث به ازدهت أنواره ولقد أماط بما يفيد ستائره

سعدت بمقدمه البلاد فأصبحت أرجاؤها بنسيم طيبه عاطره

وبدا لنا من بعد طول تغيب فتولت الأحزان عنا خاسره

يا فاس إن تفخر به فلتفخرن وبه فباهي أهل مصر القاهره

علامة البلغاء دمت منعما وأنوف شأنك بالمذلة صاغره

مولاي عبد الحي إني رافع لجنابكم جمل التهاني الوافره

ولو أنه ملئت دواوين الورى بمحاسن لكم لكانت قاصره

أبقاكم ربي لكل ملمة فلأنتم شمس البرايا الظاهره

وحباكم فضلا وزاد علاكم وأنالنا ما نرتجي في الآخره

ولبعض العلماء يطلب الإجازة من السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه:

أمولاي عبد الحي جئت بفاقتي إلى بحرك الزخار فأمل أنيتي

ببابك عبدا أبا الفيض كالح يريد ارتشافا من عيون الحقيقة

فمن عليه بالذي أنت أهله لأنك فيض الجود في كل حضرة

وقد جاء يرجو منك نيل إجازة تكون بكل المرويات محيطة

ينال بها فخرا وعزا ورفعة وتضحى له من كل سوء وقاية

ولا سيما إن زدتها حسن رونق بخطك يا كنز العلوم الخفية

فعجل بها مزفزفة كعروسة إلى زوجها المشتاق في كل لحظة

وزنها بدر من نفيس مواهب به خصك الوهاب في كل لمحة

إلى أن قال:

وما العبد إلا عبدكم وخديمكم على حبكم في كل طور ونشأة

إلى آخره.

وقال قاضي مراكش ومؤرخها العلامة الأصولي صديقنا السيد عباس ابن إبراهيم يرحب بالسيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه لما وصل لمراكش:

يا دوحة الأفضال يا من مجده ... بين الأنام النور في الأعلام

يا عبد حي بدر بيت نبينا ... حلاه مولاي بفخر سام

يا ماجدا أعلا الميمن قدره ... دنيا وأخرى في ضياء إنعام

أنت الذي جليت كل قضية ... ورميت مشكلها بفكر سام

وأبنت كل عويصة حتى غدا ... الطالبون بها ذوي إلمام

وتملكت منك السيادة صنعة ... وسياسة زانت ذوي أحلام

لذوي الحديث صناعة متبوعة ... من أخطائه زل في الأقدام

فذووا الحديث في الورى ساداتهم ... إن أعوزوا فالناس كالأنعام

يا مسند الآفاق حافظ عصره ... يا كاشف الإخفاء والإيهام

يا فاضلا جمع المكارم جملة ... وأحله المولى ذرى أفخام

أصلا وفضلا نسبة نبوية ... من نسل كتانيينا الضرغام

يا آل بيت قدست أركانه ... عمر الورى أنتم ذوو إعظام

يا نبعة المجد المؤثل والسخا ... يا منبع التكريم والإكرام

يا مورد الوارد منهل جوده ... يا مقصد الطلاب ذا الأحكام

يا من به الحمراء باهت وازدهت ... بحلوله فيها منير ظلام

دم ساميا بجلالة وفخامة ... ذا مغنم أحظى رفيعا سامي

دم في سما العلياء طالع سعدها ... واسلم فإنك سيد الأقوام

لا زال أمرك في علو مجادة ... يا نجل أقطاب الورى الأعلام

يا من به نرجو الشفاء معجلا ... لا زلت مرفوعا لدى الأيام

وافاك أسعاد لدى ظعن وفي ... وقت الإقامة يا بليغ كلام

وقال بعض الأدباء:

أمولاي عبد الحي يا نجل سيد ... ووارث أسلاف أماثل ذوو مجد
ومن جمعت عفوا لديه مناقب ... تفوت منالا أدرك كل مسود
ومن هو في عين الكمالات نورها ... فأعشى عيون الكاشحين وحسد
وجامع أشتات المكارم يافعا ... ومنتقلا سمك السماك وفرقد
وكعبة أفهام تحج بمغرب ... وينحو هديا حولها جهل قصد
تبارك من أولاك فضلا ومنة ... مواهب لم تزل تروح وتغتدي
فقل للذي يبغي لحاقك أطرق ... وقد أبت العلياء ألا تفرد
فما لحقت عطف الثريا ياذا الثرى ... وما كحل كالكحل في عين أغيد
ففيك لمن يبغي الكمال كفاية ... فقد جمعت الخيرات في راحة اليد
فلا زلت جاه البحث أصدق مورد ... ولا زلت للوارد أعذب مورد
ولا زالت العلياء تحط رحالها ... ببابك عبد الحي يا نجل سيد

وقال العلامة الكبير قاضي الصويرة والدار البيضاء سابقا وعضو المجلس الشرعي الأعلى الآن سيدي محمد زويتن[1] رعاه الله تعالى:

وافت تؤدي الهنا إليك بالظفر ... بشائر الفتح بين سائر البشر
تتابعت مثل وحي آية بهرت ... أولي النهى قد بدت في أحسن الصور
وأقبلت وغواني السعد باسمة ... وللسرور الجلي علت على السرر
تسقي كؤوس رحيق شمسها بزغت ... خبابها جوهر يعلو على درر
وحين قامت على ساق مسرتها ... صارت تردد ألحانا من الزبر
سحائب الخير في إبانها نطفت ... على الثرى عطفت سبحان من خلقا

---

(١) ولد سنة ١٢٧٥ وتوفي سنة ١٣٧٠ ترجمته في سل النصال (ص١٤٠) وفي إتحاف المطالع (٥٢٥/٢).

سبحانه رتب الأشيا بحكمته لطفا فكانت على ما شاءه نسقا
واستأذنت أدبا تبدي مدائح من من فاق في صغر من كان ذا كبر
من نوره بالتقى الذي الإله بها وصى ارتقى وهو من كل العيوب بري

مولاي عبد الحي الكتاني شيخ الورى
طابت سريرته بأحسن السير
المولى الشريف الرضي الفقيه من خضعت
رقاب أهل النهى له على البشر

مولى طويته من يمنه حسنت فألهم الرشد في الأمر الذي اتفقا
فعاد كل جمال في جوانبها بعد التلاشي إلى أصل له سبقا
قد كان يقرب من بالشمس شبهه لو كانت الشمس لا تضر بالبصر
لكن يحاكيه حيث أن ناظره من هيبة فيه لم يقدر على النظر
يطأطأ الرأس كل من يمر به من أجل إجلاله المنوط بالخفر
أنواره كاد أن يحكي لطافتها طيب النسيم إذا ما هب في السحر
أيامه سعدت به فصار بها لنا يباهي الزمان كل مفتخر
يا أيها السيد الذي سما رتبا ومن لرفعته ما غيره لحقا
دامت لك الرتب العلياء ترفل في طلع السعادة تعلو كل من نطقا

وقال العلامة المدرس سيدي الطايع القادري[١] يهنأ السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه بقدوم من سفر:

---

(١) توفي ١٣٦١ آخر ذي القعدة كما وقفت عليه بخط الحافظ السيد عبد الحي الكتاني، وانظر: إتحاف المطالع (٢-٤٩٤) وفيها قول السودي أن شعره وسط والملاحظ من هذه القطعة وبقيت قصائده علو رتبة شعره فانظر لسبب بخس ابن سودة له وسل النصال (ص١٠١).

سلام كالطلا من عند ساق | على زهر الخمائل في اعتباق
وأبهى من مساجلة الغواني | وألطف في البديع من الطباق
وتجواب المثالث والمثاني | فروع الذيل أو جزل العراق
ومثل نسائم الأسحار لا بل | كعقد الدر أضحى في اتساق
ورشف الطلح من درر الثنايا | يفوق الشهد في عذب المذاق
ومثل وصال سعدى بعد هجر | ونيل شفا توالى بعد راق
سلام طيب بر عميم | على حامي الظعائن والرفاق
على مولاي ذي القدر الرفيع | وخلي المرتقى أسنى المراق
وجرثومة المئاثر والمزايا | وبدر لا يعقب بانمحاق
وذي النسب الكريم وكل مجد | وذي العلم الخلي من الشقاق
لتهنأ سيدي بقدوم عز | وعافية الأريكة والتلاق
فتجلى شمس فضلك في سماها | كما تجلى العروس من الرواق
ودمت كما يحب ذوو مديح | تقابلك السعادة بإعشاق
فلا والله ما عدمت سجايا | لنا تثني عليك باستباق
ولكن كلما زدت امتداحا | رأيت العجز والتقصير باق
على أني أقول بكل حال | على رغم العواذل باتفاق
بغيضك والنكاية والرزايا | نفاق في نفاق في نفاق
وسعدك والغزالة والثريا | وفاق في وفاق في وفاق

الحمد لله توفي الشريف الجليل الماجد الفقيه الأديب الشاعر [illegible]
[illegible] مولاي الطايع بن [illegible] الشاب [illegible] مولاي إدريس
القادري الحسني بفاس أواخر صفر عام ١٢٧٦ [illegible]
[illegible] وقال الشعر [illegible]
[illegible]
[illegible] القادري [illegible]
الله [illegible] عبد العزيز بناني [illegible] رحمه الله [illegible]

تقييد وفاة وترجمة العلامة الأديب مولاي الطايع القادري بخط الإمام الحافظ

وله أيضًا يهنأ السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه بالعيد[١]:

فرع علا في سما العز متخذا … أصلا له في قرار المجد تأسيس
أحيا حشاشة قلب كان مرتجفا … بما له بعد يوم إلا من تلبيس
لو تشهدن ودمع العين منسكب … والليل من ثبج الأبواب مطموس
قد قلت لما أدلهم الأمر يا قمر … من السماء له في الأرض تبجيس
لي حرمة بك يا نجل السراة وهل … بعد احترامي بكم تبقى الوساويس
كم دعوة لي إذا أتلو شمائلكم … فتعقب الهم تفريج وتنفيس
لله أفعال من بالعلم معتنيا … ومن له في صواب الرأي ترئيس
ما شاهد اللين إلا كان متضحا … وإن رأى الحق لا يثنيه تهويس
ليث العلوم قوي عند معضلة … إذا بدا صغره تخفى الطواويس
تجري السعود له في كل نائبة … وحبه في سواد القلب مغروس
نافست أهل العلا ففقتهم أدبا … ومن لهم منك آباء قناعيس
يهنيك فتح مقام للأنام به … وإن توالى المدى يسر وتأنيس
إذ قمت في الله تجلو من مآثره … ما طال فيه لأهل الغر تنكيس
لولاك ما فتحت للرشد أندية … ولا اهتدى قط رئيس ومرؤوس
قل للذي في سراب الجهل في ظلم … أيصدم الحق إغراء وتدليس
وافتك مولاي عبد الحي ناظمها … قد زانها منها ترصيع وتجنيس
فإن تمد لها يد القبول فذا … فوز وفضل من الأغيار محروس
وليهنك العيد إجلالا وتكرمة … فينثني ولكم فخر وتقديس
ثم السلام عليكم عد فخركم … وعد ما حملت منه القراطيس

---

(١) وله في تهنئة الإمام الحافظ السيد بعيد سنة ١٣٢٩ ما تراه بخط الحافظ ﷺ من كناشه رقم ٢٤٠٤ وهذا نص صورته.

نص قصيدة العلامة القادري التي يطلب فيها إعارة الطبقات الشافعية الكبرى للحافظ السبكي بخط الحافظ وتحتها القطعة العيدية المشار إليها في التعليق

وله أيضًا يستعير من السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه كتاب الطبقات للسبكي[١]:

إلى أوحد الحفاظ مسند عصره ... وعالمه المعروف بالفضل والنسك
إلى السيد المحجاج والأنجب الذي ... له منصب في المجد يعلو على الملك
سلام كعرف الرند يغشى مقامكم ... فيضحى وقد أربى على نفحة المسك
إذا ما تحلى جلة بمناقب ... قضوا عن يقين أنك الخالص السبك
لعمري ما خدت بجانب سائق ... لغيرك أوعارا تخط على الشوك
ولا خاض حلف الوجد بحر صبابة ... تقاذفه موج البعاد على الفلك
ولا طرقت في الدير وجبة صارخ ... وأنت به الإيجار بلا شك
ولا حبرت كالدر مدحة شاعر ... لغيرك يرخص الدر في السلك
على أنه فيك على الفخر أسست ... دعائمه الشم الممنعة السمك
وحي عزيز شرف الله قدره ... وطهره قدما من الرجس والإفك
وأوجب فينا حبه ووداده ... ومن حاد عن منهاجه جاء بالشرك
فأما سجاياه فما البحر عندها ... ومن أين لي أستوعب الوصف إذا حكي
لذاك أنخت العزم نحوه شائقا ... إلى طبقات الحافظ الجهبذ السبكي
فشرف لها روح العبيد إعارة ... فذلك كي تشفي الفؤاد من الضنك
فلا زلت في عز منيع وجلة ... من الصون تهني حلة البدر في الحلك

---

(١) وقفت عليهما بخط الحافظ وأثبت صورتهما هنا بخطه.

الحمد لله وحده — 217 — وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

الحمد لله الذي جعل نعماه في كل ابتداء، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء سيدنا
محمد وآله الأصفياء، وبعد فقد كنت بمطالعة هذا المجموع الحافل الذي هو متعلقات
مسلك مدارج الحجاز كافل فإذا هو جامع لما ازدهى وسما وكيف لا ومؤلفه الجامع
لشتات المعارف المتضلع في الشرعيات والعقليات [illegible] أسرار العلوم القادر الذي
النادر الحافظ المحدث المتقن الجهبذ الشهير [illegible] أبو الإسعاد الشريف الكتاني
الإدريسي الحسني مولانا عبد الحي أطال الله حياته وأطلع في سماء السعادة [illegible]
لقرائحه من لب اللباب بما فيه تبصرة لأولي الألباب [illegible] الله [illegible]
الأفكار [illegible] الأخبار [illegible] الاستنباطات بما يتشرف به الشيخ عبد الكبير
في هذا المضمار ومن الاستدلال على البشارة بما في غير آية من محكم التنزيل بكونها
من دعاء سيدنا إبراهيم الخليل أن يرزق أهل الوادي المقدس الحاج من الثمرات فهي
من مسلك الحرير والحجاز تحمل من أنواع الفواكه الشافية كل صباح وعشية فلا [illegible]
في غير [illegible] بركة خليل الرحمن عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام وكلا [illegible]
الأقطار الشاسعة والمهامه المتواسعة [illegible] وشتيها [illegible]
وثانيها والإفطار والتشريع [illegible] النسيان [illegible] أو كما شاء [illegible]
لا بل [illegible] مفيدا وأنوار [illegible] فانتشرا

عجبا [illegible] لا كالجواد ولا انحدار الماء
[illegible] أو كالنجوم [illegible] سماء

غير أن ما أتى به هذا الأستاذ الجليل والمعمر [illegible] من شيء عجيب وأسلوب غريب
بحيث [illegible] بما لم يكن في [illegible] ولا [illegible] وكشف عن الأسرار النبوية
نقابا وأماط عن التحقيقات جلبابا ولا عجب أن كان أرباب مدينة العلم وبيت الولاية
والخلافة والحلم [illegible] وشكر سعيه، آمين في 25 ربيع الأول النبوي [illegible] كتبه عبد ربه
سبحانه [illegible] محمد الطايع [illegible]
[illegible] القادري الحسني وفقه الله [illegible]

[هامش: [illegible] مولانا الشيخ الإمام العارف الواصل إلى الله أبي الفضل [illegible]]

تقريظ العلامة محمد الطايع القادري لليواقيت الثمينة للإمام الحافظ بخطه وهو مما لم ينشر في طبعاته

وقال قاضي مراكش وعالمها المفتي الكبير مولاي علي الدمنتي يشكر السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه على إجازته له:

لئن رق في نسج القريض مطالعه ... فقد رق من شوق الحشا وأضالعه
وإن زين الأفلاك مطلع بدرها ... فهذا جديد العصر ضاءت مطالعه
وإن عم غيث المزن واخضرت الربى ... وسال على سفح الجبال هوامعه
وغردت الورقاء واهتز غصنها ... وفاح أريج الروض واصفر يانعه
فهذا فتى تنسي لذاذة سمعه ... وتلهي عن المولود من هي راضعه
فتى هو كف الدهر في الحفظ والذكا ... وأعلام هذا العصر طرا أصابعه
فتى لم يذر من يرتقي عن مقامه ... ومن شاء قدرا فوقه فهو مانعه
فتى إن يقل فالقول ما قال ليس ما ... يقول وما يدلي به من ينازعه
فتى شاع في الأقطار سهلا ومانعا ... بأنه فرد في الزمان وبارعه
وحافظه والعرب بالباب ليس من ... يرى ما يرى مثل الذي هو سامعه
فتى في بديع الحسن تنحط شيخة ... على عنفوان السن منه تطاوعه
وتصغى لما يملي وتترك فهمها ... وما حفظت من علمها وتطالعه
متى قيل هذا الحي قلت لعبدهم ... سنان بها يحيي الورى ومقامعه
وإن قيل عبد الحي تهت لحبه ... لأني على جسمي وروحي صوائعه
جزيت عل أمر الإجازة إنه ... عديم مثال لم يكن قبل واضعه

وقال العلامة المدرس بالقرويين السيد أحمد الشرادي[1]:

---

(١) حدد وفاته الأستاذ محمد بن الفاطمي بن الحاج في إتحاذ وي الرسوخ بيوم الاثنين ٢٠ رمضان من سنة ١٣٥٢ فهو أدق مما جاء في ترجمته من سل النصال (ص٧٣) من كونه توفي سنة ١٣٥٣ وإتحاف المطالع (٤٦٩/٢) وقد قلت في كتابي تسمية الآخذين عن الإمام الحافظ السيد رضي الله عنه ما نصه العلامة الفقيه المدرس =

يطلب من السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه الإجازة:

غرامي بكم في القلب يروى ويسند ... وشوقي عظيم في الحشا يتوقد
وحبي لكم فرضي ونفلي وسنتي ... أجاز به بالوصل منكم فأسعد
فأهل النهى عنهم رويت سواكم ... بمتن صحيح بالتواتر مسند
بحقكم لا أنثني عن طريقكم ... ولي سند أعلا وقرب وسودد
فيا عاذلي دع عنك لومي وجانبن ... طريق الردى كيما تعز وترشد
ودونك أقمار الوجود وشمسه ... نجوم الهدى أنوارهم تتوقد
تمسك بأهل العلم واسلك سبيلهم ... فقد نصحوا للدين حقا وأرشدوا
ولا سيما بحر العلوم وحبرها ... ومسند هذا العصر وهو المجدد
إمام الهدى نجل الكبير ملاذنا ... فلذ بحمى علياه ترقى وتسعد
شريف له الأشراف تخضع والورى ... لسطوته العليا تخر وتسجد
مفاخره جلت عن العد والحصا ... وليس له في الفضل شبه ولا ند
فرمه تنال ما ترتجيه وتهتدي ... فعنه علوم الدين تروى وتسند
فيا سندي مصباح ذهني وقدوتي ... فأنت لنا حصن وملجأ ومقصد

= خامس عشر جمادى الأولى عام ١٣٢٣ وتقع في ٦ ورقات جاء في أولها أن المذكور حضر بعض دروس الحافظ السيد الحديثية وسمع عليه بعض المسلسلات الأثرية واستنسخ فهرسته الإسنادية وطلب منه الإجازة فأجازه ورفع له سنده لصحيح البخاري وثبت الأمير وعدد له مؤلفاته لوقت الإجازة وختمها بوصايا نافعة في باب الرواية وفي باب التعليم ومناهج التدريس نقلناه فيما يأتي في باب نظرات الشيخ الإمام الإصلاحية

و قرأت في آخر نسخة من كتاب أقوم المسارب وأوضح المسالك في أن الغزالي لم يعتنق قط مذهب مالك للحافظ السد رضي الله عنه سبق توصيفها في باب مؤلفاته إجازة له بها وبسائر مؤلفاته ومروياته وتاريخها عشرين ذي الحجة من سنة ١٣٢٧ وقد نظم قصيدة يطلب الإجازة من الحافظ ذكرها العلامة السيد عمر بن الحسن في مطالع الأفراح والتهاني (٥٣٨ ق).

وإنـك فـي التحقيـق والعلـم مالـك ... وفـي دارة العرفـان قطـب مـشيد
أمولاي عبـد الحي يـا نخبـة الـورى ... ومـن هـو فـي كـل المفـاخر مفـرد
أنلنـــي منـــك عطفـــة وإجـــازة ... بكـل الـذي ترويـه أو لـك مـسند
وكـل تـآليف لكـم يهتـدى بهـا ... كبـدر الـدجا بـل أنجـم وفـرائـد
وجد لـي يـا شيـخ المشايخ بالرضى ... فمـن بحمـاكم لاذ يـسمو ويـصعد
أدامـك ربـي فـي المعـالي مربعـا ... ودام سـناكم فـي العـلا يتـصاعد
وقـاكم إلـه العـرش مـن كـل حاسـد ... علـى نعـم دامـت لكـم تتجـدد
أعيذكم بالإخلاص مع سورة الضحى ... وياسين والأحقـاف ممـن لـه مجـد
بجـدكم المختـار أرجـو شـفاعة ... وختمـا بحـسنى والنعـيم مـسرمد
عليـه سـلام الله مـا شـاد مطـرب ... غرامي بكم في القلب يروى ويسند

وللعلامة الخطيب الفصيح السيد عبد القادر ابن سودة[1] يهنأ السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه بليلة المولد الكريم على مشرفها أفضل الصلاة وأزكى التسليم:

سل مـا لـسلمى بسيف اللحظ تبرين ... ونـار هجرانهـا فـي القلـب تـرمين
قـد همـت فـي حبهـا قـدما فمـا أذن ... تـصغى لمـن بـسواها رام يـسلين
إنـي بهـا ثمـل قـد حـال فـي دنـف ... أتيـه فـي حـسنها تيـه المجـانين
أقول عن شغف كيف الخلاص وهل ... ينجـو المقيـد مـن بـين المـساجين
تاهـت علـي فمـا ذنبـي إذا نظـرت ... عينـاي فـي ربعهـا بـالهجر تكـوين
أمـا اسـتبان لـسلمى مـن هيـامي مـا ... يعلـو بقلبـي مـن قبيـل تكـوين
بالـذكر منهـا تعللـي لـدى حـرق ... وأنثنـي حـال سـمعي كالريـاحين
حرمت عن مقلتي جيش الكرى أبـدا ... فمـا لهـا بـشفار الغـنج تفنـين
تـرى أسـائل فـي قفـر وفـي حـضر ... عمـن يخبـر عـن تلـك البـساتين

---

(١) سبقت ترجمته.

عسى تمن بطيف في المنام لكي ... أستنشق الزهر في أغصان نسرين
وأنشق العرف من نحو الحجاز عسى ... إن مر عني نسيم الربع يحيين
يا من يلوم على سكري وعن طربي ... ويزجر الذهن عن إنشاء تفنين
فرغ سماعك ليس القصد نعمى ولا ... بثينا صاح أو ذكر التلاحين
فليلة المولد الباهي لقد بهرت ... تختال ظبي العلا بحسن تزيين
بادر لليلة ميلاد النبي ومن ... لولاه لم تحظ بالدنيا وبالدين
المصطفى المجتبى خير العوالم من ... نال التقدم في كل الميادين
حاز الرسالة من رب العلا كرما ... وآدم كان بين الماء والطين
فاقت على ليلة للقدر في أبد ... فما مثيل لها في كل ما حين
أصنام مكة خرت وهي ساجدة ... بإذن من أمره بالكاف والنون
نيران فارس بعد الألف قد خمدت ... من بعد ما مكنت بأي تمكين
قصور قيصر بانت مع تباعدها ... وصب شهب على كل الشياطين
غارت عيون فلم يبصر لها أثر ... ونيل كانت لجيحون وسيحون
زهر النجوم تدلت وهي باسمة ... تموز نورا بروض ضاء موضون
إيوان كسرى وهي في الأرض منصدعا ... وضاءت الأرض في حسن وتزيين
حقت علينا بها الأفراح كيف وقد ... أتت بأحمد أفضل النبيئين
لم لا نميز من بين المواسم في ... زي لطيف بديع الشكل يسبين
ما زال يرعى الوداد في محاسنها ... أسد شهام سراة العلم والدين
أهل المعارف والعرفان من كملت ... خيرًاتهم كملت كالفلك مشحون
فعلمهم ظاهر في الكون منتشر ... وفخرهم قد سما مثل السلاطين
يكفيك بدر بدا من بين أظهرنا ... كم غاص من غامض من كل مخزون
ما شئت من علم تفسير ومن أثر ... ومن تصوف بان حسن تبيين
أما الحديث فبحر لا مثيل له ... لكنه مفعم بالدر مكنون
كل العلوم له تعنو بأجمعها ... ما بين ما قد بدا منها ومدفون

ما زال في كل ليلة يشمر عن ... جد فيتقنها بكل تحسين
بمدح خير الورى ونشر حليته ... وسرد مولده وكل تزيين
مولاي يا عبد حي من خضعت ... أهل العلا في مهامه الميادين
يا ابن البتول وجامع الفضائل يا ... شبل النبوءة يا ذا العلم والدين
فأعنا بليلة خير الرسل قاطبة ... من أرتجيه بيوم الحشر ينجيني
لا زلت شمسا مدى الأيام مشرقة ... على البطاح وفي كل البساتين
بجدك المصطفى خير الأنام ومن ... أرجوه يوم اللقا في الحوض يسقين
صلى عليه إله العرش ما سجعت ... طير على غصن أزهار ونسرين
أو ما شذا مادح بحسن تزيين ... سل ما لسلمى بسيف اللحظ تسبين

وقال بعض العلماء في الليلة الشريفة أيضًا:

هب النسيم على ربى تيماء ... وسرى بنفحة ساكني البطحاء
فجرى له دمعي وأضرم في الحشا ... نار البعاد ولوعة البرحاء
يا نفحة جاءت بها ريح الصبا ... من طيبة قدك ارفقي بحشاء
وتداركي رفق الضعيف بعودة ... حتى أكون كصاحب الصهباء
هذا وقد زار الخيال بخفية ... يا ما ألذ زيارة الأخفاء
بتنا نعاطي خمرة نوحية ... رغما على حرس من الرقباء
ظبي نصبت له جفوني حبائلا ... فقنصته في ليلة غراء
في ليلة الميلاد كان تخلصي ... لمحمد في مدحتي وثناء
خير البرية أس كل فضيلة ... نور الوجود اللامع الأضواء
ختم الرسالة مظهرا بدء لها ... بشرا فحاز السبق في العلياء
لولاه للأكوان ما وجدت وما ... نزعت عليها دجنة الظلماء
ذو المعجزات المعجزات مريدها ... في مهيع التعداد والإحصاء
يكفي اللبيب من الرموز إشارة ... يكفيه ما قد كان في الإسراء

وكفاك رد الشمس بعد مغيبها ... وكفاك رد العين بعد عماء
يكفيك نبع الماء بين أنامل ... وتظاهر الكهان بالإنباء
يكفيك ما أسدى الإله إلى الورى ... في ليلة الميلاد من نعماء
أكرم بها أعظم بها من ليلة ... جاءت على الأصنام بالبأساء
وأدامت الإسلام يسطع نوره ... وأشادت الرايات في البيداء
يا بغيتي يا طلبتي يا ملجئي ... وموالى الغرباء والضعفاء
كن لي أجرني من ذنوب فإنني ... مستغرق الذمات للأهواء
وبجاه عبد الحي نجلك أبتغي ... نصرا على الحساد والأعداء
وبأصله الكتاني أبغي مراقيا ... حتى أحل بموضع الجوزاء
لم لا أفوز بطلبتي عن عاجل ... وقد استجرت بعالم الشرفاء
فحل الفحول ومنبع العرفان ... والأسرار والأنواء والأنداء
كنز العلوم وبحرها أصل لها ... طود الفتوة قائد الصعباء
علامة دراكة فهامة ... شمس الشرائع كوكب العلماء
شيخ الحديث فلا يرام لشاوه ... نيل ومن ياتيك بالعنقاء
أنا شيعة لابن الكبير فإنه ... كهف الأديب ومقصد الشعراء
يا أيها الشيخ الذي ورث العلا ... فرضا عن الأجداد والآباء
أهنا بليلتك التي أحييتها ... فرحا بمولد سيد الشفعاء
لا زلت في سعد وسعي ناجح ... وفخامة ومجادة شماء

وقال غيره:

ألا يا سليل المصطفى المرتضى الخضرا ... أيا عابد الحي الذي نور الغبرا
هواك طغى بين الجوانح بالذكرى ... فسيرني سرعا لوضتك الخضرا
أيا من ملكت الفضل عفوا فإنني ... أسير هواك لا أفارقه الدهرا
حللت سويد القلب وحدك مالكا ... بمالك من فضل عن الغير لا حصرا

فأنت محل الجود والمجد والتقى ... وبحر العلوم أغرق الكل لا قعرا
تبث العلوم في الطروس دراسة ... كأن عليك أنزلت سور الذكرا
يؤمك ذو بعد عن الدار زائرا ... فتونسه فضلا وتجلى له ضرا
أتيتك يا مولاي أرجو تفضلا ... بدعوة خير منك أحظى بها نصرا
وقد حان لي الترحال عنك وإنني ... على حبك المفروض أجني به سكرا
وألقاك في الفردوس يا علم الهدى ... عليك سلام الله ما الصبح أسفرا

وقال أحد الأدباء السلويين وهو الأديب السيد عبد القادر الغيثمي(١):

مولاي ما للعتب عندي مسمع ... أتخال إني للمعاتب أسمع
ماذا على الصب الصريع إذا غدا ... حيران بالبيداء ما له مضجع
قالوا الهوى صعب المرام وحذروا ... وتجاهلوا أني به الدهر مولع
سل أهل ودي في سلا أسلا بها ... قلبي وعيني ما لها الآن تدمع
حاشا الهوى إن أسلون هواكم ... والقلب مني باللحاظ موجع
ما الحب إلا لوعة سجينة ... للصب صول الدهر منه تضعضع
فلذا يبوح بحبه وغرامه ... وينااله بين الأنام توجع
وأنا بسري لا أبوح تسترا ... خوف القطيعة والنوى القلب يلذع
وعلامة الكتمان أن يلفى الدرى ... نظمي عن عرض الأحبة يدفع
لا تفشين أسراره لمقطب ... إلا الحبيب بأمنه متوقع
من صار كهفا للأنام ومن غدا ... خير الزمان لوجهه يتطلع
كهف المجادة والسيادة أسها ... وكذا البلاغة حبرها المستجمع
مولاي عبد الحي ذاك المعتلى ... فوق السماكين قدره المترفع
فببابه حط الرحال وخبرن ... بالسر منك فنعم ذاك المرجع
فيه شموس المجد في أفق العلا ... طلعت كذا بدر المجادة يطلع

---

(١) لم اقف له على ترجمة.

ولـك الهنـاء إذا عفـرت ببابـه خـدا ووجهـا بـالثرى تستـشفع
مـن أمـه يرجـو النـوال مـؤملا منـه المـآثر بالـذخائر يرجـع
لا زلـت جـودا بالمكـارم واكفـا ترضـي النزيـل وتكـرمن وترفـع
وتبـيح بابـك للـذي جـا قاصـدا يـا سـعد سـعي للـذي لا يمنـع
تغري الملـم بمـا يـروم مـن المنـى ومـن اشـتكى لـك بالنوائـب تسمع
يـا مـن هـو البحـر الخـضم مواهبـا يـا ملجـأ العـامين أنـت المتجمـع
جـود ووجـد كفكـم ويمينـكم مبـسوطة لكنهـا منـه أنفـع
بحـر خـضم يـستمنحن بجـواهر غواصـها أمداحـه لـو يـسمع
يـا سـيدا حـاز المفـاخر كلهـا وغـدا الفخـار صبـا بـه لـه يتبـع
أرجو لـديك من المنى والسؤل ما مـع ذكـركم يلفـى قلـيلا يـودع
تـاج الزمـان ومـصدر العرفـان نجل الأكرمين ومن هم لي المنجع
هيهـات كـل القـصد جمـع عنـدكم والخيـر كـل فـي القريـب مجمـع
لكـم الرشـاد مـع الـسداد وغيـركم لا يدعيـه وقولـه لا ينجـع
إن قيـل مـن كهـف الأنـام ومـن غـدا فـردا يـشير إلـى عـلاك الإصبع
يـا سـيدي هـب أننـي متفـرد في مـدحكم فالفـضل عنـدك أجمـع
والمـدح مـن قلـب الظعـين سجية فـيكم ومـن غيـري فيـك تطبـع
خـذها إليـك ككاعـب زفـت علـى رغـم الحـسود فأنـت فـضلا أوسـع
وعلـى الجنـاب تحيـة أبديـة مثـل الـصبا سـحرا بروضـك ترتـع
مـا شـاد شـاد قـد أنـاخ ببـابكم عـبس المـديح ولـذ فيـك المطلـع
وغـدا ينـادي مـن علـى متـن العـلا مـولاي مـا للعتـب عنـدي مـسمع

وقال أيضًا:

مـا بـت فيـك مـن النـوى أتـشوق إلا وقلبـي للمعاهـد أشـوق
أحرقـت قلبـي بالبعـاد وحبـذا قلـب بنـار البيـت منـي يحـرق
ويلومـوني العـذال فيـك ومـا رأوا أنـي علـى أبـوابكم أتملـق

قسما بمن قاد الفؤاد لحبكم وبراه في أوصافكم يتعشق

ما سرني أن المذوذ عن الحمى أو ضرني أني الغريب الملحق

لكن إذا صح الوداد فبعدكم قرب لدي به أرى أتعلق

ولقد رقيت على الذين بهذه رغما على أنف العداة فلا رقوا

وسيقت من ماء الجفون مع الذي بالثغر أقداح الشموس فلا شقوا

ورزقت منه مودة لا تنقضي الماء غض نعيمها أو تخلق

في عيشة سحبت ذيول فخارها إلا حمى على من بالنعيم يطوق

في ظل مولانا الإمام المنتقى شمس الهدى نور الرشاد المشوق

لسنا نسميك إجلالا وتكرمة وقدرك المعتلي عن ذاك يكفينا

مولاي يا سمى السمالك الهنا ببشارة تبشيرها متحقق

علم الأنام بأن بابك ملجئا وحماك حصن مانع لا يطرق

فسما على هامي السماك نزيلكم وغدا كميت فخاره لا يسبق

ولقد أتى حرما أمينا مانعا من يحتمي بك حينما يتضيق

ولذا أرى الدنيا وأهل بلادها بحماك لاذت والأنام تحدق

أفلم يكن في الناس غيرك قائما فلم لا بغيرك لم تلذ أو تنطق

كلا لقد علمت بأنك في الورى ذو نجدة وسيادة لا تلحق

فأبشر بها جاءت مبشرة بقابل ما حباك به النبي الأصدق

المصطفى المختار أصدق مرسل في العالمين له الكمال المطلق

صلى عليه الله ما قصد العفا ة حماك أو بك لاذ شخص مملق

والآل والأصحاب والأنصار ما هب الصبا وصبا المحب الشيق

وشذا المحب مخبرا في قوله ما بت فيك من النوى أتشوق

وقال أيضًا يرحب بالسيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه بوصوله إلى سلا:

ألا خل عنك الوجد يعبث بالصب وخل سواد العين يبيض بالصب

وعش لي ولا عاش العذول وعاش ما بمهجته الحرا من اللذع والوجب

وسر كيفما قد شئت في طرق الهوى فما بحبيب سار سيرك من عيب
خليلي ما لي للهوى وغزاله تريك من اللىلا الغزالة في الترب
وما لفؤادي والأسى وجمالها وحبة قلبي والعيون التي تسبي
وما لحبيب طالما بوصاله تجمع شمل الأنس من شدة القرب
نئا بعد قرب الدار فالدار بعده ودارتها فقرا من الصحب والحب
وكنت على ما بي به فرحا بها أنادي حزين حزن والد ذي الجب
وهذي عيون الود تقضي مرامها وتجري دموعا دونها وأكف السحب
وهذا فؤادي بان عني مخافة من العتب واها للفؤاد من العتب
فبان على آثاره العقل ذاهبا وتابعه دون الأقارب والصحب
يبيد عزيف الجن في عرصاتها ينسيك صفو العيش والمشرب العذب
فشكوى ورجعى إنها الساع بالفتن لتلعب لعب الطير في الوكر بالحب
لقد ذهبت في الذاهبات وخلفت مصابا يضيق القلب منه على الرحب
وألقت من الوجد القديم صبابة بها صرت من فرط الصبابة في كرب
وكانت ولكن لم تدم وتبدلت بمعروفها نكرا على الضد والقلب
فواها لقلبي ثم واها لمهجتي ووا أسفا للفكر والنفس والقلب
دهت دواهي الدهر فهي بعيدها على جرف هار من الخوف والرعب

إلى أن قال:

وقل يا إلهي بالحبيب محمد وبالآل والأزواج والأهل والصحب
وبالسيد المفضال بضعته الرضى الحي أبي الإسعاد فخر بني الغرب
محدث أهل العصر أروى رواته وعالمه الأواه في المهيع الصعب
أبي السعد عبد الحي نجل أبي الهدى فجاب الدعا عبد الكبير رحى القطب
شريف المزايا نجل أشرف مرسل وأكرم مبعوث إلى العجم والعرب

وصنو جمال الدين والكون والورى | وأفضل ذي ورد وأجمل ذي حزب
سليل النهى والنبل والمجد والسنا | مع الهدي والإرشاد بدر العلى الندب
بهم وبآل الكل يا سامع الندا | ويا كاشف البلوى ويا فارج الكرب
أدم فضلهم واشرح فؤاد حسودهم | ونور بهم منه البصيرة عن قرب
وإلا فرد الكيد في النحر منهم | ووال عليهم منك خطبا على خطب
وخذها عبيد الحي مني مودة | كدر على نحر يجل عن الثقب
نهني قدوما منك شرف بلدة | ووالي على شيطانها الرجم بالشهب
نعم بك قد شرفتها فتطارحت | لديك على الأقدام جنبا على جنب

وللفقيه العلامة المؤرخ سيدي محمد سكيرج[1] نزيل طنجة يمدح السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه:

إذا جئتم ماسا بربكم حيوا | فإن بها ناسا ولي بهم حي
محاسنهم جلت عن العد إنما | عساي بذكراهم يكون لنا ري
ويعلم ربي ما أقاسي ببينهم | ولي طيه نشر وفي نشره طي
فهيا بنا نزهو بذكر مآثر | بهم ويروق الفكر بينهم هيوا
نباهي بهم بين الملا كلما انجلى | ونلهو عن الأضداد حيث لهم لي
ولكن قفوا بي برهة ببحارهم | ولا سيما عبد الحي فهو به الري
سلوا عنه كل القوم عن مدجريه | فكم بمديد السر من مده حي
هو البحر حقا إن تشأ الري من ظمإ | ولكنه عذب وفي جريه همي

---

(١) توفي سنة ١٣٨٥ صاحب رياض البهجة في تاريخ مدينة طنجة انظر ترجمته في معجم المطبوعات المغربية (ص١٥٩-١٦٠) وقد أفردت سيرته وأخباره بتأليف حافل صديقنا الأستاذ محمد الراضي كنون حفظه الله وقد قرظ له السيد الإمام الحافظ كتابه في الشرف البقالي المطبوع على الحجر بفاس والذي جدد طبعه شيخنا العلامة الصالح المحدث الفقيه سيدي محمد بن محمد البقالي رحمه الله تعالى.

سلوا عنه كل القوم عما بدا لكم … تروا يمه الزخار منه لكم جري
أصول وتفسير وبث مباحث … رجال وأنساب بها عنده وحي
نعم فصحاء الشرق والغرب سجد … خضوعا له عند البيان إذا هيوا
فسل عنهم أسد الفطاحل هل رأوا … له شبها كلا وليس له شي
رأيت أعاليهم وشم نجومهم … وكل أقر الفضل قال له الشي
نعم وتراهم كل ما ردد الصدا … مداه تناجوا هل له شبه أي
هنالك أقواما يمارون إنما … سفاها يواري الشمس من دابة الغي
فلا تقفهم واتبع حقيقة ما ترى … واجلل به فالزي ما مثله زي
تحقق فذاك الكحل من كحل له … ولكن بإعطاء الجليل له الزي
جرت سنة في الخلق تغطيه السما … ولكن عمى لا شك ممن هم العمى
فسلم لسلمى لا تخل حلية الهوى … سد أودع الحساد ليس لهم دي
نعم دون ريب لا محالة إنه … يرى كالقذى في عين أعينهم كي
على أنه والحق أوضح ما يرى … هو الشهم والقرم الهمام بل الحي
فدونك تقريرا لفك عويصة … ودونك توضيحا وكل له وشي
يقوم لأهل الله بالذب عنهم … وفيهم له الإصغاء والأمر والنهي
وآل الرسول المصطفى وذويهم … وفيهم له الإثبات بالحق والنفي
وكم مزنه أهمت بدر جواهر … ترصع عضبا باليمين له حلي
به قد برا الأوداج من تهاون … بجانبهم والخنق أورده السعي
فإن تفتخر مصر بنيل وهادها … فإن لنا ذا البحر من فيضه السقي
فلا زال فياضا وسفن مواخر … له تنقل الحساد وهي له سبي
ولا زال محفوفا بنيل عناية … محاطا بعين الله وهو لنا الحلي
بجاه الحبيب المصطفى وبآله … على الكل صلى الله ما هطل الودي

وقال غيره من الأدباء وهو الفقيه سيدي محمد بن إسماعيل السباعي:

يا عربيا حبهم في القلب حل ... وهواهم أزعج النوم وحال
بكم نلت منايا والأمل ... ولديكم رجائي بالوصال
أنتم كهف الأماني والنهى ... وعلوم وفتوح والنوال
ربنا أسدى إليكم نعما ... وأتاكم فضله في كل حال
سدتم الناس بعلم وعمل ... ومزاياكم علت ليست تنال
من أواكم نال من كل المنى ... وأتاه الفضل والخير ونال
بكم في الدهر أمن من ردى ... يا نجوم المجد أعلى من زحل
لكم في الفضل أعلى رتبة ... كيف لا أنتم نور المقل
آل بيت المصطفى حبكم ... في الحشا عهد قديم في الأزل
وبدور ليل أفق الهدى ... طبتم نفسا وحالا ومقال
في سواد القلب ثوى حبكم ... وبسر السر فيه قد نزل
بعبيد الحي جئت لائذا ... بحماه يتجلى عنا الخجل
يا أبا الإسعاد يا ابن الطود قل ... مرحبا أهلا وسهلا بالوصال
وبصنو الختم كنت آمنا ... من صروف الدهر ظلم وضلال
ونزيل في حماكم يا رجال ... لم يخف نكبة دهر ووجل
أنتم سيف الخطوب دائما ... تنجلي بكم دهوم وأوحال
فارحموا صبابكم فيكم لكم ... ذاب وجدا وقواه قد بذل
أترى عيني ترى وجهكم ... ففؤادي ذاب شوقا للوصال
فعساكم تلحظوا رقكم ... وأجبروا لي الكسر يا أهل الكمال
ارحموا عبدا غريبا عنده ... ذكركم في القلب أحلى من عسل
بالنبي المصطفى خير الورى ... اقبلوا من موزجي البضع مقال

وقال الكاتب الشهير والشاعر الكبير الشيخ صالح أبو رزق اللبناني المسيحي يهنأ السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه بعيد الفطر:

سروري يوم لقياكم سروري ... بعيد الفطر أم عيد الكبير

فما لقي العظام سوى رجاء ... لمحزون يطوف على مجير

فأنتم من يزيل الهم عنا ... بنظرتنا إلى الوجه المنير

ملكت قلوبنا حتى غدونا ... صفاء العقل كالولد الصغير

بعلمك أم بلطفك أم بماذا ... جعلت الكل في قيد الأسير

أبا الإسعاد حقك أن تكنى ... ببحر العلم والطود الشهير

فعبد الحي حي لا يجارى ... بعلم أو بعقل في العصور

حديث كالزلال بيوم حر ... لذيذ الطعم منقطع النظير

وقول كالحسام إذا تبدى ... بكف الضارب الفذ القدير

ولطف كالنسيم صباح يوم ... بأيام الربيع على الغدير

أهينك يوم عيدك من بعيد ... أطير مع النسيم على الأثير

لأهديك التهاني من فؤاد ... كثير الحب للمولى الخطير

أعاد الله عيدك كل عام ... بما يرضيك من رب غفور

وأرجوك الدعاء لي لأني ... أروم دعاك في عمري القصير

وقال شاعر طنجة وأديبها سيدي عبد الله بن الهاشمي الوزاني[1] يهنأ السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه بالعيد:

وساحرة الألباب بالحسن والفخر ... محاسنها أبهى من الشمس والبدر

أتت تتهادى في الملاحة كلها ... مزينة في موسم الخير والفطر

أبانت لنا عن وجهها وتبسمت ... فأبصرت عين الحسن في اللؤلؤ الثغر

هي الظبي جيدا والغزالة مقلة ... ومنطقها السحر الحلال بلا نكر

---

(١) سبقت ترجمتها.

يروح بأرواح المحامد حسنها ... فيرقى بها في ساميات على الفخر

فكم أحرقت في حبها قلب عاشق ... وكم فتنت من طرفها كل ذي فكر

فلله من محبوبة كل وصفها ... عليه يكل المدح بالنظم والنثر

ولله ما أحلى شمائلها التي ... أتت بكمال الحسن والخير والبشر

كأنها من حور الجنان تكونت ... على أنها في الحسن واحدة الدهر

نسيت جميع الحسن حين نظرتها ... وما حن قلبي للصبابة للغير

شغفت بها حبا على حسن قدرها ... وخاطب عبد الحي غرة ذا العصر

هو السيد المفضال والكوكب الذي ... أنار قلوب العالمين على الفور

غدا فرد كل المجد عين هداية ... كما هو بحر العلم ما له من حصر

شريف تجلى في سماوات رفعة ... به تضرب الأمثال في البدو والحضر

إمام له قدر كبير وهمة ... يقصر عن إدراكها كل ذي فكر

سليل رسول الله تاج ولاية ... حليف مفاخر محدث ذا العصر

أبو الفضل والإقبال والعز والتقى ... أخو المجد والإجلال والحلم والسر

به أصبحت فاس إذا هي فاخرت ... أعز بلاد بالمآثر والخير

ترفع عن قدر المدائح كلها ... وأثنى عليه الناس في البر والبحر

لقد نال بالفتح المبين مراتبا ... وحاز منا العلم في البدء والصدر

أحاط بعلم القوم طفلا ويافعا ... وصار وحيدا لا يقاس مدى العمر

أقام علوم الدين بعد وفاتها ... وأمسى حديثا عن خليل وعن بكر

تآليفه لم تحص في الكون كثرة ... لها العز والإقبال في كل ما قطر

وما هي إلا الشمس في كل بلدة ... تروح وتغدو في المحامد والشكر

عليك بها تحظى بكل سعادة ... فإنها من أسنى الذخائر والسر

تجلت بتحقيق المعارف والهدى ... بها يهتدي من جاء للعلم والذكر

يهنيك عيد الفطر يا كعبة العلى ... ويا ابن كبير الجاه والشان والقدر

فلا زلت محمود الخصال مؤيدا ... بتأييد رب العالمين بلا حصر

وقال مقدم الصويرة الفقيه سيدي محمد بن إسماعيل[1] يمدح السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه ويستغيث به:

إذا رمت أن ترقى على كل ذي قدر ... وتبلغ ما ترجوه في السر والجهر
وكنت عليل الصدر تطلب راقيا ... مداو لعاهات المصائب والضر
ولا سيما إن فاجأتك ملمة ... وقد فتكت كالفاتكات من الدهر
فهاك دليل الخير ينجد من غدا ... بسيف صروف الدهر يضرب للنحر
وسيلة ملهوف إلى أشرف الورى ... الرحيم العطوف المرتقى درج الفخر
وردد صلاة للهاشمي محمد ... وأدعية التفريج يدنيك للخير
ولازم لها في كل وقت بهمة ... وجمع فؤاد حالة الشغل بالذكر
فإنه ترياق طبيبه ماهر ... يداوي عليل الروح والقلب والصدر
إمام همام لوذعي محدث ... سما رتبة الحفاظ في أي ما قطر
أديب سياسي فقيه مشارك ... له في علوم العصر علم بلا نكر
محمد عبد الحي غرة عصره ... وشمس منار الدين في جبهة العصر
لقد نال هذا من أبيه وشيخه ... كريم الشجايا شيخنا رافع الذكر
منيل المنى السني من أم سبله ... نجا من جميع الطرد والسلب والمكر
سمير الهدى عبد الكبير ملاذنا ... وعمدتنا في مخدع الطي والنشر
له في جناب الله كم من مراتب ... ومنصبه الأعلى يفوق على البدر
كذاك قيام الليل دأبه دائما ... وديدنه حتى يرى غرة الفجر
يصلي ويبقى ذاكرا متوجها ... إلى الله بالتسبيح والحمد والشكر
إلى أن يرى شمس الظهيرة قد علت ... يصلي الضحى والقلب في مهيع السر

---

(١) توفي سنة ١٣٥٠ كما في حاشية ترجمة الشيخ الشهيد محمد الكتاني (ص٣٢٠) وقد وقفت في مكتبة السيد الشريف إدريس بن العلامة السيد محمد الماحي الكتاني الأخ الأصغر للسيد الإمام وتلميذه وخليفته بالصويرة على عدة رسائل من الإمام الحافظ إليه منها تجديد الحافظ له الإجازة في الطريقة الكتانية.

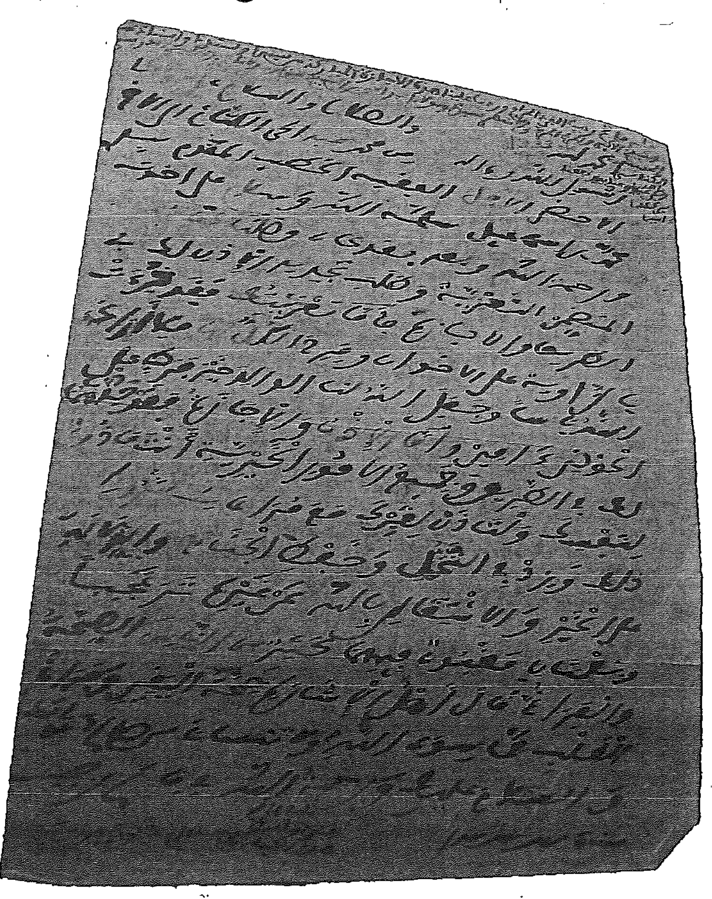
فكم كم وكم تتلى له من فضائل ... تنزه أن تحصى فتنسب للحصر

فحدث عن البحر المحيط ولا تخف ... لأنه بحر العلم كم فيه من بحر

فأكرم به من سيد ساد قدره ... وأنعم به من ماجد رافع القدر

ولكنه من آل طه محمد ... شفيع الورى في موقف الصول والحشر

عليه صلاة الله ثم سلامه ... وآله مع أصحابه الأنجم الغر



رسالة من الحافظ للفقيه محمد بن إسماعيل مقدم الزاوية بالصويرة

وقال الفقيه الأديب أبو علي الحسن بن داود بن العربي الشرقاوي[١]:

يا شيخنا الأسنى يا فخر مغرب ... دم في الهناء من أمور فظيعة
يا عبد حي إنني متعلق ... بحماكم لا تطردوني بهفوة
يا سيدا له المكارم تنتهي ... عجل بمطلبي يا ملاذي ومنيتي
أنت الإمام المرتضى بحر الندا ... حزت الفضائل يا سليل الجلة
شاعت مفاخركم وسركم ظهر ... يا نجل قطب حاز أشرف رتبة
أكرم عبيد قد انتمى لجنابكم ... لأنكم أهل القضايا الحجة
وأنله سرا قد تصدع قلبه ... وانظر إليه فإنه في أزمة
عار عليكم أن يضيع بقربكم ... أنتم أباة الضيم من غير ريبة
فبفضلكم قد لاذ يا أهل الوفا ... فأتحفوه منكم ببغية
مستشفعا بجدكم خير الورى ... والآل والصحب حماة الملة
وبجدكم مولانا إدريس الذي ... تعطرت بطيبه كل بلدة

وقال بعض القضاة الأعلام وهو السيد أحمد الأزموري يستأذن في الدخول عند السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه:

سعيد صباح القرم ذي المجد والثنا ... أبي السعد عبد الحي ذي الشرف الآيل
عبيدكم بالباب يرجو لقاكم ... فمنوا بإدخال السرور على الذيل

وقال الشاعر الكبير الشيخ رشيد مصوبع اللبناني المسيحي[٢] من قصيدة يمدح بعض تآليف السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه:

أنشأ اليوم صاحب المعجزات ... بعض آثار كتبه الطيبات
هو عبد الحي الذي ليس في الغر ... ب سواه يجيء بالآيات

---

(١) ترجمه الحافظ في رحلته الدرنية وذكر ما أخذه عنه، وقد وقفت على إجازته له.

(٢) توفي بعد سنة ١٣٤٠ انظر ترجمته في المعسول (٣/٢٢٣-٢٢٤) والأعلام للزركلي (٣/٢٢-٢٣).

علم خافق على المغرب الأقـ ـصى وبدر في أفقه للهداة
قوله حجة وإن قال قولا غيره جاء منه بالبينات
جاء تأليفه يقسم لنا تا ريخ آل له أجل سرات
كتب الغير عنده وجنات وهو منها بمنزل الشامات
إن صفا الدهر وهو جاء بعبد الحي سميته أبا حنات
لو حوى المسلمون مثلك لم يو قن عليهم من دهرهم بشتات
هل لك اليوم أن تعيد له مـ ـدة تلك المفاخر الخاليات
مثل ذاك العزم الحديد يرجى لجلاء الخطوب والنكبات

إلى آخره وهي طويلة

وقال بعض الفقهاء الرباطيين وهو الأستاذ الفقيه الأديب السيد الشرقي الشرقاوي[1] الرباطي يمدح السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه في قصيدة طويلة نثبت بعضها فقط وهي:

أيا سائلا هل من أسود بذا العصر نعم عندنا حبر حوى كل ما تدري
هو العالم المشهور شرقا ومغربا وشيخ به تهدى الأنام إلى الخير
شريف عفيف لا يمل جليسه حليم كريم فضله في الورى يسري
يؤلف بين الناس يرحم قاصدا يسلي حزينا لا يواخذ بالعسر
سبوق عزوف مخلف متلف أغر أنوف مبر نابه دائم البشر
مفاخره شاعت مآثره بدت فمن أين للأشياخ رتبة ذا الحبر

---

(١) قال العلامة السيد إدريس القيطوني في معجم المطبوعات المغربية (ص١٨٩) من علماء الرباط ومدرسيه يعلم في بعض المدارس الرسمية ثم ذكر له من مؤلفاته قصيدة لامية طبعت بالرباط وقصيدة ألقاها في ختم البخاري للإمام الكبير الوزير محمد المدني بن الحسني الرباطي رحمه الله وقد ذكر وفاته ابن سودة في إتحاف المطالع (٢/٦٠٥).

إذا شئت علما مع تآليف جمة بوصله تحوي ما تريد بلا فخر

عليك بعبد الحي إن كنت عاشقا حديث وتفسير بيان ذوي القدر

وما شئت من نحو فهذا إمامه أصول ومنطيق كلام من الشعر

حوى اللغة الغرا في فقه المذاهب وإنشاؤه ينسي البليغ ضيا الفجر

ويكفيك تاريخ القرون وأهلها وأما الحساب لا تقل به للغير

فسلم لهذا الغرم سلم معظما وقل ما تشاء في مدح من صيغ من در

وحدث بهذا الفحل حدث مفاخرا وعج نحو فاس كي ترى البحر في البحر

إذا ما ترى هذا الهزبر الذي على تجد مدح لا كالمدح من أول الأمر

هنيئا لفاس بالحبيب فليتني مقيما بها أجني الثمار من الزهر

سلوني سلوني عن جلالة قدره ولا تسألوني بل دعوني على الجمر

أمولاي عبد الحي عزك ثابت ولا زلت محبوبا على مدة الدهر

بفضل بجود منك عني بنظرة وشرف مدعي بالقراءة والفكر

إلى آخره:

وقال الشريف الوجيه سيدي محمد بن مولاي رشيد بن السلطان مولاي عبد الرحمان العلوي ساكن رباط الفتح يخاطب السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه، وقد مر بالرباط ولم يقف به قاصدا إلى فاس المحروسة بالله تعالى:

ولما حاز بدر الأفق سرا ولم يقف الركاب ولا أشارا

شكا ثغر الرباط لما دهاه وأيقن بالشماتة حين سارا

أمولاي محمود المعالي عبيد الحي قد حزت الفخارا

فيا فرد الزمان فدتك نفسي أنل عطفاتكم هذي الديارا

فشوقي في ازدياد لا يضاهى وحبك في الحشا أورى أوارا

وكتب أحد العلماء الساكن بالإسكندرية إلى السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه وهو بمصر يخاطبه بقوله:

أيا عبد حي صاحب المجد والفخر ومن هو في كل المعارف كالبحر
إلى أي وقت قل لنا نحن نرتجي طلوع محيا بدر وجهك من مصر
فبعدا لهذا البعد من ظالم لقد أتانا بلا وعد ومن حيث لا ندري
ألم يان يا مولاي والود بيننا لكم أن تعودوا خاتمين لذا الهجر
تكدر صفوة العيش بعد فراقكم فيكفي الذي ذقناه من ألم الصبر
ألا أيها الأستاذ عجل بزورة فإن فؤاد الصبر عذن بالهجر
ويا حبذا لو كان يوم خميسنا نرى شمسكم تبدو على لجة البحر

وقال العلامة المشارك الأديب سيدي محمد العزيز النيفر[١] التونسي يشكر السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه على إجازته له:

شرف أتيح لنا عزيز المكسب وعلا لفوزهم النجوك بمنكب
عضدان قد عضدا تليد فخارنا عن كل ليث في المعارف أغلب
والفضل في هذا لعبد الحي من هو شمس هدي أشرقت من مغرب
لاحت لنا أنوارها فبدت لنا سبل لهدي الناس دون تشعب
لما أجاز لنا شريف جنابه لا زال يروينا بعلم صبيب
علم يبث إلى النبي بنسبة أعظم بمرء يشمي لحمى النبي
قد زان نسبته الشريفة بالتقى والعلم حتى صار كعبة رغب
وغدت نوادي الأرض تلهج باسمه وتضوعت منه بذكر طيب
لا زال مرموقا بعين عناية ترد الورى منه بأعذب مشرب

---

(١) ولد سنة ١٣٠٨ وتوفي سنة ١٣٦١ ترجمته في عنوان الأريب فيمن نشأ في المملكة التونسية من عالم وأديب تذييل قريبه تلميذ المترجم وولد تلميذه العلامة محمد الشاذلي بن محمد الصادق النيفر رحمهم الله تعالى.

وقال أديب مكة المشرفة وشاعرها العالم المشارك السيد أحمد صباغ المكي:

إن الكرام من الرجال معادن ... ولسان مدحي في القريض لها محك
ولقد مدحت من الكرام شريفهم ... فتقاطر الإبريز منه والسبك
هو بهجة العصر الجديد أخو الندا ... وجوادهم بدر الكرام لدى الحلك
هو عابد الحي الكتاني الذي ... بنداه قلب الخافقين لقد ملك
غوث غدا فوق السما صديقه ... وعدوه بالنائبات لقد هلك
والعصر هذا العصر من حسناته ... وصفا له كالشمس في ظهر الفلك
قد حاز جدك منحة لو مثلها ... من بعد ذا جازت إلى غوث فلك
ومددت نحو علائك آل من بدا ... فامدد إلى المضطر بالجدوى يدك
يا آل العبا لي جبة صوفية ... من عهد عادن لا يفارقها الدعك
قد قطع الأطراف منها وانتثر ... في شدها والعش في الباقي فتك
فانسج على منوال جدك مثلها ... تحفظ بها يا سيدي جسما هلك
وإليك يا مولاي سقت وسيلتي ... فهي الوثيقة للعبيد بها ملك

وقال العلامة الأديب المدرس بجامع الزيتونة بتونس سيدي عمر النيفر[1] التونسي يودع السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه في محفل عظيم عند سفره من تونس:

في حفظ ربنا ظاعنا ومقيما ... تصل المقر كما تشاء سليما
ويود كل لو أطلتم زورة ... قد قارنت بوداعها التسليما
لله أيام أتاحت بقربكم ... بمثيلها ذا الدهر كان عقيما
أيام أنس أشرقت بسناكم ... من أجلها صار الزمان حليما

(١) ولد سنة ١٣١٥ وتوفي سنة ١٣٩١ له ديوان شعر مخطوط.

هي نعمة أنى يوف شكرها | مرء ولو أمسى لذاك مديما
يا ليتها طالت فتروى أنفسا | للورد من عذب المعارف هيما
نلنا بها فخرا يعز نظيره | فأناله من قد أطال رحيما
ناهيك من فخر بلقي سيد | أضحى إماما في الورى وزعيما
بدر بآفاق الهداية لائح | جلي على أفق الضلال غيوما
فرع التقى والمجد عبد الحي من | في كل علم أحرز التقديما
أخلاقه تحكي المعين عذوبة | وللطفها أمسك تخال نسيما
نفع العباد بما لديه سجية | أكرم بذاك الخيم منه خيما
ماذا عسى أثني على من ذكره | أضحى بآفاق البلاد عميما
لكنني أبغي دعاء شاملا | ينجو بنا نهجا يكون قويما
أبقاك من رقاك أشرف رتبة | ما لاح نجم في السماء وشيما

وقال العلامة الأديب سيدي علي بن العلامة مؤرخ الديار التونسية سدي محمد بن محدث القطر التونسي ومسنده سيدي محمد الطيب[1] النيفر يمدح السيد الأستاذ ويشيد بذكر جنابه ويرحب بقدومه:

أرى لذة الدنيا لقاء الأفاضل | وأعمال خطو لاكتساب الفضائل
لذاك ذوو الأحلام ما برحت لهم | عزائم لا تعيا بقطع المراحل
يجوبون آفاق البلاد تطلبا | لفائدة تبقى صدى في المحافل
لهم باعث يحدو بهم من عزائم | بحدب الفيافي واعتساف المجاهل
فيحظون منه بالذي عز دركه | لغيرهم يكفيك تنبيه غافل
وكم قد رأينا من فوائد تجتنى | لمن كان مشغوفا بشد الرواحل
ففائدة الأسفار يقدر قدرها | ويحمدها عن خبرة كل عاقل

---

(١) ولد سنة ١٢٧٦ وتوفي سنة ١٣٣٠ انظر ترجمته ومصادرها في تراجم التونسيين للأستاذ محمد محفوظ (٥/٧٦-٧٨).

وناهيــك أن الله جــل جلالــه   دعانـا إلـى جـوس القـرى والمنـازل
وهـل يـأمر العـلام إلا بمـا لـه   منـافع فـي الـدارين تزكـو لفاعـل
وهـل يـسعد الإنـسان إلا امتثالـه   أوامــره المثلــى بجــد مواصــل
وأجدر من يسعى إلى الغاية التي   يحــط عليهــا قــدوة للأماثــل
لـذاك أتـى هـذا الإمـام لتـونس   كمـا البـدر يبـدو قاطعـا للمنـازل
أتانـا علـى رحـب فـأهلا ومرحبا   كمثـل ربيـع زارنـا فـي الخمائـل
فـلا غـرو أن يفتـر ثغـرا زاهـرا   من الشعر في روض الحجا المتضائل
حجى مخلص لا ينثني عن محبة   لآل رســول الله أهــل الفــضائل
ولا يرعـون عـن ود مـن بـان علمه   فيكــرع منــه جاهــل فــي مناهـل
فكيف وهذا الشيخ من طار صيته   تجمـع فيـه كـل هـذي الـشمائل
فمـن حـسب يرويـه فـي قبـة العلا   ومـن نـسب للـسيد الـسبط وأصـل
فـدونك عبـد الحـي حبـر معظـم   ومعــذرة يــا سـيدي عـن تطـاولي
فـلا زلـت للمـسترشدين مفهمـا   ونجمـك فـي أفـق العـلا غيـر آفـل
وأبقـاك رب النـاس مظهـر نـاظر   لكـم فـي حمـى ألطافـه خيـر كامـل

وقال أديب تونس الفقيه المطلع السيد معاوية التميمي(١) يرحب بالسيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه عند وصوله إلى تونس:

أعبـد الحـي أحييـتم ربوعـا   تمنـت أن تـرى منكم طلوعـا
تمنت أن ترى خضرات فخر   يؤرخهـا الزمـان لهـا شـيوعا
تـذكرنا أعـاظم قـد أناخـت   قلائـصها وأفعمـت النجوعـا
روينـا عـن ثقـات أخبرتنـا   بـأن البحر لـم ينضب شروعا
وذا خبـر أبـان المحـض منـه   يقـين محـدث يزكـو سـطوعا

---

(١) صحح طبعة كتاب إنارة الأغوار والأنجاد بدليل معتقد ولادة النبي ﷺ من السبيل المعتاد للإمام الحافظ السيد رحمه الأولى التي طبعت بتونس.

فـأهلا بالفـضيلة والمعـالي وأهـلا بالـسنا يـسطو لموعـا
ظفرت بمدحكم فسعدت حظا وحـظ لقـاكم يربـو تزوعـا
قرانا في النجاح سطور شوق يحـاول ربهـا منـك الرجوعـا
ومـا فـاس بأشـوق مـن بـلاد تحـن لقـربكم أبـدا ولوعـا
تركـت لتـونس آثـار مجـد تخلد في القلوب لكم خضوعا
وتنشر في نـوادي القوم ذكرا يعطـر للمـلا تلـك الربوعـا

وقال أحد علماء الجزائر وهو الأديب السيد بلقاسم بن عبد الله المنيفي المدرس بزاوية سيدي حسين[١] بجوار قسنطينة:

الله أعلـم حيـث يجعـل وحيـه لحقيقـة وشـريعة التبيـان
مـنح الظـواهر والبـواطن أحمـدا وفروعـه تجلـى سـنا الفرقـان
إن رمـت تـسمع وحيـه مـن نـسله فعليـك عبـد الحـي ذا الكتـاني
يحكيـك لفـظ المـصطفى ومعنعنا عـن والـد ذاك العظـيم الـشان
عجبي غريـب في صـحيح غريبهـا متـواتر فـي شـعبة الإيمـان
حامي الشريعة والحقيقة في الـورى خلفـا لنهـي الأطـواد للعرفـان
عقـد بـه جيـد الزمـان العاطـل قـد فـاخر الحسنى بـرخص بنـان
والبـدر يطلـع آيـة مـن مغـرب والـشمس منـه بخـاتم الأزمـان
يـا لـوعتي والبـدر أول ليلـة قـد غـادر العـشاق دون تـوان
لكنـه ذو عـادة محمـودة وليالـه بـيض كوجـه أوان
حيـاه رب العـرش مـا نفـح الـصبا أوعـن ذا الـورق الـشجى بألبـان

وقال بقية السلف وعمدة الخلف قاضي تلمسان نحو الستين عاما سيدي شعيب الجليلي:

---

(١) لعلها الزاوية التي ذكرها الإمام الحافظ في تاريخ المكتبات (ص٣٢٩).

يا حاديا عشق السري فنحاها ... وهوى الجزائر طرفه فنحاها
سارت به تبلي الفدافد عيطل ... وجناء رنحها نشيد حداها
بالله إن جئت الديار وأهلها ... وشممت عرف شذى وشمت رباها
فاسأل نزيل قصورها عمن ثوى ... بمقاصد مستحسنا مثواها
وصف الذي بين الجوى وأضالعي ... تذكيه شهب لواعج بهواها
وصبابتي وتولعي وتولهي ... وتشوقي وتحرقي بلظاها
واستعطف الظبي الأغر فربما ... داوى السقام بوصله فشفاها
جرمي إليه محبتي فهي التي ... نشأ النوى عنها وليس سواها
ناد ينادي ذوي المجادة والنهى ... يا جيرة بهم العلا تبناها
رفقا بقلب متيم بهواكم ... أضحى الجوى الحشا وبراها
طابت بكم تلك البقاع فأنتم ... أقمارها وشموسها بسماها
طلعت سعودكم بها فتألقت ... فإذا البدور تسابقت للقاها
رقصت بكم بلد الجزائر وارتقت ... لمراقي عز لم ينلها سواها
وتواجدت لوجودكم وترنمت ... لسن الثناء بمدحها وثناها
لله در عشيرة قد خيموا ... بديارها واستوطنوا بحماها
سبقت لهم قبل الوجود عناية ... نالت النفوس بها أجل مناها
آي الحبور والانشراح بربعها ... قلم المسرة خطها وتلاها
يا هلم ترى الدهر الخؤون يلمنا ... في حضرة يجلو الظلام سناها
أبقاكم المولى الكريم بفضله ... تشفى بكم علل الأسى وعناها
وعليكم أزكى التحية ماهما ... صوب الغمام بروضة وسقاها

وقال الفقيه الأديب العلامة الكبير السيد عبد القادر الهلالي نزيل وجدة[1]:

طلع البدر علينا فشجا	من ثنيات الوداع المهجا
وكست أنواره كل رجا	من نواحينا ففاجت أرجا
ذاك عبد الحي شمس العلما	من غدا في الناس فردا علما
وفحول العلم ألقوا سلما	قدرا وأنور علاه بلجا
كيف لا وهو إمام قد علا	قدره الأعظم في أوج العلا
بحر علم وصلاح كم جلا	مشكلات وأزال الحرجا
نشر النور وأحيا ما عفا	من حديث المصطفى بحر الوفا
كم صدور لصدور قد شفا	وعلى الحق أقام الحججا
حافظ حجة ذا العصر بدا	سيدا ليثا هماما صمدا
ما حيا جهلا مزيلا كبدا	فازدهى الكون به وابتهجا
وعلى الجوزاء يعلو نسبا	فعقول الناس بالحسن سبا
ولنفع المسلمين انتصبا	خائضا في كل علم لججا
نهجه نهج رضى أسسه	ورداء الحسن قد ألبسه
من جناب الحق قد آنسه	بشر الأهل بسر السججا
تابعا للذكر والسنة في	ورده من ذا حلا للمنصف
فأتاه الناس كل يقتفي	نفحة يطلب أن ينتهجا
طار صيت الشيخ عبد الحي في	كل قطر عند من لم يجحف
نور طه المصطفى لا يختفي	بمحياه يرى منبلجا
نضرت وجدة لما حلها	وبوبل العلم فضلا بلها

---

(١) هو العلامة الدكتور محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي ولد ١٣١١ وتوفي سنة ١٤٠٧ وقد نشرت هذه القصيدة بديوانه.

بهجت أنوارها يا من لها — أن يقيم الشيخ فيها حججا
قد تبدى بهرت أنواره — كل راء وسرت أسراره
من يزره صادقا أوزاره — تنمحي فورا ويرقي الدرجا
لم يكن منهاجه ما قد فشا — من خرافات يراها من نشا
بالهوى قد شاكه ما انتقشا — فغدى يعرج فيمن عرجا
يا سليل المصطفى يا من بهر — مجده كل إمام قد ظهر
اقبلن تلفيق عبد محتقر — حبكم في قلبه قد ولجا
وسلام الله ما لاح القمر — وشذا القمري في غصن الشجر
للنبي المصطفى خير البشر — وعلى الآل ومن قد نهجا

وقال العلامة المشارك صاحب التآليف العديدة القاضي السيد أحمد سكيرج:

إن عبد الحي من يسعى له — بالأذى تقتله حياته
قد قضت في الحين بالحين على — كل ساع في الأذى هماته
وهو يحيي قلب من وافى له — لم لا وهو بدت آياته
ويح ذي بغض وذي حقد له — فلديه ما انتهت حسراته

وقال أيضًا:

لعبد الحي بين العالمين — جلال مدهش للناظرين
فلولا ما له من حسن لطف — لأصحوا دائما متحيرين
وما كانوا على رد التحايا — عليه من حياء قادرين
وحاشا أن يحوم عليه كبر — ولكن يبهر المتكبرين
ولم لا وهو عبد الحي أحيا — به المولى قلوب العالمين
فنسأل ربنا يرقي في علاه — ويبقي ذكره في الصالحين

وقال أيضًا رعاه الله:

العلم يرفع بين العالم العلما ... وفي المعالي عليه ينشر العلما

به الشريف يزيد قدره شرفا ... حتى يعد شريفا من له خدما

والناس صنفان صنفا زانه عمل ... بالعلم وهو الذي يسمو بكل سما

والصنف الآخر لا علم ولا عمل ... فلا اعتبار له حيا كان عدما

وصاحب العلم أعلا رتبة صعدت ... من جاهل عامل وإن علا وسما

فالعلم نور وطرق الجهل مظلمة ... والنور من دأبه أن يجلي الظلما

هل يستوي ذو جهالة وإن ملكت ... يداه ما ملكت مع الذي علما

لله در ذوي العلم الأولى ابتهجت ... بهم طريق الهدى قد أصبحوا علما

قد علموا الناس ما فيه انتفاعهم ... دنيا وأخرى ومن يقفوهم سلما

ساروا على المنهج القويم في رشد ... وكلهم بين الإسلام والحكما

يقول هذا سلكوا النهج السوي وذا ... بالحال يدعو إلى نهج الهدى الأمما

والفائزون به مستمسكون ولا ... يجيد عنهم سوى من ضل أو ظلما

هذا وفي عصرنا هذا بدا قمر ... هد إلى الحق من به اعتصما

يدعو إلى الله بالحق المبين مع ... الكتاب والسنة التي لها خدما

يقول حدثنا بالصدق في سند ... إلى النبي ولم يحدث طريق عمى

حدث عن البحر مهما قال حدثنا ... والبحر في الموج قد يحكيه ملتطما

يجلي معارف تملأ القلوب هدى ... وعن جميع النفوس يكشف الغمما

أحيا الهدى فهو عبد الحي محرز ما ... لم يحرز الغير من فضل قد ارتسما

فاق السوى في الفنون لست أحصرها ... وكيف أحصر علمه الذي عظما

لو ادعى أنه الشيخ الذي جمع ... الأسرار والغير منه قد حوى قسما

وأنه المرتضى في نهج تربية ... وأوج ترقية تسمو بكل سما

لقال كل امرء رآه معرفا ... بالحق هذا أقل ما به ارتسما

لقد تصدر عن كمال معرفة وعن وراثة آباء سمو هممـا
عن خبرة في الأمور بل وتجربة بل عن مباشرة تسر ما كتما
ولم يقل عن هوى ورثت سرابي ولم يقم في الطريق ينشر الحلما
ما قال رؤياي تقضي أن أكون كما أريد عند مريد بالغرور سما
ولم يقل حدثتني النفس عن خلدي عن واردي بالذي قد كان مكتتما
وإنما قوله الكتاب حجتنا وسنة علمتنا الحكم والحكما
شيوخنا حدثتنا عن شيوخهم عن النبي به الإسناد ما اتهما
لا زال حافظ ما يمليه محتفظا على طريق الهدى يهدي لها الأمما
لا زال محفوظ مقدار يلاحظه عز الإله الذي يبدي له النعما

وقال الفقيه الأديب العالم المدرس القاضي السيد عبد الحميد الرندي الرباطي يهنأ السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه بالوسام:

لقد ضاءت الأكوان وابتسم الدهر وعمت لنا البشرى وتم لنا الأمر
وطابت لنا الأوقات من يمن سعدكم ونارت لنا الأفلاك فانبلج الفجر
وجاءت قوافي الشعر تطلب ودكم وكنت نثيرا لا يطاوعني الشعر
وكنت إذا رمت القوافي تعذرت فجاءت لنا تسعى فصدري لها وكر
فصرت نثيرا شاعرا متبحرا أساجل من قد شئت يا حبذا اليسر
هنيئا أبا الإسعاد ذا الفضل والتقى وذا الهمة العليا التي دونها البدر
حسيب نسيب لا يجارى وهل له إذا رمته إلا التودد والبشر
خضم علوم والفهوم وكيف لا يكون له الإدراك والحفظ والفكر
وبيت ذوي الكتاني طابت أصولهم فما فيهم إلا الإمام أو الحبر

إلى أن قال:

فأعظم بركن الدين طود ذوي النهى كريم جميل لا يماثله حبر
ووالده القرم الإمام الذي سما على كاهل السر فبان له السر

وفضلهم لا زال يظهر في الورى ... إذا عدت الأنساب كانوا هم البتر
ولا زالت الأعلام فيهم وكل ذي ... مكان عظيم دونه الشمس والبدر
يتيمة عقد البيت ركن شريعة ... وعمدة أهل النقل زان به العصر
أمولاي عبد الحي يا فخر عصرنا ... وإن عدت الأعلام كان هو البحر
هنيئا هنيئا بالوسام الذي سما ... على صدرك السامي زهى ذلك الصدر
وما نلته في تونس وبغيرها ... ومن بأيها الباهي المطاع له الأمر
وأنت لذا أهل وذاك وربنا ... ولا زالت الخيرّات أنت لها غمر
عليك سلام كلما قال منشد ... لقد ضاءت الأكوان وابتسم الدهر

وقال آخر في التهنئة بالوسام أيضًا:

لما شدا شادي السرور وغردا ... وتلى أناشيد القريظ مرددا
هبت على سمعي نسيم حدائقه ... من دون أن أشهى النسيم أو الحدا
فثملت من خمر النسيم وكيف لي ... أصحو وقد ذاقت عيوني المرقدا
من وجنتي ذات البها من أخجلت ... بجمالها بدر التمام الأصعدا
تلك التي تسبي لها أولي النهى ... حسنا وتختال اختيال من اعتدا
قسما بسهم لحاظها لو أبصرت ... عيناك غصن جمالها المتوردا
لرأيت ظبي الغالب غابت في بحـ ... ـور الجور تصطاد الغريب الأوحدا
يا عاذلا مهلا لحاك الله لا ... تنغص بعذلك عيش دهري الأرغدا
إن كان يهواها سواي فإنني ... اليوم أهواها وحيدا مفردا
دعني ومستهوى قلبي نحتس ... كاسات وصل قد تصفت موردا
قاضي الهوى في شرعه يقضي لمن ... يرجو الوصال إذا احتمى واستنجدا
وأنا احتميت بمن حماه عاصم ... من كل ضيم سا مني مستحودا
مولاي عبد الحي أعلم عالم ... في ذي البسيطة قد تزكى محتدا
ذاك الذي ملك الزمان وأهله ... ودها بعزته الأحبة والعدا

وغدت سراة القوم صاغرة له | تدنى الزمان له موالي أعبدا
والسعد صار حليفه وأليفه | ومنيله من كل مكرمة يدا
لا غرو أن حق الوسام لقربه | وسعى إليه صنبوة وتوددا
ورقى سماء الصدر منه مضاهيا | شمس النهار إضاءة وتفردا
فهو الرفيع مقامه ولذاك لا | يرضى لعزته الثريا مقعدا
بشراك مني يا وسام فإن من | حليته جيدا حباك السوددا

وقال العلامة القاضي الأديب السيد أحمد بن قاسم يهنئ السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه بليلة المولد الكريم أيضًا:

ذروني فإني بالغرام ولوع | ورق لمن غدا فؤادي يروع
يرقصني رضاه طورا وتارة | ترن جفوني كالسواقي دموع
وكم بت أطوي الليل صفرا قد انطوى | على مثل نار الجمر مني ضلوع
وبت سمير الفرقدين مروعا | أخا كلف قد ثنائي طلوع
وذاك ظلام الليل مد رواقه | إلى الله أشكي طال مني هجوع
وزاد اصطباري حيث زاد تشوقي | وزاد عنائي والفؤاد وجيع
ذروني فإني رمت وصلا وإنني | وإن قدت الأوصال عنه رجوع
وقد لذ لي فيه البكاء ولذ لي | الصيام ولذ لي الظمأ وجوع
وذي بينات الحب تقضي بأنني | صدوق وللسلطان منه مطيع
وما تعتريني راحة أو تأخر | وإن كان رحلي في المسير ضليع
وكيف اصطباري أوسلو وإنني | الغريم بمن للعالمين شفيع
غريم بمن بادت لنا في ولادة | دلائل صدق واستنار ربيع
فصدت عن الإنصات جن وأحجبت | فليس لها إلى السماء طلوع
وغارت عيون الفرس فهي بلاقع | وكانت زلال عندهم ونقيع

إلى أن قال:

فأكرم بها من ليلة قد غدا بها ... سميه ذا إحياء وهو ولوع

أعاد بها الظلماء ضوءا وأنه ... غدا فرحا وللسرور يذيع

هو النجل فرع منه حقا ونسله ... ولا عجب فالأصل تقفوا فروع

من النفر الغر الكرام الأولى غدوا ... إليهم عرف فوق كل يضوع

هو العالم النحرير والحافظ الذي ... يقول صحيح أو عزيز وضيع

منيل الأيادي بل مبيد العداة من ... على رغم كل الحاسدين رفيع

هزبر القوافي بل زعيم الفؤاد قل ... وليث إذا ضمت عليه جموع

محمد عبد الحي مفردنا الذي ... على حبه انطوت لدى ضلوع

أدم حفظه يا رب واحرس جنابه ... وحبل وصال للأعادي قطيع

بجاه رسول الله خيرة رسله ... غياثي بيوم إني منه مصدع

وقال بعض المحبين يستشفع بالسيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه على وزن الملحون:

أبدت باسمك يا نعم الجليل ... يا البصير بالخلق ما ترك الأثماد

بك إليك يسر ما بغيت في إنشادي ... يا البسيط الأرزاق على جميع العباد

الصلا والسلام على سيد الأسياد ... قد ما خلق الله في الحساب الأوراد

قد ما طال الدهر نزيد في إعداد ... واشرح عقلي في رمز الإنشاد

نمدح كنز العلوم هو سندي ... شريف النور سيدي نور الأثماد

حبك ساكن في كبادي ... عبيد الكسير يا الاسياد

جميع العباد كلها لك تنادي ... مولاي عبد الحي يا ضو العباد

أنت كنز الأسرار عليك مجدي ... يا النور الساطع في جميع البلاد

وأنوارك في قولب شعل تكدي ... غياث المظلوم بالعزم له رفاد

من نظرك يفرح يقول سعدي … الأوزار تمحى الإيمان يزداد
انظر يا عيني في الهمام زيدي … في الآيا العظمى عن جميع الأجداد
له القياد والبشوات تهدي … أنت رحمة للعباد سند
مولاي عبد الحي نرجاك سيدي … بجاهك سيدي تسفل القوم الأجحاد
قسم ما ريت مثلك في الزمان ولي … يا إمام الحضر أجيب الإخوان
واسيت العقول ما بقاش تلي … بالمحبة فازوا القوا الأمان
جعلك مولانا عندي عزيز وغالي … مولاي عبد الحي يا روح الأكوان
يا شيخ الإسلام طب حالي … وأحوال سيدي جميع الأبدان
جعلك مولانا في ميز عالي … من بحر تأخذ جميع الأفنان
وأجذبت الشاقي من قاع سفلي … غابط في الدنيا تابع الشيطان
رحم مولان عاد يصلي … بشرى لأصحابك سكان الجنان
بسرك لقحت الأغصان والدوالي … زهر الإسلام بعد الأمحان
الإسلام فرحان بهاذا الولي … تعيط رجال وصبيان
مولاي عبد الحي بحر ملي … فاضت أمواج وروى الظمآن
في بلاد الشلوح والجبالي … غياث الشرق غياث السودان
بجدك رسول الله مدبب التالي … وبركة أسلافك على هذا الزمان
انظر يا عيني في الهمام زيدي … في الآيا العظمى عن جميع الإخوان
له قياد وبشوات تهدي … أنت رحمة للعباد سناد
مولاي عبد الحي نرجوك سيدي … بجاهك سيدي تسفل الأجحاد
قسم سيدي شيخي عند الناس مشهور … من الدهات الفائزين الأحبار
اسمك سيدي في اللوح مسطور … نورك سيدي يسطع كل قمار
أو ياقوت الجنة به مسرور … في كتب مورخ إمام الأبرار

حـاجتي تقـضيها نكـون مبـشور | بآيـك العظمـى سـيف الأسـقار
عزيـزي شيخي على الكون منصور | بحـاجتي نتبـشر نـدفع العـار
في هاذ الساعة تقضيها يال الغندور | أنـت الوسـطى لجميـع الأفكـار
قـدرك سـيدي أعظـم الأمـور | مـا قـدرت بوصـاف نكون معذار
انـسخت حلابهـا القلـب مغمـور | أهـديتها لـشيخي كنـز الأنـوار
عام عشرين وست في حساب مذكور | ثلثمـي وألـف قـال الأجفـار
اسـمي بالباهـا ولام مجـرور | والـلام الثـاني كملـت الأخبـار
وأختمت بالصلا على النبي المبرور | آل والأصـحاب وجميـع الأنـصار

وقال شاعر الجزائر وأديبها السيد المختار بن الأحرش:

دعنـي دعـد مـن هـذا المقـال | بتثبـيط العـزائم والفعـال
وكفـي عـن ملامـك أم عمـرو | فلـم أر مـن رجائـك مـن منـال
إذا مـا قـد قـصدت أمـور جـد | فبـالا تعـاب ويحـك لا أبـالي
ركبـت الحـزم فـي حـزن وغـور | وجـاوزت الـسهول مـع الـتلال
وقـد صـيرت خلفـي كـل نجـد | أواصـل سـير يـوفي بالليـالي
ولـم يـك فـي مقـرك مـن أنـيس | فهـل لـك فـي مسيرك مـن مـوال
بـلادك قـد تركـت فأنـت ملـق | عـصا التسيار في غـرب الجمـال
إلـى كهـف الأرامـل واليتـامى | إلـى كنـز المفـاخر والمعـالي
لعبـد الحـي لا أحـد سـواه | إليـه كـان قـصدي وارتحـالي
فـذا طـود العلـوم وبحـر جـود | وذا قطـب الزمـان بـلا مثـال
أروم الفـضل وهـو يجـود سـمحا | فهـا أنـا ذا رجعـت بحسن حـال
وكـان كمـا أردت عنـد ظنـي | أجـاب فلـم يخيـب لـي سؤالي
ومنـه كنـت فـي التـاريخ راج | بـذلك فعـل أصـحاب الكمـال

إلى آخره، وهي طويلة، وقد نشرتها جريدة السعادة بعدد ٣٤٨٧ بتاريخ ٣ شعبان عام ١٣٤٨.

وقال الأديب الأريب السيد أحمد بن محمد السوسي يمدح السيد الأستاذ رضي الله عنه:

محض المودة حي من أحيا الإله ... به الوسيلة للورى الأبرار

وما به الجهل المركب في المدائن ... والبوادي فسل ذوي الأذكار

وهدى به الجمع الغفير فلذ به ... تنل المآرب يا أخا الأوطار

بحر العلوم ومنبع العرفان ... والتبيان قطب أئمة الأعصار

أحيا فنون العلم ثم بنى لها ... الحصن الحصين وأسس الأسوار

فترى الورى تأتي إليه من المدائن ... والبوادي وسائر الأمصار

وتراه ينصف في الحقوق فذاك ... شأن سعادة الأيام والأعمار

قسما بأني ناصح لك فامتثل ... ودع العواذل تحمل الأوزار

حاز المفاخر كلها قد صرحت ... جهرًا بذلك السن الآثار

ذاك الذي سعدت نجوم سمائه ... وتنورت فأنارت الأقطار

ذاك الذي شهدت بحسن ... خلاصه أحواله وتطابق الأفكار

ذاك الذي تعنو له في عصره ... الكبراء والرهبان والأحبار

فكأنه بمراتب التعميد بين ... معاصريه وهم هم الأصفار

وكأنه في مدة التعمير سلطان ... الملوك ومالك الأحرار

وكأنه إنسان عين زمانه ... وسواه أفراد من الأبصار

وكأنه روح الوجود ومنتج ... الإيجاد كيف تفوقه الأنصار

تحيى النفوس بذكره فكأنه ... نفس الحياة ودونها الأقدار

من ذا يجيبك لو نطقت فسدت ... الأفواه عنك وزرت الأزوار

مـن ذا يظلـك لـو بهت سـواه — إن حـاز النهـار وغيـضت الأنهـار

مـن ذا يقيـك إذا الـسماء تـدر — أي اشـتدت الأريـاح والأمطـار

جلـت محاسـنه وجمـت كيـف — يحـصيها اليـراع وعـدة الأسـطار

لـو كنت حسانا لقمت بواجب — أهـدي إليـه غرائـب الأشـعار

أنـصف وصـفه مبالغـا ومـصنفا — لـم تـأت بالإنـصاف في الأعـشار

فكفـاك فيـه توافـق الاسـم — المـسمى فـأدره بتـراجم الأسـفار

مـولى المـوالي وسـيد الـسادات — عبـد الحـي فـرع أصـوله الأخيـار

أمداحـه تـأبى التمـام فكيـف — بالإشـفاع والتبييـت والأثـار

فامدحـه حـين فـراغ قلبـك — بالقـصائد تنـل بمدحـه الأجـار

ما كنت أحسب طاقتي تقوى على — تـأليف بيـت مـن صـدى الأكـدار

فتـشبهت إن التـشبه بـالكرام — رباحهـا فـضلا عـن الأسـرار

مـا هكـذا مـا هكـذا مـا — هكذا ما هكذا ما عدت الأخبار

مـا عـدت الأخبـار كيـف أعـدها — وفكيرتـي دارت بهـا الأنمـار

قال جامعه عفى الله تعالى عنه وغفر له: إلى هنا انتهى ما جمعته وكتبته ورسمته بعد ضياع نحو النصف مما كنت أحتفظ به، وإنني لأتأسف كلما تذكرته كما قدمت من قبل، وليس لي فيه مزية التكوين والابتكار، وإنما شيء جمعته من ها هنا وها هنا وقلت هذا تأليفنا، وهو نزر يسير من ترجمة السيد الأستاذ رضي الله تعالى عنه، فكيف لي أو لغيري من الكتبة الماهرين لو جلس يكتب أعواما ودهورا أن يحيط بكل ترجمته ويستقصيها ويجمع كل ما يتعلق بها، وهل يحصى موج البحر أو قطر المطر؟ لا يحيط به إلا خالقه الوهاب الرزاق الفتاح الكريم الجواد المعطي الذي يهب ما شاء لمن شاء بمحض كرمه وفضله ورحمته، وهو القادر أن يجمع العالم في واحد ولا شك أن السيد الأستاذ رضي

الله تعالى عنه هو المجدد لهذه الأمة المحمدية أمر دينها في هذا العصر، ومن علامات المجد أن يكون عظيما عظيما في كل شيء، وقد قالوا إذا رأيت الرجل يحبه فريق ويبغضه آخر، فاعلم أنه عظيم واستدلوا على ذلك بشخصيات عظيمة قديما وحديثا، فالنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم آمن به ناس وصرفوه وقاتلوا عنه وعن دينه ذويهم وأرحامهم وأعز الناس عندهم وكفر به آخرون، وسيدنا علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه ألهه قوم وكفره آخرون، والشيخ الأكبر ابن عربي الحاتمي نسب له قوم الختمية الكبرى وفسقه آخرون، وهكذا في جميع الملل والنحل.

فإن راقك وعجبك فخذه شاكرا وبالخير ذاكرا، وسلم لأهل وقتك تنل بركتهم وتفوز في الدنيا والأخرى، وإن كان في قلبك مرض يمزق أحشاءك وأردت النكير والاعتراض على الله سبحانه فيما وهب وأعطى فاضرب رأسك مع الحائط ومت بغيظك، ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ [الأنعام:٨٩] نسأل الله تعالى أن يرزقنا بركة أهل وقتنا وأن يمدنا من أسرارهم ومواهبهم، وأن يجعلنا من حزبهم آمين. وإنني لأفتخر بالانحياش إلى هذا السيد العظيم، وأرى أن من أكبر نعم الله عز وجل علي تعرفي به وكوني من حزبه ورحمه، ومن أقرب الناس إليه، وأرجو الله تعالى أن ينفحني من نفحاته، وأن يعود علي من بركته، وعند ذكر السادات تتنزل الرحمات، وبحبهم وخدمتهم تنال الخيرّات وتعم البركات.

لي سادة من عزهم ... أقدامهم فوق الجبال

إن لم أكن منهم فلي ... بحبهم عز وجاه

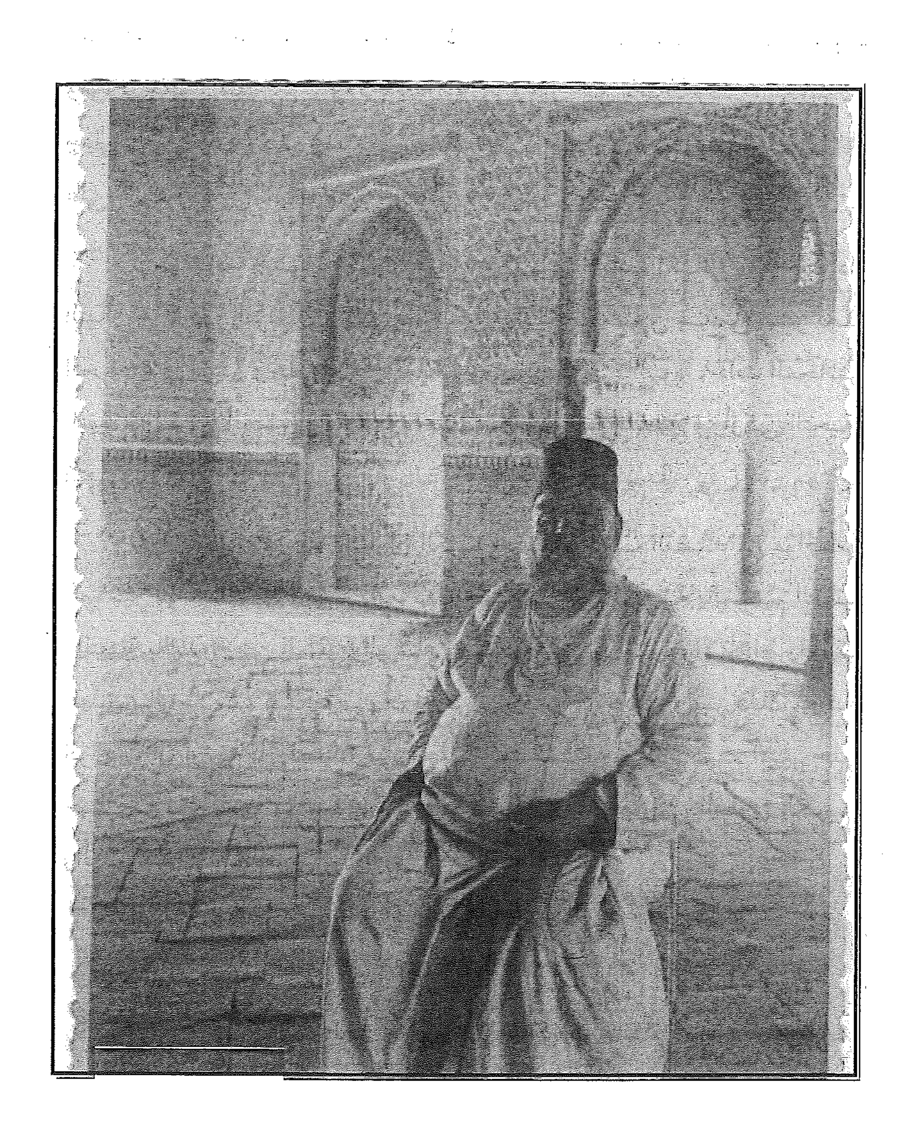
وأسأل الله العظيم رب العرش الكريم بجاه نبيه الرؤوف الرحيم أن يحفظ الإسلام والمسلمين بطول حياة هذا السيد العظيم، وأن يجعلها كلمة باقية في

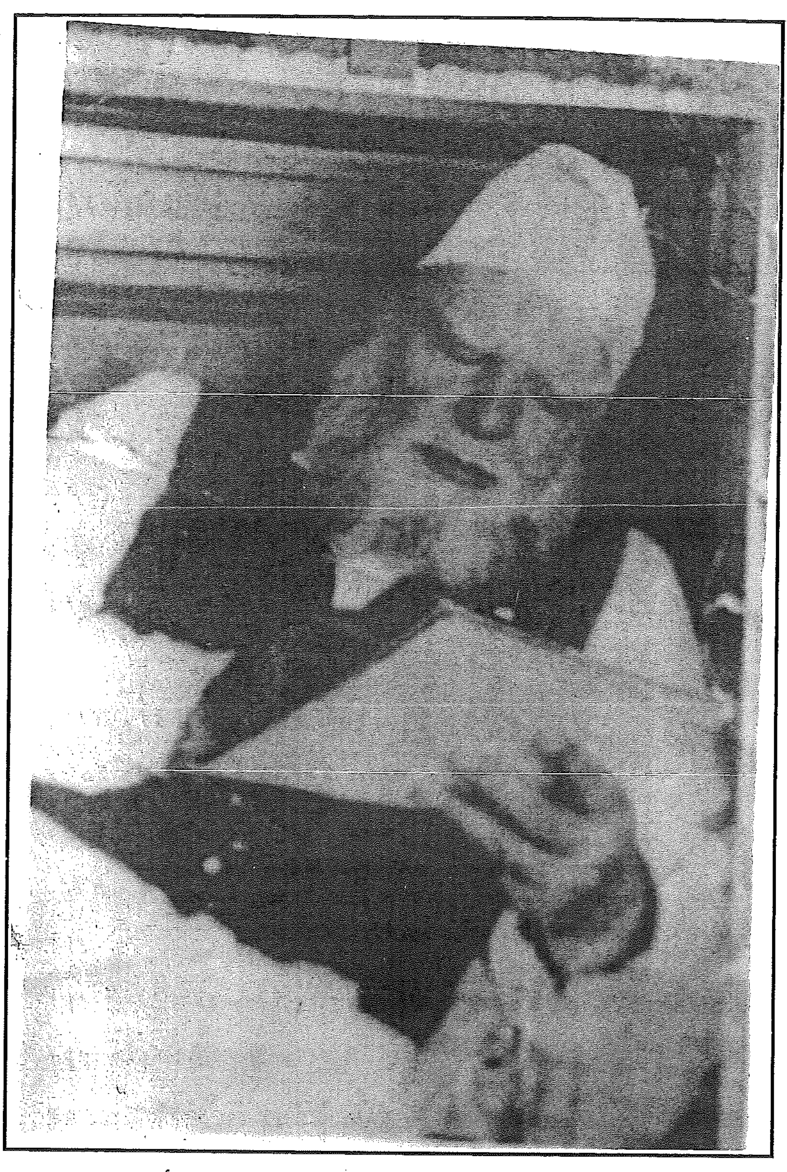
عقبه إلى يوم الدين آمين. والحمد لله رب العالمين، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة، إنك أنت الوهاب، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد كلما ذكرك وذكره الذاكرون، وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما، سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

يقول جامعه عمر بن الحسن بن عمر بن الطايع الكتاني منحه الله دار التهاني: قد كان الفراغ من جمع هذا الكتاب بين العشاءين سادس عشر قعدة الحرام عام خمسة وخمسين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية، ذات المحاسن البهية، والمزايا الحسية والمعنوية، على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية. انتهى.

تنبيه: إني أعتذر إلى القارئ الكريم حيث لم أرتب القصائد في مواضعها المناسبة لها، كقصائد التهنئة بالمولد الكريم وقصائد التهنئة بالموسم العظيم والتهنئة بالقدوم من السفر والوسام والشكر على الإجازة والأمداح وقصائد تتعلق بالرحلات، كان ينبغي أن تذكر في فصل رحلاته وغير ذلك، وكان الواجب أن أرتب كل قصيدة في محلها المناسب، ولكنني كنت أكتب على حسب ما كان مجموعا عندي من غير ترتيب، فمعذرة إلى القارئ الكريم، والعذر عند كرام الناس مقبول.

انتهى.





آخر صورة أخذت للإمام الحافظ قبل وفاته بنحو أسبوع
كما حدثني بذلك ولده شيخنا سيدي عبد الرحمن

فهرس الموضوعات